

الجزء الثاني من :

شرح المختصر

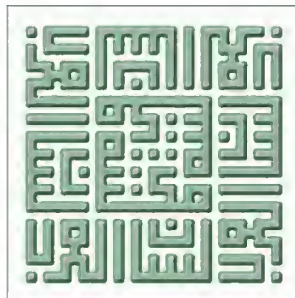
لسعد الدين الفتازاني
على تلخيص المفتاح للخطيب القزويني
في المعاني والبيات والبيع

ترتيب وتعليق

عبد المتعال الصعیدی المدرس بالمعاهد الدينية الاسلامية

جعلنا متن التلخيص مشكولا بأعلى كل صفحة

حق الطبع محفوظ على هذا الترتيب



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الفن الثاني : علم البيان

وهو علم يعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه .

الفن الثاني : علم البيان

قدمه على البديع للاحتياج إليه في نفس البلاغة وتعلق البديع بالتوابع [وهو علم]
أى ملكة يقتدر بها على إدراكات جزئية ، أو أصول وقواعد معلومة [يعرف به إيراد
المعنى الواحد] أى المدلول عليه بكلام مطابق لمقتضى الحال (١) [بطرق] وتراكم
[مختلفة في وضوح الدلالة عليه] أى على ذلك المعنى (٢) بأن يكون بعض الطرق
واضح الدلالة عليه ، وبعضها أوضح ، والواضح خفي بالنسبة إلى الأوضح ، فلا حاجة
إلى ذكر الخفاء ، وتقييد الاختلاف بالوضوح ليخرج معرفة إيراد المعنى الواحد
بطرق مختلفة في اللفظ والعبارة ، واللام في - المعنى الواحد - للاستغراق العرفي ، أى
كل معنى واحد يدخل تحت قصد المتكلم وإرادته ، فلو عرف أحد إيراد معنى قولنا -
زيد جواد - بطرق مختلفة لم يكن بمجرد ذلك عالما بالبيان .

(١) قيد بهذا لأن اعتبار علم البيان إنما هو بعد اعتبار علم المعاني ، فلا بد من
مراعاته فيه ، مثل أن ينكر شخص كرم زيد ، فنقول على طريق الكناية - إن زيدا
كثير الرماذ - فإذا لم تأت بالتأكيد لم يعتد بهذه الكناية (٢) والاختلاف في هذا
يكون باعتبار قرب المعنى المجازي والكناثي من المعنى الحقيقي وبعده منه ، وباعتبار
وضوح القرينة وخفائها .

وَدَلَالَةُ اللَّفْظِ إِمَّا عَلَى تَمَامِ مَا وَضِعَ لَهُ ، أَوْ عَلَى جُزْئِهِ ، أَوْ عَلَى خَارِجِ عَنْهُ ،
وَتُسَمَّى الْأُولَى وَضْعِيَّةً وَكُلٌّ مِنَ الْأَخِيرَتَيْنِ عَقْلِيَّةً ، وَتَقْيِدُ الْأُولَى بِالْمُطَابَقَةِ
وَالثَّانِيَةُ بِالتَّضَمُّنِ وَالثَّلَاثَةُ بِالِاتِّزَامِ ،

ثم لما لم يكن كل دلالة قابلاً للوضوح والنفاء أراد أن يشير إلى تقسيم الدلالة
وتعيين ماهو المقصود ههنا ، فقال [ردلالة اللفظ] يعنى دلالاته الوضعية ، وذلك لأن
الدلالة هى كَوْنُ الشئ بحيث يلزم من العلم به العلم بشئ آخر ، والأول الدال والثانى
المدلول ، ثم الدال إن كان لفظاً فالدلالة لفظية وإلا فغير لفظية ، كدلالة الخطوط
والتقيد والاشارات والنصب (١) ثم الدلالة اللفظية إما أن يكون للوضع مدخل فيها
أو لا ، فالأولى هى المقصودة بالنظر ههنا ، وهى كَوْنُ اللفظ بحيث يفهم منه المعنى عند
الاطلاق بالنسبة إلى العالم بوضعه ، وهذه الدلالة [إما على تمام ماوضع] اللفظ [له]
كدلالة الانسان على الحيوان الناطق [أو على جزئه] كدلالة الانسان على الحيوان أو
الناطق [أو على خارج عنه] كدلالة الانسان على الضاحك [وتسمى الأولى] أى الدلالة
على تمام ماوضع له [وضعية] لأن الواضع إنما وضع اللفظ لتام المعنى [و] يسمى [كل
من الأخيرتين] أى الدلالة على الجزء والخارج [عقلية] لأن دلالة اللفظ على كل من
الجزء والخارج إنما هى من جهة حكم العقل بأن حصول الكل أو الملزوم يستلزم
حصول الجزء أو اللزوم ، والمنطقيون يسمون الثلاثة وضعية باعتبار أن للوضع مدخلا
فيها ، ويخصون العقلية بما يقابل الوضعية والطبيعية (٢) كدلالة الدخان على النار
[وتقيد الأولى] من الدلالات الثلاث [بالمطابقة] لتطابق اللفظ والمعنى [والثانية
بالتضمن] لِكَوْنِ الجزء فى ضَمَنِ المعنى الموضوع له [والثالثة بالاتزام] لكون الخارج

(١) جمع نُصَبَةٍ ، وهى العلامة المنصوبة على الشئ (٢) الدلالة الطبيعية كدلالة

وَشَرْطُهُ اللَّزُومُ الذَّهْنِيُّ

لازما للموضوع له ، فان قيل إذا فرضنا لفظا مشتركا بين الكل وجزئه ولازمه ، كلفظ الشمس المشترك مثلا بين الجرم والشعاع وجمعهما ، فاذا أطلق على المجموع مطابقة واعتبر دلالة على الجرم تضمننا والشعاع التزاما ، فقد صدق على هذا التضمن والالتزام أنها دلالة اللفظ على تمام الموضوع له ، وإذا أطلق على الجرم أو الشعاع مطابقة صدق عليها أنها دلالة اللفظ على جزء الموضوع له أو لازمه ، وحينئذ يلتزم تعريف كل من الدلالات الثلاث بالآخرين ، فالجواب أن قيد الحيثية مأخوذ في تعريف الأمور التي تختلف باعتبار الإضافات (١) حتى إن المطابقة هي الدلالة على تمام ما وضع له من حيث إنه تمام ما وضع له ، والتضمن هي الدلالة على جزء ما وضع له من حيث إنه جزء ما وضع له ، والالتزام هي الدلالة على لازمه من حيث أنه لازم ما وضع له ، وكثيرا ما يترك هذا القيد اعتمادا على شهرة ذلك وانسياق الذهن إليه [وشرطه] أي الالتزام [اللزوم الذهني] أي كونه المعنى الخارجى بحيث يلزم من حصول المعنى الموضوع له في الذهن حصوله فيه ، إما على الفور أو بعد التأمل في القرائن والامارات ، وليس المراد باللزوم عدم انفكاك تعقل المدلول الالتزامى عن تعقل المسمى في الذهن أصلا ، أعني اللزوم البين المعبر عند المنطقيين ، وإلا لخرج كثير من معاني المجازات والسكنايات عن أن يكون مدلولات التزامية ، ولما تأتى الاختلاف بالوضوح في دلالة الالتزام أيضا ، وتقييد اللزوم بالذهني إشارة إلى أنه لا يشترط اللزوم الخارجى كالعنى ، فانه يدل

لفظ - أح - على الوجود ، لأن الطبع يقتضى التلفظ به عنده (١) كتعريف الدلالات فانها تختلف بالاضافة إلى الكل أو الجزء أو اللازم ، بخلاف الأمور المتباينة لذواتها كالإنسان والفرس ، فلا تحتاج إلى ذلك القيد .

وَلَوْ لَا عَقْدَ الْمُخَاطَبِ بِعَرَفٍ عَامٍ أَوْ غَيْرِهِ ، وَالْإِيرَادُ الْمَذْكُورُ لَا يَتَأَنَّى بِالْوَضْعِيَّةِ
لَأَنَّ السَّامِعَ إِذَا كَانَ عَالِمًا بِوَضْعِ الْأَلْفَاظِ لَمْ يَكُنْ بَعْضُهَا أَوْضَحَ وَإِلَّا لَمْ يَكُنْ كُلُّ
وَاحِدٍ مِنْهَا دَالًّا عَلَيْهِ ،

على البصر التزاما ، لأنه عدم البصر عما من شأنه أن يكون بصيرا ، مع التناهي بينهما
في الخارج ، ومن نازع في اشتراط اللزوم الذهني فيكافئه أراد باللزوم اللزوم البين ،
بمعنى عدم انفكاك تعقله عن تعقل المسمى ، والمصنف أشار إلى أنه ليس المراد باللزوم
الذهني اللزوم البين المعبر عنه عند المنطقيين بقوله [ولولا اعتقاد المخاطب بعرف] أى
ولو كان ذلك اللزوم مما يثبت به اعتقاد المخاطب بسبب عرف عام ، إذ هو المفهوم من
إطلاق العرف [أو غيره] يعنى العرف الخاص ، كالشرح واصطلاحات أرباب
الصناعات وغير ذلك (١) [والايراد المذكور] أى إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة
في الوضوح [لا يتأني بالوضعية] أى بالدلالة المطابقة [لأن السامع إذا كان عالما بوضع
الألفاظ] لذلك المعنى [لم يكن بعضها أوضح] دلالة عليه من بعض [وإلا] أى وإن لم
يكن عالما بوضع الألفاظ [لم يكن كل واحد] من الألفاظ [دالا عليه] لتوقف الفهم
على العلم بالوضع ، مثلا إذا قلنا - خده يشبه الورد - فالسامع إن كان عالما بوضع
المفردات والهيئة التركيبية امتنع أن يكون كلام آخر يُؤدّي هذا المعنى بطريق المطابقة
دلالة أوضح أو أخفى ، لأنه إذا أقيم مقام كل لفظ ما يرادفه فالسامع إن علم الوضع
فلا تَقَاوُتَ في الفهم ، وإلا لم يتحقق الفهم ، وإنما قال - لم يكن كل واحد - لأن قولنا هو
عالم بوضع الألفاظ معناه أنه عالم بوضع كل لفظ ، فقيضه المشار اليه بقوله - وإلا -
يكون سَلْبًا جُزْئِيًّا ، أى إن لم يكن عالما بوضع كل لفظ ، فيكون اللازم عدم دلالة كل

(١) كدلالة المقام والتأمل في القرينة .

وَيَتَأْتِي بِالْعَقْلِيَّةِ لِمَجَازٍ أَنْ تَخْتَلِفَ مَرَاتِبُ الزُّرُومِ فِي الْوُضُوحِ .

لفظ ، ويحتمل أن يكون البعض منها دالاً ، لاحتمال أن يكون عالماً بوضع البعض ،
واقائل أن يقول لا نسلم عدم التفاوت في الفهم على تقدير العلم بالوضع ، بل يجوز أن
يحضر في العقل معاني بعض الألفاظ المخزونة في الخيال بأدنى التفات ، لكثرة الممارسة
والمؤانسة وقرب العهد ، بخلاف البعض فانه يحتاج الى التفات أكثر ومراجعة أطول ،
مع كون الألفاظ مترادفة والسامع عالماً بالوضع ، وهذا مما نبجده من أنفسنا ، والجواب
أن التوقف إنما هو من جهة تذكر الواضع ، وبعد تحقق العلم بالوضع وحصوله بالعقل
فالفهم ضروري [ويتأتى] الايراد المذكور [بالعقلية] من الدلالات [لجواز أن
تختلف مراتب الزرور في الوضوح] أي مراتب لزوم الأجزاء للكل في التضمن ،
ومراتب لزوم اللوازم للملزوم في الالتزام ، وهذا في الالتزام ظاهر ، فانه يجوز أن
يكون للشيء لوازم متعددة بعضها أقرب اليه من بعض ، وأسرع انتقالاً منه اليه (١) لقلة
الوسائط ، فيمكن تأدية الملزوم بالألفاظ الموضوعه لهذه اللوازم المختلفة الدلالة عليه
وضوحاً وخفاءً * وكذا يجوز أن يكون للآزم ملزومات لزومه لبعضها أوضح منه
لبعض الآخر ، فيمكن تأدية اللازم بالألفاظ الموضوعه للملزومات المختلفة وضوحاً
وخفاءً ، وأما في التضمن فلا نه يجوز أن يكون المعنى جزءاً من شيء وجزءاً لجزء من
شيء آخر ، فدلالة الشيء الذي ذلك المعنى جزء منه على ذلك المعنى أوضح من دلالة
الشيء الذي ذلك المعنى جزء منه من جزئه ، مثلاً دلالة الحيوان على الجسم أوضح من
دلالة الانسان عليه ، ودلالة الجدار على التراب أوضح من دلالة البيت عليه ، فان
قلت بل الأمر بالعكس ، فان فهم الجزء سابق على فهم الكل ، قلت نعم ، ولكن المراد
(١) أي من ذلك الشيء إلى ذلك البعض .

ثُمَّ اللَّفْظُ الْمُرَادُ بِهِ لَا زِمٌ مَا وَضِعَ لَهُ إِنْ دَلَّتْ قَرِينَةٌ عَلَى عَدَمِ إِرَادَتِهِ فَجَازٌ
وَلَا فِكْنَايَةٌ ، وَقُدِّمَ عَلَيْهَا لِأَنَّ مَعْنَاهُ كَجَزءٍ مَعْنَاهَا ،

هنا انتقال الذهن الى الجزء وملاحظته بعد فهم الكل ، وكثيرا ما يفهم الكل من غير التفات الى الجزء ، كما ذكره الشيخ الرئيس في الشفا. انه يجوز أن يخطر النوع بالبال ولا يلتفت الذهن الى الجنس .

أبواب علم البيان

[ثُمَّ اللَّفْظُ الْمُرَادُ بِهِ لَا زِمٌ مَا وَضِعَ لَهُ] سواء كان اللازم داخلا فيه كما في التضمن ، أو خارجا عنه كما في الالتزام [إِنْ قَامَتْ قَرِينَةٌ عَلَى عَدَمِ إِرَادَتِهِ] أى إرادة ما وضع له [فَجَازٌ وَلَا فِكْنَايَةٌ] فعند المصنف (١) أن الانتقال في المجاز والكناية كليهما من الملزوم الى اللازم ، إذ لادلالة للآزِم من حيث إنه لازم على الملزوم (٢) إلا أن إرادة المعنى الموضوع له جائزة في الكناية دون المجاز [وقدم] المجاز [عليها] أى على الكناية [لِأَنَّ مَعْنَاهُ] أى المجاز [كَجَزءٍ مَعْنَاهَا] أى الكناية ، لأن معنى المجاز هو اللازم فقط : ومعنى الكناية يجوز أن يكون هو اللازم والملزوم جميعا ، والجزء مقدم على الكل طبعاً ، فيقدم بحث المجاز على بحث الكناية وضعا ، وإنما قال - كجزء معناها - لظهور أنه ليس جزء معناها حقيقة ، فإن معنى الكناية ليس هو مجموع اللازم والملزوم ،

(١) وأما عند السكاكي فالانتقال في الكناية من اللازم الى الملزوم ، والحق أن الخلاف في ذلك لفظي ، لأن اللازم إنما ينتقل منه عند السكاكي من حيث إنه ملزوم ، وإنما سماه لازما من حيث إنه في الأصل تابع لغيره ، كتنبيه كثرة الرماد للكرم في قولك - زيد كثير الرماد (٢) لجواز أن يكون اللازم أعم من الملزوم ، والعالم لا إشعار له بأخص معين ، فلا يصح أن ينتقل منه إليه .

ثُمَّ مِنْهُ مَا يُبْنَى عَلَى التَّشْبِيهِ فَتَعَيَّنَ التَّعَرُّضُ لَهُ ، فَانْحَصَرَ الْمَقْصُودُ فِي الثَّلَاثَةِ .

التَّشْبِيهِ

التَّشْبِيهِ الدَّلَالَةُ عَلَى مُشَارَكَةِ أَمْرٍ لِأَمْرٍ فِي مَعْنَى ،

بل هو اللازم مع جواز إرادة الملزوم [ثم منه] أى من المجاز [ما يبني على التشبيه] وهو الاستعارة التى كان أصلها التشبيه [فتعين التعرض له] أى للتشبيه أيضا قبل التعرض للمجاز الذى أحيد أقسامه الاستعارة الْمُبْنِيَّةُ عَلَى التَّشْبِيهِ ، وَلَمَّا كَانَ فِي التَّشْبِيهِ مَا حَثُ كَثِيرَةٌ وَفَوَائِدُ جَمَّةٌ لَمْ يَجْعَلْ مُقَدِّمَةً لِبَحْثِ الاستعارة ، بل جعل مقصدا برأسه (١) [فانحصر] المقصود من علم البيان [فى الثلاثة] التشبيه والمجاز والسكناية .

التَّشْبِيهِ

أى هذا باب التشبيه الاصطلاحي الْمُبْنَى عَلَيْهِ الاستعارة [التشبيه] أى مُطْلَقُ التشبيه أَعْمَ مِنْ أَنْ يَكُونَ عَلَى وَجْهِ الاستعارة أَوْ عَلَى وَجْهِ تَفْنِيٍّ عَلَيْهِ الاستعارة أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ ، فَلَمْ يَأْتِ بِالضَّمِيرِ لَثَلَا يَعُودُ إِلَى التَّشْبِيهِ الْمَذْكُورِ الَّذِى هُوَ أَخْصَرُ (٢) وَمَا يُقَالُ إِنْ الْمَعْرِفَةُ إِذَا أُعِيدَتْ كَانَتْ عَيْنَ الْأَوَّلِ فَلَيْسَ عَلَى إِطْلَاقِهِ ، يَعْنِى أَنَّ مَعْنَى التَّشْبِيهِ فِي الْبَلَاغَةِ [الدَّلَالَةُ] هُوَ مَصْدَرُ قَوْلِكَ - دَلَّكَ فُلَانًا عَلَى كَذَا - إِذَا هَدَيْتَهُ لَهُ [عَلَى مُشَارَكَةِ أَمْرٍ لِأَمْرٍ فِي مَعْنَى] فَالْأَمْرُ الْأَوَّلُ هُوَ الْمُشَبَّهُ ، وَالتَّانِي هُوَ الْمُشَبَّهُ بِهِ ، وَالْمَعْنَى هُوَ وَجْهُ (١) بَلْ قِيلَ لِأَنَّهُ أَصْلٌ مُسْتَقِلٌّ مِنْ أَصُولِ هَذَا الْفَنِّ ، بِنَاءً عَلَى أَنَّ دَلَالَتَهُ عَقْلِيَّةٌ تَخْتَلِفُ وَضُوحًا وَخَفَاءً ، وَمَنْ لَا يَجْعَلُهُ أَصْلًا مُسْتَقِلًّا فِيهِ يَرَى أَنَّ دَلَالَتَهُ وَضْعِيَّةٌ لَا عَقْلِيَّةٌ . (٢) وَهُوَ التَّشْبِيهِ الْإِصْطِلَاحِي .

وَالْمُرَادُ هُنَا مَا لَمْ تَكُنْ عَلَى وَجْهِ الاستِعَارَةِ التَّحْقِيقِيَّةِ وَالاستِعَارَةِ بالكِنَايَةِ
والتَّجْرِيدِ ، فَدَخَلَ نَحْوُ - زَيْدٌ أَسَدٌ - وَقَوْلُهُ تَعَالَى - صَمٌّ بِكُمْ عَمِي -

الشَّيْبَةُ ، وَهَذَا شَامِلٌ لِمِثْلِ - قَاتَلَ زَيْدٌ عَمْرًا وَجَاءَنِي زَيْدٌ وَعَمْرُو (١) [وَالْمُرَادُ] بِالتَّشْبِيهِ
الْمُصْطَلَحِ عَلَيْهِ [هُنَا] أَيْ فِي عِلْمِ الْبَيَانِ [مَا لَمْ تَكُنْ] أَيْ الدَّلَالَةُ عَلَى مِشَارَكَةِ أَمْرٍ لِأَمْرٍ
فِي مَعْنَى بَحْثٍ لَا تَكُونُ [عَلَى وَجْهِ الاستِعَارَةِ التَّحْقِيقِيَّةِ] نَحْوُ رَأَيْتُ أَسَدًا فِي الْحَمَامِ
[وَلَا عَلَى] وَجْهِ [الاستِعَارَةِ بِالكِنَايَةِ] نَحْوُ أَنْشَبَتِ الْمَنِيَّةُ أَظْفَارَهَا [و] لَا عَلَى وَجْهِ
[التَّجْرِيدِ] الَّذِي يَذْكُرُ فِي عِلْمِ الْبَدِيعِ مِنْ نَحْوِ - لَقِيتُ بَزِيدَ أَسَدًا ، أَوْ لَقِيتُ مِنْهُ أَسَدٌ -
فَإِنْ فِي هَذِهِ الثَّلَاثَةِ دَلَالَةٌ عَلَى مِشَارَكَةِ أَمْرٍ لِأَمْرٍ فِي مَعْنَى ، مَعَ أَنْ شَيْئًا مِنْهَا لَا يُسَمَّى
تَشْبِيهًا اصْطِلَاحًا ، وَإِنَّمَا قِيدَ الاستِعَارَةُ بِالتَّحْقِيقِيَّةِ وَالكِنَايَةِ لِأَنَّ الاستِعَارَةَ التَّخْيِيلِيَّةَ
كَاتَبَاتُ الْأَظْفَارِ لِلْمَنِيَّةِ فِي الْمَثَالِ الْمَذْكُورِ لَيْسَ فِي شَيْءٍ مِنَ الدَّلَالَةِ عَلَى مِشَارَكَةِ أَمْرٍ
لِأَمْرٍ فِي مَعْنَى عَلَى رَأْيِ الْمُصَنِّفِ ، إِذَا الْمُرَادُ بِالْأَظْفَارِ هُنَا مَعْنَاهَا الْحَقِيقِيُّ عَلَى مَا سَبَقَ ،
فَالْتَشْبِيهِ الْاصْطِلَاحِيُّ هُوَ الدَّلَالَةُ عَلَى مِشَارَكَةِ أَمْرٍ لِأَمْرٍ فِي مَعْنَى لَا عَلَى وَجْهِ الاستِعَارَةِ
التَّحْقِيقِيَّةِ وَالاستِعَارَةِ بِالكِنَايَةِ وَالتَّجْرِيدِ [فَدَخَلَ فِيهِ نَحْوُ قَوْلِنَا - زَيْدٌ أَسَدٌ] بِحَذْفِ
أَدَاةِ التَّشْبِيهِ [و] نَحْوُ [قَوْلُهُ تَعَالَى - صَمٌّ بِكُمْ عَمِي] بِحَذْفِ الْإِدَاةِ وَالْمُشَبِّهِ جَمِيعًا ، أَيْ
هَمْ كَصَمٍّ ، فَإِنَّ الْمُحَقِّقِينَ عَلَى أَنَّهُ تَشْبِيهِ بَلِيغٌ لِاستِعَارَةٍ ، لِأَنَّ الاستِعَارَةَ إِنَّمَا تَطْلُقُ حَيْثُ
يُطَوَّى ذِكْرُ الْمُسْتَعَارِ لَهُ (٢) بِالْكَلْبَةِ (٣) وَيَجْعَلُ الْكَلَامَ خَلْوًا عَنْهُ صَالِحًا لِأَنَّهُ يَرَادُ

(١) أَيْ مَعَ أَنْ كِلَا مِنْهُمَا لَا يُقَالُ لَهُ تَشْبِيهِ فِي اللُّغَةِ ، فَيَجِبُ أَنْ يَرَادَ فِي التَّعْرِيفِ -
بِالْكَافِ وَنَحْوِهَا لَفْظًا أَوْ تَقْدِيرًا (٢) وَهُوَ الْمُشَبِّهُ ، وَهَذَا فِي الاستِعَارَةِ التَّصْرِيجِيَّةِ ، أَمَّا
الْمَكْنِيَّةُ فَالَّذِي يَطَوَّى فِيهَا هُوَ الْمُسْتَعَارُ مِنْهُ ، وَهُوَ الْمُشَبَّهُ بِهِ (٣) أَيْ مِنَ الْفِظِ وَالتَّقْدِيرِ ،
وَلَا شَكَّ أَنَّ الْمَشَبَّهَ فِي الْمَثَالِ الْأَوَّلِ مَلْفُوظٌ وَفِي الْآيَةِ (صَمٌّ بِكُمْ عَمِي) مُقَدَّرٌ ، لِأَنَّهُ مُبْتَدَأٌ

وَالنَّظَرُ هُنَا فِي أَرْكَانِهِ وَهِيَ : طَرَفَاهُ وَوَجْهُهُ وَأَدَاتُهُ ، وَفِي الْغَرَضِ مِنْهُ وَفِي أَقْسَامِهِ .
طَرَفَاهُ إِمَّا حَسِيَّانِ ، كَالْخُذِّ وَالْوَرْدِ ، وَالصَّوْتِ الضَّعِيفِ وَالْهَمْسِ ، وَالنَّكْمَةِ
وَالْعَنْبَرِ ، وَالرِّيقِ وَالْخَمْرِ ، وَالْجِلْدِ النَّاعِمِ وَالْحَرِيرِ ،

به المنقول عنه والمنقول إليه (١) لولا دلالة الحال أو فحوى الكلام (٢) .
[والنظر هنا في أركانه] أى البحث في هذا المقصد عن أركان التشبيه المصطلح
عليه [وهى] أربعة [طرفاه] أى المشبه والمشبّه به [ووجهه وأداته] وفى الغرض
منه وفى أقسامه [وإطلاق الأركان على الأربعة المذكورة] إمّا باعتبار أنها مأخوذة
فى تعريفه ، أى - الدلالة على مشاركة أمر لا مرفى معنى بالكاف ونحوه ، وإمّا باعتبار
أن التشبيه فى الاصطلاح كثيراً ما يطلق على الكلام الدال على المشاركة المذكورة
كقولنا - زيد كالأسد فى الشجاعة .
ولمّا كان الطرفان هما الأصل والعمدة فى التشبيه لِكَوْنِ الوجه معنى قائماً بهما
والأداة آلة فى ذلك قدّم بحشهما فقال .

[طرفاه]

أى المشبه والمشبّه به [إِمَّا حَسِيَّانِ كَالْخُذِّ وَالْوَرْدِ] فى المُبَصَّرَاتِ [والصوت
الضعيف والهمس] أى الصوت الذى أُخْفِيَ حتى كأنه لا يخرج عن فضاء الفم -
فى المسموعات [والنكمة] وهى ريح الفم [والعنبر] فى المسمومات
[والريق والخمر] فى المذوقات [وَالْجِلْدُ النَّاعِمِ وَالْحَرِيرِ] فى الملموسات ،
محذوف (١) المنقول عنه هو المشبه به ، والمنقول إليه هو المشبه .

(٢) المراد بدلالة الحال القرينة الحالية ، وبفحوى الكلام القرينة المقالية .

أَوْ عَقْلِيَّانِ ، كَالْعِلْمِ وَالْحَيَاةِ ، أَوْ مُخْتَلِفَانِ ، كَالْمُنِيَّةِ وَالسَّبْعِ ، وَالْعَطْرِ وَخَلْقِ كَرِيمٍ ،

وفي أكثر ذلك تَسَاحُحٌ ، لأن المدرك بالبصر مثلا إنما هو لون الخند والورد ، وبالشم رائحة العنبر ، وبالذوق طعم الريق والخمر ، وباللمس ملاسة الجلد الناعم والحرير ولينهما ، لا نفس هذه الأجسام ، لكن اشتهر في العرف أن يقال أبصرت الورد وشممت العنبر وذقت الخمر ولمست الحرير [أو عقليان كالعلم والحياة] ووجه الشبه بينهما كَوْنُهُمَا جِهَتِي إدراك ، كذا في المفتاح والايضاح ، فالمراد بالعلم هنا الملكة التي يقتدر بها على الادراكات الجزئية ، لا نفس الادراك (١) ولا يخفى أنها جهة وطريق الى الادراك كالحياة ، وقيل وجه الشبه بينهما الادراك ، إذ العلم نوع من الادراك ، والحياة مقتضية للحس الذي هو نوع من الادراك ، وفساده واضح ، لأن كَوْنَ الحياة مقتضية للحس لا يوجب اشتراكهما (٢) في الادراك على ما هو شرط في وجه الشبه ، وأيضا لا يخفى أن ليس المقصود من قولنا - العلم كالحياة ، والجهل كال موت - أن العلم إدراك كما أن الحياة معها إدراك ، بل ليس في ذلك كبير فائدة ، كما في قولنا - العلم كالحس في كونهما إدراكا (٣) [أو مختلفان] بأن يكون المشبه عقليا والمشبه به حسيا [كالمنية والسبع] فان المنية أى الموت عقلى ، لانه عدم الحياة عما من شأنه الحياة ، والسبع حسى ، أو بالعكس [و] ذلك مثل [العطر] الذى هو محسوس مشموم [وخلق كريم] وهو عقلى ، لانه كَيْفِيَّةٌ نفسانية يصدر عنها الأفعال بسهولة ، والوجه في تشبيه المحسوس بالمعقول أن يُقَدَّرَ المعقول محسوسا ويجعل كالأصل لذلك المحسوس

- (١) لأنه لو أريد به ذلك لم يصح أن يكون وجه الشبه كونهما جهتي إدراك ،
ثلا يلزم أن يكون الشيء طريقا إلى نفسه ، وهو باطل (٢) أى العلم والحياة .
(٣) الحق أن ما اختاره من جعل وجه الشبه كونهما جهتي إدراك ليس فيه كبير فائدة أيضا ، وأن وجه الشبه فيهما هو الاتفاح وحصول الآثار .

وَالْمُرَادُ بِالْحَسِيِّ الْمُدْرِكِ هُوَ أَوْ مَادَّتُهُ بِأَحَدِي الْحَوَاسِّ الْخَمْسِ الظَّاهِرَةِ ، فَدَخَلَ فِيهِ
الْخَيَالِيُّ ، كَمَا فِي قَوْلِهِ :

وَكَأَنَّ مُحَرَّ الشَّقِيَّ قِ إِذَا تَصَوَّبَ أَوْ تَصَعَّدَ
أَعْلَامُ يَأْقُوتٍ نُشْرَ نَ عَلَى رِمَاحٍ مِنْ زَبْرَجَدَ

على طريق المبالغة ، وإلا فالمحسوس أصل للمعقول ، لأن العلوم العقلية مستفادة من
الحواس ومنتبة إليها ، فتشبيهه بالمعقول يكون جعلاً للفرع أصلاً والاصل فرعاً ،
وذلك لا يجوز ، ولما كان من المشبه والمشبه به مالا يدرك بالقوة العاقلة ولا بالحس
- أعني الحس الظاهر - مثل الخياليات والوهميات والوجدانيات أراد أن يجعل الحسي
والعقلي بحيث يشملانها ، تسهيلاً للضبط بتقليل الأقسام ، فقال [والمراد بالحسي
المدرك هو أو مادته بأحدى الحواس الخمس الظاهرة] أعني البصر والسمع والشم
والذوق واللمس [فدخل فيه] أي في الحسي بسبب زيادة قولنا - أو مادته [الخيالي]
وهو المعلوم الذي فرض مجتمعاً من أمور كل واحد منها مما يدرك بالحس [كما في قوله :
وكان محمر الشقيق] هو من باب - جرد قطيفة (١) والشقيق ورد أحمر في وسطه سواد
ينبت بالجبال [اذا تصوب] أي مال الى السفلى [أو تصعد] أي مال الى العلو [أعلام
ياقوت نشرن على رماح من زبرجد (٢)] فان كلاً من العلم والياقوت والريح والزبرجد
محسوس ، لكن المركب الذي هذه الأمور مَادَّتُهُ ليس بمحسوس ، لأنه ليس بموجود ،
والحس لا يدرك إلا ما هو موجود في المادّة حاضر عند المدرك على هيئة مخصوصة

(١) أي قطيفة جردا. ذهب وزبرها ، فهو من إضافة الصفة إلى الموصوف .

(٢) قيل إن البيتين لابي بكر أحمد بن محمد المعروف بالصنوبري ، من شعراء الدولة

وَبِالْعَقْلِ مَاعَدَا ذَلِكَ ، فَدَخَلَ فِيهِ الْوَهْمِيُّ أَيْ مَا هُوَ غَيْرُ مُدْرِكٍ بِهَا وَلَوْ أُدْرِكَ
لَكَانَ مُدْرِكًا بِهَا ، كَمَا فِي قَوْلِهِ :

« وَمَسْنُونَةُ زُرْقٍ كَأَنْيَابِ أَغْوَالٍ »

وَمَا يَدْرِكُ

[و] المراد [بالعقلي ماعدا ذلك] أى مالا يكون هو ولا مادته مدركا باحدى الحواس
الجنس الظاهرة [فدخل فيه الوهمي] أى الذى لا يكون للحس مدخل فيه [أى ما هو
غير مدرك بها] أى باحدى الحواس المذكورة [و] لكنه بحيث [لو أدرك لكأن
مدركا بها] وبهذا القيد يتميز عن العقلي (١) [كما فى قوله] :

أَيَقْتُلَنِى الْمَشْرِفُ مُضَاجِجِي [وَمَسْنُونَةُ زُرْقٍ كَأَنْيَابِ أَغْوَالِ (٢)]

، أى أَيْقَتِلْنِي ذَلِكَ الرَّجُلُ الَّذِي تَوَعَّدَنِي وَالْحَالُ أَنْ مُضَاجِجِي سَيْفٌ مَنْسُوبٌ إِلَى
مَشَارِفِ الْيَمَنِ ، وَسَهَامٌ مُحَدَّدُ النَّصَالِ صَافِيَةٌ مَجْلُوءَةٌ ، وَأَنْيَابُ الْأَغْوَالِ مِمَّا لَا يَدْرِكُهَا
الْحَسُّ لِعَدَمِ تَحَقُّقِهَا ، مَعَ أَنَّهَا لَوْ أُدْرِكَتْ لَمْ تَدْرِكْ إِلَّا بِحَسِّ الْبَصَرِ ، وَمِمَّا يَجِبُ أَنْ يَعْلَمَ
فِي هَذَا الْمَقَامِ أَنَّ مِنْ قُوَى الْإِدْرَاكِ مَا يُسَمَّى مُتَخَيَّلَةً وَمُفَكَّرَةً ، وَمِنْ شَأْنِهَا تَرْكِيبُ
الصُّوَرِ وَالْمَعَانِي وَتَفْصِيلُهَا وَالتَّصَرُّفُ فِيهَا وَاخْتِرَاعُ أَشْيَاءٍ لَاحِقِيَّةٍ لَهَا ، وَالْمُرَادُ بِالْخَيَالِيِّ
الْمَعْدُومِ الَّذِي رَكَّبَتْهُ الْمُتَخَيَّلَةُ مِنَ الْأُمُورِ الَّتِي أُدْرِكَتْ بِالْحَوَاسِّ الظَّاهِرَةِ ، وَبِالْوَهْمِيِّ
مَا اخْتَرَعَتْهُ الْمُتَخَيَّلَةُ مِنْ عِنْدِ نَفْسِهَا ، كَمَا إِذَا سَمِعَ أَنَّ الْغُولَ شَيْءًا لَمْ يَكُنْ بِهِ النَّفْسُ كَالسَّمْعِ ،
فَأَخَذَتْ الْمُتَخَيَّلَةُ فِي تَصْوِيرِهَا بِصُورَةِ السَّمْعِ وَاخْتِرَاعِ نَابٍ لَهَا كَمَا لِلسَّمْعِ [وَمَا يَدْرِكُ

العباسية (١) يعنى العقلي الصرف ، لأن الوهمي داخل فى العقلي هنا على ذلك التعريف .

(٢) هو لامري القيس .

بِالْوَجْدَانِ كَاللَّذَّةِ وَالْأَلَمِ .

بالوجدان [أى ودخل أيضا فى العقل ما يدرك بالقوى الباطنة ، ويسمى وجدانياً] كاللذة [وهى إدراك ونيل لما هو عند المدرك كالماء وخير من حيث هو كذلك (١)] والألم [وهو إدراك ونيل لما هو عند المدرك آفة وشر من حيث هو كذلك ، ولا يخفى أن إدراك هذين المعنيين ليس بشئ من الحواس الظاهرة ، وليس أيضاً من العقلات الصرفة لكونهما من الجزئيات المستندة الى الحواس (٢)] بل هما من الوجدانيات

(١) قيّد بذلك لأن الشئ قد يكون كمالاً وخيراً من وجه دون وجه ، فالتذاذ به إنما يكون من الوجه الاول (٢) يعنى الحواس الباطنة ، وهى القوى التى يدرك بها المعانى الجزئية ، مثل القوة الغضبية ، والقوة الشهوية .

تطبيقات على الطرفين :

(١) لها بشرٌ مثل الحرير ومنطقٌ رَخِيمُ الحواشِ لا هراءٌ ولا نزرُ

(٢) الرأى كالليل مُسَوِّدٌ جِوَانُهُ وَاللَّيْلُ لا يَنْجَلِي إِلَّا بِاصْبَاحِ

(٣) أَهْدَيْتُ عَطْرًا مِثْلَ طِيبِ ثَنَانِهِ فَكَأَنَّمَا أَهْدَى لَهُ أَخْلَاقَهُ

فالأول من تشبيه المحسوس بالمحسوس ، والثانى من تشبيه العقل بالحس ، والثالث من تشبيه الحس بالعقل .

أمثلة أخرى :

(١) تُشْرِقُ أَعْرَاضُهُمْ وَأُوجُهُهُمْ كَانَهَا فِي نَفْسِهِمْ شِيمُ

(٢) أَيَهْجُرْنِي قَوْمِي عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِلَى لُغَةِ لَمْ تَتَّصِلْ بِرِوَاةِ

سِرِّ لُؤْلُؤَةِ الْإِفْرِخِ فِيهَا كَمَا سَرَى لُعَابُ الْإِفَاعِي فِي مَسِيلِ فُرَاتِ

وَوَجْهَهُ مَا يَشْتَرِكُ فِيهِ تَحْقِيقِيًّا أَوْ تَخْيِيلِيًّا ، وَالْمَرَادُ بِالتَّخْيِيلِ نَحْوُ مَا فِي قَوْلِهِ :

وَكَانَ النُّجُومُ بَيْنَ دُجَاهِ سَنٍ لَّاحٍ يَبْنِيهِنَّ ابْتِدَاعُ

فَإِنَّ وَجْهَ الشَّبهِ فِيهِ هُوَ الْهَيْئَةُ الْخَاصَّةُ مِنْ حُصُولِ أَشْيَاءَ مُشْرِقَةٍ بَيَضُ فِي

جَوَانِبِ شَيْءٍ مُظْلَمٍ أَسْوَدَ ، فَهِيَ غَيْرُ مَوْجُودَةٍ فِي الْمَشَبِّهِ بِهِ

المدركة بالقوى الباطنة ، كالشبع والجوع والفرح والغم والغضب والخوف وما شاكل ذلك ، والمراد ههنا اللذة والالم الحسيان ، وإلا فاللذة والالم العقليان من العقليات الصرفة .

[ووجهه]

أى وجه الشبه [ما يشتركان فيه] أى المعنى الذى قُصِدَ اشتراك الطرفين فيه ، وذلك

أن زيدا والأسد يشتركان فى كثير من الذَّائِبَاتِ وغيرها كالحوانية والجسمية والوجود وغير ذلك ، مع أن شيئا منها ليس وجه الشبه ، وذلك الاشتراك يكون [تحقيقيا أو

تخييليا ، والمراد بالتخييل] ألا يوجد ذلك المعنى فى أحد الطرفين أو فى كليهما إلا على

سبيل التخييل والتأويل [نحو ما فى قوله : وكان النجوم بين دجاء] جمع دَجِيَّةٍ وهى

الظلمة ، والضمير لِلَّيْلِ ، وروى - دجاءها - والضمير للنجوم [سنن لاح يبنهن ابتداء (١)

فإن وجه الشبه فيه] أى فى هذا التشبيه [هو الهيئة الحاصلة من حصول أشياء مشرقة

بيض فى جوانب شىء مظلم أسود ، فهى] أى تلك الهيئة [غير موجودة فى المشبه به]

فجاءت كنوب ضم سبعين رُفْعَةً مُشَكَّلَةً الْاَلْوَانِ مُخْتَلَفَاتِ

(١) البيت للقاضى التتوخي ، وهو أبو القاسم على بن محمد من شعراء الدولة العباسية .

إِلَّا عَلَى طَرِيقِ التَّخْيِيلِ ، وَذَلِكَ أَنَّهُ لَمَّا كَانَتِ الْبَدْعَةُ وَكُلُّ مَا هُوَ جَهْلٌ تَجْعَلُ صَاحِبَهَا
كَمَنْ يَمْشِي فِي الظُّلَّةِ فَلَا يَهْتَدِي لِلطَّرِيقِ وَلَا يَأْمَنُ أَنْ يَنَالَ مَكْرُوهًا شَبِهَتْ بِهَا ، وَلَزِمَ
بِطَرِيقِ الْعَكْسِ أَنْ تُشَبَّهَ السَّنَةُ وَكُلُّ مَا هُوَ عِلْمٌ بِالنُّورِ ، وَشَاعَ ذَلِكَ حَتَّى تَخْيَلُ أَنَّ
الثَّانِي مِمَّا لَهُ بَيَاضٌ وَإِشْرَاقٌ ، نَحْوُ - أَتَيْتُكُمْ بِالْخَفِيفَةِ الْبَيضاءِ - وَالْأَوَّلُ عَلَى خِلَافِ
ذَلِكَ ، كَقَوْلِكَ - شَاهَدْتُ سَوَادَ الْكُفْرِ مِنْ جَبِينِ فُلَانٍ - فَصَارَ تَشْبِيهُ النُّجُومِ
بَيْنَ الدُّجَى بِالسَّنَنِ بَيْنَ الْإِبْتِدَاعِ كَتَشْبِيهِهَا بِبَيَاضِ الشَّيْبِ فِي سَوَادِ الشَّبَابِ ، أَوْ
بِالْأَنْوَارِ مُؤْتَلَقَةً

أَعْنَى السَّنَنِ بَيْنَ الْإِبْتِدَاعِ [إِلَّا عَلَى طَرِيقِ التَّخْيِيلِ وَذَلِكَ] أَيِ وَجُودِهَا فِي الْمَشَبِّهِ بِهِ
عَلَى طَرِيقِ التَّخْيِيلِ [أَنَّهُ] الضَّمِيرُ لِلشَّبَابِ [لَمَّا كَانَتِ الْبَدْعَةُ وَكُلُّ مَا هُوَ جَهْلٌ تَجْعَلُ
صَاحِبَهَا كَمَنْ يَمْشِي فِي الظُّلَّةِ فَلَا يَهْتَدِي لِلطَّرِيقِ وَلَا يَأْمَنُ أَنْ يَنَالَ مَكْرُوهًا شَبِهَتْ]
أَيِ الْبَدْعَةُ وَكُلُّ مَا هُوَ جَهْلٌ [بِهَا] أَيِ بِالظُّلَّةِ [وَلَزِمَ بِطَرِيقِ الْعَكْسِ] إِذَا أُرِيدَ التَّشْبِيهُ
[أَنْ تُشَبَّهَ السَّنَةُ وَكُلُّ مَا هُوَ عِلْمٌ بِالنُّورِ] لِأَنَّ السَّنَةَ وَالْعِلْمَ يُقَابَلُ الْبَدْعَةُ وَالْجَهْلُ ، كَمَا
أَنَّ النُّورَ يُقَابَلُ الظُّلَّةُ [وَشَاعَ ذَلِكَ] أَيِ كَوْنُ السَّنَةِ وَالْعِلْمِ كَالنُّورِ وَالْبَدْعَةِ وَالْجَهْلِ
كَالظُّلَّةِ [حَتَّى تَخْيَلُ أَنَّ الثَّانِي] أَيِ السَّنَةَ وَكُلُّ مَا هُوَ عِلْمٌ [مِمَّا لَهُ بَيَاضٌ وَإِشْرَاقٌ نَحْوُ
- أَتَيْتُكُمْ بِالْخَفِيفَةِ الْبَيضاءِ - وَالْأَوَّلُ عَلَى خِلَافِ ذَلِكَ] أَيِ وَتَخْيَلُ أَنَّ الْبَدْعَةَ وَكُلُّ
مَا هُوَ جَهْلٌ مِمَّا لَهُ سَوَادٌ وَإِظْلَامٌ [كَقَوْلِكَ - شَاهَدْتُ سَوَادَ الْكُفْرِ مِنْ جَبِينِ فُلَانٍ -
فَصَارَ] بِسَبَبِ تَخْيِيلِ أَنَّ الثَّانِي مِمَّا لَهُ بَيَاضٌ وَإِشْرَاقٌ ، وَالْأَوَّلُ مِمَّا لَهُ سَوَادٌ وَإِظْلَامٌ
[تَشْبِيهِ النُّجُومِ بَيْنَ الدُّجَى بِالسَّنَنِ بَيْنَ الْإِبْتِدَاعِ كَتَشْبِيهِهَا] أَيِ النُّجُومِ [بِبَيَاضِ الشَّيْبِ
فِي سَوَادِ الشَّبَابِ] أَيِ أَيْضُهُ فِي أَسْوَدِهِ (١) [أَوْ بِالْأَنْوَارِ] أَيِ الْأَزْهَارِ [مُؤْتَلَقَةً]
(١) فَسَرَهُ بِذَلِكَ لِأَنَّ النُّجُومَ فِي الدُّجَى لَمْ تُشَبَّهْ بِنَفْسِ السَّوَادِ فِي الْبَيَاضِ ، وَلِئِمَّا

بَيْنَ النَّبَاتِ الشَّدِيدِ الْخُضْرَةِ ، فَعَلِمَ فَسَادُ جَعْلِهِ فِي قَوْلِ الْقَائِلِ - النَّحْوُ فِي الْكَلَامِ
كَالْمَلْحِ فِي الطَّعَامِ - كَوْنُ الْقَلِيلِ مُصْلِحًا وَالْكَثِيرُ مُفْسِدًا ، لِأَنَّ النَّحْوَ لَا يَحْتَمِلُ
الْقَلَّةَ وَالْكَثِيرَةَ بِخِلَافِ الْمُنْحِ .

وَهُوَ إِمَّا غَيْرُ خَارِجٍ عَنْ حَقِيقَتِهِمَا ، كَمَا فِي تَشْبِيهِ ثَوْبٍ بِآخَرٍ فِي نَوْعِهِمَا أَوْ

بِالْقَافِ أَى لَاهِمَةٍ [بَيْنَ النَّبَاتِ الشَّدِيدِ الْخُضْرَةِ] حَتَّى يَضْرِبَ إِلَى السَّوَادِ ، فَبِهَذَا التَّأْوِيلِ
أَعْنَى تَخْيِيلِ مَا لَيْسَ مُتَمَلِّكًا مَتَلَوْنًا ظَهَرَ اشْتِرَاكُ النُّجُومِ بَيْنَ الدَّجَى وَالسَّنَنِ بَيْنَ الْإِبْتِدَاعِ
فِي كَوْنِ كُلِّ مِنْهُمَا شَيْئًا ذَا بَيَاضٍ بَيْنَ شَيْءٍ ذِي سَوَادٍ ، وَلَا يَخْفَى أَنَّ قَوْلَهُ - لَاحَ بَيْنَهُنَّ
إِبْتِدَاعٌ - مِنْ بَابِ الْقَلْبِ ، أَى سَنَنِ لَاحَتْ بَيْنَ الْإِبْتِدَاعِ [فَعَلِمَ] مِنْ وَجُوبِ اشْتِرَاكِ
الطَّرْفَيْنِ فِي وَجْهِ التَّشْبِيهِ [فَسَادُ جَعْلِهِ] أَى وَجْهِ الشَّبهِ [فِي قَوْلِ الْقَائِلِ - النَّحْوُ فِي
الْكَلَامِ كَالْمَلْحِ فِي الطَّعَامِ - كَوْنُ الْقَلِيلِ مُصْلِحًا وَالْكَثِيرُ مُفْسِدًا] لِأَنَّ الْمَشْبَهَ أَعْنَى النَّحْوِ
لَا يَشْتَرِكُ فِي هَذَا الْمَعْنَى [لِأَنَّ النَّحْوَ لَا يَحْتَمِلُ الْقَلَّةَ وَالْكَثِيرَةَ] إِذْ لَا يَخْفَى أَنَّ الْمُرَادَ
بِهِ هُنَا رِعَايَةَ قَوَاعِدِهِ وَاسْتِعْمَالَ أَحْكَامِهِ ، مِثْلَ رَفْعِ الْفَاعِلِ وَنَصْبِ الْمَفْعُولِ ، وَهَذِهِ
إِنْ وَجَدَتْ فِي الْكَلَامِ بِكَامِلِهَا صَارَ صَالِحًا لِفَهْمِ الْمُرَادِ ، وَإِنْ لَمْ تَوْجَدْ بَقِيَ فَاسِدًا وَلَمْ
يَنْتَفِعْ بِهِ [بِخِلَافِ الْمَلْحِ] فَانَّهُ يَحْتَمِلُ الْقَلَّةَ وَالْكَثِيرَةَ ، بَأَنْ يَجْعَلَ فِي الطَّعَامِ الْقَدْرَ
الصَّالِحَ مِنْهُ (١) أَوْ أَقَلُّ أَوْ أَكْثَرُ ، بَلْ وَجْهِ الشَّبهِ هُوَ الصَّلَاحُ بِأَعْمَالِهِمَا وَالْفَسَادُ
بِأَعْمَالِهِمَا .

[وَهُوَ] أَى وَجْهِ الشَّبهِ [إِمَّا غَيْرُ خَارِجٍ عَنْ حَقِيقَتِهِمَا] أَى حَقِيقَةُ الطَّرْفَيْنِ ، بَأَن
يَكُونُ تَمَامُ مَا هِيَتَهُمَا أَوْ جُزْأَهُمَا (٢) [كَمَا فِي تَشْبِيهِ ثَوْبٍ بِآخَرٍ فِي نَوْعِهِمَا أَوْ

شَبِهَتْ بِالشَّعْرِ الْإِبْيَضُ فِي الْأَسْوَدِ (١) وَهُوَ الْقَلِيلُ الَّذِي ذَكَرَ فِيمَا سَبَقَ أَنَّهُ مُصْلِحٌ .

(٢) تَمَامُ مَا هِيَتَهُمَا هُوَ النَّوْعُ ، وَجُزْأُهَا هُوَ الْجِنْسُ وَالْفَصْلُ .

جنسهما أو فصلهما ، أو خارج صفة إما حقيقة وهي إما حسية ، كالكيفيات
الجسمية بما يدرك بالبصر من الألوان والأشكال والمقادير والحركات
وما يتصل بها ،

جنسهما أو فصلهما [كما يقال هذا القميص مثل ذاك في كونهما كتاناً أو ثوباً أو من
القطن (١)] [أو خارج] عن حقيقة الطرفين [صفة] أى معنى قائم بهما ضرورة
اشتراكهما فيه ، وتلك الصفة [إما حقيقة] أى هيئة متمكنة في الذات متقرة فيها
[وهي إما حسية] أى مدركة باحدى الحواس الظاهرة ، وهي [كالكيفيات الجسمية]
أى المختصة بالجسم [بما يدرك بالبصر] وهي قوة مرتبة في العصبين المجزئين اللتين
تتلاقيان فتفرقان إلى العينين [من الألوان والأشكال] والشكل هيئة إحاطة نهاية
واحدة أو أكثر بالجسم ، كالدائرة ونصف الدائرة والمثلث والمربع (٢) وغير ذلك
[والمقادير] جمع مقدار ، وهو كم متصل قار الذات ، كالخط والسطح [والحركات]
والحركة هى الخروج من القوة إلى الفعل على سبيل التدرج (٣) وفى جعل المقادير
والحركات من الكيفيات تسامح (٤) [وما يتصل بها] أى بالمذكورات ، كالحسن
والقبح المتصف بهما الشخص باعتبار الخلقة التى هى مجموع الشكل واللون ، وكالضحك

(١) الكتان والقطن مثال للفصل ، والثوب مثال للجنس ، ومثال النوع - هذا
الثوب مثل هذا الثوب فى كونه قيصاً (٢) الدائرة مثال لما أحاط به نهاية واحدة ،
ونصف الدائرة لما أحاط به نهايتان ، والمثلث لما أحاط به ثلاث نهايات ، والمربع لما
أحاط به أربع (٣) خروج الانسان من شبابه إلى الهرم ، فهو انتقال من الهرم بالقوة
إلى الهرم بالفعل (٤) لأن المقادير من مقولة الكم ، والحركة من الأعراض النسبية ،
والخطب فى ذلك سهل ، لأنه يكفى فيه فرض أنها من الكيفيات .

أَوْ بِالسَّمْعِ مِنَ الْأَصْوَاتِ الضَّعِيفَةِ وَالْقَوِيَّةِ وَالَّتِي بَيْنَ بَيْنٍ ، أَوْ بِالذَّوْقِ مِنَ الطُّعُومِ ، أَوْ بِالشَّمِّ مِنَ الرُّوَاحِ ، أَوْ بِاللَّمْسِ مِنَ الْحَرَارَةِ وَالْبُرُودَةِ وَالرُّطُوبَةِ وَالْيُبُوسَةِ وَالْخُشُونَةِ وَالْمَلَّاسَةِ وَاللِّينِ

والبكاء الحاصلين باعتبار الشكل والحركة [أو بالسمع] عَطَفٌ على قوله - بالبصر - والسمع قُوَّةٌ رُبَّتْ فِي الْعَصَبِ الْمَفْرُوشِ عَلَى سَطْحِ بَاطِنِ الصَّمَاخَيْنِ تَدْرِكُ بِهَا الْأَصْوَاتَ [من الأصوات الضعيفة والقوية والتي بين بين] والصوت يحصل من التَّمَوُّجِ المَعْلُولِ لِلْقَرَعِ الَّذِي هُوَ [مَسَّاسٌ عَنِيفٌ (١)] وَالْقَلْعِ الَّذِي هُوَ تَفْرِيقُ عَنِيْفٍ بِشَرَطِ مَقَاوِمَةِ الْمَقْرُوعِ لِلْقَارِعِ وَالْمَقْلُوعِ لِلْقَالِعِ ، وَيَخْتَلِفُ الصَّوْتُ قُوَّةً وَضَعْفًا بِحَسَبِ قُوَّةِ الْمَقَاوِمَةِ وَضَعْفِهَا [أو بالذوق] وَهِيَ قُوَّةٌ مُنْبَثَّةٌ فِي الْعَصَبِ الْمَفْرُوشِ عَلَى جِزْمِ اللِّسَانِ [من الطعوم] كَالْحَرَاةِ وَالْمَرَارَةِ وَالْمُلُوحَةِ وَالْحَوْضَةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ [أو بالشَّمِّ] وَهِيَ قُوَّةٌ رُبَّتْ فِي زَائِدَتِي مُقَدِّمِ الدِّمَاغِ الْمُشَبَّهَتَيْنِ بِحَلْمَتَيْ النَّدَى (٢) [من الروائح ، أو باللمس] وَهِيَ قُوَّةٌ سَارِيَةٌ فِي الْبَدَنِ يَدْرِكُ بِهَا الْمَلْبُوسَاتَ [من الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة] هَذِهِ الْأَرْبَعَةُ هِيَ أَوَائِلُ الْمَلْبُوسَاتِ ، فَلَاوِيَّانٍ مِنْهَا فَعْلِيَّتَانِ (٣) وَالْأُخْرَيَانِ مِنْهَا انْفِعَالِيَّتَانِ (٤) [والخشونة] وَهِيَ كَيْفِيَّةٌ حَاصِلَةٌ مِنْ كَوْنِ بَعْضِ الْأَجْزَاءِ أَخْفَضَ وَبَعْضُهَا أَرْفَعَ [والملاسة] وَهِيَ كَيْفِيَّةٌ حَاصِلَةٌ عَنْ اسْتِوَاءِ وَضْعِ الْأَجْزَاءِ [واللين]

(١) إِنَّمَا قِيدَ بِهَذَا لِأَنَّهُ وَضَعَ حَجَرَ عَلَى آخِرِ بَمَلٍ لَا يَحْصُلُ بِهِ تَمَوُّجٌ وَلَا صَوْتُ .

(٢) وَتَقَابُلُ كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا ثَقْبَةً مِنْ ثَقْبَتِي الْأَنْفِ (٣) لِأَنَّهُمَا يَقْتَضِيَانِ الْجَمْعَ

والتفريق وكلاهما فعل (٤) لِأَنَّهُمَا يَقْتَضِيَانِ تَأَثُّرَ مَوْصُوفِهِمَا ، فَيَكُونُ سَهْلَ التَّشْكِيلِ

فِي الرُّطُوبَةِ وَضَعْبِهِ فِي الْيُبُوسَةِ .

وَالصَّلَابَةِ وَالْخَفَّةِ وَالثَقَلِ وَمَا يَتَّصِلُ بِهَا ، أَوْ عَقْلِيَّةً ، كَالْكَيفِيَّاتِ النَّفْسَانِيَّةِ مِنَ
الذِّكَا . وَالْعِلْمِ وَالْغَضَبِ وَالْحِلْمِ وَسَائِرِ الْغَرَائِزِ ، وَإِمَّا إِضَافِيَّةً ، كَازَالَةِ الْحِجَابِ فِي
تَشْبِيهِهِ الْحُجَّةِ بِالشَّمْسِ .

وهي كيفية تقتضي قبول الغمز الى الباطن ويكون للشيء بها قوأم غير سيال [والصلابة]
وهي تقابل اللين [والخفة] وهي كيفية بها يقتضى الجسم أن يتحرك الى صوب المحيط
لأنه يعقده عائق [والثقل] وهي كيفية بها يقتضى الجسم أن يتحرك الى صوب المركز
لأنه لم يعقده عائق [وما يتصل بها] أى بالمذكورات كالبلة والجفاف واللزوجة والهشاشة
واللطافة والكثافة وغير ذلك [او عقلية] عطف على - حسية [كالكيفيات النفسانية]
أى المختصة بذوات الانفس [من الذكاء] وهي شدة قوة للنفس معدة لا كتساب
الآراء [والعلم] وهو الادراك المفسر بحصول صورة الشيء عند العقل ، وقد يقال
على معان أخر [والغضب] وهو حركة للنفس مبدؤها إرادة الانتقام [والحلم] وهو
أن تكون النفس مطمئنة بحيث لا يحركها الغضب بسهولة ولا تضطرب عند إصابة
المكروه [وسائر الغرائز] جمع غريزة وهي الطبيعة ، أعنى ملكة تصدر عنها صفات
ذاتية ، مثل الكرم والقدرة والشجاعة وغير ذلك [وإما إضافية] عطف على قوله إما
- حقيقية - ونعنى بالاضافية مالا تكون هيئة متقررة في الذات (١) بل تكون معنى
متعلقاً بشئين [كازالة الحجاب في تشبيه الحجة بالشمس] فانها ليست هيئة متقررة في
ذات الحجة والشمس ، ولا في ذات الحجاب (٢) وقد يقال الحقيقى على ما يقابل
الاعتبارى الذي لا تحقق له إلا بحسب اعتبار العقل ، وفي المفتح إشارة إلى أنه مراد
(١) يعنى ذات المشبه والمشبّه به (٢) الأولى حذفه ، لأنه ليس واحداً من الطرفين ،

وَأَيْضًا إِمَّا وَاحِدًا إِمَّا بِمَنْزِلَةِ الْوَاحِدِ لِكَوْنِهِ مُرَكَّبًا مِنْ مُتَعَدِّدٍ ، وَكُلٌّ مِنْهُمَا حَسِّيٌّ أَوْ عَقْلِيٌّ ، وَإِمَّا مُتَعَدِّدٌ كَذَلِكَ أَوْ مُخْتَلِفٌ ، وَالْحَسِّيُّ طَرَفَاهُ حَسِيَّانِ لَا غَيْرَ ،

هنا حيث قال : الوصف العقلي منحصر بين حقيقي كالـكيفيات النفسانية ، وبين اعتباري ونسبي (١) كاتصاف الشيء بكونه مطلوب الوجود أو العدم عند النفس (٢) أو كاتصافه بشيء تَصَوُّرِيٍّ وَهْمِيٍّ مُحَضٍّ .

[وأيضاً] لوجه الشبه تقسيم آخر وهو أنه [إما واحد ، وإما بمنزلة الواحد لكونه مركباً من متعدد] تركيباً حقيقياً ، بأن يكون حقيقة مُلْتَمِثَةً مِنْ أُمُورٍ مُخْتَلِفَةٍ ، أو اعتبارياً ، بأن يكون هيئة انتزعا العقل من عدة أمور [وكل منهما] أى من الواحد وما هو بمنزلة [حسي أو عقلي ، وإما متعدد] عطف على قوله - إما واحد وإما بمنزلة الواحد - والمراد بالمتعدد أن يُنْظَرَ إِلَى عِدَّةِ أُمُورٍ وَيُقَصَّدُ اشْتِرَاكُ الطَّرَفَيْنِ فِي كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهَا لِيَكُونَ كُلٌّ مِنْهُمَا وَجْهَ شَبْهِهِ ، بخلاف المركب المنزَّل منزلة الواحد ، فانه لم يقصد اشتراك الطرفين في كل من تلك الأمور ، بل في الهيئة المنتزعة أو في الحقيقة الملتزمة منها [كذلك] أى المتعدد أيضاً حسي أو عقلي [أو مختلف] بعضه حسي وبعضه عقلي [والحسي] من وجه الشبه سواء كان بتمامه حسياً أو ببعضه [طرفاه حسيان (٣) لا غير]

والشيئان اللذان تتعلق بهما إزالة الحجاب هما الحجاب والشمس أو الحجاب والحجة .
(١) عطف النسبي على الاعتباري من عطف الخاص على العام ، لأن الأمور النفسية لا وجود لها عند المتكلمين ، وإنما هي أمور اعتبارية .

(٢) هذا مثال للاعتباري النسبي ، لأن كون الشيء مطلوباً أمر نسبي يتوقف تعقله على تعقل الطالب والمطلوب ، وما بعده مثال للاعتباري الوهمي (٣) ولو تنزيلاً كما في قول الشاعر (وكان التجوم بين دجاها البيت) وقد سبق .

لَا مَتَاعَ أَنْ يَدْرَكَ بِالْحَسِّ مِنْ غَيْرِ الْحَسِّ شَيْءٌ ، وَالْعَقْلُ أَعَمُّ لِمَا أَنْ يَدْرَكَ
بِالْعَقْلِ مِنَ الْحَسِّ شَيْءٌ ، وَلِذَلِكَ يُقَالُ التَّشْبِيهُ بِالْوَجْهِ الْعَقْلِيُّ أَعَمُّ ، فَإِنْ قِيلَ هُوَ
مُشْتَرِكٌ فِيهِ فَهُوَ كُلُّي وَالْحَسُّ لَيْسَ بِكُلِّيٍّ ، قُلْنَا الْمُرَادُ أَنَّ أَفْرَادَهُ مُدْرَكَةٌ بِالْحَسِّ ،

أَي لَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ كِلَاهُمَا أَوْ أَحَدُهُمَا عَقْلِيًّا [لَا مَتَاعَ أَنْ يَدْرَكَ بِالْحَسِّ مِنْ غَيْرِ الْحَسِّ
شَيْءٌ] فَإِنَّ وَجْهَ الشَّبهِ أَمْرٌ مَأْخُوذٌ مِنَ الطَّرْفَيْنِ مَوْجُودٌ فِيهِمَا ، وَالْمَوْجُودُ فِي الْعَقْلِ إِنَّمَا
يَدْرَكَ بِالْعَقْلِ دُونَ الْحَسِّ ، إِذَا الْمُدْرَكَ بِالْحَسِّ لَا يَكُونُ إِلَّا جَسْمًا أَوْ قَائِمًا بِالْجَسْمِ
[وَالْعَقْلُ] مِنْ وَجْهِ الشَّبهِ [أَعَمُّ] مِنَ الْحَسِّ [لِمَا أَنْ يَدْرَكَ بِالْعَقْلِ مِنَ الْحَسِّ شَيْءٌ]
أَي يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ طَرَفَاهُ حَسِّيَّيْنِ أَوْ عَقْلِيَّيْنِ أَوْ أَحَدُهُمَا حَسِيًّا وَالْآخَرُ عَقْلِيًّا ، إِذَا
لَا مَتَاعَ فِي قِيَامِ الْمَعْقُولِ بِالْحَسِّوسِ وَإِدْرَاكِ الْعَقْلِ مِنَ الْحَسِّوسِ شَيْئًا [وَلِذَلِكَ يُقَالُ
التَّشْبِيهُ بِالْوَجْهِ الْعَقْلِيُّ أَعَمُّ] مِنَ التَّشْبِيهِ بِالْوَجْهِ الْحَسِّيِّ ، بِمَعْنَى أَنْ كُلَّ مَا يَصِحُّ فِيهِ التَّشْبِيهُ
بِالْوَجْهِ الْحَسِّيِّ يَصِحُّ بِالْوَجْهِ الْعَقْلِيِّ مِنْ غَيْرِ عَكْسٍ [فَإِنْ قِيلَ هُوَ] أَي وَجْهَ الشَّبهِ [مُشْتَرِكٌ
فِيهِ] ضَرُورَةُ اشْتِرَاكِ الطَّرْفَيْنِ فِيهِ [فَهُوَ كُلِّيٌّ] ضَرُورَةُ أَنْ الْجُزْئِيَّ يَمْتَنِعُ وَقُوعُ الشَّرَكَةِ
فِيهِ [وَالْحَسُّ لَيْسَ بِكُلِّيٍّ] قَطْعًا ضَرُورَةُ أَنْ كُلَّ حَسِّيٍّ فَهُوَ مَوْجُودٌ فِي الْمَادَّةِ حَاضِرٌ عِنْدَ
الْمُدْرَكِ ، وَمِثْلُ هَذَا لَا يَكُونُ إِلَّا جُزْئِيًّا ضَرُورَةً ، فَوَجْهَ الشَّبهِ لَا يَكُونُ حَسِيًّا قَطْ
[قُلْنَا الْمُرَادُ] بِكَوْنِ وَجْهِ الشَّبهِ حَسِيًّا [أَنَّ أَفْرَادَهُ] أَي جُزْئِيَّاتِهِ [مُدْرَكَةٌ بِالْحَسِّ] كَالْحَمْرَةِ
الَّتِي تَدْرَكَ بِالْبَصَرِ جُزْئِيَّاتُهَا الْخَاصَّةُ فِي الْمَوَادِّ ، فَالْحَاصِلُ أَنَّ وَجْهَ الشَّبهِ إِمَّا وَاحِدًا أَوْ
مُرَكَّبًا أَوْ مُتَعَدِّدًا ، وَكُلٌّ مِنَ الْأَوَّلَيْنِ إِمَّا حَسِّيٌّ أَوْ عَقْلِيٌّ ، وَالْآخِرُ إِمَّا حَسِّيٌّ أَوْ عَقْلِيٌّ
أَوْ مُخْتَلَفٌ ، تَصِيرُ سَبْعَةً ، وَالثَّلَاثَةُ الْعَقْلِيَّةُ (٣) طَرَفَاهَا إِمَّا حَسِّيَّانِ أَوْ عَقْلِيَّانِ أَوْ الْمُشْبَهَ

فَالوَاحِدُ الْحَسَى كَالْحَمْرَةِ وَالْخَفَاءِ وَطِيبِ الرَّائِحَةِ وَلَذَّةِ الطَّعْمِ وَلَيْنِ الْمَلْسِ فِيهَا مَرٌّ ،
وَالْعَقْلِيُّ كَالْعَرَاءِ عَنِ الْفَائِدَةِ وَالْجَرَاءِ وَالْهُدَايَةِ وَاسْتِطَابَةِ النَّفْسِ فِي تَشْبِيهِهِ وَجُودِ
الشَّيْءِ الْعَدِيمِ النَّفْعِ بَعْدَهُ ، وَالرَّجُلُ الشَّجَاعُ بِالْأَسَدِ ، وَالْعِلْمُ بِالنُّورِ ، وَالْعَطَرُ
بِخَلْقِ كَرِيمٍ ،

حسى والمشبّه به عقلى أو بالعكس ، صارت ستة عشر قسماً [فالواحد الحسى كالحمرة]
من الْمُبْصَرَاتِ [والخفاء] يعنى خفاء الصوت من المسموعات [وطيب الرائحة] من
المشمومات [ولذّة الطعم] من الْمَذُوقَاتِ [ولين الملمس] من الملموسات [فيما مر] أى
فى تشبيه الخد بالورد ، والصوت الضعيف بالهمس ، والسكّمة بالعنبر ، والريق بالخر ،
والجلد الناعم بالحرير ، وفى كَوْنِ الخفاء من المسموعات والطّيب من المشمومات واللذّة
من الْمَذُوقَاتِ تَسَاحُجٌ (١) [و] الواحد [العقلى كالعرءاء عن الفائدة والجرأة] على وزن
الْجَرَّاعَةِ أى الشجاعة ، وقد يقال جرؤ الرجل جرأه بِالْمَدِّ [والهداية] أى الدلالة على
طريق يوصل الى المطلوب [واستطابة النفس فى تشبيه وجود الشئ العديم النفع بعده]
فيما طرفاه عقليان ، إذ الوجود والعدم من الأمور العقلية [و] تشبيه [الرجل الشجاع
بالأسد] فيما طرفاه حسيان [و] تشبيه [العلم بالنور] فيما الْمُشَبَّهُ عقلى والمشبّه به
حسى ، فبالعلم يُوَصَّلُ الى المطلوب ويُفَرَّقُ بين الحق والباطل ، كما أن بالنور يُدْرَكُ
المطلوب ويُفَصَّلُ بين الأشياء ، فوجه الشبه بينهما الهداية [و] تشبيه [العطر بخلق]
شخص [كريم] فيما المشبه حسى والمشبّه به عقلى ، ولا يخفى مافى الكلام من اللَّفِّ
(١) لأن المدرك بالحس الصوت الخفى ورائحة الطيب وطعم الخمر ، لا الخفاء
والطيب واللذّة ، لأنها أمور عقلية .

وَالْمَرْكَبُ الْحَسِيُّ فِيمَا طَرَفَاهُ مُفْرَدَانِ كَمَا فِي قَوْلِهِ :
وَقَدْ لَاحَ فِي الصَّبْحِ الثَّرِيًّا كَمَا تَرَى كَعَنْقُودٍ مُلَاحِيَةٍ حِينَ نَوْرًا
مَنْ الْهَيْئَةُ الْخَاصِلَةُ مِنْ تَقَارُنِ الصُّورِ الْبَيْضِ الْمُسْتَدِيرَةِ الصَّغَارِ الْمَقَادِيرِ فِي
الْمَرَأَى عَلَى الْكَيْفِيَّةِ

وَالنَّشْرُ ، وَمَا فِي وَحْدَةٍ بَعْضُ الْأَمْثَلَةِ مِنَ التَّسَاحُجِ ، كَالْعَرَاءِ عَنِ الْفَائِدَةِ مِثْلًا (١)
[وَالْمَرْكَبُ الْحَسِيُّ] مِنْ وَجْهِ الشَّبْهِ طَرَفَاهُ إِمَّا مُفْرَدَانِ أَوْ مَرْكَبَانِ أَوْ أَحَدُهُمَا مُفْرَدٌ
وَالْآخَرُ مَرْكَبٌ ، وَمَعْنَى التَّرْكِيبِ هَهُنَا أَنْ تَقْصِدَ إِلَى عِدَّةِ أَشْيَاءٍ مُخْتَلِفَةٍ فَتَنْزِعَ مِنْهَا هَيْئَةً
وَتَجْعَلَهَا مُشَبَّهًا أَوْ مُشَبَّهًا بِهَا ، وَلِهَذَا صَرَحَ صَاحِبُ الْمِفْتَاحِ فِي تَشْيِيدِ الْمَرْكَبِ بِالْمَرْكَبِ
بِأَنْ كُلًّا مِنَ الْمَشْبِهِ وَالْمُشَبَّهِ بِهِ هَيْئَةٌ مُنْتَزَعَةٌ ، وَكَذَا الْمُرَادُ بِتَرْكِيبِ وَجْهِ الشَّبْهِ أَنْ نَعْمَدَ
إِلَى عِدَّةِ أَوْصَافٍ لِشَيْءٍ فَتَنْزِعَ مِنْهَا هَيْئَةً ، وَلَيْسَ الْمُرَادُ بِالْمَرْكَبِ هَهُنَا مَا يَكُونُ حَقِيقَةً
مَرْكَبَةً مِنْ أَجْزَاءٍ مُخْتَلِفَةٍ ، بَدَلِيلُ أَنَّهُمْ يَجْعَلُونَ الْمَشْبِهُ وَالْمُشَبَّهِ بِهِ فِي قَوْلِنَا - زَيْدٌ كَلَامٌ سَدِّ
مُفْرَدَيْنِ لِمَرْكَبَيْنِ ، وَوَجْهِ الشَّبْهِ فِي قَوْلِنَا - زَيْدٌ كَعَمْرُو فِي الْإِنْسَانِيَّةِ - وَاحِدًا لَا مُنْزَلًا
مِنْزَلَةَ الْوَاحِدِ ، فَالْمَرْكَبُ الْحَسِيُّ [فِي مَا] أَيْ فِي التَّشْبِيهِ الَّذِي [طَرَفَاهُ مُفْرَدَانِ] كَمَا فِي
قَوْلِهِ : وَقَدْ لَاحَ فِي الصَّبْحِ الثَّرِيًّا كَمَا تَرَى كَعَنْقُودٍ مُلَاحِيَةٍ [بِضْمِ الْمِيمِ وَتَشْدِيدِ اللَّامِ
عَنْبَ أَيْضٍ فِي حَبْسِهِ طَوْلٌ ، وَتَخْفِيفِ اللَّامِ أَكْثَرُ] [حِينَ نَوْرًا (٢)] أَيْ تَفْتَحُ نَوْرَهُ
[مِنْ الْهَيْئَةِ] بَيَانٌ لِمَا فِي - كَمَا فِي قَوْلِهِ [الْخَاصِلَةُ مِنْ تَقَارُنِ الصُّورِ الْبَيْضِ الْمُسْتَدِيرَةِ
الصَّغَارِ الْمَقَادِيرِ فِي الْمَرَأَى] وَإِنْ كَانَتْ كِبَارًا فِي الْوَاقِعِ ، حَالُ كَوْنِهَا [عَلَى الْكَيْفِيَّةِ]

(١) وَكَذَا اسْتِطَابَةُ النَّفْسِ ، لِمَا فِيهِمَا مِنْ شَائِبَةِ التَّرْكِيبِ بِتَقْيِيدِ الْأَوَّلِ بِالْأُخْرَى
وَالثَّانِي بِالْمُضَافِ إِلَيْهِ ، وَلَا يَخْفَى أَنَّ التَّقْيِيدَ بِذَلِكَ لَا يَقْتَضِي التَّرْكِيبَ ، فَلَا تَسَامَحُ
أَصْلًا (٢) هُوَ لَا بَنِي قَيْسَ بْنِ الْأَسْلَتِ مِنْ شُعْرَاءِ الْجَاهِلِيَّةِ .

الْمَخْصُوصَةَ إِلَى الْمَقْدَارِ الْمَخْصُوصِ ، وَفِيهَا طَرَفَاهُ مُرَكَّبَانِ كَمَا فِي قَوْلِ بَشَارٍ :
 كَانَ مِثَارُ النَّقْعِ فَوْقَ رُؤُوسِنَا وَأَسْيَافُنَا لَيْلُ تَهَاوَى كَوَاكِبِهِ
 مِنَ الْهَيْئَةِ الْحَاصِلَةِ مِنْ هَوَى أَجْرَامٍ مُشْرِقَةٍ مُسْتَطِيلَةٍ مُتَنَاسِبَةِ الْمَقْدَارِ مُتَفَرِّقَةٍ
 فِي جَوَانِبِ شَيْءٍ مُظْلَمٍ ،

الْمَخْصُوصَةُ [أى لا مجتمعة اجتماع النَّصَامِ وَالتَّلَاصُقِ ولا شديدة الافتراق ، مُنْضَمَّةٌ
 [إلى المقدار المخصوص] من الطُّولِ وَالْعَرْضِ ، فقد نظر الى عدة أشياء وقصد إلى
 هيئة حاصلة منها ، والطرفان مفردان ، لأن المشبه هو الثريا والمشبه به هو العنقود
 مقيدا بكونه عنقود الملاحية في حال إخراج النُّورِ ، والتقيد لا ينافي الافراد كما سيحى .
 إن شاء الله تعالى [وفيما] أى والمركب الحسى فى التشبيه الذى [طرفاه مركبان كما فى
 قول بشار : كَانَ مِثَارُ النَّقْعِ [من - أُنَارَ الْغُبَارِ هَيْجُهُ [فوق رؤوسنا ه وأسيافنا ليل
 تهاوى كواكبه] أى يتساقط بعضها إثر بعض ، والأصل تهاوى حذفت إحدى
 التاءين [من الهيئة الحاصلة من هوى] بفتح الهاء (١) أى سقوط [أجرام مشرقة
 مستطيلة متناسبة المقدار متفرقة فى جوانب شىء مظلم] فوجه الشبه مركب كما ترى ،
 وكذا الطرفان ، لأنه لم يقصد تشبيه الليل بالنقع والكواكب بالسيوف ، بل عمد
 الى تشبيه هيئة السيوف وقد سُلَّتْ من أغصانها وهى تَعْلُو وَتَرْسُبُ وتجي . وتذهب
 وتضطرب اضطرابا شديدا وتتحرك بسرعة الى جهات مختلفة وعلى أحوال تنقسم بين
 الاعوجاج والاستقامة والارتفاع والانخفاض مع التَّلَاقِ والتَّدَاخُلِ والتَّصَادُمِ
 وَالتَّلَاحُقِ (٢) وكذا فى جانب المشبه به ، فان للكواكب فى تَهَاوِيهَا تَوَاقُعًا وَتَدَاخُلًا

(١) بل بضمها ، أما الفتح فيمعنى الصعود .

(٢) التصادم هو التلاقي ، وكذا التلاحق بمعنى التابع .

وَفِيهَا طَرَفَاهُ مُخْتَلِفَانِ كَمَا مَرَّ فِي تَشْبِيهِ الشَّقِيقِ ، وَمَنْ بَدِيعِ الْمُرَكَّبِ الْحَسِيِّ مَا يَجِيءُ
مِنَ الْهَيْئَاتِ الَّتِي تَقَعُ عَلَيْهَا الْحَرَكَةُ ، وَيَكُونُ عَلَى وَجْهَيْنِ : أَحَدُهُمَا أَنْ يَقْرَنَ
بِالْحَرَكَةِ غَيْرُهَا مِنْ أَوْصَافِ الْجِسْمِ كَالشَّكْلِ وَاللَّوْنِ

واستطالة لأشكالها [و] المركب الحسي [فيما طرفاه مختلفان] أحدهما مفرد والآخر
مركب [كما مر في تشبيه الشقيق] بأعلام ياقوت نشرن على رماح من زبرجد (١)
من الهيئة الحاصلة من نشر أجرام حمراء مبسوطة على رؤوس أجرام خضراء مستطيلة ، فالشبه
مفرد وهو الشقيق ، والمشبه به مركب وهو ظاهر ، وعكسه تشبيه نهار مشمس قد
شابه أى خالطه زهر الربا بليل مقمر على ماسيجي (٢) [ومن بديع المركب الحسي
ما [أى وجه الشبه الذي [يجيء في الهيئات التي تقع عليها الحركة] أى يكون وجه
الشبه الهيئة التي تقع عليها الحركة من الاستدارة والاستقامة وغيرهما ويعتبر فيها
التركيب [ويكون] ما يجيء في تلك الهيئات [على وجهين : أحدهما أن يقرن بالحركة
غيرها من أوصاف الجسم كالشكل واللون] والآخر وضع عبارة أسرار البلاغة : اعلم أن
عما يزداد به التشبيه دقة وسحرا أن يجيء في الهيئات التي تقع عليها الحركات ، والهيئة
المقصودة في التشبيه على وجهين : أحدهما أن تقرن بغيرها من الأوصاف ، والثاني أن

(١) أى في قول الصنوبري :

وَكَأَنَّ مُحَمَّرَ الشَّقِيقِ قِي إِذَا تَصَوَّبَ أَوْ تَصَعَّدَ
أَعْلَامُ يَاقُوتٍ نُشِرَ نَ عَلَى رِمَاحٍ مِنْ زَبَرْجَدٍ

(٢) من قول أبي تمام :

يَا صَاحِبِي تَقْصِيَا نَظْرِيكَا تَرَى أَوِجُوهَ الْأَرْضِ كَيْفَ تَصَوَّرُ
تَرَى نَهَارًا مُشْمَسًا قَدْ شَابَهُ زَهْرُ الرَّبِيِّ فَكَأَنَّمَا هُوَ مُقْمَرُ

كَمَا فِي قَوْلِهِ :

وَالشَّمْسُ كَالْمِرْآةِ فِي كَفِّ الْأَشْلِّ .

مَنْ الْهَيْئَةُ الْحَاصِلَةُ مِنَ الْاسْتِدَارَةِ مَعَ الْأَشْرَاقِ وَالْحَرَكَةِ السَّرِيعَةِ الْمُتَّصِلَةِ مَعَ تَمَوُّجِ الْأَشْرَاقِ حَتَّى يَرَى الشَّعَاعُ كَأَنَّهُ يَهْمُ بِأَنْ يَنْبَسِطَ حَتَّى يَفِيضَ مِنْ جَوَانِبِ الدَّائِرَةِ ثُمَّ يَبْدُو لَهُ فَيَرْجِعُ إِلَى الْانْقِبَاضِ ، وَالتَّائِي أَنْ تُجَرِّدَ الْحَرَكَةَ عَنْ غَيْرِهَا ، فَهَنَّاكَ أَيْضًا

تُجَرِّدُ هَيْئَةَ الْحَرَكَةِ حَتَّى لَا يَزَادَ عَلَيْهَا غَيْرُهَا ، فَالْأَوَّلُ [كَمَا فِي قَوْلِهِ :

وَالشَّمْسُ كَالْمِرْآةِ فِي كَفِّ الْأَشْلِّ (١)

مَنْ الْهَيْئَةُ [بَيَانٌ لِمَا فِي - كَمَا فِي قَوْلِهِ [الْحَاصِلَةُ مِنَ الْاسْتِدَارَةِ مَعَ الْأَشْرَاقِ وَالْحَرَكَةِ السَّرِيعَةِ الْمُتَّصِلَةِ مَعَ تَمَوُّجِ الْأَشْرَاقِ حَتَّى يَرَى الشَّعَاعُ كَأَنَّهُ يَهْمُ بِأَنْ يَنْبَسِطَ حَتَّى يَفِيضَ مِنْ جَوَانِبِ الدَّائِرَةِ ثُمَّ يَبْدُو لَهُ [يَقَالُ - بَدَأَ لَهُ إِذَا نَدِمَ - وَالْمَعْنَى ظَهَرَ لَهُ رَأْيٌ غَيْرُ الْأَوَّلِ [فَيَرْجِعُ] مِنَ الْانْبِسَاطِ الَّذِي بَدَأَ لَهُ [إِلَى الْانْقِبَاضِ] كَأَنَّهُ يَرْجِعُ مِنَ الْجَوَانِبِ إِلَى الْوَسْطِ ، فَإِنَّ الشَّمْسَ إِذَا أَحَدَ الْإِنْسَانَ النَّظَرَ إِلَيْهَا لَيَبِينُ جَرْمَهَا وَجَدَهَا مُؤَدَّةً لِهَذِهِ الْهَيْئَةِ الْمَوْصُوفَةِ ، وَكَذَلِكَ الْمِرْآةُ فِي كَفِّ الْأَشْلِّ [وَ] الْوَجْهَ [التَّائِي أَنْ تُجَرِّدَ الْحَرَكَةَ عَنْ غَيْرِهَا] مِنَ الْأَوْصَافِ [فَهَنَّاكَ أَيْضًا] يَعْنِي كَمَا أَنَّهُ لَا بُدَّ فِي الْأَوَّلِ مِنْ أَنْ يَقْتَرِنَ

(١) هُوَ مِنْ قَوْلِ أَبِي النَّجِّمِ أَوْ ابْنِ الْمُعْتَزِّ :

وَالشَّمْسُ كَالْمِرْآةِ فِي كَفِّ الْأَشْلِّ لَمَّا رَأَيْتَهَا بَدَتْ فَوْقَ الْجَبَلِ

وَالْأَشْلُ الْمَصَابُ بِالشَّلَلِ وَالْمُرَادُ بِهِ الْمُرْتَعَشُ ، لِأَنَّ الْمِرْآةَ إِنَّمَا تَوْدِي هَذِهِ الْهَيْئَةَ

الْمَقْصُودَةَ فِي كَفِّهِ .

لَا بُدَّ مِنْ اخْتِلَاطِ حَرَكَاتٍ إِلَى جِهَاتٍ مُخْتَلِفَةٍ ، فَحَرَكَةُ الرَّحَى وَالسَّهْمِ لَا تَرْكِبُ فِيهَا بَخْلَافِ حَرَكَةِ الْمُصْحَفِ فِي قَوْلِهِ :

وَكَأَنَّ الْبَرْقَ مُصْحَفُ قَارٍ فَانْطَبَاقًا مَرَّةً وَانْفِتَاحًا

وَقَدْ يَقَعُ التَّرْكِيبُ فِي هَيْئَةِ السَّكُونِ كَمَا فِي قَوْلِهِ فِي صِفَةِ الْكَلْبِ

يُقْعَى جُلُوسَ الْبَدْوِيِّ الْمُصْطَلَى ۝

مِنْ الْهَيْئَةِ الْخَاصِلَةِ مِنْ

بالحركة غيرها من الاوصاف فكذا في الثاني [لا بد من اختلاط حركات] كثيرة للجسم [الى جهات مختلفة] له ، كأن يتحرك بعضه الى اليمين وبعضه الى الشمال وبعضه الى العلو^و وبعضه الى السفلى ، ليتحقق التركيب ، وإلا لكان وجه الشبه مفردا وهو الحركة [فحركة الرحى والسهم لا تركيب فيها] لاتحادها [بخلاف حركة المصحف في قوله : وكأن البرق مصحف قار] بحذف الهمزة أى قارىء [فانطباقا مرة وانفتاحا (١)] أى فينطبق انطباقا مرة ، وينفتح انفتاحا أخرى ، فان فيها تركيبا ، لأن المصحف يتحرك في حالتي الانطباق والانفتاح الى جهتين ، في كل حالة الى جهة [وقد يقع التركيب في هيئة السكون ، كما في قوله في صفة الكلب : يقعى] أى يجلس على أليته [جلوس البدوي المصطلى (٢)] من - اصطلى بالنار [من الهيئة الحاصلة من

(١) هو لعبد الله بن المعتز من شعراء العصر العباسى ، من قصيدة له مطلعها :

عَرَفَ الدَّارَ فَحَيًّا وَنَاحًا بَعْدَ مَا كَانَ صَحًّا وَاسْتَرَحًا

(٢) هو من قول المتنبي :

يُقْعَى جُلُوسَ الْبَدْوِيِّ الْمُصْطَلَى بِأَرْبَعَةِ مَجْدُولَةٍ لَمْ تُجَدَلْ

والمصطلى المستدفئ ، ومعنى كون الأربعة مجدولة لم تجدل أنها محكمة مفتولة بفعل

مَوْقِعَ كُلِّ عَضْوَيْهِ فِي إِفْعَائِهِ ، وَالْعَقْلُ كَحَرَمَانِ الْإِنْتِفَاعِ بِأَبْلَغِ نَافِعٍ مَعَ تَحْمَلِ التَّعَبِ
فِي اسْتِصْحَابِهِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى - مَثَلُ الَّذِينَ حَمَلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَثَلُ الْخَمَارِ
يَحْمِلُ أَسْفَارًا - وَاعْلَمْ أَنَّهُ قَدْ يَنْتَزِعُ مِنْ مُتَعَدِّدٍ فَيَقَعُ الْخَطَأُ لَوْ جُوبِ انْتِزَاعُهُ مِنْ
أَكْثَرٍ ، كَمَا إِذَا انْتَزَعَ مِنَ الشَّطْرِ الْأَوَّلِ مِنْ قَوْلِهِ :

كَأَبْرَقَتْ قَوْمًا عَطَاشًا غَمَامَةً فَلَمَّا رَأَوْهَا أَقْشَعَتْ وَتَجَلَّتْ

مَوْقِعَ كُلِّ عَضْوَيْهِ مِنْهُ [أَى مِنَ الْكَلْبِ] فِي إِفْعَائِهِ [فَانَّهُ يَكُونُ لِكُلِّ عَضْوٍ مِنْهُ فِي الْإِفْعَاءِ
مَوْقِعٌ خَاصٌ ، وَلِلْمَجْمُوعِ صُورَةٌ خَاصَةٌ مُؤَلَّفَةٌ مِنْ تِلْكَ الْمَرَاقِعِ ، وَكَذَلِكَ صُورَةُ
جُلُوسِ الْبَدْوِيِّ عِنْدَ الْإِصْطِلَافِ بِالنَّارِ الْمُوقَدَةِ عَلَى الْأَرْضِ [وَ] الْمَرْكَبِ [الْعَقْلِيِّ] مِنْ
وَجْهِ الشَّبْهِ [كَحَرَمَانِ الْإِنْتِفَاعِ بِأَبْلَغِ نَافِعٍ مَعَ تَحْمَلِ التَّعَبِ فِي اسْتِصْحَابِهِ ، فِي قَوْلِهِ
تَعَالَى - مَثَلُ الَّذِينَ حَمَلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَثَلُ الْخَمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا] جَمْعُ سَفَرٍ
بِكُسْرِ السَّيْنِ وَهُوَ السَّكَنُ ، فَانَّهُ أَمْرٌ عَقْلِيٌّ يَنْتَزِعُ مِنْ عِدَّةِ أُمُورٍ ، لِأَنَّهُ رُوعِيٌّ مِنْ
الْخَمَارِ فَعَلٌ مَخْصُوصٌ هُوَ الْجَمْلُ وَأَنْ يَكُونَ الْمَحْمُولُ أَوْ عِبَسَةَ الْعُلُومِ وَأَنْ الْخَمَارُ جَاهِلٌ
بِمَا فِيهَا ، وَكَذَا فِي جَانِبِ الْمَشَبْهِ [وَاعْلَمْ أَنَّهُ قَدْ يَنْتَزِعُ] وَجْهِ الشَّبْهِ [مِنْ مُتَعَدِّدٍ فَيَقَعُ
الْخَطَأُ لَوْ جُوبِ انْتِزَاعُهُ مِنْ أَكْثَرٍ] مِنْ ذَلِكَ الْمُتَعَدِّدِ [كَمَا إِذَا انْتَزَعَ] وَجْهِ الشَّبْهِ [مِنْ
الشَّطْرِ الْأَوَّلِ مِنْ قَوْلِهِ : كَمَا أَبرَقَتْ قَوْمًا عَطَاشًا] فِي الْإِسَاسِ - أَبرَقَتْ لِي قَلَانَةٍ
إِذَا تَحَسَّنَتْ لَكَ وَتَعَرَّضَتْ - فَالْكَلَامُ هُنَا عَلَى حَذْفِ الْجَارِ وَإِصَالِ الْفِعْلِ ، أَى
أَبْرَقَتْ لِقَوْمٍ عَطَاشٍ جَمْعُ عَطَشَانٍ [غَمَامَةٍ فَلَمَّا رَأَوْهَا أَقْشَعَتْ وَتَجَلَّتْ (١)] أَى
تَفَرَّقَتْ وَانْكَشَفَتْ ، فَانْتِزَاعُ وَجْهِ الشَّبْهِ مِنْ مَجْرَدِ قَوْلِهِ - كَمَا أَبرَقَتْ قَوْمًا عَطَاشًا

اللَّهُ لَا يَفْعَلُ الْإِنْسَانُ (١) ذَكَرَ شَارِحُ الشُّوَاهِدِ أَنَّهُ لَمْ يَعْرِفْ قَائِلَهُ .

لَوْجُوبِ انْتِزَاعِهِ مِنْ الْجَمِيعِ ، فَإِنَّ الْمُرَادَ التَّشْبِيهَ بِاتِّصَالِ ابْتِدَاءِ مُطْمَعٍ بِانْتِهَاءِ
مُؤَيِّسٍ ، وَالْمُتَعَدِّدُ الْحَسَى كَاللَّوْنِ وَالطَّعْمِ وَالرَّائِحَةِ فِي تَشْبِيهِهِ فَاكَّةً بِأُخْرَى ،
وَالْعَقْلِيُّ كَحَدَّةِ النَّظَرِ وَكَيْالِ الْحَذَرِ وَإِخْفَاءِ السَّفَادِ فِي تَشْبِيهِهِ طَائِرٍ بِالْغُرَابِ ،
وَالْمُخْتَلَفُ كَحَسَنِ الطَّلَعَةِ وَنَبَاهَةِ الشَّانِ فِي تَشْبِيهِهِ إِنْسَانٍ بِالشَّمْسِ ،

غمامة - خطأ [لوجوب انتزاعه من الجميع] أعنى جميع البيت [فان المراد التشبيه
أى تشبيه الحالة المذكورة فى الآيات السابقة (١) بحالة ظهور غمامة للقوم العطاش
ثم تفرقها وانكشافها وبقائهم متحيرين [باتصال] أى باعتبار اتصال ، فالباء هنا
مثلا فى قولهم - التشبيه بالوجه العقلى أعم (٢) إذ الأمر المشترك فيه هنا هو اتصال
[ابتداء مطمع بانتهاء مؤيس] وهذا بخلاف التشبيهات المجتمعة ، كما فى قولنا - زيد
كالأسد والسيف والبحر - فان القصد فيها إلى التشبيه بكل واحد من الأمور على
حدة ، حتى لو حذف ذكر البعض لم يتغير حال الباقي فى إفادة معناه ، بخلاف المركب
فان المقصود منه يختل باسقاط بعض الأمور [والمتعدد الحسى كاللون والطعم
والرائحة فى تشبيهه فاكهة بأخرى ، و [المتعدد [العقلى كحدة النظر وكَيْالِ الحذر وإخفاء
السفاد] أى نزو الذكر على الأنثى [فى تشبيه طائر بالغراب ، و [المتعدد [المختلف
الذى بعضه حسى وبعضه عقلى [كحسن الطلعة] الذى هو حسى [ونباهة الشأن] أى
شرفه واشتهاره الذى هو عقلى [فى تشبيهه إنسان بالشمس] فى المتعدد يقصد اشتراك
الطرفين فى كل من الأمور المذكورة ، ولا يعتمد على انتزاع هيئة منها تشترك هى فيها

(١) وهى حالة من ظهر له شيء وهو فى غاية الحاجة إليه وقارن ذلك ذهابه ذهابا
أوجب اليأس منه (٢) فهى للآلة ومجورها وجه الشبه ، وليست صلة للتشبيه كما فى
قولك - شبهته بالأسد - لأنها تدخل على المشبه به .

وَأَعْلَمُ أَنَّهُ قَدْ يَنْزِعُ الشَّبَهُ مِنْ نَفْسِ التَّضَادِّ لِاشْتِرَاكِ الضَّدِّينِ فِيهِ ، ثُمَّ يَنْزِلُ مَنْزِلَةَ
التَّانِسَابِ بِوَاسِطَةِ تَمْلِيحٍ أَوْ تَهْكُمٍ ،

[وأعلم أنه قد ينزع الشبه] أي التماثل يقال بينهما شبه بالتحريك أي تشابه ، والمراد
به هنا ما به التشابه أعنى وجه التشبيه [من نفس التضاد لاشتراك الضدين فيه] أي في
التضاد ، لِيَكُونَ كل منهما مُضَادًّا لِلآخَرِ [ثم ينزل] التضاد [منزلة التنااسب بواسطة
تمليح] أي [تبيان بما فيه ملاحه وظرافة] ، يقال - مَلِّحَ الشاعر - إذا أتى بشئ مليح ،
وقال الامام المَرْزُوقِي فِي قَوْلِ الْحَمَّاسِيِّ :

أَنَا مِنْ أَبِي أَنَسٍ وَعَيْدٌ فَسَلِّ لِنَفِظَةِ الضَّحَّاكِ جَسْمِي (١)

إن قائل هذه الآيات قد قصد بها الهزؤ والتمليح ، وأما الإشارة إلى قِصَّةٍ أَوْ مَثَلٍ
أَوْ شِعْرٍ فَإِنَّمَا هُوَ التَّمْلِيحُ بِتَقْدِيمِ اللَّامِ عَلَى الْمِيمِ ، وَسَيَجِيءُ ذِكْرُهُ فِي الْخَاتِمَةِ ، وَالتَّسْوِيَةِ
بَيْنَهُمَا إِنَّمَا وَقَعَتْ مِنْ جِهَةِ الْعَلَامَةِ الشَّيْرَازِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى ، وَهُوَ سَهْوٌ [أَوْ تَهْكُم] أَيْ

(١) هُوَ لِشَقِيقِ بْنِ سُلَيْكٍ الْأَسَدِيِّ مِنَ الشُّعْرَاءِ الْإِسْلَامِيِّينَ ، وَسَلِّ بِمَعْنَى أَصِيبُ
بِالسَّلِّ ، وَهُوَ مَرَضٌ مَعْرُوفٌ ، وَالضَّحَّاكُ اسْمُ أَبِي أَنَسٍ ، وَقِيلَ إِنَّهُ اسْمُ مَلِكٍ أَطْلَقَهُ
عَلَى أَبِي أَنَسٍ زِيَادَةُ فِي التَّهْكُمِ ، لِتَضَمُّنِهِ تَشْبِيهِهِ بِهِ عَلَى جِهَةِ الْهَزْؤِ وَالسَّخَرِيَّةِ أَوْ التَّمْلِيحِ
وَلَكِنْ الظَّاهِرُ مِنْ قَوْلِهِ بَعْدَ هَذَا الْبَيْتِ :

وَلَمْ أَغْصِ الْأَمِيرَ وَلَمْ أَرِبْهُ وَلَمْ أَسْبِقِ أَبَا أَنَسٍ بِرَغْمِ
وَلَكِنَّ الْبُعُوثَ جَنَّتْ عَلَيْنَا فَصَرْنَا بَيْنَ تَطْلُوحٍ وَغَرْمِ
وَخَافَتْ مِنْ جِبَالِ السُّغْدِ نَفْسِي وَخَافَتْ مِنْ جِبَالِ خُورَزْمِ

فَيَقَالُ لِلْجَبَانِ - مَا أَشْبَهَهُ بِالْأَسَدِ - وَلِلْبَخِيلِ - هُوَ حَاتِمٌ .

سخرية واستهزاء . [فيقال للجبان ما أشبهه بالأسد وللبخيل هو حاتم] كل من المثالين صالح للتمليح والتهكم ، وإنما يفرق بينهما بحسب المقام ، فإن كان القصد إلى ملاحظة وظرافة دون استهزاء وسخرية بأحد فتمليح ، وإلا فتهكم (١) وقد سبق إلى بعض الأوهام نظرا إلى ظاهر اللفظ أن وجه الشبه في قولنا للجبان - هو أسد - وللبخيل - هو حاتم - هو التضاد المشترك بين الطرفين باعتبار الوصفين المتضادين ، وفيه نظر ، أنه لا يريد التهكم ولا التشبيه بذلك الملك ، وإنما يريد استرضاء ذلك الأمير ، وهو الضحاك بن قيس الفهري (١) وقد يجتمع التمليح والتهكم إذا قصد الملاحظة والاستهزاء معا .

تطبيقات على وجه الشبه :

(١) قوله تعالى - (وَلَهُ الْجَوَارِى الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ) .

(٢) كَانَ سُبَيْلًا وَالنُّجُومَ وَرَأَاهُ صُفُوفُ صَلَاةٍ قَامَ فِيهَا إِمَامُهَا

(٣) وَالنَّفْسُ كَالطُّغْلِ إِنْ تَهَمَّلَتْ شَبَّ عَلَى حُبِّ الرِّضَاعِ وَإِنْ تَفَقَّطَتْ يَنْفَقُطِمْ

فالاول وجه الشبه فيه مفرد تحقيق حسى وهو الضخامة ، وظرفاه مفردان حسيان ، والثانى وجه الشبه فيه مركب تحقيق حسى وهو الهيئة المنتزعة من أشياء مجتمعة خلف واحد منها ، وظرفاه مركبان حسيان ، والثالث وجه الشبه فيه مفرد تحقيق عقلى وهو قبول التعود للعادات ، وظرفاه أحدهما عقلى والآخر حسى .

أمثلة أخرى :

(١) وَالْبَدْرُ فِي أَفْقِ السَّمَاءِ كَغَادَةِ بَيْضَاءَ لَاحَتْ فِي ثِيَابِ حَدَادٍ

(٢) إِنِّي وَتَزِينِي بِمَدْحِي مَعْشَرًا كَمَلَقٍ دُرًّا عَلَى خَنْزِيرٍ

(٣) مَصْرُ الْأَسِيفَةِ رِيْقُهَا وَصَعِيدُهَا قَبْرِ أَرْثُ عَلَى عِظَامِكَ حَابٍ

وَأَدَاتُهُ الْكَافُ وَكَانَ وَمِثْلُ وَمَافِي مَعْنَاهُ ، وَالْأَصْلُ فِي نَحْوِ الْكَافِ أَنْ يَلِيَهُ
الْمُشَبَّهِ بِهِ وَقَدْ يَلِيهِ غَيْرُهُ ، نَحْوُ - وَاضْرِبْ لَهُمْ مِثْلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَا أَنْزَلْنَاهُ -

لأننا إذا قلنا - الجبان كالأسد في التضاد - أى في كَوْنِ كُلِّ مِنْهُمَا مُضَادًّا لِلْآخَرِ لَا يَكُونُ
هذا من التمليح والتهمك في شيء ، كما إذا قلنا - السواد كاللياض في اللَّوْنِ أَوْفَى التَّقَابُلِ ،
ومعلوم أنا إذا أردنا التصريح بوجه التشبه في قولنا للجبان - هو أسد - تمليحاً أو تهكماً
لم يَتَّاتَ لَنَا إِلَّا أَنْ نَقُولَ فِي الشَّجَاعَةِ ، لَكِنَّ الْحَاصِلَ فِي الْجَبَانِ إِنَّمَا هُوَ ضِدُّ الشَّجَاعَةِ ،
فَنَزَلْنَا مُضَادَّهُمَا مَنَزَلَةَ التَّنَاسُبِ ، وَجَعَلْنَا الْجَبْنَ بِمَنْزِلَةِ الشَّجَاعَةِ عَلَى سَبِيلِ التَّمْلِيحِ وَالْهَزْوِ .

[وَأَدَاتُهُ]

أى أداء التشبيه [الكاف وكان] وقد تستعمل عتد الظن بثبوت الخبر من غير
قصد إلى التشبيه ، سواء كان الخبر جامداً أو مشتقاً ، نحو - كَانَ زَيْدًا أَخَوْكَ ، وَكَانَتْهُ
قَائِمٌ [ومثل وما في معناه] مما يشتق من المماثلة والمشابهة وما يؤدي هذا المعنى
[والأصل في نحو الكاف] أى في الكاف ونحوها (١) كلفظ - نحو ومثل وشبه -
بخلاف - كَانَ وَيَمَازِلُ وَيُشَابَهُ (٢) [أن يليه المشبه به] لفظاً نحو - زيد كالأسد - أو
تقديراً نحو - قوله تعالى (أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ) عَلَى تَقْدِيرِ - أَوْ كَمِثْلِ ذَوِي (٣) صَيْبٍ
[وقد يليه] أى نحو الكاف [غيره] أى غير المشبه به [نحو - واضرب لهم مثل الحياة
الدنيا كما أنزلناه] الآية ، إذ ليس المراد تشبيه حال الدنيا بالماء ولا بمفرد آخر يتمعمل

(١) أى من كل ما يدخل على المفرد كلفظ مشابه ويمائل ونحوهما (٢) فالأصل فيها أن
يليه المشبه ، نحو - زيد يماثل عمرا - فالضمير العائد على زيد هو المشبه ، وعمرو هو المشبه
به (٣) إنما قدر ذلك ليعود عليه ضمير الجمع في قوله بعد (يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ) .

وقد يذكر فعل يبنى عنه ، كما في - علمت زيدا أسداً - إن قرب - وحسبت -
ن بعد .

تقديره ، بل المراد تشبيه حالها في نضارتها وبهجتها وما يعقبها من الهلاك والفناء بحال
النبات الحاصل من الماء . يكون أخضر ناضراً شديداً الخضرة ثم يبس فتطيره الرياح
كأن لم يكن ، ولا حاجة إلى تقدير - كمثل ماء - لأن المعتبر هو الكيفية الحاصلة من
مضمون الكلام المذكور بمد الكاف ، واعتبارها مستغن عن هذا التقدير ، ومن زعم
أن التقدير - كمثل ماء - وأن هذا مما يلي الكاف غير المشبه به بناء على أنه محذوف
فقد سهواً بيننا ، لأن المشبه به الذي يلي الكاف قد يكون ملفوظاً به وقد يكون
محذوفاً على ما صرح به في الإيضاح [وقد يذكر فعل يبنى عنه] أى عن التشبيه [كما
في - علمت زيدا أسداً - إن قرب] التشبيه وادعى كمال المشابهة ، لما في - علمت - من
معنى التحقيق [وحسبت] زيدا أسداً [إن بعد] التشبيه ، لما في الحسبان من الأشعار
بعدم التحقيق والتيقن ، وفي كون مثل هذه الأفعال منبثاً عن التشبيه نوع خفاء (١)
(١) لأنه لا دلالة للعلم والحسبان على ذلك ، وإنما الذى يدل عليه عدم صحة حمل
الأسد على زيد إلا بتقدير أداة التشبيه .

تطبيقات على أداة التشبيه :

- (١) تشابه دمعى إذ جرى ومدامتى فمن مثل ما في المكائس عيني تسكبُ
- (٢) يكاد يحكيك صرب الغيث منسكباً لو كان طلق الحميا يطر الذهباً
- (٣) يا فرنسا نلت أسباب السماء وتملكت مقاليد الجواء
- لك خيل بجناح أشبهت خيل جبريل لنصر الانبياء

وَالْغَرَضُ مِنْهُ فِي الْأَغْلَبِ يَعُودُ إِلَى الْمَشَبِّهِ ، وَهُوَ بَيَانُ إِمْكَانِهِ كَمَا فِي قَوْلِهِ :
فَإِنْ تَفَقَّ الْأَنَامَ وَأَنْتَ مِنْهُمْ فَإِنَّ الْمَسْكَ بَعْضُ دَمِ الْغَزَالِ
أَوْ حَالِهِ ، كَمَا فِي تَشْبِيهِ ثَوْبٍ بِآخَرَ فِي السَّوَادِ ، أَوْ مَقْدَارِهَا ، كَمَا فِي تَشْبِيهِهِ

وَالْأَظْهَرُ أَنَّ الْفِعْلَ يَنْبَغِي عَنْ حَالِ التَّشْبِيهِ فِي الْقَرَبِ وَالْبَعْدِ .

[وَالْغَرَضُ مِنْهُ]

أَيُّ مِنَ التَّشْبِيهِ [فِي الْأَغْلَبِ يَعُودُ إِلَى الْمَشَبِّهِ وَهُوَ] أَيُّ الْغَرَضِ الْعَائِدِ إِلَى الْمَشَبِّهِ
[بَيَانُ إِمْكَانِهِ] أَيُّ الْمَشَبِّهِ ، وَذَلِكَ إِذَا كَانَ أَمْرًا غَرِيبًا يُمْكِنُ أَنْ يُخَالَفَ فِيهِ وَبَدَعَى
امْتِنَاعَهُ [كَمَا فِي قَوْلِهِ :

فَإِنْ تَفَقَّ الْأَنَامَ وَأَنْتَ مِنْهُمْ فَإِنَّ الْمَسْكَ بَعْضُ دَمِ الْغَزَالِ (١)
فَإِنَّهُ لَمَّا ادَّعَى أَنَّ الْمَمْدُوحَ قَدْ فَاقَ النَّاسَ حَتَّى صَارَ أَصْلًا بِرَأْسِهِ وَجَنَسًا بِنَفْسِهِ ،
وَكَانَ هَذَا فِي الظَّاهِرِ كَالْمَمْتَنِعِ ، اِحْتِجَ لِهَذِهِ الدَّعْوَى وَبَيَّنَ إِمْكَانَهَا بِأَنَّ شِبْهَ هَذِهِ الْحَالِ
بِحَالِ الْمَسْكَ الَّذِي هُوَ مِنَ الدِّمَاءِ ثُمَّ إِنَّهُ لَا يُعَدُّ مِنَ الدِّمَاءِ ، لَمَّا فِيهِ مِنَ الْأَوْصَافِ
الشَّرِيفَةِ الَّتِي لَا تَوْجَدُ فِي الدِّمِ ، وَهَذَا التَّشْبِيهِ ضَمْنِيٌّ وَمَكْنِيٌّ عَنْهُ (٢) [أَوْ حَالِهِ] عَطْفٌ
عَلَى - إِمْكَانِهِ - أَيُّ بَيَانِ حَالِ الْمَشَبِّهِ بِأَنَّهُ عَلَى أَيِّ وَصْفٍ مِنَ الْأَوْصَافِ [كَمَا فِي تَشْبِيهِ
ثَوْبٍ بِآخَرَ فِي السَّوَادِ] إِذَا عَلِمَ السَّامِعُ لَوْنَ الْمَشَبِّهِ بِهِ [أَوْ مَقْدَارِهَا] أَيُّ بَيَانِ مَقْدَارِ
حَالِ الْمَشَبِّهِ فِي الْقُوَّةِ وَالضَّعْفِ وَالزِّيَادَةِ وَالنَّقْصَانِ [كَمَا فِي تَشْبِيهِهِ] أَيُّ تَشْبِيهِ الثَّوْبِ

(١) هُوَ لِلْمَتَنِيِّ مِنْ قَصِيدَةٍ لَهُ فِي رِثَاءِ وَالِدَةِ سَلَيْفِ الدَّوْلَةِ ، وَالْخُطَابِ فِيهِ لَهُ
لَا لَوَالِدَتِهِ (٢) التَّشْبِيهِ الضَّمْنِيُّ هُوَ الْمَدْلُولُ عَلَيْهِ بِاللَّازِمِ كَمَا فِي الْبَيْتِ ، فَإِنَّهُ ذَكَرَ فِيهِ
وَجْهَ الشَّبْهِ وَهُوَ قَوْفُ الْفَرْعِ أَصْلُهُ وَأَرَادَ بِهِ مَلْزُومَهُ وَهُوَ التَّشْبِيهِ .

بِالْغُرَابِ فِي شِدَّتِهِ ، أَوْ تَقَرُّرُهَا ، كَمَا فِي تَشْبِيهِهِ مِنْ لَا يَحْصُلُ مِنْ سَعْيِهِ عَلَى طَائِلٍ
بِمَنْ يَرْقُمُ عَلَى الْمَاءِ ، وَهَذِهِ الْأَرْبَعَةُ تَقْتَضِي أَنْ يَكُونَ وَجْهُ الشَّبِّهِ فِي الْمَشْبِّهِ بِهِ أَتَمَّ
وَهُوَ بِهِ أَشْهَرُ ، أَوْ تَزْيِينُهُ ، كَمَا فِي تَشْبِيهِهِ وَجْهَ أَسْوَدَ بِمَقْلَةِ الظُّبِيِّ ، أَوْ تَشْوِيهِهِ ،
كَمَا فِي تَشْبِيهِهِ وَجْهَ مَجْدُورٍ ، بِسَلْحَةِ جَامِدَةٍ قَدْ نَقَرَتْهَا

الْأَسْوَدَ [بِالْغُرَابِ فِي شِدَّتِهِ] أَى فِي شِدَّةِ السَّوَادِ [أَوْ تَقَرُّرُهَا] مَرْفُوعٌ عَطْفًا عَلَى
- بَيَانِ إِمْكَانِهِ - أَى تَقَرُّرِ حَالِ الْمَشْبِّهِ فِي نَفْسِ السَّامِعِ وَتَقْوِيَةِ شَأْنِهِ [كَمَا فِي تَشْبِيهِهِ مِنْ
لَا يَحْصُلُ مِنْ سَعْيِهِ عَلَى طَائِلٍ بِمَنْ يَرْقُمُ عَلَى الْمَاءِ] فَإِنَّكَ تَجِدُ فِيهِ مِنْ تَقَرُّرِ عَدَمِ الْفَائِدَةِ
وَتَقْوِيَةِ شَأْنِهِ مَا لَا تَجِدُهُ فِي غَيْرِهِ ، لِأَنَّ الْفِكْرَ (١) بِالْحَسِّيَّاتِ أَتَمُّ مِنْهُ بِالْعَقْلِيَّاتِ ،
لِتَقَدُّمِ الْحَسِّيَّاتِ وَفَرْطِ لَفِّ النَفْسِ بِهَا [وَهَذِهِ] أَى الْأَغْرَاضِ [الْأَرْبَعَةُ تَقْتَضِي أَنْ
يَكُونَ وَجْهُ الشَّبِّهِ فِي الْمَشْبِّهِ بِهِ أَتَمَّ وَهُوَ بِهِ أَشْهَرُ] أَى وَأَنْ يَكُونَ الْمَشْبِّهِ بِهِ بِوَجْهِ الشَّبِّهِ
أَشْهَرُ وَأَعْرَفُ ، وَظَاهِرُ هَذِهِ الْعِبَارَةِ أَنَّ كُلًّا مِنَ الْأَرْبَعَةِ يَقْتَضِي الْأَتَمِّيَّةَ وَالْأَشْهَرِيَّةَ ،
لَكِنَّ التَّحْقِيقَ أَنَّ بَيَانَ الْإِمْكَانِ وَبَيَانَ الْحَالِ لَا يَقْتَضِيَانِ إِلَّا الْأَشْهَرِيَّةَ ، لِيَصِحَّ الْقِيَاسُ
وَيَتِمَّ الْإِحْتِجَاجُ فِي الْأَوَّلِ ، وَيَعْلَمُ الْحَالُ فِي الثَّانِي ، وَكَذَا بَيَانُ الْمَقْدَارِ لَا يَقْتَضِي الْأَتَمِّيَّةَ
بَلْ يَقْتَضِي أَنْ يَكُونَ الْمَشْبِّهِ بِهِ عَلَى حَدِّ مَقْدَارِ الْمَشْبِّهِ لَا أَزِيدَ وَلَا أَنْقُصَ ، لِيَتَعَيَّنَ مَقْدَارُ
الْمَشْبِّهِ عَلَى مَا هُوَ عَلَيْهِ ، وَأَمَّا تَقَرُّرُ الْحَالِ فَيَقْتَضِي الْأَمْرَيْنِ جَمِيعًا ، لِأَنَّ النَفْسَ إِلَى
الْأَتَمِّ وَالْأَشْهَرِ أَمِيلٌ ، فَالْتَّشْبِيهِ بِهِ بِزِيَادَةِ التَّقَرُّرِ وَالتَّقْوِيَةِ أَجْدَرُ [أَوْ تَزْيِينُهُ] مَرْفُوعٌ
عَطْفًا عَلَى بَيَانِ إِمْكَانِهِ ، أَى تَزْيِينِ الْمَشْبِّهِ فِي عَيْنِ السَّامِعِ [كَمَا فِي تَشْبِيهِهِ وَجْهَ أَسْوَدَ بِمَقْلَةِ
الظُّبِيِّ ، أَوْ تَشْوِيهِهِ] أَى تَقْيِيحِهِ [كَمَا فِي تَشْبِيهِهِ وَجْهَ مَجْدُورٍ بِسَلْحَةِ جَامِدَةٍ قَدْ نَقَرَتْهَا

(١) هُوَ فِي الْأَصْلِ بِمَعْنَى التَّأَمُّلِ ، وَالْمُرَادُ بِهِ هُنَا الْجُزْمُ .

الدِّيكَةُ ، أو اسْتَطْرَافُهُ ، كما في تشبيهه فَحْمٌ فِيهِ جَمْرٌ مُوقِدٌ يَبْحَرُ مِنَ الْمَسْكِ
مَوْجُهُ الذَّهَبُ لِابْرَازِهِ فِي صُورَةِ الْمُمتنعِ عَادَةً ، وَلِلْاسْتَطْرَافِ وَجْهٌ آخَرٌ وَهُوَ
أَنْ يَكُونَ الْمُشَبَّهُ بِهِ نَادِرَ الْحُضُورِ فِي الذَّهْنِ إِمَّا مُطْلَقًا كَمَا مرَّ ، وَإِمَّا عِنْدَ حُضُورِ
الْمُشَبِّهِ كَمَا فِي قَوْلِهِ :

وَلَا زَوْرِدِيَّةٌ تَزْهُوُ بِزُرْقَتِهَا بَيْنَ الرِّيَاضِ عَلَى حُمْرِ الْيَوَاقِيتِ

الدِّيكَةُ [جمع دِيكٍ] [أو استطرافه] أي عُدَّ المشبه طريقا حديثا بديعا [كما في تشبيهه فحم
فيه جمر موقد يبحر من المسك موجه الذهب لابرازه] أي إِنَّمَا اسْتَطْرَفَ الْمُشَبَّهُ فِي هَذَا
التشبيه لابرَازِ الْمُشَبِّهِ [في صورة الممتنع] الوقوع [عادة] وإن كان ممكنا عقلا ، ولا يخفى
أن الممتنع عادة مستطرف غريب [وللاستطراف وجه آخر] غير الابراز في صورة
الممتنع عادة (١) [وهو أن يكون المشبه نادر الحضور في الذهن إِمَّا مُطْلَقًا كَمَا مرَّ]
في تشبيهه فحم فيه جمر موقد [وإِمَّا عِنْدَ حُضُورِ الْمُشَبِّهِ ، كما في قوله : وَلَا زَوْرِدِيَّةٌ] يعني
الْبَهْفَسَجَ [تَزْهُوُ] قال الجوهري في الصحاح - زَهِيَ الرَّجُلُ فَهُوَ مَزْهُوٌّ إِذَا تَكَبَّرَ - وفيه
لغة أخرى حكاه ابن دريد - زَهَا - يَزْهُوُ زَهْوًا (٢) [بِزُرْقَتِهَا * بَيْنَ الرِّيَاضِ عَلَى حُمْرِ
الْيَوَاقِيتِ] يعني الازهار والشقائق الخمر :

(١) وهو الابراز في صورة النادر الحضور في الذهن ، والفرق بين الوجهين أن
الاول أخص من الثاني ، لأنه يلزم من كون الشيء ممتنع الحصول في الخارج ندرة
حضوره في الذهن ، ولا عكس (٢) فالفعل على هذا مبنى للفاعل ، وقد ورد عليه ما في
البيت ، ولو ورد على اللغة الاولى لقال - تَزْهِي - بالبناء للمفعول .

كَأَنَّهَا فَوْقَ قَامَاتٍ ضَعْفَنَ بِهَا أَوَائِلُ النَّارِ فِي أَطْرَافِ كِبْرِيتٍ
وَقَدْ يَعُودُ إِلَى الْمَشَبِّهِ بِهِ ، وَهُوَ ضَرْبَانِ : أَحَدُهُمَا لِإِهَامٍ أَنَّهُ أَتَمُّ مِنَ الْمَشَبِّهِ ،
وَذَلِكَ فِي التَّشْبِيهِ الْمَقْلُوبِ كَقَوْلِهِ :
وَبَدَأَ الصَّبَاحُ كَانَ غُرْتُهُ وَجْهَ الْخَلِيفَةِ حِينَ يَمْتَدِّحُ

[كَأَنَّهَا فَوْقَ قَامَاتٍ ضَعْفَنَ بِهَا أَوَائِلُ النَّارِ فِي أَطْرَافِ كِبْرِيتِ (١)]
فإن صورة اتصال النار بأطراف الكبريت لا يندر حضورها في الذهن نذرة حضور
بحر من المسك موجه الذهب ، لكن يندر حضورها عند حضور صورة البنفسج ،
فيستطرف بمشاهدة عناق بين صورتين متباعدتين غاية البعد .

[وقد يعود] أى الغرض من التشبيه [إلى المشبه به ، وهو ضربان : أحدهما لإِهَامٍ
أنه أَتَمُّ مِنَ الْمَشَبِّهِ [في وجه الشبه [وذلك في التشبيه المقلوب] الذي يجعل فيه الناقص
مُشَبَّهًا بِهِ قَصْدًا إِلَى ادِّعَاءِ أَنَّهُ أَكْمَلُ [كَقَوْلِهِ : وَبَدَأَ الصَّبَاحُ كَانَ غُرْتُهُ *] هِيَ بَيَاضُ
فِي جِهَةِ الْفَرَسِ فَوْقَ الدَّرْهِمِ اسْتَعِيرَ لِبَيَاضِ الصَّبَاحِ [وَجْهَ الْخَلِيفَةِ حِينَ يَمْتَدِّحُ (٢)] فَإِنَّهُ
قُصِدَ إِهَامُ أَنَّ وَجْهَ الْخَلِيفَةِ أَتَمُّ مِنَ الصَّبَاحِ فِي الْوُضُوحِ وَالضِّيَاءِ ، وَفِي قَوْلِهِ - حِينَ
يَمْتَدِّحُ - دلالة على اتصاف الممدوح بمعرفة حق المادح وتعظيم شأنه عند الحاضرين
بالاصغاء إليه والارتياح له ، وعلى كماله في الكرم حيث يتصف بالبشر والطلاقة عند
استماع المديح .

(١) البيتان لابن الرومي (٢) البيت لمحمد بن وهيب في مدح المأمون من قصيدة
له مطلعها :

الْعَذْرُ إِن أَنْصَفَتْ مُتَضَحٌّ وَشُهُودُ حَبْكٍ أَدْمَعُ سَفْحٌ

وَالثَّانِي بَيَانُ الْأَهْتِمَامِ بِهِ ، كَتَشْبِيهِ الْجَانِعِ وَجْهًا كَالْبَدْرِ فِي الْأَشْرَاقِ وَالْأَسْتِدَارَةِ بِالرَّغِيفِ ، وَيُسَمَّى هَذَا إِظْهَارَ الْمَطْلُوبِ .

هَذَا إِذَا أُرِيدَ إِلْحَاقُ النَّاقِصِ حَقِيقَةً أَوْ ادِّعَاءً بِالزَّائِدِ ، فَإِنْ أُرِيدَ الْجَمْعُ بَيْنَ شَيْئَيْنِ فِي أَمْرٍ فَالْأَحْسَنُ تَرْكُ التَّشْبِيهِ إِلَى الْحُكْمِ بِالتَّشَابُهِ احْتِرَازًا مِنْ تَرْجِيحِ أَحَدِ الْمُنْتَأَوِيَيْنِ ، كَقَوْلِهِ :

تَشَابَهَ دَمْعِي إِذْ جَرَى وَمُدَامَتِي فَمَنْ مِثْلُ مَا فِي الْكُأْسِ عَيْنِي تَسْكُبُ
فَوَاللَّهِ مَا أَدْرِي أَبَاخَرٍ أَسْبَلَتْ جَفَوْنِي أَمْ مِنْ عِبْرَتِي كُنْتُ أَشْرَبُ

[و] الضرب [الثاني] من الغرض العائد إلى المشبه به [بيان الاهتمام به] أي بالمشبه به [كتشبيهه الجائع وجهًا كالبدْر في الأَشْرَاقِ والاستدارة بالرغيف ، ويسمى هذا] أي التشبيه المشتمل على هذا النوع من الغرض [إظهار المطلوب] .

[هذا] الذي ذكرناه من جعل أحد الشئيين مشبها والآخر مشبها به إنما يكون [إذا أُرِيدَ إِلْحَاقُ النَّاقِصِ] في وجه الشبه [حقيقة] كما في الغرض العائد إلى المشبه [أو ادعاء] كما في الغرض العائد إلى المشبه به [بالزائد] في وجه الشبه [فإن أُرِيدَ الجمع بين شئيين في أمر] من الأمور من غير قصد إلى كون أحدهما ناقصًا والآخر زائدًا سواء وجدت الزيادة والنقصان أم لم توجدا [فالأحسن ترك التشبيه] ذاهبًا [إلى الحكم بالتشابه] ليكون كل من الشئيين مشبها ومشبها به [احترازًا من ترجيح أحد المتساويين] في وجه الشبه [كقوله] :

تَشَابَهَ دَمْعِي إِذْ جَرَى وَمُدَامَتِي فَمَنْ مِثْلُ (١) مَا فِي الْكُأْسِ عَيْنِي تَسْكُبُ
فَوَاللَّهِ مَا أَدْرِي أَبَاخَرٍ أَسْبَلَتْ جَفَوْنِي [يقال - أسبل الدمع والمطر إذا هطل وأسبلت السماء - والباء في قوله - أبأخر - للتعديدية وليست بزائدة على ما توهم (١) أي ومن مثل ما تسكب أشرب ، وإنما قدر هذا ليتفق مع ادعاء المساواة .

وَيَجُوزُ التَّشْبِيهُ أَيْضًا ، كَتَشْبِيهِ غُرَّةِ الْفَرَسِ بِالصَّبْحِ وَعَكْسِهِ مَتَى أَرِيدَ ظَهْوَرُ
مُنِيرٍ فِي مُظْلَمٍ أَكْثَرَ مِنْهُ .

بعضهم ، [هـ أم من عبرتي كنت أشرب (١) هـ] لما اعتقد التساوي بين الدمع والخمر ترك
التشبيه الى التشابه [ويجوز] عند إرادة الجمع بين شيئين في أمر [التشبيه أيضا] لأنهما
وإن تساويا في وجه الشبه بحسب قصد المتكلم إلا أنه يجوز له أن يجعل أحدهما مشبها
والآخر مشبها به لغرض من الأغراض وسبب من الأسباب ، مثل زيادة الاهتمام
وكون الكلام فيه [كتشبيه غرة الفرس بالصبح وعكسه] أي تشبيه الصبح بغرة الفرس
[متى أريد ظهور منير في مظلم أكثر منه] أي من ذلك المنير من غير قصد الى المبالغة

(١) البيتان لآبى إسحاق إبراهيم الصابي من كتاب وشعراء الدولة العباسية .

تطبيقات على أغراض التشبيه :

(١) كَانَ مَشِيَّتَهَا مِنْ بَيْتٍ جَارَتَهَا مَرَّ السَّحَابَةُ لَارِيثُ وَلَا عَجَلُ

(٢) مِنْ يَمِينٍ يَسْمَلُ الْهُوَانُ عَلَيْهِ مَا لَجَرَحٍ بِمَيِّتٍ إِيْلَامُ

(٣) أَنْظُرْ إِلَيْهِ كَزَوْرَقٍ مِنْ فَضَّةٍ قَدْ أَثْقَلَتْهُ حِمْلَةٌ مِنْ عَنَبٍ

فالغرض في الاول بيان مقدار حال المشبه ، وفي الثاني تقرير حاله ، وهو تشبيه
ضمني ، وفي الثالث تزيينه .

أمثلة أخرى :

(١) وَلَا حِ ضَوْءُ فُيْرٍ كَادَ يَفْضَحُنَا مِثْلُ الْقَلَامَةِ قَدْ قَدَّتْ مِنَ الظُّفْرِ

(٢) وَيَا وَطَنِي لَقَيْتُكَ بَعْدَ يَأْسٍ كَأَنِّي قَدْ لَقَيْتُ بِكَ الشَّبَابَا

(٣) تُزَجِّيْ أَعْنَ كَأَنَّ لِبَرَّةَ رَوْقِهِ قَلَمٌ أَصَابَ مِنَ الدَّوَاةِ مَدَادَهَا

وَهُوَ بِاعْتِبَارِ طَرَفَيْهِ إِمَّا تَشْبِيهِ مُفْرَدٍ بِمُفْرَدٍ وَهُمَا غَيْرُ مُقَيَّدَيْنِ كَتَشْبِيهِ الْخُدَّ
بِالْوَرْدِ ، أَوْ مُقَيَّدَانِ كَقَوْلِهِمْ - هُوَ كَالرَّاقِمِ عَلَى الْمَاءِ ، أَوْ مُخْتَلَفَانِ كَقَوْلِهِ - وَالشَّمْسُ
كَالْمَرَأَةِ وَعَكْسَهُ ، وَإِمَّا تَشْبِيهِ مُرَكَّبٍ بِمُرَكَّبٍ كَمَا فِي بَيْتِ بَشَّارٍ ، وَإِمَّا تَشْبِيهِ مُفْرَدٍ

فِي وَصْفِ غُرَةِ الْفَرَسِ بِالضِّيَاءِ وَالْإِنْبَسَاطِ وَفَرَطِ التَّلَاقُوتِ وَنَحْوِ ذَلِكَ ، إِذْ لَوْ قُصِدَ
ذَلِكَ لَوَجِبَ جَعْلُ الْغُرَةِ مَشْبِهَا وَالصَّبْحِ مَشْبِهَا بِهِ .

أقسامه

[وهو] أى التشبيه [باعتبار الطرفين] المشبه والمشبه به أربعة أقسام : لأنه [إما]
تشبيه مفرد بمفرد وهما [أى المفردان] غير مقيدين كتشبيه الخد بالورد ، أو مقيدان
كقولهم [لمن لا يحصل من سعيه على طائل] هو كالراقم على الماء [فالمشبه هو الساعي
المقيد بالأى يحصل من سعيه على شئ ، والمشبه به هو الراقم المقيد بكون رقه على الماء ،
لأن وجه الشبه هو التسوية بين الفعل وعدمه ، وهو موقوف على اعتبار هذين القيدين
[أو مختلفان] أى أحدهما مقيد والآخر غير مقيد [كقوله : والشمس كالمرأة] فى
كف الأشل (١) فالمشبه به أعنى المرأة مقيدة بكونها فى كف الأشل ، بخلاف المشبه
أعنى الشمس [وعكسه] أى تشبيه المرأة فى كف الأشل بالشمس ، فالمشبه مقيد دون
المشبه به [وإما تشبيه مركب بمركب] بأن يكون كل من الطرفين كيفية حاصلة من
مجموع أشياء قد تَصَامَت وتلاصقت حتى عادت شيئاً واحداً [كما فى بيت بشار] :
كأن مثار النقع فوق رؤوسنا هـ وأسافنا

(١) هو من قول ابن المعتز فيما سبق :

والشمس كالمرأة فى كف الأشل لما رأيتها بدت فوق الجبل

بِمَرْكَبٍ كَمَا مَرَّ مِنْ تَشْبِيهِ الشَّقِيقِ ، وَإِنَّمَا تَشْبِيهُ مَرْكَبٍ بِمُفْرَدٍ كَقَوْلِهِ :
يَا صَاحِبِي تَقْصِّصْ نَظْرِيكُمَا تَرِيًّا وَجُوهَ الْأَرْضِ كَيْفَ تَصَوَّرُ
تَرِيًّا نَهَارًا مَشْمَسًا قَدْ شَابَهُ زَهْرُ الرَّبِّي فَكَاثِمًا هُوَ مَقْمَرٌ

على ماسبق تقريره (١) [وإِنَّمَا تَشْبِيهُ مُفْرَدٍ بِمَرْكَبٍ كَمَا مَرَّ مِنْ تَشْبِيهِ الشَّقِيقِ (٢)]
وهو مفرد بأعلام ياقوت نشرن على رماح من زبرجد وهو مركب من عدة أمور ،
والفرق بين المركب والمفرد المقيد أحوَجُ شيء إلى التأمل ، فكثيراً ما يقع الالتباس (٣)
[وإِنَّمَا تَشْبِيهُ مَرْكَبٍ بِمُفْرَدٍ كَقَوْلِهِ : يَا صَاحِبِي تَقْصِّصْ نَظْرِيكُمَا] في الأساس - تقصيته
أى بلغت أقصاه - أى اجتهدا في النظر وابلغا أقصى نظريكما [تَرِيًّا وَجُوهَ الْأَرْضِ
كَيْفَ تَصَوَّرُ] أى تَصَوَّرُ حذفت التاء ، يقال - صَوَّرَهُ اللَّهُ صُورَةً حَسَنَةً فَتَصَوَّرُ (٤)
[تَرِيًّا نَهَارًا مَشْمَسًا] أى إذا شمس لم يستره غيمٌ [قَدْ شَابَهُ] أى خالطه [زَهْرُ الرَّبِّي]
خَصَّهَا لَانْهَابَ أَنْضَرٍ وَأَشَدَّ خَضْرَاءَ ، وَلَانْهَابَ الْمُقْصُودِ بِالنَّظَرِ [فَكَاثِمًا هُوَ] أى ذلك
النهار المشمس الموصوف [مَقْمَرٌ (٥)] أى ليل ذو قمر ، لَانْهَابَ الزَّهَارِ بِاخْضَارِهَا
قَدْ نَقَصَتْ مِنْ ضَوْءِ الشَّمْسِ حَتَّى صَارَ يَضْرِبُ إِلَى السَّوَادِ ، فَالْمَشْبَهُ بِمَرْكَبٍ ، وَالْمَشْبَهُ بِهِ

(١) أنظر صفحة ٢٥ من هذا الجزء .

(٢) أى في قول الصنوبري :

وَكَانَ نَجْمُ الشَّقِيقِ قِي إِذَا تَصَوَّبَ أَوْ تَصَعَّدَ

أَعْلَامُ يَاقُوتٍ نُشِرَ نَ عَلَى رِمَاحٍ مِنْ زَبْرَجَدٍ

(٣) والفرق بينهما أنه إذا كان هناك شيء واحد هو الأصل المقصود وما عداه

كالتكلمة له فهو مقيد ، وإلا فهو مركب (٤) فالثاني مَطَاوِعُ الْأَوَّلِ (٥) البيتان لا في

تمام من قصيدة له في مدح المعتصم أولها :

وَأَيْضًا إِنْ تَعَدَّدَ طَرَفَاهُ فَمَا مَلْفُوفٌ كَقَوْلِهِ :
 كَانَ قُلُوبَ الطَّيْرِ رَطْبًا وَيَابَسًا لَدَى وَكْرَهَا الْعُنَابُ وَالْحَشَفُ الْبَالِي
 أَوْ مَفْرُوقٌ كَقَوْلِهِ :
 النَّشْرُ مِنْكَ وَالْوُجُوهُ دَنَا نِيرٌ وَأَطْرَافُ الْأَكُفِّ عَنَمٌ
 وَإِنْ تَعَدَّدَ طَرَفُهُ الْأَوَّلُ

مفرد وهو القمر .

[وأيضاً] تقسيم آخر للتشبيه باعتبار الطرفين ، وهو أنه [إن تعدد طرفاه فاما ملفوف] وهو أن يؤتى أولاً بالمُشَبَّهَاتِ على طريق العطف أو غيره ثم بالمشبه به كذلك [كقوله] في صفة العقاب بكثرة اصطيايد الطيور [كان قلوب الطير رطبا] بعضها [ويابسا] بعضها [لذي وكرها العناب والحشف] هو أردأ التمر [البالي (١)] شبه الرطب الطري من قلوب الطير بالعناب ، واليابس العتيق منها بالحشف البالي ، إذ ليس لاجتماعهما هيئة مخصوصة يعتد بها ويقصد تشبيهها ، إلا أنه ذكر أولاً المشبهين ثم المشبه بهما على الترتيب [أو مفروق] وهو أن يؤتى بمشبه ومشبه به ثم آخر وآخر [كقوله : النشْرُ أي العُطْبُ والرائحة] مسك والوجوه دنا * نير وأطراف الأكف [وروى - أطراف البنان] عَنَم (٢) [هو شجر أحمر لين] [وإن تعدد طرفه الأول]

رَقَّتْ حَوَاشِي الزَّهْرِ فَهِيَ تَمْرَمُرٌ وَغَدَا الثَّرَى فِي حَلِيهِ يَتَكَسَّرُ

(١) البيت لامرئ القيس من قصيدته التي مطلعها :

أَلَا عَمَّ صَبَاحًا أَيُّهَا الظَّلُّ الْبَالِي وَهَلْ يَعْنَمَنَّ كَانَ فِي الْعَصْرِ الْخَالِي

(٢) البيت للمرقش الأكبر من شعراء الجاهلية .

فَتَشْبِيهِ التَّسْوِيَةِ كَقَوْلِهِ :

صُدَّغُ الْحَبِيبِ وَحَالِي كَلَاهُمَا كَاللَّيَالِي
وَلِإِنْ تَعَدَّدَ طَرَفُهُ الثَّانِي فَتَشْبِيهِ الْجَمْعِ كَقَوْلِهِ :
كَأَنَّمَا يَبْسُمُ عَنْ لَوْلَاؤِ مُنْضِدٍ أَوْ بَرْدٍ أَوْ أَقَاحٍ

يعنى المشبه دون الثاني [فتشبيه التسوية ، كقوله :

صَدَّغُ الْحَبِيبِ وَحَالِي كَلَاهُمَا كَاللَّيَالِي (١)

وإن تعدد طرفه الثاني [يعنى المشبه به دون الأول [فتشبيه الجمع كقوله] :

بَاتَ نَدِيمًا لِي حَتَّى الصَّبَاحِ أَغْدُ بِجَدُولٍ مَكَانِ الْوَشَاحِ

[كَأَنَّمَا يَبْسُمُ] ذلك الاغيد ، أى الناعم البدن [عن لَوْلَاؤِ مُنْضِدٍ] منظم [أَوْ بَرْدٍ]
هو حَبُّ الْغَمَامِ [أَوْ أَقَاحٍ (٢)] [جَمْعُ أَقْحَوَانٍ وَهُوَ وَرْدٌ لَهُ نَوْرٌ ، شَبَّ ثَغْرُهُ بِثَلَاثَةِ أَشْيَاءَ .

(١) ذكر شارح الشواهد أنه لم يعرف قائل هذا البيت ، وبعده :

وَتَغْرُهُ فِي صَفَاءٍ وَأَدْمَعِي كَاللَّيَالِي

(٢) البيتان للبحتري ، وهما مطلع قصيدة له فى مدح عيسى بن إبراهيم .

تطبيقات على أقسام التشبيه باعتبار الطرفين :

(١) اخْتُدَّ وَرْدٌ وَالصُّدُغُ غَالِيَةٌ وَالرِّيقُ خمر وَالثَّغَرُ كَالدَّرَرِ

(٢) نَحْطَمْنَا الْآيَامَ حَتَّى كَأَنَّمَا زَجَاجٌ وَلَكِنْ لَا يَعَادِلُنَا سَبْكُ

(٣) وَالدَّرُّ فِي أَفْقِ السَّمَاءِ كَمَغَادَةٍ يَبْضَاءَ لَاحَتْ فِي ثِيَابِ حَدَادٍ

فالاول من التشبيه المفروق ، والثاني من تشبيه المفرد بالمفرد ، والثالث من تشبيه المفرد بالمفرد المقيد .

وَبَاعْتَبَارِ وَجْهِهِ إِمَّا تَمْثِيلُهُ وَهُوَ مَا وَجْهُهُ مُنْتَزِعٌ مِنْ مُتَعَدِّدٍ كَمَا مَرَّ ، وَقِيْدُهُ
السَّكَاكِي بِكَوْنِهِ غَيْرَ حَقِيقِيٍّ ، كَمَا فِي تَشْبِيهِهِ مَثَلُ الْيَهُودِ بِمَثَلِ الْحِمَارِ ، وَإِمَّا غَيْرَ تَمْثِيلِ
وَهُوَ بِخِلَافِهِ .

[وباعتبار وجهه] عَطُفٌ عَلَى قَوْلِهِ - بِاعْتِبَارِ الطَّرْفَيْنِ [إِمَّا تَمْثِيلُهُ وَهُوَ مَا] أَيْ التَّشْبِيهِ
الَّذِي [وَجْهِهِ] وَصَفُ [مُنْتَزِعٌ مِنْ مُتَعَدِّدٍ] أَيْ أَمْرَيْنِ أَوْ أُمُورٍ [كَمَا مَرَّ] مِنْ تَشْبِيهِ
الثَّرِيَا ، وَتَشْبِيهِ مَثَرِ النَّقْعِ مَعَ الْأَسْيَافِ ، وَتَشْبِيهِ الشَّمْسِ بِالْمَرَّآةِ فِي كَفِّ الْأَشْثَلِ (١)
وغير ذلك [وقيده] أَيْ الْمُنْتَزِعِ مِنْ مُتَعَدِّدٍ [السَّكَاكِي بِكَوْنِهِ غَيْرَ حَقِيقِيٍّ (٢)] حَيْثُ
قَالَ : التَّشْبِيهِ مَتَى كَانَ وَجْهُهُ وَصْفًا غَيْرَ حَقِيقِيٍّ وَكَانَ مُنْتَزِعًا مِنْ عِدَّةِ أُمُورٍ خَصَّ بِاسْمِ
التَّمْثِيلِ [كَمَا فِي تَشْبِيهِهِ مَثَلُ الْيَهُودِ بِمَثَلِ الْحِمَارِ (٣)] فَإِنَّ وَجْهَ الشَّبْهِ هُوَ حَرَامَانِ الْإِتْفَاعِ
بِأَبْلَغِ نَافِعٍ مَعَ السَّكْدِ وَالتَّعَبِ فِي اسْتِصْحَابِهِ ، فَهُوَ وَصْفٌ مُرَكَّبٌ مِنْ مُتَعَدِّدٍ وَلَيْسَ
بِحَقِيقِيٍّ بَلْ هُوَ عَائِدٌ إِلَى التَّوْهُمِ [وَأَمَّا غَيْرُ تَمْثِيلِ وَهُوَ بِخِلَافِهِ] أَيْ بِخِلَافِ التَّمْثِيلِ ، يَعْنِي
مَا لَا يَكُونُ وَجْهُهُ مُنْتَزِعًا مِنْ مُتَعَدِّدٍ ، وَعِنْدَ السَّكَاكِي مَا لَا يَكُونُ مُنْتَزِعًا مِنْ مُتَعَدِّدٍ

أَمْثَلَةٌ أُخْرَى :

(١) وَقَصَائِدُ مَثَلِ الرِّيَاضِ أَضْعَتْهَا فِي بَاخِلٍ ضَاعَتْ بِهِ الْأَحْسَابُ

(٢) إِنِّي وَتَزِينِي بِمَدْحِي مَعْشَرًا كَمَعْلَقٍ دُرًّا عَلَى خَزِيرٍ

(٣) إِنَّمَا الدُّنْيَا كَبَيْتٍ نَسَجَهُ مِنْ عَنَكُوتٍ

(١) أَنْظَرُ ص ٢٤ وَص ٢٥ وَص ٢٧ مِنْ هَذَا الْجُزْءِ (٢) أَيْ غَيْرِ مُتَحَقِّقٍ

حَسَا وَلَا عَقْلًا ، وَقِيْدُهُ الشَّيْخُ بِكَوْنِهِ غَيْرَ حَقِيقِيٍّ ، فَيَشْمَلُ عِنْدَهُ الْوَهْمِيَّ وَالْعَقْلِيَّ .

(٣) أَنْظَرُ ص ٢٩ مِنْ هَذَا الْجُزْءِ .

وَأَيْضًا إِمَّا يُجْمَلُ وَهُوَ مَالِمٌ يَذْكُرُ وَجْهَهُ ، فَتَنْبَهُ ظَاهِرٌ يَفْهَمُهُ كُلُّ أَحَدٍ ، نَحْوُ -
 زَيْدٍ أَسَدٍ - وَمِنْهُ خَفِيَ لَا يَدْرِكُهُ إِلَّا الْخَاصَّةُ ، كَقَوْلِ بَعْضِهِمْ - هُمْ كَالْحَلَقَةِ الْمَفْرَغَةِ
 لَا يَدْرِي أَيْنَ طَرَفَاهَا - أَيْ هُمْ مُتَنَاسِبُونَ فِي الشَّرَفِ كَمَا أَنَّهَا مُتَنَاسِبَةٌ لِأَجْزَاءِ فِي
 الصُّورَةِ ، وَأَيْضًا مِنْهُ

ولا يكون وهما واعتباريا ، بل يكون حقيقيا ، فتشبيه الثريا بالعقود المنور تمثيل عند
 الجمهور دون السكاكي .

[وَأَيْضًا] تقسيم آخر للتشبيه باعتبار وجهه وهو أنه [إِمَّا يُجْمَلُ وَهُوَ مَالِمٌ يَذْكُرُ (١)]
 وجهه ، فنه [أَيْ فَمَنْ الْجَمَلُ مَا هُوَ] ظاهر [وَجْهُهُ ، أَوْ فَمَنْ الْوَجْهَ الْغَيْرُ الْمَذْكُورُ مَا هُوَ
 ظَاهِرٌ] يفهمه كل أحد [مِمَّنْ لَهُ مَدْخَلٌ فِي ذَلِكَ] نحو زَيْدٍ كَالْأَسَدِ ، وَمِنْهُ خَفِيَ لَا يَدْرِكُهُ
 إِلَّا الْخَاصَّةُ كَقَوْلِ بَعْضِهِمْ [ذَكَرَ الشَّيْخُ عَبْدُ الْقَاهِرِ أَنَّهُ قَوْلُ مَنْ (٢) وَصَفَ بَنِي الْمُهَلَّبِ
 لِلْحَجَّاجِ لَمَّا سَأَلَهُ عَنْهُمْ ، وَذَكَرَ جَارُ اللَّهِ أَنَّهُ قَوْلُ الْأَنْمَارِيِّ فَاطِمَةُ بِنْتُ الْخُرَشْبِ ، وَذَلِكَ
 أَنَّهُ سَأَلَتْ عَنْ بَنِيهَا أَيُّهُمْ أَفْضَلُ ؟ فَقَالَتْ : عُمَارَةُ لَا بِلَ فُلَانٍ لَا بِلَ فُلَانٍ ، ثُمَّ قَالَتْ :
 تَكَلِّمْتُهُمْ إِنْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَيُّهُمْ أَفْضَلُ [هُمْ كَالْحَلَقَةِ الْمَفْرَغَةِ لَا يَدْرِي أَيْنَ طَرَفَاهَا - أَيْ هُمْ
 مُتَنَاسِبُونَ فِي الشَّرَفِ] يَمْتَنِعُ تَعْيِينُ بَعْضِهِمْ فَاضِلًا وَبَعْضُهُمْ أَفْضَلُ مِنْهُ [كَمَا أَنَّهَا] أَيْ
 الْحَلَقَةُ الْمَفْرَغَةُ [مُتَنَاسِبَةٌ لِأَجْزَاءِ فِي الصُّورَةِ] يَمْتَنِعُ تَعْيِينُ بَعْضِهَا طَرَفًا وَبَعْضِهَا وَسَطًا ،
 لِكَوْنِهَا مَفْرَغَةً مُصَمَّمَةً الْجَوَانِبَ كَالدَّائِرَةِ .

[وَأَيْضًا مِنْهُ] أَيْ مِنَ الْجَمَلِ ، وَقَوْلُهُ - مِنْهُ - دُونَ أَنْ يَقُولَ - وَأَيْضًا إِمَّا كَذَا

(١) أَيْ ذَكَرْنَا صَرِيحًا ، فَلَا يَنَافِي الْأَجْمَالُ ذَكَرَ مَا يُشِيرُ إِلَى وَجْهِ الشَّبَهَةِ كَمَا فِي مَثَالِ
 الْحَلَقَةِ الْمَفْرَغَةِ (٢) هُوَ كَعَبِّ بْنِ مَعْدَانَ الْأَشْعَرِيِّ .

مَا لَمْ يَذْكُرْ فِيهِ وَصَفُ أَحَدِ الطَّرَفَيْنِ ، وَمِنْهُ مَا ذُكِرَ فِيهِ وَصَفُ الْمَشَبِّهِ بِهِ وَحْدَهُ ،
وَمِنْهُ مَا ذُكِرَ فِيهِ وَصَفُهُمَا كَقَوْلِهِ :

صَدَفَتْ عَنْهُ وَلَمْ تَصْدِفْ مَوَاهِبَهُ عَنِّي وَعَاوَدَهُ ظَنِّي فَلَمْ يَحْبِ

كَالْغَيْثِ إِنْ جِئْتَهُ وَأَفَاكَ رَيْقَهُ وَإِنْ تَرَحَّلْتَ عَنْهُ لَحَجَّ فِي الطَّلَبِ

وَأَمَّا مُفَصَّلٌ وَهُوَ مَا ذُكِرَ وَجْهُهُ كَقَوْلِهِ :

وَتَغَرَّهُ فِي صَفَا . وَأَدْمَعِي كَاللَّآلِي

وَأَمَّا كَذَا - إِشْمَارٌ بِأَن هَذَا مِنْ تَقْسِيمَاتِ الْمُجْمَلِ لَا مِنْ تَقْسِيمَاتِ مُطْلَقِ التَّشْبِيهِ ، أَيْ
وَمِنْ الْمُجْمَلِ [مَا لَمْ يَذْكُرْ فِيهِ وَصَفُ أَحَدِ الطَّرَفَيْنِ] بِمَعْنَى الْوَصْفِ الَّذِي يَكُونُ فِيهِ إِيمَاءٌ
إِلَى وَجْهِ الشَّبَّهِ ، نَحْوُ - زَيْدٌ أَسَدٌ [وَمِنْهُ مَا ذُكِرَ فِيهِ وَصَفُ الْمَشَبِّهِ بِهِ وَحْدَهُ] أَيْ
الْوَصْفِ الْمَشْعُرِ بِوَجْهِ الشَّبَّهِ كَقَوْلِهَا : هُمُ كَالْحَلِيقَةِ الْمَفْرَغَةِ لِابْدِرِي أَيْنَ طَرَفَا [وَمِنْهُ
مَا ذُكِرَ فِيهِ وَصَفُهُمَا] أَيْ الْمَشَبِّهِ وَالْمَشَبِّهَ بِهِ كَلَيْهِمَا [كَقَوْلِهِ : صَدَفَتْ عَنْهُ] أَيْ أَعْرَضَتْ
عَنْهُ [وَلَمْ تَصْدِفْ مَوَاهِبَهُ . عَنِّي وَعَاوَدَهُ ظَنِّي فَلَمْ يَحْبِ . كَالْغَيْثِ إِنْ جِئْتَهُ وَأَفَاكَ] أَيْ
أَتَاكَ [رَيْقَهُ] يُقَالُ - فَعَلَهُ فِي رَوْقٍ شَبَابَهُ وَرَيْقَهُ أَيْ أَوَّلُهُ وَأَصَابَهُ رَيْقُ الْمَطَرِ وَرَيْقُ كُلِّ
شَيْءٍ أَفْضَلُهُ [وَإِنْ تَرَحَّلْتَ عَنْهُ لَحَجَّ فِي الطَّلَبِ (١)] وَصَفُ الْمَشَبِّهِ أَعْنَى الْمَمْدُوحِ بِأَن
عَطَايَاهُ فَائِضَةٌ عَلَيْهِ أَعْرَضَ أَوْ لَمْ يَعْرِضْ ، وَكَذَا وَصَفُ الْمَشَبِّهِ بِهِ أَعْنَى الْغَيْثِ بِأَنَّهُ
يَصِيلُكَ إِنْ جِئْتَهُ أَوْ تَرَحَّلْتَ عَنْهُ ، وَالْوَصْفَانِ مَشْعُرَانِ بِوَجْهِ الشَّبَّهِ أَعْنَى الْإِضَافَةِ فِي
حَالَتِي الطَّلَبِ وَعَدَمِهِ وَحَالَتِي الْإِقْبَالِ عَلَيْهِ وَالْأَعْرَاضِ عَنْهُ [وَأَمَّا مُفَصَّلٌ] عَطْفٌ عَلَى -
إِمَّا بِمَجْمَلٍ [وَهُوَ مَا ذُكِرَ فِيهِ وَجْهُهُ كَقَوْلِهِ :

وَتَغَرَّهُ فِي صَفَا . وَأَدْمَعِي كَاللَّآلِي (٢)]

(١) الْبَيْتَانِ لَا بُدَّ مِنْ تَمَامِ مَنْ قَصِيدَةٍ لَهُ فِي مَدْحِ الْحَسَنِ بْنِ رَجَاءٍ .

(٢) ذَكَرَ شَارِحُ الشُّوَاهِدِ أَنَّهُ لَا يَعْرِفُ قَائِلَ هَذَا الْبَيْتِ كَمَا سَبَقَ فِي الْبَيْتِ قَبْلَهُ :

وَقَدْ يُتَسَامَحُ بِذِكْرِ مَا يَسْتَتْبِعُهُ مَكَانُهُ ، كَقَوْلِهِمْ لِلْكَلَامِ الْفَصِيحِ هُوَ كَالْعَسَلِ
فِي الْحَلَاوَةِ ، فَإِنَّ الْجَامِعَ فِيهِ لَازِمُهَا وَهُوَ مِثْلُ الطَّبْعِ .

وَأَيْضًا إِمَّا قَرِيبٌ مُبْتَدِلٌ وَهُوَ مَا يُنْتَقَلُ فِيهِ مِنَ الْمُشَبَّهِ إِلَى الْمُشَبَّهِ بِهِ مِنْ غَيْرِ
تَدْقِيقِ نَظَرٍ لُظُورِ وَجْهِهِ فِي بَادِي الرَّأْيِ لِكَوْنِهِ أَمْرًا جَمَلِيًّا ، فَإِنَّ الْجُمْلَةَ أَسْبَقُ إِلَى
النَّفْسِ ، أَوْ قَلِيلَ التَّفْصِيلِ مَعَ غَلْبَةِ حُضُورِ الْمُشَبَّهِ بِهِ فِي الذَّهْنِ إِمَّا عِنْدَ حُضُورِ
الْمُشَبَّهِ لِقُرْبِ الْمُنَاسَبَةِ

[وقد يتسامح بذكر ما يستتبعه مكانه] أي بأن يذكر مكان وجه الشبه ما يستلزمه ،
أي يكون وجه الشبه تابعاً له لازماً في الجملة [كقولهم للكلام الفصيح - هو كالعسل
في الحلاوة - فإن الجامع فيه لازمها] أي وجه الشبه في هذا التشبيه لازم الحلاوة
[وهو ميل الطبع] لأنه المشترك بين العسل والكلام لا الحلاوة التي هي من خواص
المطعومات .

[وأيضاً] تقسيم ثالث للتشبيه باعتبار وجهه وهو أنه [إما قريب مبتدل وهو
ما ينتقل فيه من المشبه إلى المشبه به من غير تدقيق نظر لظهور وجهه في بادي الرأي]
أي في ظاهره إذا جعلته من - بدا الأمر يبدو - أي ظهر ، وإن جعلته مهموزاً من
- بدأ - فعناه في أول الرأي ، وظهور وجهه في بادي الرأي يكون لأمرين : إما [لكونه
أمراً جملياً] لا تفصيل فيه [فإن الجملة أسبق إلى النفس] من التفصيل ، ألا ترى أن
إدراك الإنسان من حيث إنه شيء أو جسم أو حيوان أسهل وأقدم من إدراكه من
حيث إنه جسم نائم حساس متحرك بالارادة ناطق [أو] لكون وجه الشبه [قليل
التفصيل مع غلبة حضور المشبه به في الذهن إما عند حضور المشبه لقرب المناسبة]

صُدِّغَ الْحَبِيبُ وَحَالِي كَلَامًا كَالْيَالِي

كَتَشْبِيهِ الْجُرَّةِ الصَّغِيرَةِ بِالسَّكُوزِ فِي الْمَقْدَارِ وَالشَّكْلِ ، أَوْ مُطْلَقًا لِتَكَرُّرِهِ عَلَى الْحَسِّ
كَالشَّمْسِ بِالْمِرْآةِ الْمُحَلَّوَةِ فِي الْإِسْتِدَارَةِ وَالْإِسْتِنَارَةِ ، لِمُعَارَضَةِ كُلِّ مَنِ الْقُرْبِ
وَالْتَكَرُّرِ الْتَفْصِيلِ ، وَإِمَّا بَعِيدٌ غَرِيبٌ وَهُوَ بِخِلَافِهِ لِعَدَمِ الظُّهُورِ إِمَّا

بين المشبه والمشبه به، إذ لا يخفى أن الشيء مع ما يناسبه أسهل حضوراً منه مع ما لا يناسبه
[كتشبيه الجرة الصغيرة بالسكوز في المقدار والشكل] فإنه قد اعتبر في وجه الشبه
تفصيلاً ما أعنى المقدار والشكل ، إلا أن السكوز غالب الحضور عند حضور الجرة
[أو (١) مطلقاً] عطفٌ على قوله - عند حضور المشبه - ثم غلبة حضور المشبه به في
الذهن مطلقاً تكون [لتكرره] أي المشبه به [على الحس] فإن المتكرر على الحس
كصورة القمر غير منخسف أسهل حضوراً مما لا يتكرر على الحس كصورة القمر
منخسفاً [كالشمس] أي كتشبيه الشمس [بالمرآة المحلوة في الاستدارة والاستنارة]
فإن في وجه الشبه تفصيلاً ما ، لكن المشبه به أعنى المرآة غالب الحضور في الذهن
مطلقاً [لمعارضة كل من القرب والتكرار التفصيل] أي وإنما كانت قلة التفصيل في
وجه الشبه مع غلبة حضور المشبه به بسبب قرب المناسبة أو التكرار على الحس سبباً
لظهوره المؤدى إلى الابتذال مع أن التفصيل من أسباب الغرابة لأن قرب المناسبة
في الصورة الأولى والتكرار على الحس في الثانية يعارض كل منهما التفصيل بواسطة
اقتضائهما سرعة الانتقال من المشبه إلى المشبه به ، فيصير وجه الشبه كأنه أمر جملي
لا تفصيل فيه ، فيصير سبباً للابتذال [وإما بعيد غريب] عطفٌ على قوله - إما قريب
مبتذل [وهو بخلافه] أي ما لا يتقل فيه من المشبه إلى المشبه به إلا بعد فكر وتدقيق
نظر [لعدم الظهور] أي لخباء وجهه في بادي الرأي ، وذلك أعنى عدم الظهور [إما

(١) أو هنا لمنع الخلو لا لمنع الجمع ، لأن غلبة حضور المشبه به عند حضور المشبه
بجامع غلبة حضور المشبه به مطلقاً ، كما في تشبيه الجرة الصغيرة بالسكوز .

لَكثْرَةِ التَّفْصِيلِ كَقَوْلِهِ - وَالشَّمْسُ كَالْمَرْأَةِ - أَوْ نَدُورِ حُضُورِ الْمَشْبَهِ بِهِ إِمَّا عِنْدَ حُضُورِ الْمَشْبَهِ لِبَعْدِ الْمُنَاسِبَةِ كَمَا مَرَّ ، وَإِمَّا مُطْلَقًا لِكُونِهِ وَهْمِيًّا أَوْ مُرَكَّبًا خَيَالِيًّا أَوْ عَقْلِيًّا كَمَا مَرَّ ، أَوْ لِقَلَّةِ تَكَرُّرِهِ عَلَى الْحَسِّ كَقَوْلِهِ - وَالشَّمْسُ كَالْمَرْأَةِ - فَالْعَرَابَةُ فِيهِ مِنْ وَجْهَيْنِ .

لَكثْرَةِ التَّفْصِيلِ كَقَوْلِهِ : وَالشَّمْسُ كَالْمَرْأَةِ] فِي كَفِّ الْأَمْثَلِ فَإِنْ وَجَّهَ الشَّبَهَ فِيهِ هـ مِنْ التَّفْصِيلِ مَا قَدْ سَبَقَ (١) وَلِذَا لَا يَقَعُ فِي نَفْسِ الرَّائِي لِلْمَرْأَةِ الدَّائِمَةُ الْاضْطِرَابُ إِلَّا بَعْدَ أَنْ يَسْتَأْنِفَ تَامِلًا وَيَكُونُ فِي نَظَرِهِ مَتَمِّلًا [أَوْ نَدُورِ] أَيْ أَوْ لِنَدُورِ [حُضُورِ الْمَشْبَهِ بِهِ إِمَّا عِنْدَ حُضُورِ الْمَشْبَهِ لِبَعْدِ الْمُنَاسِبَةِ كَمَا مَرَّ] فِي تَشْبِيهِ الْبَنَفْسِجِ بِنَارِ الْكِبْرِيتِ (٢) [وَإِمَّا مُطْلَقًا] وَنَدُورِ حُضُورِ الْمَشْبَهِ بِهِ مُطْلَقًا يَكُونُ [إِمَّا لِكُونِهِ وَهْمِيًّا] كَأَنْ يَأْبَ الْأَغْوَالِ (٣) [أَوْ مُرَكَّبًا خَيَالِيًّا] كَأَعْلَامِ يَأْقُوتِ نَشْرَنِ عَلَى رِمَاحٍ مِنْ زَبْرَجَدٍ (٤) [أَوْ] مُرَكَّبًا [عَقْلِيًّا] كَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَصْفَارًا ، وَقَوْلُهُ [كَمَا مَرَّ] إِشَارَةٌ إِلَى الْأُمْتَلَةِ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا آتِفًا [أَوْ لِقَلَّةِ تَكَرُّرِهِ] أَيْ الْمَشْبَهَ بِهِ [عَلَى الْحَسِّ ، كَقَوْلِهِ : وَالشَّمْسُ كَالْمَرْأَةِ] فِي كَفِّ الْأَمْثَلِ هـ فَإِنَّ الرَّجُلَ رُبَّمَا يَنْقُضِي عَمْرَهُ وَلَا يَتَّفَقُ لَهُ أَنْ يَرَى مَرْأَةً فِي يَدِ الْأَمْثَلِ [فَالْعَرَابَةُ فِيهِ] أَيْ فِي تَشْبِيهِ الشَّمْسِ بِالْمَرْأَةِ فِي كَفِّ الْأَمْثَلِ [مِنْ وَجْهَيْنِ] أَحَدُهُمَا كَثْرَةُ التَّفْصِيلِ فِي وَجْهِ الشَّبَهِ ، وَالثَّانِي قَلَّةُ التَّكَرُّرِ عَلَى الْحَسِّ ، فَإِنَّ قَلَّةَ كَيْفِ تَكُونِ نَدْرَةِ حُضُورِ الْمَشْبَهِ بِهِ سَبَبًا لِعَدَمِ ظُهُورِ وَجْهِ الشَّبَهِ ، قُلْتُ لَا مَنَافِعَ فِيهِ مِنَ الْبَيْنِ ، وَالْجَامِعُ الْمَشْتَرَكُ الَّذِي بَيْنَهُمَا إِنَّمَا يَطْلُبُ بَعْدَ حُضُورِ الطَّرْفَيْنِ ، فَذَا نَدَرَ

(١) أَنْظِرْ ص ٢٧ مِنْ هَذَا الْجُزْءِ (٢) أَنْظِرْ ص ٣٧ مِنْ هَذَا الْجُزْءِ .

(٣) فِي قَوْلِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ :

أَيْقَنْتَنِي وَالْمَشْرِقُ مُضَاجِعِي وَمَسْنُونَةُ زُرُقِ كَأَنْ يَأْبَ الْأَغْوَالِ

(٤) أَنْظِرْ ص ١٢ مِنْ هَذَا الْجُزْءِ .

وَالْمُرَادُ بِالتَّفْصِيلِ أَنَّ يَنْظُرَ فِي أَكْثَرٍ مِنْ وَصْفٍ ، وَيَقَعُ عَلَى وَجْهِهِ اعْرِفُهَا أَنَّ
تَأْخُذَ بَعْضًا وَتَدَعِ بَعْضًا كَمَا فِي قَوْلِهِ :

حَمَلْتُ رُدَيْنِيَا كَانَ سَنَانُهُ سَنَا لَهَبٍ لَمْ يَتَّصِلْ بِدُخَانٍ
وَأَنَّ تَعْتَبِرَ الْجَمِيعَ كَمَا مَرَّ مِنْ تَشْبِيهِ الثَّرِيَا ، وَكُلَّمَا كَانَ التَّرْكِيبُ مِنْ أُمُورٍ
أَكْثَرَ كَانَ التَّشْبِيهِ أَبْعَدَ ، وَالْبَلِيغُ مَا كَانَ مِنْ هَذَا الضَّرْبِ

حضورهما نذر التفات الذهن الى ما يجمعهما ويصلح سببا للتشبيه بينهما .
[والمراد بالتفصيل أن ينظر في أكثر من وصف] واحد لشيء واحد أو أكثر ،
بمعنى أن يعتبر في الأوصاف وجودها أو عدمها أو وجود البعض وعدم البعض ، كل
من ذلك في أمر واحد أو أمرين أو ثلاثة أو أكثر ، فلذا قال [ويقع] أى التفصيل
[على وجوه] كثيرة [اعرفها أن تأخذ بعضا] من الأوصاف [وتدع بعضا] أى تعتبر
وجود بعضها وعدم بعضها [كما في قوله : حملت ردينيا] يعنى رجلا منسوبا الى ردينة (١)
[كأن سنانها * سنا لهب لم يتصل بدخان (٢)] فاعتبر في اللمع الشكل واللون واللمعان
وترك الاتصال بالدخان ونفاه [وأن تعتبر الجميع كما مر من تشبيه الثريا] بعنقود
الملاحية المنورة باعتبار اللون والشكل (٣) وغير ذلك [وكلما كان التركيب] خياليا
كان أو عقليا [من أمور أكثر كان التشبيه أبعد] لكون تفاصيله أكثر [و] التشبيه
[البليغ (٤)] ما كان من هذا الضرب [أى من البعيد الغريب دون القريب المبتذل
(١) هى امرأة كانت تحسن صناعة الرماح (٢) البيت لامرئ القيس من قصيدته
التي مطلعها :

لَمَنْ طَلَّلَ أَبْصَرْتَهُ فَشَجَانِي كَخَطِّ زُبُورٍ فِي عَسِيبٍ يَمَانِي

(٣) أنظر ص ٢٤ من هذا الجزء (٤) يعنى الذى يتخاطب به أذكاء البلغاء ،

لغرابته ، ولأنَّ نيلَ الشيء بعد طلبه الذُّ ، وقد يتصرف في القريب بما يجعله غريباً
كقوله :

لَمْ تَلَقْ هَذَا الْوَجْهَ شَمْسُ نَهَارِنَا إِلَّا بَوَجْهِ لَيْسَ فِيهِ حَيَاءُ
وقوله :

عَزَمَاتُهُ مِثْلُ النُّجُومِ ثَوَاقِبًا لَوْ لَمْ يَكُنْ لِلثَّاقِبَاتِ أَفْوُلُ

[لغرابته] أى لكون هذا الضرب غريباً غير مبتذل [ولأنَّ نيل الشيء بعد طلبه الذُّ]
وموقفه في النفس ألطف ، وإنما يكون البعيد الغريب بليغاً حسناً إذا كان سببه لطف
المعنى ودقته أو ترتيب بعض المعاني على بعض وبناء ثان على أول وردَّ تال الى سابق ،
فيحتاج الى نظر وتأمل [وقد يتصرف في] التشبيه [القريب] المبتذل [بما يجعله غريباً]
ويخرجه عن الابتذال [كقوله :

[لم تلاق هذا الوجهين شمس نهارنا إلا بوجه ليس فيه حياء (١)]
فتشبيه الوجه بالشمس مبتذل إلا أن حديث الحياء ومافيه من الدقة والخفاء أخرجه
الى الغرابة ، وقوله - لم تلاق - إن كان من لقيته بمعنى أبصرته فالتشبيه مكفى غير مصرح
به ، وإن كان من لقيته بمعنى قابلته وعارضته فهو فعل ينبئ عن التشبيه ، أى لم يقابله
في الحسن والبهاء إلا بوجه ليس فيه حياء [وقوله : عزماته مثل النجوم ثواقباً] أى
لوامعاً [لو لم يكن للثاقبات أفول (٢)] فتشبيه العزم بالنجم مبتذل إلا أن اشتراط

فهو خلاف التشبيه البليغ المشهور ، لانه ما كان محذوف الاداء كما سبق .

(١) هو للمتنبي من قصيدة له في مدح هارون بن عبد العزيز مطلعها :

أَمِنْ أَزْدِيَارِكَ فِي الدُّجَى الرِّقَاءُ إِذْ حَيْثُ كُنْتَ مِنَ الظَّلَامِ ضِيَاءُ

(٢) هو لرشد الدين الوطواط من شعراء الدولة العباسية ، والأفول الغروب .

وَيُسَمَّى هَذَا التَّشْبِيهِ الْمَشْرُوطَ .

وَبِاعْتِبَارِ أَدَاتِهِ إِمَّا مُؤَكِّدٌ وَهُوَ مَا حُذِفَتْ أَدَاتُهُ ، مِثْلُ - وَهِيَ تَمْرٌ مَرَّ السَّحَابُ - وَمِنْهُ

عدم اللفظ أخرجه الى الغرابة [ويسمى] مثل [هذا] التشبيه [التشبيه المشروط] لتقييد المشبه أو المشبه به أو كليهما بشرط وجودى أو عدمى يدل عليه بصريح اللفظ أو بسياق الكلام .

[و باعتبار] أى والتشبيه باعتبار [أداته إمام مؤكد وهو ما حذفت أداته ، مثل - وهي تمر مر السحاب] أى مثل مر السحاب [ومنه] أى ومن المؤكد ما أضيف

تطبيقات على أقسام التشبيه باعتبار وجهه :

(١) إِنْ السَّحَابُ لَتَسْتَحْيِ إِذَا نَظَرْتُ إِلَى نَدَاكَ فَقَاسَتْهُ بِمَا فِيهَا

(٢) أَنْتَ مِثْلُ الْوَرْدِ لَوْ نَأَى وَنَسِيبًا وَبَلَالًا

(٣) كَأَنَّ سُهَيْلًا وَالنَّجُومَ وَرَأَاهُ صَفُوفُ صَلَاةٍ قَامَ فِيهَا إِمَامًا

فالأول مجمل غريب غير تمثيل ، والثانى مفصل غير تمثيل ، والثالث مجمل قريب

تمثيل .

أمثلة أخرى :

(١) وَاللَّيْلُ فِي لَوْنِ الْغُرَابِ كَأَنَّهُ هُوَ فِي حُلُوكَتِهِ وَإِنْ لَمْ يَنْعَبِ

(٢) وَمُكَلِّفُ الْإِيَّامِ ضِدَّ طَبَاعِهَا مُتَطَلِّبٌ فِي الْمَاءِ جَذْوَةَ نَارٍ

(٣) فَحَمَلْتُ هَيْكَلَ عَظْمِهَا وَكَأَنَّنِي حَمَلْتُ حِينَ حَمَلْتُ عُوْدَ خِلَالِ

نحو قوله :

وَالرَّيْحُ تَعْبَثُ بِالْغُصُونِ وَقَدْ جَرَى ذَهَبُ الْأَصِيلِ عَلَى لَجَيْنِ الْمَاءِ
أَوْ مَرَسَلٍ وَهُوَ بِخِلَافِهِ

المشبه به الى المشبه بعد حذف الاداة [نحو قوله : والريح تعبت بالغصون] أى تميلها الى الاضطراب والجوانب [وقد جرى ذهاب الاصيل] هو الوقت بعد العصر الى الغروب بعد من الاوقات الطيبة كالسحر ويوصف بالصفرة كقوله :

وَرَبَّ نَهَارٍ لِلْفِرَاقِ أَصِيلُهُ وَوَجْهِي كَلَّا لَوْنِيهِمَا مَتَنَاسِبُ

فذهب الاصيل صفوته وشعاع الشمس فيه [على لجين الماء (١)] أى على ماء كاللجين أى الفضة فى الصفاء والبياض ، فهذا تشبيه مؤكد ، ومن الناس من لم يميز بين لجين السكلام ولجينه (٢) ولم يعرف هجانه من هجينه (٣) حتى ذهب بعضهم الى أن اللجين إنما هو بفتح اللام وكسر الجيم ، يعنى الورق الذى يسقط من الشجر ، وقد شبه به وجه الماء ، وبعضهم الى أن الاصيل هو الشجر الذى له أصل وعرق وذهبه ورقه الذى اصفر ببرد الخريف وسقط منه على وجه الماء ، وفساد هذين الوممين غنى عن البيان (٤) [أو مرسل] عطف على - إما مؤكدا [وهو بخلافه] أى ما ذكر أداته فصار مرسلا عن التأكيد المستفاد من حذف الاداة المشعر بحسب الظاهر بأن

(١) البيت لابن خفاجة من شعراء الاندلس (٢) الاول بمعنى الحسن ، والثانى بمعنى القبح (٣) هجانه شريفه ، وهجينه رديئه (٤) أما الاول فلائنه لا معنى لتشبيه وجه الماء بمطلق الورق الساقط من الشجر ، وأما الثانى فلائنه لا اختصاص للورق المصفر من برد الخريف بالشجر الذى له أصل وعرق ، فلا وجه لاضافة الذهب الى الاصيل عليه .

كما مر.

وَبَاعْتِبَارِ الْغُرُضِ إِمَّا مَقْبُولٌ وَهُوَ الْوَاقِفُ بِإِفَادَتِهِ كَأَن يَكُونَ الْمَشْبَهُ بِهِ أَعْرِفَ شَيْءٌ بِوَجْهِ الشَّبْهِ فِي بَيَانِ الْحَالِ ، أَوْ أَمَّ شَيْءٌ فِيهِ فِي إِلْحَاقِ النَّاقِصِ بِالْكَامِلِ ، أَوْ

المشبه عين المشبه به [كما مر] من الأمثلة المذكورة فيها أداة التشبيه .

[و] التشبيه [باعتبار الغرض إما مقبول وهو الواقف بإفادته] أي إفادة الغرض [كأن يكون المشبه به أعرف شيء بوجه الشبه في بيان الحال ، أو] كأن يكون المشبه به [أم شيء فيه] أي في وجه الشبه [في إلحاق الناقص بالكامل ، أو] كأن يكون

تطبيقات عامة على أقسام التشبيه :

(١) الْحُلُّ كَالْمَاءِ يُبْدِي لِي ضَمَائِرَهُ مَعَ الصَّفَاءِ وَيُخْفِيهَا مَعَ الْكَدَرِ

(٢) وَالدهر كالبحر لا ينفكُ ذا كَدَرٍ وَإِنَّمَا صَفَوُهُ بَيْنَ الْوَرَى لَمَعَ

(٣) وَتَرَكَضُوا خَيْلَ الشَّبَابِ وَبَادَرُوا أَنْ تَسْتَرِدَّ فَانَهُنَّ عَوَارِ

فالاول تشبيه مرسل مفصل تمثيل والطرفان حسيان ، والثاني تشبيه مرسل مجمل غير تمثيل والمشبه عقلي والمشبه به حسي ، والثالث تشبيه مؤكد مجمل غير تمثيل والمشبه عقلي والمشبه به حسي .

أمثلة أخرى :

(١) وَإِذَا افْتَقَرْتَ إِلَى الذِّخَائِرِ لَمْ تَجِدْ دُخْرًا يَكُونُ كَصَالِحِ الْأَعْمَالِ

(٢) هُوَ السِّيفُ إِنْ لَا يَنْتَهَ لِأَن مَتْنَهُ وَحَدَّاهُ إِنْ خَاشَعَتْهُ خَشَنَانِ

(٣) وَحَدِيقَةُ غَنَاءٍ يَنْتَظِمُ النَّدَى بِفُرُوعِهَا كَالدَّرِّ فِي الْأَسْلَاقِ

مُسَلَّمُ الْحُكْمِ فِيهِ مَعْرُوفُهُ عِنْدَ الْمُخَاطَبِ فِي بَيَانِ الْإِمْكَانِ ، أَوْ مَرْدُودٌ وَهُوَ بِخِلَافِهِ .

خَاتَمَةٌ

أَعْلَى مَرَاتِبِ التَّشْبِيهِ فِي قُوَّةِ الْمُبَالَغَةِ بِاعْتِبَارِ أَرْكَانِهِ أَوْ بَعْضِهَا

المشبه به [مسلم الحكم فيه] أى فى وجه الشبه [معروفه عند المخاطب فى بيان الامكان ، أو مردود] عَطْفٌ عَلَى مَقْبُولٍ [وهو بخلافه] أى ما يكون قاصرا عن إفادة الغرض بالأى يكون على شرط المقبول كما سبق ذكره .

خَاتَمَةٌ

فى تقسيم التشبيه بحسب القوة والضعف فى المبالغة باعتبار ذكر الأركان وتركها ، وقد سبق أن الأركان أربعة ، والمشبه به مذكور قطعاً ، فالمشبه إما مذكور أو محذوف ، وعلى التقديرين فوجه الشبه إما مذكور أو محذوف ، وعلى التقادير الأربعة فالأداة إما مذكورة أو محذوفة ، تصير ثمانية ، و [أعلى مراتب التشبيه فى قوة المبالغة] إذا كان اختلاف المراتب وتعددتها [باعتبار ذكر أركانها] أى أركان التشبيه [كلها أو بعضها] أى بعض الأركان ، فقولہ - باعتبار - متعلق بالاختلاف الدال عليه سوق الكلام ، لأن أعلى المراتب إنما يكون بالنظر إلى عدة مراتب مختلفة ، وإنما قيد بذلك لأن اختلاف المراتب قد يكون باعتبار اختلاف المشبه به نحو - زيد كالأسد وزيد كالذئب فى الشجاعة - وقد يكون باختلاف الأداة نحو - زيد كالأسد وكانت زيدا الأسد (١) وقد يكون باعتبار ذكر الأركان كلها أو بعضها بأنه إذا ذكر الجميع فهو أدنى المراتب ، وإن حذف الوجه والأداة فأعلاها ، وإلا فتوسط ، وقد توهم بعضهم أن

(١) فالثانى أبلغ ، لأن كان للظن وهو قريب من العلم .

حَذَفُ وَجْهِهِ وَأَدَاتِهِ فَقَطَّ أَوْ مَعَ حَذَفِ الْمَشْبَةِ ، ثُمَّ حَذَفُ أَحَدِهِمَا كَذَلِكَ ،
وَلَا قُوَّةَ لِغَيْرِهِمَا .

الحَقِيقَةُ وَالْمَجَازُ

وَقَدْ يَقِيدَانِ بِاللُّغَوِيَّيْنِ ،

قوله - باعتبار - متعلق بقوة المبالغة فاعترض بأنه لا قوة مبالغة عند ذكر جميع الأركان ،
فالأعلى [حذف وجهه وأداته فقط] أي بدون حذف المشبه ، نحو - زيد أسد [أو مع
حذف المشبه] نحو - أسد - في مقام الاخبار عن زيد [ثم] الأعلى بعد هذه المرتبة
[حذف أحدهما] أي وجهه أو أداته (١) [كذلك] أي فقط أو مع حذف المشبه ،
نحو - زيد كالأسد - ونحو - كالأسد - عند الاخبار عن زيد ، ونحو - زيد أسد في
الشجاعة - ونحو - أسد في الشجاعة - عند الاخبار عن زيد [ولا قوة لغيرهما] وهما
الاثنان الباقيان أعنى ذكر الاداة والوجه جميعا إما مع ذكر المشبه أو بدون نحو - زيد
كالأسد في الشجاعة - ونحو - كالأسد في الشجاعة - خبرا عن زيد ، وبيان ذلك أن
القوة إما بعموم وجه الشبه ظاهرا أو بحمل المشبه به على المشبه بأنه هو ، فما اشتمل
على الوجهين جميعا فهو في غاية القوة ، وما خلا عنهما فلا قوة له ، وما اشتمل على أحدهما
فقط فهو متوسط ، والله أعلم .

الحَقِيقَةُ وَالْمَجَازُ

هذا هو المقصد الثاني من مقاصد علم البيان ، أي هذا بحث الحقيقة والمجاز ،
والمقصود الأصلي بالنظر الى علم البيان هو المجاز ، إذ به يتأني اختلاف الطرق دون
الحقيقة ، إلا أنها لما كانت كالأصل للمجاز إذ الاستعمال في غير ما وضع له فرع
الاستعمال فيما وضع له جرت العادة بالبحث عن الحقيقة أولاً [وقد يقيدان باللغويين]
(١) وقد اختلف في الأقوي من هذين ، فقليل أقواهما حذف الاداة لما فيه من
دعوى الاتحاد ، وقليل أقواهما حذف الوجه لما فيه من إطلاق المائلة .

الحَقِيقَةُ الْكَلِمَةُ الْمُسْتَعْمَلَةُ فِيْمَا وَضِعَتْ لَهُ فِي اصْطِلَاحِ التَّخَاطُبِ ، وَالْوَضْعُ

ليتميزا عن الحقيقة والمجاز العقليين اللذين هما في الاسناد ، والاكثر ترك هذا التقييد
 ثلاثا يتوهم أنه مقابل للشرعي والعرفي (١) [الحقيقة] في الاصل فَعِيلٌ بمعنى فاعِلٍ من
 حَقَّ الشيء إذا ثبت ، أو بمعنى مفعول من حَقَّقْتُهُ إذا أثبتته ، نقل الى الكلمة الثابتة
 أو المثبتة في مكانها الاصل ، والتاء فيها للنقل من الوصفية الى الاسمية ، وهي في
 الاصطلاح [الكلمة المستعملة فيما] أى في معنى [وضعت] تلك الكلمة [له في اصطلاح
 التخاطب] - أى وضعت له في اصطلاح به يقع التخاطب بالكلام المشتمل على تلك
 الكلمة ، فالظرف أعني في اصطلاح متعلق بقوله - وضعت - وتعلقه بالمستعملة على
 ما توهمه البعض بما لا معنى له (٢) فاحترز بالمستعملة عن الكلمة قبل الاستعمال ، فانها
 لا تسمى حقيقة ولا مجازا ، وبقوله - فيما وضعت له - عن الغلط نحو - خذ هذا الفرس -
 مشيرا الى كتاب ، وعن المجاز المستعمل فيما لم يوضع له في اصطلاح التخاطب
 ولا في غيره ، كالأسد في الرجل الشجاع ، لأن الاستعارة وإن كانت موضوعة
 بالتأويل إلا أن المفهوم من إطلاق الوضع إنما هو الوضع بالتحقيق ، واحترز بقوله -
 في اصطلاح التخاطب - عن المجاز المستعمل فيما وضع له في اصطلاح آخر غير
 الاصطلاح الذي يقع به التخاطب ، كالصلاة اذا استعملها الْمُخَاطَبُ بِعُرْفِ الشَّرع
 في الدعاء ، فانها تكون مجازا لاستعماله في غير ما وضع له في الشرع أعني الأركان
 المخصوصة ، وإن كانت مستعملة فيما وضع له في اللغة [والوضع] أي وضع اللفظ

- (١) أى فيخرجان بالتقييد مع أنهما داخلان في ذلك ، وإنما قال - يتوهم - لأن
 المراد باللغوى ما للغة فيه مدخل ، وهذا في التحقيق يشمل الشرعي والعرفي .
 (٢) المراد بما لا معنى له صحيح ، لأن استعمال الشيء في الشيء عبارة عن أن
 يطلق الشيء الأول ويراد الثاني ، فيكون الأول دالا والثاني مدلولاً ، وليس اصطلاح
 التخاطب هنا مدلولاً .

تَعْيِينَ اللَّفْظِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى مَعْنَى بِنَفْسِهِ ، فَخَرَجَ الْمَجَازُ لِأَنَّ دَلَالَتَهُ بِقَرِينَةٍ دُونَ الْمُشْتَرَكِ ،

[تعيين اللفظ للدلالة على معنى بنفسه] أى ليدل بنفسه لا بقريئة تنضم اليه ، ومعنى الدلالة بنفسه أن يكون العلم بالتعيين كافيا في فهم المعنى عند إطلاق اللفظ ، وهذا شامل للحرف أيضا ، لأننا نفهم معاني الحروف عند إطلاقها بعد علمنا بأوضاعها ، إلا أن معانيها (١) ليست تامة في أنفسها ، بل تحتاج الى الغير بخلاف الاسم والفعل ، نعم لا يكون هذا شاملا لوضع الحرف عند من يجعل معنى قولهم - الحرف مادل على معنى في غيره - أنه مشروط (٢) في دلالة على معناه الافرادى (٣) ذكر متعلقه [فخرج المجاز] عن أن يكون موضوعا بالنسبة الى معناه المجازي [لأن دلالة] على ذلك المعنى إنما تكون [بقريئة] لابن نفسه [دون المشترك] فانه لم يخرج ، لأنه قد عين للدلالة على كل من المعنيين بنفسه ، وعدم فهم أحد المعنيين بالتعيين لعارض الاشتراك لا ينافي ذلك ، فالقرء مثلا عين مرة للدلالة على الطهر بنفسه ومرة أخرى للدلالة على الحيض بنفسه ، فيكون موضوعا ، وفي كثير من النسخ بدل قوله - دون المشترك - دون السكناية ، وهو سهو ، لأنه إن أريد أن السكناية بالنسبة الى معناها الاصلى موضوعة فكذا المجاز ضرورة أن الاسد في قولنا - رأيت أسدا يرمى - موضوع للحيوان المقترس وإن لم يستعمل فيه ، وإن أريد أنها موضوعة بالنسبة الى معنى السكناية أعنى لازم المعنى الاصلى ففساده ظاهر ، لأنه لا يدل عليه بنفسه بل بواسطة القريئة ، لا يقال معنى قوله - بنفسه - أي من غير قريئة مانعة عن إرادة الموضوع له أو من غير قريئة لفظية ، فعلى هذا يخرج من الوضع المجاز دون السكناية ، لأننا نقول أخذ الموضوع في تعريف الوضع فاسد للزوم الدور ، وكذا حصر القريئة في اللفظي ، لأن المجاز

(١) أى الجزئية ، فبى عند الشارح كليات وضعا جزئيات استعمالا ، فتدل بنفسها على ما وضعت له ، وذكر المتعلق لفهم الجزئيات المستعملة فيها (٢) فتكون - فى - الواقعة فى تعريف الحرف سببية لا ظرفية (٣) كدلالة من على الابتداء ، وفى على الظرفية ، بخلاف المعنى التركى ، لأنه لا خلاف فيه بين الحرف والاسم والفعل .

وَالْقَوْلُ بِدَلَالَةِ اللَّفْظِ لِدَانَتِهِ ظَاهِرُهُ فَاسِدٌ ، وَقَدْ تَأَوَّلَهُ السَّكَّاكِيُّ .

قد تكون قرينته معنوية ، لا يقال معنى الكلام أنه خرج عن تعريف الحقيقة المجاز دون السكناية فانها أيضا حقيقة على ما صرح به صاحب المفتاح ، لأننا نقول هذا فاسد على رأى المصنف ، لأن السكناية لم تستعمل عنده فيما وضع له ، بل إنما استعملت في لازم الموضوع له مع جواز إرادة الملزوم ، وسيجى . لهذا زيادة تحقيق (١) [والقول بدلالة اللفظ لذاته ظاهره فاسد] يعنى ذهب بعضهم (٢) الى أن دلالة الألفاظ على معانيها لا تحتاج إلى الوضع ، بل بين اللفظ والمعنى مناسبة طبيعية تقتضى دلالة كل لفظ على معناه لذاته ، فذهب المصنف وجميع المحققين الى أن هذا القول فاسد ما دام محمولا على ما يفهم منه ظاهرا ، لأن دلالة اللفظ على المعنى لو كانت لذاته كدلالته على اللفظ لوجب ألا تختلف اللغات باختلاف الأسماء ، وأن يفهم كل أحد معنى كل لفظ لعدم انفكاك المدلول عن الدليل ، ولا متنع أن يجعل اللفظ بواسطة القرينة بحيث يدل على المعنى المجازي دون الحقيقي ، لأن ما بالذات لا يزول بالغير ، ولا متنع نقله من معنى الى معنى آخر بحيث لا يفهم منه عند الإطلاق إلا المعنى الثانى [وقد تأوله] أى القول بدلالة اللفظ لذاته [السكائي] أى صرفه عن ظاهره وقال : إنه تنبيه على ما عليه أئمة على الاشتقاق والتصريف من أن للحروف فى أنفسها خواص بها تختلف كالجر والهمس والشدّة والرخاوة والتوسط بينهما وغير ذلك ، وتلك الخواص تقتضى أن يكون العالم بها إذا أخذ فى تعيين شيء مركب منها لمعنى لا يهمل التناسب بينهما قضاء لحق الحكمة ، كالقصم بالفاء الذى هو حرف رخو لكسر الشيء من غير أن يبين ، والقصم بالقاف الذى هو حرف شديد لكسر الشيء حتى يبين ، وأن لهيات تركيب الحروف أيضا خواص كالفعلان والفعل بالتحريك لما فيه حركة ، كالزوان والحيدى (٣)

(١) وهذا فى باب السكناية (٢) هو عبّاد بن سليمان الصيمرى .

(٢) فالزوان مشتمل على هيئة حركات متوالية فيناسب ما فيه حركة ، ولذا وضع

وَالْمَجَازُ مُفْرَدٌ وَمُرَكَّبٌ ، أَمَّا الْمَفْرَدُ فَهُوَ الْكَلِمَةُ الْمُسْتَعْمَلَةُ فِي غَيْرِ مَا وَضِعَتْ
لَهُ فِي اصْطِلَاحِ التَّخَاطُبِ

وكذا باب فعل بالضم مثل شرف وكرم للأفعال الطبيعية اللازمة (١) .
[والمجاز] في الأصل مفعّل من - جاز المكان يجوز - إذا تعدّاه ، نقل الى
الكلمة الجائزة أى المتعدية مكانها الاصلى ، أو المجزّأ بها (٢) على معنى أنهم جازوا
بها وعدّوها مكانها الاصلى ، كذا ذكره الشيخ في أسرار البلاغة ، وذكر المصنف
أن الظاهر أنه من قولهم - جعلت كذا مجزّأ - أى طريقا لها ، على أن
معنى جاز المكان سلكه ، فإن المجاز طريق إلى تصور معناه ، فالمجاز [مفرد ومركب]
وهما مختلفان فعرفوا كلّاً على حدّة [أما المفرد فهو الكلمة المستعملة] احترز بها عن
الكلمة قبل الاستعمال ، فإنها ليست بمجاز ولا حقيقة [فى غير ما وضعت له] احترز
به عن الحقيقة مرتجلا (٣) كان أو منقولاً أو غيرهما ، وقوله [فى اصطلاح التخاطب]
متعلق بقوله - وضعت - قيد بذلك ليدخل المجاز المستعمل فيما وضع له فى اصطلاح
آخر ، كلفظ الصلاة إذا استعمله المخاطب بعرف الشرع فى الدعاء مجازاً ، فانه وإن
كان مستعملاً فيما وضع له فى الجملة فليس بمستعمل فيما وضع له فى الاصطلاح الذى

اضرباً الذكر ، والحيدى كذلك ، ولذا وضع للجمار الذى له نشاط فى حركانه .

(١) لأن الضم يناسب عدم الانبساط ، فجعل دالاً على أفعال الطبيعة اللازمة
لذواتها (٢) وهو على هذا مصدر بمعنى اسم المفعول ، أما على الأول فهو مصدر بمعنى
اسم الفاعل (٣) نائب فاعله ضمير يعود على الحقيقة ، وقد أتى به مذكراً باعتبار أن
الحقيقة لفظ ، والحقيقة المرتجلة كسعاد وأسد ، والمنقولة كالدابة والصلاة ، وغيرهما
كالاشتقاقات ، فإنها ليست مرتجلة محضة لتقدم وضع موادها ، ولا منقولة لعدم وضعها
بنفسها قبل ما اشتقت له .

عَلَى وَجْهِ يَصْحُ مَعَ قَرِينَةٍ عَدَمِ إِرَادَتِهِ ، فَلَا بُدَّ مِنَ الْعَلَاَقَةِ لِيُخْرَجَ الْغَلَطُ وَالْكُنْيَاةُ ،
وَكُلٌّ مِنْهُمَا لَغَوِيٌّ وَشَرْعِيٌّ وَعَرَفِيٌّ خَاصٌّ أَوْ عَامٌّ ، كَأَسَدٍ لِلسَّبْعِ وَالرَّجُلِ الشَّجَاعِ ،
وَصَلَاةٍ لِلْعِبَادَةِ وَالِدَعَاءِ ، وَفَعَلٍ لِلْفَعْلِ

وقع به التخاطب أعنى الشرع ، وليخرج من الحقيقة (١) ما يكون له معنى آخر
باصطلاح آخر ، كلفظ الصلاة المستعملة بحسب الشرع في الأركان الخمسة ، فانه
يصدق عليه أنه كلمة مستعملة في غير ما وضعت له لكن بحسب اصطلاح آخر وهو
اللغة ، لا بحسب اصطلاح التخاطب وهو الشرع [على وجه يصح] متعلق بالمستعملة
[مع قرينة عدم إرادته] أى إرادة الموضوع له [فلا بد] للمجاز [من العلاقة] ليتحقق
الاستعمال على وجه يصح ، وإنما قيد بقوله - على وجه يصح - واشترط العلاقة
[ليخرج الغلط] من تعريف المجاز كقولنا - خذ هذا الفرس - مشيراً الى كتاب ،
لأن هذا الاستعمال ليس على وجه يصح [و] وإنما قيد بقوله - مع قرينة عدم إرادته -
لتخرج [الكناية] لأنها مستعملة في غير ما وضعت له مع جواز إرادة ما وضعت له .
[وكل منهما] أى من الحقيقة والمجاز [لغويٌّ وشرعيٌّ وعرفيٌّ خاصٌّ] وهو ما يتعين
ناقله كالنحو والصرفي وغير ذلك [أو] عرفي [عام] لا يتعين ناقله ، وهذه النسبة
في الحقيقة بالقياس الى الواضع ، فان كان واضعها واضع اللغة فالغوية ، وإن كان الشارع
فشرعية ، وعلى هذا القياس ، وفي المجاز باعتبار الاصطلاح الذى وقع الاستعمال في
غير ما وضعت له في ذلك الاصطلاح ، فان كان هو اصطلاح اللغة فالمجاز لغوي ، وإن
كان اصطلاح الشرع فشرعي ، وإلا فعرفي عام أو خاص [كأسد للسبع] المخصوص
[والرجل الشجاع] فانه حقيقة لغوية في السبع مجاز لغوي في الرجل الشجاع [وصلاة
للعباداة] المخصوصة [والدعاء] فانها حقيقة شرعية في العباداة مجاز شرعي في الدعاء .
[وفعل للفظ] المخصوص أعنى ما دل على معنى في نفسه مُقْتَرَنٌ بأحد الأزمدة الثلاثة

(١) أى عن تعريف المجاز ، فهذا القيد للدخال والاخراج .

وَالْحَدَّثَ ، وَدَابَّةٌ لَدَى الْأَرْبَعِ وَالْإِنْسَانِ .

وَالْمَجَازُ مُرْسَلٌ إِنْ كَانَتِ الْعَلَاqَةُ غَيْرَ الْمُشَابَهَةِ وَإِلَّا فَاسْتِعَارَةٌ ، وَكَثِيرًا مَا تُطْلَقُ
الِاسْتِعَارَةُ عَلَى اسْتِعْمَالِ اسْمِ الْمُشَبَّهِ بِهِ فِي الْمُشَبِّهِ ، فَهُمَا مُسْتَعَارٌ مِنْهُ وَمُسْتَعَارٌ لَهُ
وَاللَّفْظُ مُسْتَعَارٌ .

وَالْمُرْسَلُ كَالْيَدِ فِي النِّعْمَةِ وَالْقُدْرَةِ ،

[والحدث] فانه حقيقة عرفية خاصة أى نحوية فى اللفظ مجاز نحوى فى الحدث [ودابة
لدى الأربع والانسان] فانها حقيقة عرفية عامة فى الأول مجاز عرفى عام فى الثانى .

[والمجاز مرسل إن كانت العلاقة] الْمُصَحَّحَةُ [غير المشابهة] بين المعنى المجازي
والمعنى الحقيقي [وإلا فاستعارة] فعلى هذا الاستعارة هى اللفظ المستعمل فيما شُبِّهَ
بمعناه الاصلى لعلاقة المشابهة ، كأسد فى قولنا - رأيت أسدا يرمى [وكثيرا ما تطلق
الاستعارة] على فعل المتكلم أعنى [على استعمال اسم المشبه به فى المشبه] فعلى هذا
تكون بمعنى المصدر ويصح منه الاشتقاق [فهما] أى المشبه به والمشبه [مستعار منه
ومستعار له واللفظ] أى لفظ المشبه به [مستعار] لانه بمنزلة اللباس الذى استعير
من أحد قَالِبِسَ غَيْرَهُ .

المجاز المرسل

[والمرسل] وهو ما كانت العلاقة (١) غير المشابهة [كاليد] للموضوعة للجارحة
المخصوصة إذا استعملت [فى النعمة] لكونها بمنزلة العلة الفاعلية للنعمة ، لأن النعمة
منها تصدر وتصل الى المقصود بها (٢) [و] كاليد فى [القدرة] لأن أكثر ما يظهر
(١) أل عوض عن المضاف اليه أى علاقته (٢) ولكنها لا تستعمل فيها إلا مع
الإشارة الى المنعم ، فنقول - لزيد عندي يد - ولا تقول - اتسعت اليد غدتنا .

وَالرَّأْيَ فِي الْمَزَادَةِ ، وَمِنْهُ تَسْمِيَةُ الشَّيْءِ بِاسْمِ جُزْئِهِ كَالْعَيْنِ فِي الرَّيْثَةِ ، وَعَكْسُهُ
كَالْأَصَابِعِ فِي الْأَنَامِلِ ،

سلطان القدرة يكون في اليد ، وبها تكون الأفعال الدلالة على القدرة من البطش
والضرب والقطع والاختذ وغير ذلك [والرواية] التي هي في الأصل اسم للبعير
الذي يحمل المزايدة إذا استعملت [في المزايدة] أي المَزُودَ (١) الذي يجعل فيه الزاد أي
الطعام المتخذ للسفر ، والعلاقة كَوْنُ البعير حاملاً لها وبمنزلة العلة المادية (٢) .

ولما أشار بالمثال الى بعض (٣) أنواع العلاقة أخذ في التصريح ببعض الآخر
من أنواع العلاقات فقال [ومنه] أي من المرسل [تسمية الشيء باسم جزئه] (٤)
في هذه العبارة نوع من التسامح ، والمعنى أن في هذه التسمية مجازاً مرسلًا ، وهو اللفظ
الموضوع لجزء الشيء عند إطلاقه على نفس ذلك الشيء [كالعين] وهي الجارحة المخصوصة
[في الريثة] وهي الشخص الرقيب ، والعين جزء منه ، ويجب أن يكون الجزء الذي
بطلق على الكل مما يكون له من بين الأجزاء مزيد اختصاص بالمعنى الذي قصد بالكل ،
مثلاً لا يجوز إطلاق اليد أو الأصبع على الريثة [وعكسه] (٥) أي ومنه عكس
المذكور يعني تسمية الشيء باسم كله [كالأصابع] المستعملة [في الأنامل] التي هي أجزاء

- (١) تفسير المزايدة بالمزود خطأ ، لأن المزايدة ظرف الماء الذي يستقي به على الدابة ،
أما المزود فظرف الطعام ، والرواية إنما تستعمل عرفاً في المزايدة لا في المزود .
(٢) معطوف على قوله - حاملاً لها - وإنما كانت كذلك لأنه لا وجود لها بوصف
كونها مزايدة في العادة إلا بحمل البعير لها ، فيكون توقفها بهذا الوصف على البعير كتوقف
الصورة على المادة ، وقيل إن العلاقة في ذلك المجاورة (٣) وهو علاقة السببية في المثالين ،
ولا يخفى أن هذه العلاقة داخلية في قوله الآتي - أو باسم سبيه - لأنه عبارة عن علاقة
السببية (٤) والعلاقة في ذلك الجزئية (٥) والعلاقة في ذلك الكلية .

وَتَسْمِيَتُهُ بِاسْمِ سَبِيهِ نَحْوُ - رَعِينَا الْغَيْثَ - أَوْ مُسَبِّهِ ، نَحْوُ - امْطَرَتِ السَّمَاءُ نَبَاتًا -
 أَوْ مَا كَانَ عَلَيْهِ ، نَحْوُ - وَآتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ - أَوْ مَا يُؤْوِلُ إِلَيْهِ ، نَحْوُ - إِنِّي أَرَانِي
 أَعْصُرُ خَمْرًا - أَوْ مَحَلَّهُ ، نَحْوُ - فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ - أَوْ حَالَهُ ، نَحْوُ - وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ
 وَجُوهُهُمْ فِي رَحْمَةِ اللَّهِ - أَيُّ فِي الْجَنَّةِ ، أَوْ

من الاصابع في قوله تعالى (يَجْعَلُونَ أَصَابِعُهم فِي آذَانِهِمْ) [وتسميته] أى ومنه تسمية
 الشئ. [باسم سبيه (١) نحو - رعيننا الغيث] أى النبات الذي سبيه الغيث [أو] تسمية
 الشئ. باسم [مسبيه (٢) نحو - امطرت السماء نباتا] أى غيثا يكون النبات مسبباً عنه ،
 وأورد في الايضاح في أمثلة تسمية السبب باسم المسبب قولهم - فلان أكل الدم - أى
 الدية المسببة عن الدم ، وهو سهو ، بل هو من تسمية المسبب باسم السبب [أو ما كان
 عليه] أى تسمية الشئ. باسم الشئ. الذي كان هو عليه في الزمان الماضي لكنه ليس
 عليه الآن (٣) [نحو - وآتوا اليتامى أموالهم] أى الذين كانوا يتامى قبل ذلك ، إذ لا يتم
 بعد البلوغ [أو] تسمية الشئ. باسم [ما يؤول] ذلك الشئ. [إليه] في الزمان
 المستقبل (٤) [نحو - إني أراي أعصر خمرًا] أى عصيرا يؤول الى الخمر [أو] تسمية
 الشئ. باسم [محله (٥) نحو - فليدع ناديه] أى أهل ناديه الحال فيه ، والنادى المجلس
 [أو] تسمية الشئ. باسم [حاله] أى باسم ما يحل في ذلك الشئ. (٦) [نحو - وأما
 الذين ابيضت وجوههم في رحمة الله - أي في الجنة] التى تحل فيها الرحمة [أو] تسمية

(١) والعلاقة في ذلك السببية (٢) والعلاقة في ذلك المسببية (٣) والعلاقة في ذلك

اعتبار ما كان (٤) والعلاقة في ذلك اعتبار ما يكون (٥) والعلاقة في ذلك الحالية .

(٦) والعلاقة في ذلك الحالية .

آلته ، نحو - وأجعل لي لسان صدق في الآخرين - أي ذكراً حسناً .

الشيء باسم [آله (١) نحو - وأجعل لي لسان صدق في الآخرين - أي ذكراً حسناً] واللسان اسم لآلة الذكر ، ولما كان في الآخرين نوع خفاء (٢) صرح به في الكتاب (٣) فإن قيل قد ذكر في مقدمة هذا الفن أن مبنى المجاز على الانتقال من المألوم إلى اللازم ، وبعض أنواع العلاقة بل أكثرها (٤) لا يفيد اللزوم ، فكيف ذلك ؟ قلنا ليس معنى اللزوم هنا امتناع الانفكاك في الذهن أو الخارج ، بل تلاصق وأنصال ينتقل بسببه من أحدهما إلى الآخر في الجملة (٥) وفي بعض الأحيان ، وهذا متحقق في كل أمرين بينهما علاقة وارتباط .

(١) والعلاقة في ذلك الآلية ، والفرق بين الآلة والسبب أن الآلة هي ما به يفعل الشيء ، أما السبب فما به وجوده (٢) لأن استعمال الرحمة في الجنة واللسان في الذكر ليس من المجاز العرفي العام (٣) حيث قال - أي في الجنة وأي ذكراً حسناً . (٤) كاليتمى فإن حقيقته لا تستلزم مجازة ، وكذلك العصور لا تستلزم الجز ، والنادى لا يستلزم الأهل ، والرحمة لا تستلزم الجنة ، واللسان لا يستلزم الذكر . (٥) لا يخفى أن هذا هو معنى ما سبق في المقدمة من أن المعتبر اللزوم الذهني ولو لاعتقاد المخاطب بعرف أو غيره ، فلم يكن هناك حاجة إلى إعادته هنا .
تطبيقات على المجاز المرسل :

(١) قوله تعالى - (إِنَّكَ إِنْ تَذَرَهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا) .

(٢) تسيل على حد الطبات نفوسنا وليست على غير الطبات تسيل

(٣) وذى رحم قللت أظفار ضغته بحلى عنه وهو ليس له حلم

فالمجاز في الأول في قوله - فاجراً كفاراً ، أي من يكون ما آله ذلك ، والعلاقة فيه اعتبار ما يكون ، والمجاز في الثاني في قوله - نفوسنا - أي دماؤنا ، والعلاقة فيه

وَالِاسْتِعَارَةُ قَدْ تَقَيَّدُ بِالتَّحْقِيقَةِ لِتَحَقُّقِ مَعْنَاهَا حِسًا أَوْ عَقْلًا ، كَقَوْلِهِ :
لَدَى أَسَدٍ شَاكِي السَّلَاحِ مُقَدِّفٌ

الاستعارة

[والاستعارة] وهى مجاز تكون علاقته المشابهة ، أى قصد أن الاطلاق بسبب المشابهة ، فاذا أطلق المُشْفَرُ (١) على شَفَةِ الْإِنْسَانِ فإن قصد تشبيهها بمشفر الابل فى اللفظ والتدلى فهو استعارة ، وإن أريد أنه من إطلاق المُقَيَّدِ على المطلق كاطلاق المُرْسِنِ (٢) على الأنف من غير قصد الى التشبيه فمجاز. مرسل (٣) فاللفظ الواحد بالنسبة الى المعنى الواحد قد يكون استعارة وقد يكون مجازا مرسلا ، والاستعارة [قد تقيد بالتحقيقية] لتمييز عن التخيلية والممكنى عنها [لتحقق معناها] أى ما عني بها واستعملت هى فيه [حسا أو عقلا] بأن يكون اللفظ قد نقل الى امر معلوم يمكن أن يُنصَّ عليه ويشار إليه إشارة حسية أو عقلية ، فالحسى [كقوله : لدى أسد شاكى السلاح] الكلية ، والمجاز فى الثالث فى قوله - وذى رحم - أى قرابة ، والعلاقة فيه السببية .

أمثلة أخرى :

(١) قُمْ يَا ابْنَ مِصْرَ فَأَنْتَ حُرٌّ وَاسْتَعِدَّ بِجَدِّ الْجُدُودِ وَلَا تَعُدْ لِمَرَاحِ

(٢) وَإِنْ حَلَفْتُ لَا يَنْقُضُ النَّأْيُ عَهْدَهَا فَلَيْسَ لِمُخْضَوْبِ الْبَنَانِ يَمِينُ

(٣) كَفَى بِالْمَرْءِ عِيَا أَنْ تَرَاهُ لَهُ وَجْهٌ وَلَيْسَ لَهُ لِسَانُ

(١) هو شفة البعير (٢) هو أنف البعير (٣) وعلاقته الاطلاق والتقييد ، ويجوز أن يكون استعارة أيضا إذا قصد تشبيهه أنف إنسان به فى الاتساع والنسطيع .

أَيَّ رَجُلٍ شُجَاعٍ ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى - اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ - أَيُّ الدِّينِ الْحَقِّ ،

أَي تَأَمِّ السِّلَاحَ [مقذف (١) أَي رجل شجاع] أَي قُدِّفَ بِهِ كَثِيرًا إِلَى الْوَقَائِعِ ، وَقِيلَ قُدِّفَ بِاللَّحْمِ وَرُمِيَ بِهِ فَصَارَ لَهُ جَسَامَةٌ وَنَبَالَةٌ ، فَالْأَسَدُ هُنَا مُسْتَعَارٌ لِلرَّجُلِ الشُّجَاعِ ، وَهُوَ أَمْرٌ مُتَحَقِّقٌ حَسَبًا [وقوله] أَي وَالْعَقْلُ كَقَوْلِهِ [تعالى - اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ - أَي الدِّينَ الْحَقَّ] وَهُوَ مِلَّةُ الْإِسْلَامِ ، وَهَذَا أَمْرٌ مُتَحَقِّقٌ عَقْلًا ، قَالَ الْمُصَنِّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ : فَالِاسْتِعَارَةُ مَا تَضْمَنُ تَشْبِيهِهُ مَعْنَاهُ بِمَا وَضَعَ لَهُ ، وَالْمُرَادُ بِمَعْنَاهُ مَا عُنِيَ بِاللَّفْظِ وَاسْتَعْمَلَ اللَّفْظَ فِيهِ ، فَعَمِلَ هَذَا يَخْرُجُ مِنْ تَفْسِيرِ الْاسْتِعَارَةِ نَحْوَ - زَيْدٌ أَسَدٌ ، وَرَأَيْتُ زَيْدًا أَسَدًا ، وَمَرَرْتُ بِزَيْدٍ أَسَدٍ - بِمَا يَكُونُ اللَّفْظُ مُسْتَعْمَلًا فِيهَا وَضَعَ لَهُ وَإِنْ تَضَمَّنَ تَشْبِيهِ شَيْءٍ بِهِ ، وَذَلِكَ لِأَنَّهُ إِذَا كَانَ مَعْنَاهُ عَيْنَ الْمَعْنَى الْمَوْضُوعِ لَهُ لَمْ يَصَحَّ تَشْبِيهِهُ مَعْنَاهُ بِالْمَعْنَى الْمَوْضُوعِ لَهُ ، لِأَنَّ اسْتِحَالَةَ تَشْبِيهِ شَيْءٍ بِنَفْسِهِ ، عَلَى أَنْ مَاتَ قَوْلُنَا - مَا تَضْمَنُ - عِبَارَةً عَنِ الْمَجَازِ بِقَرِينَةٍ تَقْسِمُ الْمَجَازَ إِلَى الْاسْتِعَارَةِ وَغَيْرِهَا ، وَأَسَدٌ فِي الْإِمْتِلَاحِ الْمَذْكُورَةِ لَيْسَ بِمَجَازٍ لِكُونِهِ مُسْتَعْمَلًا فِيهَا وَضَعَ لَهُ ، وَفِيهِ بَحْثٌ لَا نَأْتِيهِ لَنَا نَسْلُجُ أَنَّهُ مُسْتَعْمَلٌ فِيهَا وَضَعَ لَهُ بَلْ فِي مَعْنَى الشُّجَاعِ ، فَيَكُونُ مَجَازًا وَاسْتِعَارَةً (٢) كَمَا فِي - رَأَيْتُ أَسَدًا يَرْمِي - بِقَرِينَةِ حَمَلِهِ عَلَى زَيْدٍ ، وَلَا دَلِيلَ لَهُمْ عَلَى أَنَّ هَذَا عَلَى حَذْفِ أَدَاةِ التَّشْبِيهِ وَأَنَّ التَّقْدِيرَ زَيْدٌ كَأَسَدٍ ، وَاسْتَدْلَاهُمْ

(١) هُوَ مِنْ قَوْلِ زُهَيْرِ بْنِ أَبِي سُلَيْمٍ فِي مَعْلَقَتِهِ :

لَدَى أَسَدٍ شَأْنِي السِّلَاحَ مَقْذُفٌ لَهُ لَبِيدٌ أَظْفَارُهُ لَمْ تُقْلَمِ

وَاللَّبِيدُ الشَّعْرُ الْمُجْتَمِعُ بَيْنَ كَتِفَيْ الْأَسَدِ (٢) وَلَيْسَ فِي ذَلِكَ جَمْعٌ بَيْنَ الْطَرَفَيْنِ ، لِأَنَّ زَيْدًا لَيْسَ هُوَ الْمَشْبَبُ بِالْأَسَدِ ، وَإِنَّمَا الْمَشْبَبُ بِالْأَسَدِ كَلْبُهُ وَهُوَ الشُّجَاعُ ، وَأَصْلُ التَّرْكِيْبِ زَيْدٌ رَجُلٌ شُجَاعٌ كَالْأَسَدِ ، وَلَا يَخْفَى مَا فِي ذَلِكَ مِنَ التَّكْلِيفِ ، وَالْأَظْهَرُ أَنَّهُ تَشْبِيهِ بِلُغَةِ لَا اسْتِعَارَةً .

على ذلك بأنه قد أُوقِعَ الأسد على زيد ومعلوم أن الانسان لا يكون أسدا فوجب المصير الى التشبيه بحذف أداته قصداً الى المبالغة فأسدٌ ، لأن المصير الى ذلك إنما يجب إذا كان أسد مستعملاً في معناه الحقيقي ، وأما إذا كان مجازاً عن الرجل الشجاع فحمله على زيد صحيح ، ويدل على ما ذكرناه أن المشبه به في مثل هذا المقام كثيراً ما يتعلق به الجار والمجرور (١) كقوله :

أَسَدٌ عَلَىٰ وَفِي الْحُرُوبِ نَعَامَةٌ (٢)

أى مجتري. صائل على ، وكقوله - والطير أغربة عليه (٣) أى باكية ، وقد استوفينا ذلك في الشرح .

(١) قيل إنه يمكن أن يجعل الجار والمجرور في ذلك متعلقاً بالامدأة ، لأنها في معنى الفعل وهو - أشبه - فلا يتعين به ماذهب إليه الشارح من أنه استعارة .

(٢) هو من قول عُمَرَانِ بْنِ حِطَّانٍ من شعراء الخوارج في عصر بني أمية :

أَسَدٌ عَلَىٰ وَفِي الْحُرُوبِ نَعَامَةٌ فَتَحَاءُ تَنْفَرُ مِنْ صَفِيرِ الصَّافِرِ

هَلَّا بَرَزْتَ إِلَىٰ غَزَاةٍ فِي الْوَعَى بَلْ كَانَ قَلْبُكَ فِي جَنَاحَيْ طَائِرِ

والنعامة طائر معروف ، وقد تعلق به الجار والمجرور قبله لأنه بمعنى جبان ، فهو مثل قوله - أسد على - والفتحاء المسترخية الضعيفة ، والخطاب في قوله - برزت - لِلْحَجَّاجِ بْنِ يَوْسُفَ الثَّقَفِيِّ ، وغزاة امرأة شبيب الخارجي .

(٣) هو بعض بيت لأمي العلاء المعري ، وتماه :

وَالطَّيْرُ أَغْرَبَةٌ عَلَيْهِ بِأَسْرِهَا فَتُخُّ السَّرَاةِ وَسَاكِنَاتُ لَصَافٍ

وفتح جمع فتحاء من الْفَتْخَ وهو اللين ، والسراة جبال باليمن ، ولصاف جبل لثميم ، وإنما نقل لفظ الاغربة الى معنى الباكية ، لأن الغراب يشبه به الباى الحزين ، ومعنى البيت أن كل الطيور في الحزن على ذلك الميت مثل الاغربة الباكية عليه .

وَدَلِيلُ أَنَّهَا مَجَازٌ لِّغَوِيٌّ كَوْنُهَا مَوْضُوعَةٌ لِلْمُشَبَّهِ بِهِ لَا لِلْمُشَبَّهِ وَلَا لِلْأَعْمِّ مِنْهُمَا ،
وَقِيلَ إِنَّهَا مَجَازٌ عَقْلِيٌّ بِمَعْنَى أَنَّ التَّصَرُّفَ فِي أَمْرٍ عَقْلِيٍّ لَا لِّغَوِيٍّ ، لِأَنَّهَا لِمَا لَمْ تَطْلُقْ
عَلَى الْمُشَبَّهِ إِلَّا بَعْدَ ادِّعَاءِ دُخُولِهِ فِي جِنْسِ الْمُشَبَّهِ بِهِ

واعلم أنهم قد اختلفوا في أن الاستعارة مجاز لغوي أو عقلي ، فالجمهور على أنها
مجاز لغوي بمعنى أنها لفظ استعمل في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة [ودليل أنها]
أى الاستعارة [مجاز لغوي كونها موضوعة للمشبه به لا للمشبه ولا للأعم منهما]
أي من المشبه والمشبه به ، فأسد في قولنا - رأيت أسدا يرمى - موضوع للسبع المخصوص
لا للرجل الشجاع ولا للمعنى أعم من السبع والرجل كالحیوان المجترى - مثلا ، ليكون
إطلافا عليهما حقيقة كإطلاق الحيوان على الأسد والرجل ، وهذا معلوم بالنقل عن
أئمة اللغة قطعا ، فإطلاقه على المشبه وهو الرجل الشجاع إطلاق على غير ما وضع له
مع قرينة مانعة عن إرادة ما وضع له ، فيكون مجازا لغويا ، وفي هذا الكلام دلالة
على أن لفظ العام إذا أطلق على الخاص لا باعتبار خصوصه (١) بل باعتبار عمومه
فهو ليس من المجاز في شيء ، كما إذا لقيت زيدا فقلت - لقيت رجلا أو إنسانا أو
حيوانا - بل هو حقيقة ، إذ لم يستعمل اللفظ إلا في معناه الموضوع له [وقيل - إنها]
أى الاستعارة [مجاز عقلي بمعنى (٢) أن التصرف في أمر عقلي لا لغوي ، لأنها لما لم
تطلق على المشبه إلا بعد ادعاء دخوله [أى دخول المشبه [في جنس المشبه به] بأن

(١) فإذا أطلق عليه باعتبار خصوصه كان مجازا ، ولهذا كان العام الذي أريد به
الخصوص مجازا عند الأصوليين قطعا ، وهذا مثل قوله تعالى (الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ
النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ) الآية - فالمراد بالناس الأول نعيم بن مسعود الأشجعي .
(٢) أشار به - هذا إلى أنه ليس المراد بالمجاز العقلي هنا ما سبق في علم المعاني ،
وهو إسناد الفعل لغير من هو له ، لأنه إنما يكون في الكلام المركب المشتمل على
إسناد ، وهذا غير متحقق هنا .

كَانَ اسْتِعْمَالُهَا فِيهَا وَضَعَتْ لَهُ ، وَلِهَذَا صَحَّ التَّعَجُّبُ فِي قَوْلِهِ :

قَامَتْ تَظَلَّلْنِي مِنَ الشَّمْسِ نَفْسٌ أَعَزَّ عَلَىَّ مِنْ نَفْسِي

قَامَتْ تَظَلَّلْنِي وَمِنْ عَجَبٍ شَمْسٌ تَظَلَّلْنِي مِنَ الشَّمْسِ

جَعَلَ الرَّجُلَ الشَّجَاعَ فَرْدًا مِنْ أَفْرَادِ الْأَسَدِ [كَانَ اسْتِعْمَالُهَا] أَيْ الِاسْتِعَارَةُ فِي الْمَشْبَهَةِ اسْتِعْمَالًا [فِيهَا وَضَعَتْ لَهُ] وَإِنَّمَا قُلْنَا لِإِنَّمَا لَمْ تَطْلُقْ عَلَى الْمَشْبَهَةِ إِلَّا بَعْدَ ادِّعَاءِ دُخُولِهِ فِي جِنْسِ الْمَشْبَهَةِ بِهِ لِأَنَّهَا لَوْ لَمْ تَكُنْ كَذَلِكَ لَمَّا كَانَتْ اسْتِعَارَةً ، لِأَنَّ مُجَرَّدَ نَقْلِ الْأَسْمِ لَوْ كَانَ اسْتِعَارَةً لَكَانَتْ الْأَعْلَامُ الْمَقُولَةُ اسْتِعَارَةً ، وَلَمَّا كَانَتْ الِاسْتِعَارَةُ أَبْلَغَ مِنَ الْحَقِيقَةِ ، إِذْ لَا مِبَالِغَةَ فِي إِطْلَاقِ الْأَسْمِ الْمَجْرَدِ عَارِيًا عَنْ مَعْنَاهُ ، وَلَمَّا صَحَّ أَنْ يُقَالَ لِمَنْ قَالَ - رَأَيْتَ أَسَدًا - وَأَرَادَا بِهِ زَيْدًا إِنَّهُ جَعَلَهُ أَسَدًا ، كَمَا لَا يُقَالَ لِمَنْ سَمَّى وَلَدَهُ أَسَدًا إِنَّهُ جَعَلَهُ أَسَدًا ، إِذْ لَا يُقَالَ جَعَلَهُ أَمِيرًا إِلَّا وَقَدْ أُثْبِتَ فِيهِ صِفَةُ الْإِمَارَةِ ، وَإِذَا كَانَ نَقْلُ اسْمِ الْمَشْبَهَةِ إِلَى الْمَشْبَهَةِ تَبَعًا لِنَقْلِ مَعْنَاهُ إِلَيْهِ بِمَعْنَى أَنَّهُ أُثْبِتَ لَهُ مَعْنَى الْأَسَدِ الْحَقِيقِيِّ ادِّعَاءً ثُمَّ أُطْلِقَ عَلَيْهِ اسْمُ الْأَسَدِ كَانَ الْأَسَدُ مُسْتَعْمَلًا فِيهَا وَضَعَتْ لَهُ ، فَلَا يَكُونُ مُجَازًا لِنُغْوِيَا بَلْ عَقْلِيًّا ، بِمَعْنَى أَنَّ الْعَقْلَ جَعَلَ الرَّجُلَ الشَّجَاعَ مِنْ جِنْسِ الْأَسَدِ ، وَجَعَلَ مَا لَيْسَ فِي الْوَاقِعِ وَأَقْعًا مَجَازًا عَقْلِيًّا [وَلِهَذَا] أَيْ وَلِأَنَّ إِطْلَاقَ اسْمِ الْمَشْبَهَةِ بِهِ عَلَى الْمَشْبَهَةِ إِنَّمَا يَكُونُ بَعْدَ ادِّعَاءِ دُخُولِهِ فِي جِنْسِ الْمَشْبَهَةِ بِهِ [صَحَّ التَّعَجُّبُ فِي قَوْلِهِ : قَامَتْ تَظَلَّلْنِي] أَيْ تَوَقَّعِ الظَّلَّ عَلَىَّ [مِنَ الشَّمْسِ • نَفْسٌ أَعَزَّ عَلَىَّ مِنْ نَفْسِي • قَامَتْ تَظَلَّلْنِي وَمِنْ عَجَبٍ • شَمْسٌ] أَيُّ غَلَامٍ كَالشَّمْسِ فِي الْحُسْنِ وَالْبَهَاءِ [تَظَلَّلْنِي مِنَ الشَّمْسِ (١)] فَلَوْلَا أَنَّهُ ادَّعَى لِذَلِكَ الْغَلَامِ مَعْنَى الشَّمْسِ الْحَقِيقَةِ وَجَعَلَهُ شَمْسًا عَلَى الْحَقِيقَةِ لَمَا كَانَ لِهَذَا التَّعَجُّبِ مَعْنَى ،

وَالنَّهْيُ عَنْهُ فِي قَوْلِهِ :

لَا تَعْجَبُوا مِنْ بَلِي غَلَالَتِهِ قَدْ زَرَّ أَزْرَارَهُ عَلَى الْقَمَرِ
وَرَدَّ بَانَ الْأَدْعَاءَ لَا يَقْتَضِي كَوْنَهَا مُسْتَعْمَلَةً فِيهَا وَضَعَتْ لَهُ ،

إِذَا لَا تَعْجَبُ فِي أَنْ يُظَلَّلَ إِنْسَانٌ حَسَنَ الْوَجْهِ لِنَسَانَا آخِرَ [وَالنَّهْيُ عَنْهُ] أَيْ وَلِهَذَا صَحَّ
النَّهْيُ عَنِ التَّعَجُّبِ [فِي قَوْلِهِ : لَا تَعْجَبُوا مِنْ بَلِي غَلَالَتِهِ *] هِيَ شِعَارٌ يَلْبَسُ تَحْتَ الثَّوْبِ
وَتَحْتَ الدَّرْعِ أَيْضًا [قَدْ زَرَّ أَزْرَارَهُ عَلَى الْقَمَرِ (١)] تَقُولُ - زَرَرْتُ الْقَمِيصَ عَلَيْهِ -
أَزْرُهُ إِذَا شَدَّدْتَ أَزْرَارَهُ عَلَيْهِ (٢) فَلَوْلَا أَنَّهُ جَعَلَهُ قَرَأَ حَقِيقًا لَمَا كَانَ لِلنَّهْيِ عَنِ التَّعَجُّبِ
مَعْنَى ، لِأَنَّ الْكُتَاتَانَ إِنَّمَا يَسْرِعُ إِلَيْهِ الْبَلِي بِسَبَبِ مَلَابِسَةِ الْقَمَرِ الْحَقِيقِيِّ لَا بِمَلَابِسَةِ إِنْسَانٍ
كَالْقَمَرِ فِي الْحَسَنِ ، لَا يُقَالُ الْقَمَرُ فِي الْبَيْتِ لَيْسَ بِاسْتِعَارَةٍ لِأَنَّ الْمَشْبَهَ مَذْكُورٌ وَهُوَ
الضَّمِيرُ فِي - غَلَالَتِهِ وَأَزْرَارِهِ - لِأَنَّا نَقُولُ لَا نَسْلُمُ أَنْ الذَّكَرَ عَلَى هَذَا الْوَجْهِ يَنَافِي
الِاسْتِعَارَةَ الْمَذْكُورَةَ (٣) كَمَا فِي قَوْلِنَا - سَيْفُ زَيْدٍ فِي يَدِ أَسَدٍ - فَإِنَّ تَعْرِيفَ الْاسْتِعَارَةِ
صَادِقٌ عَلَى ذَلِكَ [وَرَدَ] هَذَا الدَّلِيلُ [بَانَ الْأَدْعَاءَ] أَيْ ادْعَاءُ دُخُولِ الْمَشْبَهِ فِي جَنْسِ
الْمَشْبَهِ بِهِ [لَا يَقْتَضِي كَوْنَهَا] أَيْ الْاسْتِعَارَةَ [مُسْتَعْمَلَةً فِيهَا وَضَعَتْ لَهُ] لِلْعِلْمِ الضَّرُورِيِّ
بَانَ أَسَدًا فِي قَوْلِنَا - رَأَيْتُ أَسَدًا يَرْمِي - مُسْتَعْمَلٌ فِي الرَّجُلِ الشَّجَاعِ ، وَالْمَوْضُوعُ لَهُ
هُوَ السَّبْعُ الْمَخْصُوصُ ، وَتَحْقِيقُ ذَلِكَ أَنَّ ادْعَاءَ دُخُولِ الْمَشْبَهِ فِي جَنْسِ الْمَشْبَهِ بِهِ مَبْنِيٌّ

(١) الْبَيْتُ لِمُحَمَّدِ بْنِ طَبَاطَبَا الْعُلَوِيِّ مِنْ شُعَرَاءِ الدَّوْلَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ (٢) يُشِيرُ بِهَذَا إِلَى

أَنْ تَعْدِيَّةً - زَرَّ - إِلَى الْأَزْرَارِ فِيهَا تَسَامُحٌ ، لِأَنَّهُ إِنَّمَا يَتَعَدَّى إِلَى الْقَمِيصِ وَيَتَضَمَّنُ
الدَّلَالَةَ عَلَى الْأَزْرَارِ ، وَلَا يَتَعَدَّى إِلَى الْأَزْرَارِ كَمَا عَدَاهُ الشَّاعِرُ (٣) لِأَنَّ الَّذِي يَنَافِيهَا
إِنَّمَا هُوَ ذِكْرُهُ عَلَى وَجْهِ يَنْفِي عَنْ التَّشْبِيهِ ، بَانَ يَكُونُ الْمَشْبَهُ بِهِ خَبْرًا عَنِ الْمَشْبَهِ أَوْ حَالًا
أَوْ صِفَةً ، نَحْوُ - زَيْدٌ أَسَدٌ ، وَمَرَرْتُ بِزَيْدٍ أَسَدًا ، وَجَاهَنِي رَجُلٌ أَسَدٌ .

وَأَمَّا التَّعَجُّبُ وَالنَّهْيُ عَنْهُ فَلِلْبِنَاءِ عَلَى تَنَاسِيِ التَّشْبِيهِ قَضَاءَ لِحَقِّ الْمُبَالَغَةِ ،
وَالِاسْتِعَارَةِ تَفَارِقِ الْكَذِبِ بِالْبِنَاءِ عَلَى التَّأْوِيلِ وَنَصْبِ الْقَرِينَةِ عَلَى إِرَادَةِ
خِلَافِ الظَّاهِرِ ، وَلَا تَكُونُ عَلَمًا

على أنه جعل أفراد الأسد بطريق التأويل قسمين : أحدهما المتعارف وهو الذي له
غاية الجرأة ونهاية القوة في مثل تلك الجئنة المخصوصة ، والثاني غير المتعارف وهو
الذي له تلك الجرأة لكن لا في تلك الجئنة المخصوصة والهيكل المخصوص ، ولفظ
الأسد إنما هو موضوع للمتعارف ، فاستعماله في غير المتعارف استعمال في غير
ما وضع له ، والقريضة مانعة عن إرادة المعنى المتعارف ليتعين المعنى الغير المتعارف ،
وهذا يندفع ما يقال إن الاصرار على دعوى الأسدية للرجل الشجاع ينافي نصب القريضة
المانعة عن إرادة السبع المخصوص [وأما التعجب والنهي عنه] كما في البيتين المذكورين
[فللبناء على تناسي التشبيه قضاء لحق المبالغة] ودلالة على أن المشبه بحيث لا يتميز عن
المشبه به أصلاً ، حتى إن كل ما يترتب على المشبه به من التعجب والنهي عن التعجب
يترتب على المشبه أيضاً .

[والاسـتـعـارة تـفـارق الكـذب] بوجهين [بالبناء على التأويل] في
دعوى دخول المشبه في جنس المشبه به بأن يجعل أفراد المشبه به قسمين : متعارفاً وغير
متعارف كما مر ، ولا تأويل في الكذب [ونصب] أى ونصب [القريضة على إرادة
خلاف الظاهر] في الاستعارة ، لما عرفت أنه لا بد للمجاز من قرينة مانعة عن إرادة
الموضوع له بخلاف الكذب ، فإن قائله لا ينصب قريضة على إرادة خلاف الظاهر ،
بل يبدل المجهود في ترويع ظاهره .

[ولا تكون] أى الاستعارة [علماً] لما سبق من أنها تقتضى إدخال المشبه في جنس
المشبه به يجعل أفرادها قسمين : متعارفاً وغير متعارف ، ولا يمكن ذلك في العلم (١)
(١) أى الشخصى ، أما العلم الجنسى فهو كاسم الجنس هنا ، وقد قيل إن الاستعارة

لِمَنَافَاتِهِ الْجَنَسِيَّةِ إِلَّا إِذَا تَضَمَّنَ نَوْعَ وَصْفِيَّةٍ كَحَاتِمٍ .

وَقَرِيبَتُهَا إِمَّا أَمْرٌ وَاحِدٌ كَمَا فِي قَوْلِكَ - رَأَيْتُ أَسَدًا يَرْمِي - أَوْ أَكْثَرُ كَقَوْلِهِ :

فَإِنْ تَعَاَفَا الْعَدْلُ وَالْإِيمَانُ فَإِنَّ فِي إِيْمَانِنَا نِيرَانًا

[لِمَنَافَاتِهِ الْجَنَسِيَّةِ] لَأَنَّهُ يَقْتَضِي التَّشْخِصَ وَمَنْعَ الْإِشْتِرَاقِ ، وَالْجَنَسِيَّةُ تَقْتَضِي الْعُمُومَ وَتَتَنَاوَلُ الْأَفْرَادَ [إِلَّا إِذَا تَضَمَّنَ] الْعِلْمَ [نَوْعَ وَصْفِيَّةٍ] بِوَاسِطَةِ اسْتِهَارِهِ بِوَصْفٍ مِنَ الْأَوْصَافِ [كَحَاتِمٍ] الْمُتَضَمِّنُ الْإِتِّصَافَ بِالْجُودِ ، وَمَادِرٍ بِالْبَخْلِ ، وَسَحَابَانَ بِالْفَصَاحَةِ ، وَبَاقِلٍ بِالْفَهَاةِ ، فَجَيْنُذٌ بِحُوزِ أَنْ يَشْبَهَ شَخْصٌ بِحَاتِمٍ فِي الْجُودِ ، وَيَتَنَاوَلُ فِي حَاتِمٍ فَيَجْعَلُ كَأَنَّهُ مَوْضُوعٌ لِلْجَوَادِ سِوَاهُ كَانَ ذَلِكَ الرَّجُلُ الْمَعْبُودُ أَوْ غَيْرُهُ كَمَا مَرَّ فِي الْأَسَدِ ، فَبِهَذَا التَّأْوِيلِ يَتَنَاوَلُ - حَاتِمٌ - الْفَرْدَ الْمُتَعَارَفَ الْمَعْبُودَ وَالْفَرْدَ الْغَيْرَ الْمُتَعَارَفَ ، وَيَكُونُ إِطْلَاقُهُ عَلَى الْمَعْبُودِ أَعْنَى حَاتِمِ الطَّائِفَةِ حَقِيقَةً وَعَلَى غَيْرِهِ مِمَّنْ يَتَّصِفُ بِالْجُودِ اسْتِعَارَةً ، نَحْوُ - رَأَيْتُ الْيَوْمَ حَاتِمًا .

[وَقَرِيبَتُهَا] يَعْنِي أَنَّ الِاسْتِعَارَةَ لِيَكُونَهَا بِجَازَا لَا بُدَّ لَهَا مِنْ قَرِينَةٍ مَانِعَةٍ عَنْ [رَادَةِ الْمَعْنَى الْمَوْضُوعِ لَهُ ، وَقَرِيبَتُهَا] إِمَّا أَمْرٌ وَاحِدٌ كَمَا فِي قَوْلِكَ - رَأَيْتُ أَسَدًا يَرْمِي - أَوْ أَكْثَرُ [أَيْ أَمْرَانِ أَوْ أُمُورٍ يَكُونُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهَا قَرِينَةً] كَقَوْلِهِ : فَإِنْ تَعَاَفَا [أَيْ تَكَرَّهَا] الْعَدْلُ وَالْإِيمَانُ فَإِنَّ فِي إِيْمَانِنَا نِيرَانًا (١) [أَيْ سَيُوقًا تَلْعَمُ كَشَعْلَ النَّيِّرَانِ ، فَتَعْلَقُ قَوْلُهُ تَعَاَفَا - بِكُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الْعَدْلِ وَالْإِيمَانِ قَرِينَةً عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِالنَّيِّرَانِ السُّيُوفَ ،

يَحُوزُ أَنْ تَكُونَ عَلَمًا شَخْصِيًّا وَلَوْ لَمْ يَتَضَمَّنْ ذَلِكَ ، لِأَنَّ الْمَقْصُودَ مِنْهَا الْمُبَالَغَةُ ، وَهِيَ كَمَا تَحْصُلُ بِجَعْلِ الْمَشْبَهَةِ مِنْ جَنْسِ الْمَشْبُوهِ بِهِ تَحْصُلُ بِجَعْلِهِ عَيْنَهُ كَمَا فِي عِلْمِ الشَّخْصِ .
(١) ذَكَرَ شَارِحُ الشُّوَاهِدِ أَنَّ هَذَا الْبَيْتَ لِبَعْضِ الْعَرَبِ وَلَمْ يَعْنِيهِ .

أَوْ مَعَانَ مُلْتَمَّةً كَقَوْلِهِ :

وَصَاعِقَةً مِنْ نَصْلِهِ تَسْكِنِي بِهَا عَلَى أَرْوُسِ الْأَقْرَانِ خَمْسُ سَحَابٍ
وَهِيَ بِاعْتِبَارِ الطَّرَفَيْنِ قِسْمَانِ : لِأَنَّ اجْتِمَاعَهُمَا فِي شَيْءٍ إِمَّا يُمْكِنُ نَحْوُ - أَحْيِنَاهُ

فِي قَوْلِهِ تَعَالَى -

لدلالته على أن جواب هذا الشرط مُحَارَبُونَ وَتُلَجَّوْنَ إِلَى الطَّاعَةِ بِالسَّيْفِ [أَوْ مَعَانَ
ملتزمة] مَرْبُوطٌ بَعْضُهَا يَبْعُضُ يَكُونُ الْجَمِيعُ قَرِينَةً لِأَكْلِ وَاحِدٍ ، وَهَذَا ظَهَرَ فُسَادُ قَوْلِ
مَنْ زَعَمَ أَنَّ قَوْلَهُ - أَوْ أَكْثَرَ - شَامِلٌ لِقَوْلِهِ - أَوْ مَعَانَ - فَلَا يَصِحُّ جَعْلُهُ مُقَابِلًا لَهُ
وَقِسِيًّا [كَقَوْلِهِ : وَصَاعِقَةً مِنْ نَصْلِهِ] أَيْ مِنْ نَصْلِ سَيْفِ الْمَدُوحِ [تَسْكِنِي بِهَا]
مِنْ - انْكَفَأَ أَيْ انْقَلَبَ - وَالْبَاءُ لِلتَّعْدِيَةِ ، وَالْمَعْنَى رَبُّ نَارٍ مِنْ حَدِّ سَيْفِهِ يَقْلِبُهَا [عَلَى
أَرْوُسِ الْأَقْرَانِ خَمْسُ سَحَابٍ (١)] أَيْ أَنَا مَلَأْتُ الْخَمْسَ الَّتِي هِيَ فِي الْجُودِ وَعُمُومِ الْعَطَايَا
كَالسَّحَابِ أَيْ يَصْبُغُهَا عَلَى أَكْفَانِهِ فِي الْحَرْبِ فَيَهْلِكُهُمْ بِهَا ، وَلَمَّا اسْتَعَارَ السَّحَابَ لَا تَأْمَلُ
الْمَدُوحُ ذَكَرَ أَنَّ هُنَاكَ صَاعِقَةً ، وَبَيَّنَّ أَنَّهَا مِنْ نَصْلِ سَيْفِهِ ، ثُمَّ قَالَ - عَلَى أَرْوُسِ
الْأَقْرَانِ - ثُمَّ قَالَ - خَمْسَ - فَذَكَرَ الْعِدَدَ الَّذِي هُوَ عِدْدُ الْإِثْمَانِ ، فَظَهَرَ مِنْ جَمِيعِ
ذَلِكَ أَنَّهُ أَرَادَ بِالسَّحَابِ الْإِثْمَانِ .

أقسامها

[وَهِيَ] أَيْ الِاسْتِعَارَةُ [بِاعْتِبَارِ الطَّرَفَيْنِ] الْمُسْتَعَارُ مِنْهُ وَالْمُسْتَعَارُ لَهُ [قِسْمَانِ :
لِأَنَّ اجْتِمَاعَهُمَا] أَيْ اجْتِمَاعُ الطَّرَفَيْنِ [فِي شَيْءٍ إِمَّا يُمْكِنُ نَحْوُ - أَحْيِنَاهُ - فِي قَوْلِهِ تَعَالَى -

(١) هَذَا الْبَيْتُ لِلْبَحْتَرِيِّ وَبَعْدَهُ :

يَكَادُ النَّدَى مِنْهَا يَفِيضُ عَلَى الْعَدَى لَدَى الْحَرْبِ قَتَى فِي قَنَاءٍ وَقَوَاضٍ

أَوْ مِنْ كَانَ مِيتًا فَأَحْيَيْنَاهُ - أَيْ ضَالًّا فَهَدَيْنَاهُ ، وَلْتَسْمِ وَفَاقِيَّةٌ ، وَإِمَّا مَمْتَنِعَ كَاسْتِعَارَةٍ
اسْمِ الْمَعْدُومِ لِلْمَوْجُودِ لِعَدَمِ غَنَائِهِ ، وَلْتَسْمِ عِنَادِيَّةٌ ، وَمِنْهَا التَّهْكُمِيَّةُ وَالتَّمْلِيحِيَّةُ ،
وَهُمَا مَا اسْتُعْمِلَ فِي ضِدِّهِ أَوْ نَقِيضِهِ لِمَا مَرَّ ،

- أَوْ مِنْ كَانَ مِيتًا فَأَحْيَيْنَاهُ - أَيْ ضَالًّا فَهَدَيْنَاهُ [استعارة الاحياء من معناه الحقيقي وهو جعل
الشيء حيًّا للهداية التي هي الدلالة على طريق يوصل الى المطلوب ، والاحياء والهداية
بما يمكن اجتماعهما في شيء واحد ، وهذا أولى من قول المصنف (١) إن الحياة والهداية
بما يمكن اجتماعهما في شيء واحد ، لأن المستعار منه هو الاحياء لا الحياة ، وإنما قال
نحو - أحييناه - لأن الطرفين في استعارة المِيتِ لِلضَّلَالِ بما لا يمكن اجتماعهما في شيء ،
إذ الميت لا يوصف بالضلال (٢) [ولتسم] الاستعارة التي يمكن اجتماع طرفيها في شيء
[وفاقية] لِمَا بَيَّنَّ الطرفين من الاتفاق [وإما ممتنع] عَطْفٌ عَلَى - إِمَّا مِمَّا مُمْكِنَ [كاستعارة
اسم المعدوم للموجود لعدم غنائه] هو بالفتح النفع ، أَيْ لانتفاء النفع في ذلك الموجود
كما في المعدوم ، ولا شك أن اجتماع الوجود والعدم في شيء ممتنع ، وكذلك استعارة
اسم الموجود لمنْ عُدِمَ وَقَدْ لَكِنَ بَقِيَ آثار الجليلة التي تُحْيِي ذكره ، وتديم في الناس
اسمه [ولتسم] الاستعارة التي لا يمكن اجتماع طرفيها في شيء [عنادية] لِنَعَانِدِ الطرفين
وامتناع اجتماعهما [ومنها] أي من العنادية الاستعارة [التهكمية والتمليلية] وهما
ما استعمل في ضده [أي الاستعارة التي استعملت في ضد معناها الحقيقي] أَوْ نَقِيضِهِ لِمَا
مَرَّ [أي لتنزيل التضاد أو التناقض منزلة التناسب بواسطة تمليح أو تهكم (٣) على

(١) أي في كتاب الايضاح (٢) لأن المراد بالضلال الكفر وهو جحد الحق ،
والجحد لا يقع من الميت لانتفاء شرطه وهو الحياة (٣) فالاستعارة التهكمية والتمليلية
بمعنى واحد ، وإنما يفرق بينهما من جهة الغرض الحامل على استعمال اللفظ في ضد

نَحْوُ - فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابِ أَلِيمٍ .

وَبَاغْتَبَارِ الْجَامِعِ قِسْمَانِ : لِأَنَّهُ إِمَّا دَاخِلٌ فِي مَفْهُومِ الطَّرَفَيْنِ نَحْوُ - كُلَّمَا سَمِعَ هَيْعَةً طَارَ إِلَيْهَا -

ما سبق تحقيقه في باب التشبيه [نحو - فبشرهم بعذاب أليم] أى أنذرهم ، استعيرت البشارة التى هي الاخبار بما يظهر سرورا فى المُخْبِرِ به للأنذار الذى هو ضده بادخال الانذار فى جنس البشارة على سبيل التهمك والاستهزاء ، وكقولك - رأيت أسدا - وأنت تريد جبانا على سبيل التمليح والظرافة ، ولا يخفى امتناع اجتماع التبشير والانذار من جهة واحدة وكذا الشجاعة والجبن .

[و] الاستعارة [باعتبار الجامع] أى ما قُصِدَ اشتراك الطرفين فيه [قسمان : لأنه] أى الجامع [إما داخل فى مفهوم الطرفين] المستعار له والمستعار منه [نحو] قوله عليه الصلاة والسلام : خير الناس رجل ممسك بعمان فرسه [كلما سمع هَيْعَةً طَارَ إِلَيْهَا] أو رجل فى شَعْفَةٍ فى غُنَيْمَةٍ له يعبد الله حتى يأتية الموت ، قال جَارُ الله : الهَيْعَةُ الصَّيْحَةُ

معناه أو نقيضه ، فإن كان الغرض منه الهزؤ والسخرية كانت تهكمية ، وإن كان بسط السامعين بواسطة الاتيان بشئ مستظرف كانت تمليلية .

تطبيقات على أقسام الاستعارة باعتبار الطرفين :

(١) إِذِ الْمَلِكُ الْجَبَّارُ صَعَرَ خَدَهُ أُنِينَا إِلَيْهِ بِالسَّيْفِ نَعَاتِبُهُ

(٢) هَبْ مِنْ لَهْ شَيْءٌ يَرِيدُ حِجَابَهُ مَا بَالُ لَا شَيْءٍ عَلَيْهِ حِجَابٌ

فى الاول استعارة تهكمية فى قوله - نعاتبه - استعير فيها العتاب للضرب بالسيف بادخاله فى جنسه هزؤا وسخرية ، وفى الثانى استعارة عنادية فى قوله - لا شئ - استعير فيها اسم المعدم للموجود لعدم غنائه .

فَإِنَّ الْجَامِعَ بَيْنَ الْعَدُوِّ وَالطَّيْرَانِ هُوَ قَطْعُ الْمَسَافَةِ بِسُرْعَةٍ ، وَهُوَ دَاخِلٌ فِيهِمَا ،

التي يَفْرَعُ منها ، وأصلها من - هَاجَ يَهِيحُ - إِذَا جَبَنَ ، والشعفة رأس الجبل ، والمعنى خير الناس رجل أخذ بعنان فرسه واستعد للجهاد في سبيل الله ، أو رجل اعتزل الناس وسكن في رؤوس بعض الجبال في غنم له قليل يرعاها ويكتفي بها في أمر معاشه ويعبد الله حتى يأتيه الموت ، استعار الطَّيْرَانِ لِلْعَدُوِّ ، والجامع داخل في مفهومهما [فإن الجامع بين العدو والطيران هو قطع المسافة بسرعة وهو داخل فيهما] أى في مفهوم العدو والطيران ، إلا أنه في الطيران أقوى منه في العدو ، والأظهر أن الطيران هو قطع المسافة بالجنح ، والسرعة لازمة له في الأكثر لادخلة في مفهومه ، فالأولى أَنْ يُمَثَّلَ باستعارة التقطيع الموضوع لازالة الاتصال بين الأجسام الملتزقة بعضها ببعض لتفريق الجماعة وإبعاد بعضها عن بعض في قوله تعالى (وَقَطَعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ اثْنًا) والجامع إزالة الاجتماع الداخلة في مفهومهما ، وهى في القطع أشد ، والفرق (١) بين هذا وبين إطلاق المرْسِنِ على الأنف مع أن فى كل من المرسن والتقطيع خصوص وصف (٢) ليس فى الأنف وتفريق الجماعة هو أن خصوص الوصف السكّان فى التقطيع مرعى وملحوظ فى استعارته لتفريق الجماعة بخلاف خصوص الوصف فى المرسن ، والحاصل أن التشبيه هنا منظور بخلافه ثمّت (٣) فإن قلت قد تقرر فى غير هذا الفن أن جزء الماهية لا يختلف بالشدة والضعف فكيف يكون جامعا والجامع يجب أن يكون فى

(١) هذا جواب عما يقال - كيف يكون إطلاق التقطيع على تفريق الجماعة استعارة وإطلاق المرسن على الأنف مجازا مرسلا مع اشتراكهما فى ذلك .

(٢) هو فى المرسن كونه أنف ذى رَسَنٍ وفى التقطيع كونه بين الأجسام الملتزقة .

(٣) ولو نظر إلى التشبيه فى إطلاق المرسن كان استعارة أيضا .

وَأَمَّا غَيْرُ دَاخِلٍ كَمَا مَرَّ ، وَأَيْضًا إِمَّا عَامِيَّةٌ وَهِيَ الْمُبْتَدَلَةُ لظُهُورِ الْجَامِعِ فِيهَا نَحْوُ
- رَأَيْتُ أَسَدًا يَرْمِي - أَوْ خَاصِيَّةٌ وَهِيَ الْغَرِيبَةُ ، وَالْغَرَابَةُ قَدْ تَكُونُ فِي نَفْسِ
الشَّيْءِ كَقَوْلِهِ :

وَإِذَا احْتَبَى قَرَبُوسُهُ بَعْنَانَهُ عَلَكَ الشَّكِيمُ إِلَى انْصِرَافِ الزَّائِرِ

المستعار منه أقوى ، قلت امتناع الاختلاف إنما هو في الماهية الحقيقية (١) والمفهوم
لا يجب أن يكون ماهية حقيقية ، بل قد يكون أمرا مركبا من أمور بعضها قابل للشدة
والضعف ، فيصح كَوْنُ الْجَامِعِ داخلا في مفهوم الطرفين مع كونه في أحد المفهومين
أشدَّ وأقوى ، ألا ترى أن السواد جزو من مفهوم الاسود أعنى المركب من السواد
والمحل مع اختلافه بالشدة والضعف [وإما غير داخل] عَطَفَ عَلَى - إما داخل [كما
مر] من استعارة الاسد للرجل الشجاع والشمس للوجه المتلألئ ونحو ذلك ، لظهور أن
الشجاعة عارض للاسد لا داخل في مفهومه ، وكذا التلألؤ للشمس .

[وأيضاً] الاستعارة تقسم آخر باعتبار الجامع وهو أنها [إما عامية ، وهي المبتدلة
لظهور الجامع فيها ، نحو - رَأَيْتُ أَسَدًا يَرْمِي - أَوْ خَاصِيَّةٌ وَهِيَ الْغَرِيبَةُ] التي لا يطلع
عليها إلا الخاصة الذين أوتوا ذهنا به ارتفعوا عن طبقة العامة [والغرابية قد تكون
في نفس الشيء] بأن يكون تشبيها فيه نوع غرابية [كما في قوله] في وصف الفرس بأنه
مؤدب ، وأنه إذا نزل صاحبه عنه وألقى عنائه في قَرَبُوسٍ سَرَجِهِ وقف مكانه إلى أن
يعود إليه [وإذا احتبى قربوسه] أي مُقَدَّم سَرَجِهِ [بعنانه] عَلَكَ الشَّكِيمُ إِلَى انْصِرَافِ
الزائر (٢) [الشكيم والشكيمة هي الحديد المَعْتَرِضَةُ في فم الفرس ، وأراد بالزائر
(١) وهي المركبة من الذاتيات ، ويقابلها الماهية الاعتبارية وهي ما تتركب من أمور

غير ذاتيات لها (٢) هو إيزيد بن مسَلَمَةَ بن عبد الملك من شعراء الدولة الأموية .

وَقَدْ تَحْصُلُ بِتَصْرِفٍ فِي الْعَامِيَّةِ كَمَا فِي قَوْلِهِ :

وَسَالَتْ بِأَعْنَاقِ الْمَطِيِّ الْأَبَاطِحُ ٥

إِذْ أَسْنَدَ الْفِعْلَ إِلَى الْأَبَاطِحِ دُونَ الْمَطِيِّ وَأَدْخَلَ الْأَعْنَاقَ فِي السَّيْرِ .

نفسه ، شَبَّهَ هَيْئَةَ وَقَرَعِ الْعَنَانِ فِي مَوْقِعِهِ مِنْ قَرْبُوسِ السَّرَجِ مَتَدًا إِلَى جَانِبِي فَمِ الْفَرَسِ
بِهَيْئَةِ وَقَرَعِ الثَّوْبِ فِي مَوْقِعِهِ مِنْ رُكْبَتِي الْمُخْتَبِي مَتَدًا إِلَى جَانِبِي ظَهْرِهِ ، ثُمَّ اسْتَعَارَ الْإِحْتِبَاءَ
وَهُوَ أَنْ يَجْمَعَ الرَّجْلُ ظَهْرَهُ وَسَاقِيهِ بِثَوْبٍ أَوْ غَيْرِهِ لَوْ قَرَعَ الْعَنَانُ فِي قَرْبُوسِ السَّرَجِ ،
فَجَاءَتِ الِاسْتِعَارَةُ غَرِيبَةً لَغَرَابَةِ الشَّبْهِ (١) [وَقَدْ تَحْصُلُ] أَيْ الْغَرَابَةُ [بِتَصْرِفٍ فِي]
الِاسْتِعَارَةِ [الْعَامِيَّةِ ، كَمَا فِي قَوْلِهِ] :

أَخَذْنَا بِأَطْرَافِ الْأَحَادِيثِ يَبْنِيهَا [وَسَالَتْ بِأَعْنَاقِ الْمَطِيِّ الْأَبَاطِحُ (٢)]

جَمَعَ أَبْطَحَ وَهُوَ مَسِيلُ الْمَاءِ فِيهِ دِقَاقُ الْحَصَى ، اسْتَعَارَ سَيْلَانَ السُّيُولِ الْوَاقِعَةَ فِي
الْأَبَاطِحِ لِسِيرِ الْإِبِلِ سِيرًا حَثِيثًا فِي غَايَةِ السَّرْعَةِ الْمُشْتَمِلَةِ عَلَى لِينٍ وَسَلَاسَةٍ ، وَالشَّبْهُ
فِيهَا ظَاهِرٌ عَامٌّ لَكِنَّ قَدْ تَصَرَّفَ فِيهِ بِمَا أَفَادَ اللَّطْفَ وَالْغَرَابَةَ [إِذْ أَسْنَدَ الْفِعْلَ] أَعْنَى
سَالَتْ [إِلَى الْأَبَاطِحِ دُونَ الْمَطِيِّ] وَأَعْنَاقَهَا ، حَتَّى أَفَادَ أَنَّهُ امْتَلَأَتْ الْأَبَاطِحُ مِنَ الْإِبِلِ
كَأَنَّ (٣) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى (وَاشْتَغَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا) [وَأَدْخَلَ الْأَعْنَاقَ فِي السَّيْرِ] لِأَنَّ

(١) وَجْهُ الْغَرَابَةِ فِيهِ أَنْ الْإِتِّقَالَ إِلَى الْإِحْتِبَاءِ عِنْدَ اسْتِحْضَارِ إِفْقَاءِ الْعَنَانِ عَلَى
الْقَرْبُوسِ فِي غَايَةِ التَّدْوِيرِ ، لِأَنَّ أَحَدَهُمَا مِنْ وَادِي الْقَعُودِ وَالْآخَرُ مِنْ وَادِي الرُّكُوبِ
مَعَ مَا فِي الْوَجْهِ مِنْ دَقَّةِ التَّرَكِيبِ وَكَثْرَةِ الْإِعْتِبَارَاتِ الْمَوْجِبَةِ لَغَرَابَةِ إِدْرَاكِهِ .
(٢) هُوَ لِكُنْثَرِ عَزَّةٍ مِنْ شُعْرَاءِ الدَّوْلَةِ الْأُمَوِيَّةِ (٣) فَفِيهِ أَيْضًا إِسْنَادٌ مَا لِلْحَالِّ
لِلْمَحَلِّ لِإِفَادَةِ اسْتِغْرَاقِ الْحَالِّ وَشَبُّوهُ حَتَّى صَارَ ثَابِتًا لِلْمَحَلِّ .

وَبَاعْتَبَارِ الثَّلَاثَةِ سِتَّةِ أَقْسَامٍ : لِأَنَّ الطَّرْفَيْنِ إِنْ كَانَا حَسِيْنَيْنِ فَالْجَامِعُ إِمَّا حَسِيٌّ
نَحْوُ - فَأَخْرَجَ لَهُمْ عَجَلًا جَسَدًا لَهُ خَوَارٌ - فَإِنَّ الْمُسْتَعَارَ مِنْهُ وَلَدُ الْبَقَرَةِ وَالْمُسْتَعَارُ
لَهُ الْحَيَوَانُ الَّذِي خَلَقَهُ اللَّهُ

السرعة والبطء في سير الأبل يظهران غالباً في الاعتناق ، ويتبين أمرهما في المَوَادِي (١)
وسائر الأجزاء تستند إليها في الحركة ، وتنبه في الثَقَلِ وَالْخَفَةِ .

[و] الاستعارة [باعتبار الثلاثة] المستعار منه والمستعار له والجامع [ستة أقسام]
لأن المستعار منه والمستعار له إما حسيان أو عقليان أو المستعار منه حسي والمستعار
له عقلي أو بالعكس تصير أربعة ، والجامع في الثلاثة الأخيرة عقلي لا غير لما سبق في
التشبيه (٢) لكنه في القسم الأول إما حسي أو عقلي أو مختلف تصير ستة ، وإلى هذا
أشار بقوله [لأن الطرفين إن كانا حسيين فالجامع إما حسي ، نحو - فأخرج لهم عجلاً
جسداً له خوار (٣) فإن المستعار منه ولد البقرة والمستعار له الحيوان الذي خلقه الله
(١) جمع هادية وهي مقدم العنق (٢) أنظر ص ٢٩ من هذا الجزء .

تطبيقات على أقسام الاستعارة باعتبار الجامع :

(١) نَزَرَتْهُمْ فَوْقَ الْأَحْيَادِ نَثْرَةً كَمَا نَثَرَتْ فَوْقَ الْعُرُوسِ الدَّرَاهِمُ

(٢) وَجَعَلْتُ كُورِي فَوْقَ نَاجِيَةٍ يَقْنَتُ شَحْمَ سَنَامِهَا الرَّحْلُ

(٣) فَقُلْتُ لَهُ لِمَا تَمَطَّى بِصُلْبِهِ وَارْدَقَ أَعْجَازًا وَنَاةً بِكَائِكَالٍ

في الأول استعارة النثر لاسقاط المنهزمين ، والجامع داخل في مفهوم الطرفين ،
وفي الثاني استعارة الاقتيات لذهاب الرحل شحم السنام ، وهي استعارة غريبة لا يدركها
إلا الخاصة ، وفي الثالث حصلت الغرابة في الاستعارة بالجمع بين عدة استعارات ، فقد
أراد وصف الليل بالطول فاستعار له اسم الصلب ثم الأعجاز ثم الكلكل ، وتم له
بهذا تصوير الليل بصورة البعير على أبلغ وجه وأدقه (٣) قيل إن هذا ليس من الاستعارة ،

تَعَالَى مِنْ حُلِيِّ الْقَبْطِ وَالْجَامِعِ لِهَمَّا الشَّكْلُ ، وَالْجَمِيعِ حَسْبَى ، وَإِمَّا عَقْلِي نَحْوُ - وَآيَةُ
لَهُمُ اللَّيْلِ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ - فَإِنَّ الْمُسْتَعَارَ مِنْهُ كَشَطُ الْجِلْدِ عَنْ نَحْوِ الشَّاةِ وَالْمُسْتَعَارُ
لَهُ كَشَفُ الضُّوءِ عَنْ مَكَانِ اللَّيْلِ وَهُمَا حَسِيَّانِ ، وَالْجَامِعُ مَا يَعْقِلُ مِنْ تَرْتِبِ أَمْرِ
عَلَى آخَرٍ ،

تعالى من حلى القبط [التى سبكتها نار السامري عند لقائه فى تلك الحلى التربة التى
أخذها من موطىء فرس جبريل عليه السلام] والجامع الشكل [فان ذلك الحيوان
كان على شكل ولد البقرة] والجميع [من المستعار منه والمستعار له والجامع [حسى]
أى مدرك بالبصر] وإما عقلى نحو - وآية لهم الليل نسلخ منه النهار - فان المستعار
منه [معنى السيلخ وهو] كشط الجلد عن نحو الشاة والمستعار له كشف الضوء عن
مكان الليل [وهو موضع إلقاء ظله] وهما حسيان (١) والجامع ما يعقل من ترتب
أمر على آخر [أى حصوله عقيب حصوله دائما أو غالبا ، كترتب ظهور اللحم على
الكشط وترتب ظهور الظلمة على كشف الضوء عن مكان الليل ، والترتب أمر

لأن قوله - جسدا له خوار - صريح فى أنه لم يكن عجلا ، إذ لا يقال للبقر إنه جسده
صوت البقر ، فالمراد فأخرج لهم مثل عجل كما فى قوله تعالى (حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ
الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ) فالبيان فيهما أخرجهما من الاستعارة إلى
التشبيه ، وأجب بأن البيان هنا أخرجهما عن إرادة العجل الحقيقي إلى الادعاءى ، فهو
قرينة الاستعارة ، بخلاف البيان فى قوله - من الفجر - فانه أخرجهما عن إرادة الخيط
الحقيقى وإرادة الادعاءى وهو الفجر ، إذ لا يبين الشئ نفسه ، فلا بد فيه من تقدير
المثل (١) هذا باعتبار الهيئة الحاصلة عندهما ، وإلا فهما معنيان مصدریان ، والمعنى
المصدرى لا يدرك بالحس .

عقلی ، وبيان ذلك أن الظلمة هي الاصل والنور طار عليها يسترها بضوئه ، فاذا غربت الشمس فقد سلخ النهار من الليل أى كشط وأزيل كما يكشط عن الشيء الشيء الطارىء عليه السائر له ، فجعل ظهور الظلمة بعد ذهاب ضوء النهار بمنزلة ظهور المسلوخ بعد سلخ إهابه عنه ، وحينئذ صرح قوله تعالى (فَأَذَاهُمْ مُظْلِمُونَ) لأن الواقع عقيب إذهاب الضوء عن مكان الليل هو الاظلام ، وأما على ما ذكر في المفتاح من أن المستعار له ظهور النهار من ظلمة الليل ففيه إشكال ، لأن الواقع بعده إنما هو الابصار دون الاظلام ، وحاول بعضهم التوفيق بين الكلامين بحمل كلام صاحب المفتاح على القلب أى ظهور ظلمة الليل من النهار ، أو بأن المراد من الظهور التمييز ، أو بأن الظهور بمعنى الزوال ، كما في قول الحماسي :

وذلك عار يا ابن ربيعة ظاهر (١)

وفي قول أبي ذؤيب :

وتلك شكاة ظاهر عنك عارها (٢)

أى زائل ، وذكر العلامة في شرح المفتاح أن السلخ قد يكون بمعنى الزرع مثل - سلخت الاهاب عن الشاة - وقد يكون ، بمعنى الاخراج نحو - سلخت الشاة عن الاهاب - فذهب صاحب المفتاح الى الثانى (٣) وصح قوله تعالى (فَأَذَاهُمْ مُظْلِمُونَ) بالفاء لأن البرأخي وعده مما يختلف باختلاف الامور والعادات ، وزمان النهار

(١) هو عجز بيت من الحماسة :

أَعْيَرْتَنَا أَلْبَانَهَا وَلِحُومَهَا وذلك عار يا ابن ربيعة ظاهر

(٢) هو عجز بيت لأبي ذؤيب :

وَعْيَرَهَا الْوَاشُونَ أَنِّي أَحِبُّهَا وتلك شكاة ظاهر عنك عارها

والشكاة مصدر بمعنى الشكاية (٣) وحينئذ فلا حاجة إلى تأويله بما سبق .

وَأَمَّا مُخْتَلَفٌ كَقَوْلِكَ - رَأَيْتُ شَمْسًا - وَأَنْتَ تُرِيدُ إِنْسَانًا كَالشَّمْسِ فِي حُسْنِ
الطَّلَعِ وَنَبَاهَةِ الشَّانِ ، وَإِلَّا فَهُمَا إِمَّا عَقْلِيَانِ نَحْوُ - مَنْ بَعَثْنَا مِنْ مَرْقَدْنَا - فَإِنَّ
الْمُسْتَعَارَ مِنَ الرَّقَادِ وَالْمُسْتَعَارَ لَهُ الْمَوْتُ وَالْجَامِعُ عَدَمُ ظُهُورِ الْفِعْلِ ، وَاجْتِمَاعُ عَقْلِي ،

وإن توسط بين إخراج النهار من الليل وبين دخول الظلام لكن لعظم شأن دخول
الظلام بعد إضاءة النهار وكونه مما ينبغي ألا يحصل إلا في أضعاف ذلك الزمان من
الليل عد الزمان قريبا ، وجعل الليل كأنه يفاجئهم عقيب إخراج النهار من الليل بلا
مهلة ، وعلى هذا حسن إذا المفاجأة ، كما يقال - أَخْرَجَ النهار من الليل ففاجأه دخول
الليل - ولو جعلنا السلخ بمعنى النزاع وقلنا - نَزَعَ ضوء الشمس عن الهواء ففاجأه
الظلام - لم يستقيم أو لم يحسن (١) كما إذا قلنا - كُسِرَتِ الكوز ففاجأه الانكسار
[وإما مختلف] بعضه حسي وبعضه عقلي [كقولك - رأيت شمسا - وأنت تريد إنسانا
كالشمس في حسن الطلعة] وهو حسي [ونباهة الشأن] وهى عقلية [وإلا] عطف على
قوله - وإن كانا حسيين - أي وإن لم يكن الطرفان حسيين [فهما] أي الطرفان [إما
عقليان نحو - من بعثنا من مرقدنا - فإن المستعار منه الرقاد] أي النوم على أن يكون
المرقد مصدرا ونكون الاستعارة أصلية ، أو على أنه بمعنى المكان إلا أنه اعتبر التشبيه
في المصدر لأن المقصود بالنظر في اسم المكان وسائر المشتقات إنما هو في المعنى القائم
بالذات لا نفس الذات ، واعتبار التشبيه في المقصود الأهم أولى ، وستسمع لهذا زيادة
تحقيق في الاستعارة التبعية [والمستعار له الموت والجامع عدم ظهور الفعل والجميع
عقلي] وقيل عدم ظهور الأفعال في المستعار له أعني الموت أقوى ، ومن شرط الجامع

(١) لأن الدخول في الظلام مصاحب لنزع الضوء ، فلا محل في ذلك للترتيب
الذي تقيده المفاجأة ، وعلى هذا يكون الصحيح ما ذهب إليه السكاكي لا ما ذهب إليه

وَلَمَّا مُخْتَلَفَانِ وَالْحَسْبَى هُوَ الْمُسْتَعَارُ مِنْهُ نَحْوُ - فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ - فَإِنَّ الْمُسْتَعَارَ مِنْهُ
كَسْرُ الرَّجَاجَةِ وَهُوَ حَسِيٌّ ، وَالْمُسْتَعَارُ لَهُ التَّبْلِيغُ وَالْجَامِعُ التَّأْيِيرُ وَهُمَا عَقْلِيَّانِ ، وَلَمَّا

أن يكون في المستعار منه أقوى ، فالحق أن الجامع هو البعث (١) الذي هو في النوم
أظهر وأشهر وأقوى لِكَوْنِهِ بما لا شبهة فيه لأحد ، وقرينة الاستعارة هي كَوْنُ هَذَا
الكلام كلام الموتى مع قوله (هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ) [ولما مختلفان]
أي أحد الطرفين حسي والآخر عقلي [والحسي هو المستعار منه نحو - فاصدع بما
تؤمر - فإن المستعار منه كسر الرجاجة وهو حسي (٢) والمستعار له التبليغ والجامع
التأثير وهما عقليان] والمعنى ابن الأمر إبانة لا تتمحي كما لا يلتم صدع الرجاجة [ولما
الخطيب ، لأنه هو الذي جعل السلخ بمعنى النزاع ، والحق أن الترتيب على ما ذهب إليه
الخطيب عقلي ، وهو ظاهر لا غبار عليه (١) المراد به التيقظ لا البعث المعروف .
(٢) أي باعتبار متعلقه .

تطبيقات على أقسام الاستعارة باعتبار الثلاثة :

- (١) قوله تعالى - (وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنَفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ
جَمْعًا) (٢) قوله تعالى - (تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلْتَهُمْ خَزَنَتُهُ أَلَمْ يَأْتِكُمْ
نَذِيرٌ) (٣) قوله تعالى - (وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ
وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبَسَمًا يَشْتَرُونَ) .

في الأول استعير المَوْجَانُ للاضطراب الناشئ عن الحيرة ، والجامع بينهما الحركة
الشديدة والاهتزاز ، والثلاثة حسية ، وفي الثاني استعير الغيظ للحالة المتوهمة للنار ،
والجامع إرادة الانتقام ، والثلاثة عقلية ، وفي الثالث استعير النبذ وهو حسي للأمر
المتناسي حاله وهو عقلي ، والجامع عدم العناية فيهما وهو عقلي .

عَكْسُ ذَلِكَ نَحْوُ - إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ - فَإِنَّ الْمُسْتَعَارَ لَهُ كَثْرَةُ الْمَاءِ وَهُوَ حَسِيٌّ ، وَالْمُسْتَعَارُ مِنْهُ التَّكْبِيرُ وَالْجَامِعُ الْأَسْتِعْلَاءُ الْمَفْرُطُ وَهُمَا عَقْلِيَانِ .
وَبِاعْتِبَارِ اللَّفْظِ قَسَمَانِ : لِأَنَّهُ إِنْ كَانَ اسْمُ جِنْسٍ فَأَصْلِيَّةٌ كَأَسَدٍ وَقَتْلٍ ، وَإِلَّا فِتَّبَعِيَّةٌ كَالْفِعْلِ وَمَا اشْتَقَّ مِنْهُ وَالْحَرْفِ ،

عكس ذلك [أى الطرفان مختلفان والحسى هو المستعار له] نحو - إنا لما طغى الماء حملناكم فى الجارية - فان المستعار له كثرة الماء وهو حسى ، والمستعار منه التكبير والجامع الاستعلاء المفرط وهما عقليان .

[و] الاستعارة [باعتبار اللفظ] المستعار [قسمان : لأنه] أى اللفظ المستعار [إن كان اسم جنس] حقيقة أو تأويلاً كما فى الأعلام المشتهرة بنوع وصفية (١)
[فأصلية] أى فالاستعارة أصلية [كأسد] إذا استعير للرجل الشجاع [وقتل] إذا استعير للضرب الشديد ، الأول اسم عين ، والثانى اسم معنى [وإلا فتبعية] أى وإن لم يكن اللفظ المستعار اسم جنس فالاستعارة تبعية [كالفعل وما اشتق منه] مثل اسم الفاعل والمفعول والصفة المشبهة وغير ذلك [والحرف] وإنما كانت تبعية لأن الاستعارة تعتمد التشبيه ، والنشيه يقتضى كَوْنُ الْمُشَبَّهِ مَوْصُوفًا بِوَجْهِ الشَّبهِ أَوْ بِكَوْنِهِ مُشَارِكًا لِلْمُشَبَّهِ بِهِ فِي وَجْهِ الشَّبهِ ، وإنما يصلح لِلْمَوْصُوفَةِ الْحَقَائِقُ أَى الْأُمُورِ الْمَتَقَرَّرَةِ الثَّابِتَةِ ، كَقَوْلِكَ - جَسْمٌ أَيْضٌ ، وَبَيَاضٌ صَافٍ - دُونَ مَعَانِي الْأَفْعَالِ وَالصِّفَاتِ الْمَشْتَقَّةِ مِنْهَا لِكَوْنِهَا مُتَجَدِّدَةً غَيْرَ مُتَقَرَّرَةٍ بِوَاسِطَةِ دُخُولِ الزَّمَانِ فِي مَفْهُومِ الْأَفْعَالِ
(١) كحاتم وماد ونحوهما ، والمراد باسم الجنس هنا ما يشمل علم الجنس كاسامة ونحوه .

فَالْتَشْبِيهِ فِي الْأَوَّلَيْنِ لِمَعْنَى الْمَصْدَرِ ، وَفِي الثَّالِثِ لِمُتَعَلِّقٍ مَعْنَاهُ

وعروضه للصفات (١) ودون الحروف وهو ظاهر (٢) كذا ذكره وفيه بحث ، لأن هذا الدليل بعد استقامته لا يتناول اسم الزمان والمكان والآلة لأنها تصلح للموصوفية (٣) وهم أيضا (٤) صرحوا بأن المراد بالمشتقات هو الصفات دون اسم الزمان والمكان والآلة ، فيجب أن تكون الاستعارة في اسم الزمان ونحوه أصلية ، بأن يقدر التشبيه في نفسه لافي مصدره ، وليس كذلك للقطع بأنا إذا قلنا - هذا مَقْتُلُ فلان - للموضع الذي ضُرِبَ فيه ضربا شديدا ، أو - مَرَقْدُ فلان - لقبره ، فإن المعنى على تشبيه الضرب بالقتل والموت بالرقاد ، وأن الاستعارة في المصدر لافي نفس المكان ، بل التحقيق أن الاستعارة في الأفعال وجميع المشتقات التي يكون القصد بها إلى المعاني القائمة بالذوات تبعية ، لأن المصدر الدال على المعنى القائم بالذات هو المقصود الأهم الجدير بأن يُعْتَبَرَ فيه التشبيه ، وإلا لذكرت الألفاظ الدالة على نفس الذوات دون ما يقوم بها من الصفات [فالتشبيه في الأولين] أي الفعل وما اشتق منه [لمعنى المصدر ، وفي الثالث] أي الحرف [لمتعلق معناه] أي لما تعلق به معنى الحرف ، قال صاحب المفتاح : المراد بمتعلقات معاني الحروف ما يعبر بها عنها عند تفسير معانيها ، مثل قولنا - مِنْ معناها ابتداء الغاية ، وفي معناها الظرفية ، ونحو معناها الغرض - فهذه ليست معاني الحروف وإلا لما كانت حروفا بل أسماء ، لأن الاسمية والحرفية إنما هي باعتبار

(١) بخلاف المصدر لعدم اشتغاله على النسبة المستلزمة للزمان .

(٢) لأن معانيها آلات للملاحظة غيرها ، فيكون غيرها هو المقصود بالافادة ، وهذا يمنع من وصفها ومن الحكم عليها (٣) نحو - مقام واسع وزمان صعب ومفتاح معتدل (٤) هذا اعتراض بقصور دعوهم بعد الاعتراض بقصور دليلهم ، لأن الاستعارة في الثلاثة تبعية كسائر المشتقات باتفاق ، وكان الأولى قصر الاءاض على قصور الدعوى ، لأنه لا يكون هناك قصور في الدليل بعد قصورها .

كالمَجْرُورِ فِي - زَيْدٌ فِي نِعْمَةٍ - فَيُقَدَّرُ فِي - نَطَقَتِ الْحَالُ ، وَالْحَالُ نَاطِقَةٌ بِكَذَا -
لِلدَّلَالَةِ بِالنُّطْقِ ، وَفِي لَامِ التَّعْلِيلِ نَحْوُ - فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا
وَحَزَنًا - لِلْعَدَاوَةِ وَالْحُزْنِ بَعْدَ الِاتِّقَاطِ بَعْلَتُهُ الْغَائِيَّةُ ،

المعنى ، وإنما هي متعلقات لمعانيها أى إذا أفادت هذه الحروف معانى رُدَّتْ تلك المعاني
الى هذه بنوع استلزام (١) فقول المصنف فى تمثيل متعلق معنى الحرف [كالمَجْرُورِ فِي -
زيد فى نعمة] ليس بصحيح ، وإذا كان التشبيه لمعنى المصدر ومتعلق معنى الحرف
[فيقدر] التشبيه [فى - نطقت الحال ، والحال ناطقة بكذا - للدلالة بالنطق] أى يجعل
دلالة الحال مشبها ، ونُطِقُ الناطق مشبها به ، ووجه الشبه إيضاح المعنى وإيصاله الى
الذهن ، ثم يستعار للدلالة لفظ النطق ، ثم يشتق من النطق المستعار الفعل والصفة ،
فتكون الاستعارة فى المصدر أصلية وفى الفعل والصفة تبعية ، وإن أطلق النطق على
الدلالة لا باعتبار التشبيه بل باعتبار أن الدلالة لازمة له يكون مجازا مرسلا ، وقد عرفت (٢)
أنه لا امتناع فى أن يكون اللفظ الواحد بالنسبة الى المعنى الواحد استعارة ومجازا مرسلا
باعتبار العلاقتين [و] يقدر التشبيه [فى لَامِ التَّعْلِيلِ نَحْوُ - فَالْتَقَطَهُ] أى موسى
[آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا - لِلْعَدَاوَةِ] أى يقدر تشبيه العداوة [والحزن]
الخاصين [بعد الالتهاق بعلة] أى علة الالتهاق [الغائية] كالحجة والتبني فى الترتب
على الالتهاق والحصول بعده ، ثم استعمل فى العداوة والحزن ما كان حَقُّهُ أن يستعمل
فى العلة الغائية ، فتكون الاستعارة فيها تبعاً للاستعارة فى المَجْرُورِ ، وهذا الطريق
مأخوذ من كلام صاحب الكشف ومبني على أن متعلق معنى اللام هو المَجْرُورِ على

-
- (١) وهو استلزام الخاص للعام ، لأن معانيها على هذا جزئية من الابتداء
المخصوص ونحوه ، أما تلك المعانى الكلية فهى متعلقات لها .
(٢) اي مما ذكر سابقا فى المشفر ص ٩٧ من هذا الجزء .

وَمَدَارُ قَرِينَتَهَا فِي الْأَوَّلِينَ

ما سبق ، لكنه غير مستقيم على مذهب المصنف في الاستعارة المصروفة (١) لأن المتروك يجب أن يكون هو المشبه سواء كانت الاستعارة أصلية أو تبعية ، وعلى هذا الطريق المشبه أعنى العداوة والحزن مذكور لا متروك (٢) بل تحقيق الاستعارة التبعية هنا أنه شُبِّهَ تَرْتَبُ الْعَدَاوَةِ وَالْحُزْنِ عَلَى الْإِلْتِقَاطِ بِتَرْتَبِ عِلَّةِ الْغَايَةِ (٣) عليه ثم استعمل في المشبه (٤) اللام الموضوع للمشبه به أعنى ترتب علة الالتقاط الغائية عليه ، فجرت الاستعارة أَوَّلًا فِي الْعِلِّيَّةِ وَالْغَرَضِيَّةِ ، وَتَبَعِيَّتِهَا فِي اللَّامِ كما مر في - نطقت الحال - فصار حكم اللام حكم الأسد حيث استعيرت لما يشبه العلية ، وصار متعلق معنى اللام هو العلية والغرضية لا المجرور على ما ذكره المصنف سهوا ، وفي هذا المقام زيادة تحقيق أوردناها في الشرح .

[وَمَدَارُ قَرِينَتِهَا] أى قرينة الاستعارة التبعية [في الأولين] أى في الفعل وما اشترك

(١) وكذلك مذهب الجمهور أيضا ، لأنه لا خلاف بينهم في معناها .

(٢) قد أجيب عن ذلك بأن مراد المصنف أن في المجرور تشبيها يصح أن تترتب عليه الاستعارة في الحرف ، فتكون الاستعارة التبعية المصروفة عنده في الحرف أيضا ، أما الاستعارة في المجرور فاستعارة بالكناية (٣) أي علة المطلق بجامع مطلق الترتب في كل ، وفي الكلام حذف والاصل - ثم استعير ترتب العلة الغائية على الالتقاط لترتب العداوة والحزن عليه فسرى التشبيه إلى الجزئيات ثم استعمل في المشبه الخ وإنما قدر هذا لأن تبعية الاستعارة في الحرف لا تتحقق بدونه .

(٤) أي جزئى المشبه وهو ترتب العداوة والحزن المتعلقين بموسى ، وكذلك يقدر في المشبه به ، وعلى هذا تكون الاستعارة في الحرف تابعة لاستعارة قبلها ، وقال بعضهم إنها تابعة للتشبيه ، بأن يشبه في الكليات ثم يسرى التشبيه إلى الجزئيات ، فتستعير الحرف الموضوع لجزئى من المشبه به لجزئى من المشبه ، وعلى هذا تكون المذهب في إجراء هذه الاستعارة ثلاثة .

عَلَى الْفَاعِلِ نَحْوُ - نَطَقَتِ الْحَالُ - أَوِ الْمَفْعُولِ نَحْوُ :
 * قَتَلَ الْبُخْلَ وَأَحْيَا السَّاحَا *
 وَنَحْوُ :

* نَقَرِيهِمْ لَهْذِمِيَّاتٍ نَقَدَ بِهَا *

منه [على الفاعل نحو - نطقت الحال] بكذا ، فان النطق الحقيقي لايسند الى الحال [أو المفعول نحو] :

جُمِعَ الْحَقُّ لَنَا فِي إِمَامٍ * [قتل البخل وأحيا السباحا (١)]

فان القتل والاحياء الحقيقيين لا يتعلقان بالبخل والجود [ونحو :

نقريهم لهذميّات نقد بها] * ما كان خاط عليهم كُلُّ زَرَادٍ (٢) ،

(١) هو لابن المعتز من قصيدة له في مدح أبيه .

(٢) هو للقطامي من قصيدة له في مدح زُفَرِّ بْنِ الْحَارِثِ مطلعها :

مَا اعْتَادَ حُبَّ سُلَيْمَى غَيْرُ مَعْتَادٍ وَلَا تَقَضَّى بِوَافِي دِينِهَا الصَّادِي

تطبيقات على الاستعارة الأصلية والتبعية :

(١) فامطرت لؤلؤاً من نرجس وسقت ورداً وعصت على العناب بالبرد

(٢) قوله تعالى - (قَالُوا تَاللّٰهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالٍ الْقَدِيمِ) :

(٣) دَقَّتْ قَلْبَ الْمَرْءِ قَائِلَةٌ لَهُ إِنَّ الْحَيَاةَ دَقَاقٌ وَثَوَانٌ

في الاول استعارات خمس في اللؤلؤ للدموع ، والنرجس للعيون ، والورد للحدود ، والعناب للأنامل ، والبرد للأسنان ، وهي من الاستعارة الأصلية ، وفي الثاني استعيرت - في - من الظرفية الحقيقية للظرفية المعنوية ، وهي استعارة تبعية ، وفي

أو المجرور . نحو - فبشرهم بعذاب اليم .

وباعتبار آخر ثلاثة أقسام : مطلقة وهي ما لم تقترن بصفة ولا تفريع ، والمراد المعنوية لا النعت النحوي ، ومجردة وهي ما قرن بما يلائم المستعار له

اللهم من الأسنة القاطع فأراد بلهذميات طعنات منسوبة الى الأسنة القاطعة ، أو أراد نفس الأسنة ، والنسبة للمبالغة كالحري ، والقصد القطع ، وزرد الدرع وسردها نسجها ، فالمفعول الثاني أعني لهذميات قرينة على أن نقرهم استعارة [أو المجرور نحو - فبشرهم بعذاب اليم] فان ذكر العذاب قرينة على أن - بشر - استعارة تبعية تهكمية ، وإنما قال - ومدار قرينتها على كذا - لأن القرينة لا تنحصر فيما ذكر ، بل قد تكون حالية كقولك - قتلت زيدا - اذا ضربته ضربا شديدا .

[و] الاستعارة [باعتبار آخر] غير اعتبار الطرفين والجامع واللفظ [ثلاثة أقسام] لأنها إما ألا تقترن بشيء يلائم المستعار له والمستعار منه ، أو تقترن بما يلائم المستعار له ، أو تقترن بما يلائم المستعار منه (١) الاول [مطلقة ، وهي ما لم تقترن بصفة ولا تفريع] أى تفريع كلام بما يلائم المستعار له والمستعار منه (٢) نحو - عندي أسد [والمراد] بالصفة [المعنوية] التى هى معنى قائم بالغير [لا النعت] النحوي الذى هو أحد التوابع [و] الثانى [مجردة ، وهي ما قرن بما يلائم المستعار له

الثالث شبه القول بالدلالة واشتق منه قائلة بمعنى دالة ، وهي استعارة تبعية .

(١) ولا بد أن يكون ذلك فيهما بعد ذكر القرينة ، لأنها بما يلائم المستعار له فى المصرحة والمستعار منه فى الممكنية (٢) الفرق بين الصفة والتفريع أن الملائم إن كان من تنمة الكلام الذى فيه الاستعارة فهو الصفة ، كما فى قوله - فتبسم ضاحكا - وإن كان كلاما مستقلا بنى على الاستعارة فهو التفريع ، نحو - فاربحت تجارتهم .

كَقَوْلِهِ :

غَمْرُ الرِّدَاءِ إِذَا تَبَسَّمَ ضَاحِكًا .
وَمُرْشَحَةٌ وَهِيَ مَا قُرِنَ بِمَا يَلَاثِمُ الْمُسْتَعَارَ مِنْهُ نَحْوُ - أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا
الضَّلَالََةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبَحَتْ تِجَارَتُهُمْ - وَقَدْ يَجْتَمِعَانِ كَقَوْلِهِ :
لَدَى أَسَدٍ شَاكِي السَّلَاحِ مُقَذَّفٌ لَهُ لَبْدٌ أَظْفَارُهُ لَمْ تَقْلَمْ

كقوله : غمر الرداء [أى كثير العطاء ، استعار الرداء للعطاء لانه يصون عرض صاحبه
كما يصون الرداء ما يلقى عليه ، ثم وصفه بالغمر الذى يناسب العطاء دون الرداء تجريدا
للاستعارة ، والقرينة سياق الكلام أعنى قوله [اذا تبسم ضاحكا] أى شارعا فى
الضحك آخذا فيه ، وتماه :

غَلَقَتْ لَضَحَكْتِهِ رِقَابُ الْمَالِ (١)

أى اذا تبسم غلقت رقاب أمواله فى أيدي السائلين ، يقال غلق الرهن فى يد المرتهن
اذا لم يقدر على انفسكاكه [و] الثالث [مرشحة ، وهى ماقرن بما يلاثم المستعار منه نحو -
أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم] استعير الاشتراء للاستبدال
والاختيار ، ثم فرع عليها ما يلاثم الاشتراء من الربح والتجارة [وقد يجتمعان] أى
التجريد والترشيح [كقوله : لدى أسد شاكى السلاح] هذا تجريد ، لانه وصف
يلاثم المستعار له أعنى الرجل الشجاع [مقذف * له لبد أظفاره لم تقلم (٢)] هذا ترشيح ،
لأن هذا الوصف بما يلاثم المستعار منه أعنى الأسد الحقيقى ، واللبد جمع لبدة وهى
ما تلبد من شعر الأسد على منكبيه ، والتقليم مبالغة القلم وهو القطع .

(١) هُوَ لِكُثْرَةِ عَزَّةِ (٢) البيت لزهير بن أبى سُلَيْمٍ ، والمقذف الذى يرمى به فى

الحروب أو الذى قذف باللحم ورمى به ، وهو على الأول تجريد ، وعلى الثانى ليس

وَالْتَرْشِيحُ أَبْلَغُ لَاشْتِهَالِهِ عَلَى تَحْقِيقِ الْمُبَالَغَةِ ، وَمَبْنَاهُ عَلَى تَنَاسِيِ التَّشْبِيهِ حَتَّى
 إِنَّهُ يَبْنِي عَلَى عُلُوِّ الْقَدْرِ مَا يَبْنِي عَلَى عُلُوِّ الْمَكَانِ كَقَوْلِهِ :
 وَيَصْعَدُ حَتَّى يَظُنَّ الْجُهُولُ بَأَنَّ لَهُ حَاجَةً فِي السَّمَاءِ
 وَنَحْوَهُ مَا مَرَّ مِنَ التَّعَجُّبِ

[والتَرْشِيحُ أَبْلَغُ] من الإطلاق والتجريد ومن جَمْعِ التجريد والتَرْشِيحِ (١) [لأشْتِهَالِهِ
 على تحقيق المبالغة] في التشبيه ، لأن في الاستعارة مبالغة في التشبيه ، فترشيحها بما
 يلائم المستعار منه تحقيق لذلك وتقوية له [ومبناه] أى مبنى التَرْشِيحِ [على تناسي
 التشبيه] وإدعاء أن المستعار له نفس المستعار منه لا شَيْءٌ شَبِيهَ بِهِ [حتى] إِنَّهُ يَبْنِي عَلَى عُلُوِّ
 الْقَدْرِ [الذي يستعار له عُلُوُّ الْمَكَانِ] مَا يَبْنِي عَلَى عُلُوِّ الْمَكَانِ ، كَقَوْلِهِ :
 وَيَصْعَدُ حَتَّى يَظُنَّ الْجُهُولُ بَأَنَّ لَهُ حَاجَةً فِي السَّمَاءِ (٢)]
 استعار الصعود لعلو القدر والارتقاء في مدارج الكمال ، ثُمَّ بَنَى عَلَيْهِ مَا يَبْنِي عَلَى
 عُلُوِّ الْمَكَانِ وَالْإِرْتِقَاءِ إِلَى السَّمَاءِ مِنْ ظَنِّ الْجُهُولِ أَنَّ لَهُ حَاجَةً فِي السَّمَاءِ ، وَفِي لَفْظِ
 الْجُهُولِ زِيَادَةٌ مَبَالَغَةٌ فِي الْمَدْحِ ، لَمَّا فِيهِ مِنَ الْإِشَارَةِ إِلَى أَنَّ هَذَا إِنَّمَا يَظُنُّ الْجُهُولُ ، وَأَمَّا
 الْعَاقِلُ فَيَعْرِفُ أَنَّهُ لَا حَاجَةَ لَهُ فِي السَّمَاءِ لِاتِّصَافِهِ بِسَائِرِ الْكَمَالَاتِ ، وَهَذَا الْمَعْنَى عَمَّا خَفِيَ
 عَلَى بَعْضِهِمْ فَتَوَهَّمُوا أَنَّ فِي الْبَيْتِ تَقْصِيرًا فِي وَصْفِ عُلُوِّهِ حَيْثُ أَثْبَتَ هَذَا الظَّنَّ لِلْكَامِلِ
 الْجَهْلُ بِمَعْرِفَةِ الْأَشْيَاءِ [وَنَحْوَهُ] أَيْ مِثْلُ الْبِنَاءِ عَلَى عُلُوِّ الْقَدْرِ مَا يَبْنِي عَلَى عُلُوِّ الْمَكَانِ
 لَتَنَاسِيِ التَّشْبِيهِ [مَا مَرَّ مِنَ التَّعَجُّبِ] فِي قَوْلِهِ :

قَامَتْ تُظَلِّلُنِي وَمَنْ عَجَبَ شَمْسٌ تُظَلِّلُنِي مِنَ الشَّمْسِ

بِتَرْشِيحٍ وَلَا تَجْرِيدٍ ، لِأَنَّهُ يَلَائِمُ الْمُسْتَعَارَ لَهُ وَالْمُسْتَعَارَ مِنْهُ (١) وَيَلِي الْإِطْلَاقَ فِي ذَلِكَ
 التَّرْشِيحُ ، فَهُوَ أَبْلَغُ أَيْضًا مِنَ التَّجْرِيدِ ، وَاجْتَمَعَ بَيْنَهُمَا فِي مَرْتَبَتِهِ مَا لَمْ يَنْبَغِ أَحَدُهُمَا الْآخَرُ
 (٢) هُوَ لِأَنِّي تَمَامٌ مِنْ قَصِيدَةٍ لَهُ فِي رِثَاءِ خَالِدِ بْنِ يَزِيدَ الشَّيْبَانِيِّ .

وَالنَّهْيُ عَنْهُ ، وَإِذَا جازَ الْبِنَاءُ عَلَى الْفَرْعِ مَعَ الْإِعْتِرَافِ بِالْأَصْلِ كَمَا فِي قَوْلِهِ :
هِيَ الشَّمْسُ مَسْكُنُهَا فِي السَّمَاءِ فَعَزَّ الْقُوَادُ عَزَاءً جَمِيلاً
فَلَنْ تَسْتَطِيعَ إِلَيْهَا الصُّعُوداً وَلَنْ تَسْتَطِيعَ إِلَيْكَ النُّزُولاً

[والنهى عنه] أى عن التعجب فى قوله :

لا تعجبوا من بلى غلاته قد زر أزواره على القمر

إذ لو لم يقصد تناسى التشبيه وإنكاره لما كان للتعجب والنهى عنه جهة على ماسبق (١)
ثم أشار الى زيادة تقرير لهذا الكلام فقال [وإذا جاز البناء على الفرع] أى المشبه به
[مع الاعتراف بالأصل] أى المشبه ، وذلك لأن الأصل فى التشبيه وإن كان هو
المشبه به من جهة أنه أقوى وأعرف إلا أن المشبه هو الأصل من جهة أن الغرض
يعود اليه ، وأنه المقصود فى الكلام بالنفى والاثبات [كما فى قوله : هى الشمس مسكنها
فى السماء ه فعز] أمر من - عزاه - حمله على العزاء وهو الصبر [القواد عزاء جميلاً ه
فلن تستطيع] أنت [إليها] أى الى الشمس [الصعودا ه ولن تستطيع] الشمس [إليك
النزولا (٢)] والعامل فى - إليها وإليك - هو المصدر بعدهما إن جوزنا تقديم الظرف

(١) أنظر ص ٧١ من هذا الجزء .

(٢) البيتان للعباس بن الأحنف من شعراء الدولة العباسية .

تطبيقات على الاستعارة المطلقة والمرشحة والمجردة :

(١) رَهْنِي بِسَهْمِ رَيْشِهِ السُّكْحُلُ لَمْ يَضُرْ ظَوَاهِرَ جِلْدٍ وَهُوَ لِلْقَلْبِ جَارِحُ

(٢) إِنَّ ٧١ التَّبَاعُدَ لَا يَضُرُّ إِذْ تَقَارَبَتِ الْقُلُوبُ

(٣) فَتَى كُلِّهَا فَاضَتْ عَيُونُ قَبِيلَةٍ دَمَا ضَحَكَ عَنْهُ الْإِحَادِيثُ وَالذُّكْرُ

فى الأول استعارة السهم للنظر بجامع التأثير فيهما ، وذكر الريش الملائم للسهم

فَعَجَّ جَعْدَهُ أَوَّلِي .

وَأَمَّا الْمَرْكَبُ فَهُوَ اللَّفْظُ الْمُسْتَعْمَلُ فِيمَا شُبِّهَ بِمَعْنَاهُ الْأَصْلِي تَشْبِيهِ التَّمثِيلِ
لِلْمَبَالِغَةِ ، كَمَا يُقَالُ لِلْمُتَرَدِّدِ فِي أَمْرٍ - إِنِّي أَرَاكَ تَقْدُمُ رَجُلًا وَتَوَخَّرُ أُخْرَى -

على المصدر ، وإلا فمحذوف يفسره الظاهر ، فقوله - هي الشمس - تشبيه لاستعارة ،
وفي التشبيه اعتراف بالمشبه ، ومع ذلك فقد بُنِيَ الكلام على المشبه به أعنى الشمس
وهو واضح ، فقوله - وإذا جاز البناء - شرط جوابه قوله [فعججده] أي ججد
الأصل في الاستعارة البناء على الفرع [أولى] بالجواز ، لأنه قد طُوِيَ فِيهِ ذِكْرُ
المشبه أصلا ، وجعل الكلام خلوا عنه ، ونقل الحديث إلى المشبه به ، وقد وقع في
بعض أشعار العجم النهي عن التعجب مع التصريح بأداة التشبيه ، وحاصله لا تعجبوا
من قصر ذوائبه فانها كالليل ووجه كالربيع والليل في الربيع مائل إلى القصر ، وفي
هذا المعنى من الغرابة والملاحاة بحيث لا يخفى .

المجاز المركب

[وأما] المجاز [المركب فهو اللفظ المستعمل فيما شُبِّهَ بِمَعْنَاهُ الْأَصْلِي] أي بالمعنى
الذي يدل عليه ذلك اللفظ بالمطابقة [تشبيه التمثيل] وهو ما يكون وجهه مُنَزَّعًا من
مُتَعَدِّدٍ ، واحترز بهذا عن الاستعارة في المفرد [للمبالغة] في التشبيه (١) [كما يقال
للمتردد في أمر - إِنِّي أَرَاكَ تَقْدُمُ رَجُلًا وَتَوَخَّرُ أُخْرَى] شبه صورة تَرَدُّدِهِ فِي ذَلِكَ

ترشيح ، وفي الثاني استعارة التقارب لِلنَّوَادِّ بِجَمَاعِ الْأَلْفَةِ ، وهي استعارة مطلقة ، وفي
الثالث استعارة الفيضان لنزول الدموع بِجَمَاعِ الْكَثْرَةِ فِيهِمَا ، وذكر الدم تجريد لأنه
يناسب العيون (١) هذا القيد لبيان الواقع ، وقد أشار به إلى اتحاد الغاية في الاستعارة

وَهَذَا يُسَمَّى التَّمثِيلَ عَلَى سَبِيلِ الِاسْتِعَارَةِ ، وَقَدْ يُسَمَّى التَّمثِيلُ مُطْلَقًا ، وَمَتَى فَشَا
اسْتِعْمَالُهُ كَذَلِكَ سُمِيَ مَثَلًا ، وَلِهَذَا لَا تُغَيَّرُ الْأَمْثَالُ .

الامر بصورة تردد من قام ليذهب فتارة يريد الذهاب فيقدم رجلا وتارة لا يريد
فيؤخر آخري ، فاستعمل في الصورة الأولى الكلام الدال بالمطابقة على الصورة الثانية ،
ووجه الشبه وهو الاقدام تارة والاحجام أخرى منتزع من عدة أمور كما ترى
[وهذا] المجاز المركب [يسمى التمثيل] لِمَكُونِ وجهه منتزعا من متعدد [على سبيل
الاستعارة] لأنه قد ذكر فيه المشبه به وأريد المشبه كما هو شأن الاستعارة [وقد
يسمى التمثيل مطلقا] من غير تقييد بقولنا - على سبيل الاستعارة - ويمتاز عن التشبيه
بأن يقال له - تشبيه تمثيل أو تشبيه تمثيلي ، وفي تخصيص المجاز المركب بالاستعارة نظره ،
لأنه كما أن المفردات موضوعة بحسب الشخص فالمركبات موضوعة بحسب النوع ،
فاذا استعمل المركب في غير ما وضع له فلا بد من أن يكون ذلك بعلاقة ، فان كانت
هي المِثَابَةِ فاستعارة ، وإلا فغير استعارة ، وهو كثير في الكلام كالجلل الخبرية التي
لم تستعمل في الاخبار (١) [ومتى فشَا استعماله] أى المجاز المركب [كذلك] أى على
سبيل الاستعارة (٢) [يسمى مثلا ، ولهذا] أى وَلِمَكُونِ المثل تمثيلا فشَا استعماله على
سبيل الاستعارة [لا تغير الأمثال] لأن الاستعارة يجب أن تكون لفظ المشبه به

المفردة والمركبة (١) وذلك نحو قول الشاعر :

هَوَاىَ مَعَ الرَّكْبِ الْيَمَانِينَ مُصْعَدٌ جَنِيْبٌ وَجَمَانِي بِمَكَّةَ مُوْتَقٌ

فان هذا المركب موضوع للاخبار بمفارقة محبوبه له مع بقائه موثقا بمكة ، ولكنه
لم يستعمل في ذلك بل استعمل في إنشاء التحسر والتحزن اللازم للاخبار بذلك ، فهو
مجاز مرسل مركب علاقته للزوم (٢) الحق أن المراد بقوله - كذلك - بقاؤه على هيئته
في حال موَّردِهِ بحيث لا يتغير في حال مَضْرِبِهِ لا في تذكير ولا تأنيث وغيرهما .

المستعمل في المشبه ، فلو غُيِّرَ المثل لما كان لفظ المشبه به بعينه ، فلا يكون استعارة ، فلا يكون مثلاً ، ولهذا لا يلتفت في الأمثال الى مَضَارِبِهَا تذكيراً وتأنيباً وإفراداً وتثنية وجمعاً ، بل إنما ينظر الى مَوَارِدِهَا كما يقال للرجل - الصَّيْفَ ضَيَّعَتِ اللَّبَنَ - بكسر تاء الخطاب ، لانه في الأصل لامرأة (١) .

(١) وكانت تزوجت شبيخاً كبيراً فكرهته فطلقها في زمن الصيف ، ثم تزوجت شاباً فقيراً فأصابها جُذْبٌ فأرسلت تطلب لبناً من زوجها الأول فقال لها ذلك ، ثم ضرب في كل قضية تضمنت طلب شيء بعد تضييعه ، وشبه في ذلك حال المضرب بحال المورد على سبيل الاستعارة التمثيلية .

تطبيقات على المجاز المركب :

(١) قوله تعالى - (إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَارَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا) .

(٢) حَمَّ الْبَيْنُ مَا أَبْقَتْ عَيُونُ الْمَهَامِي فَشَبْتُ وَلَمْ أَقْضِ اللَّبَانَةَ مِنْ سِنِي

(٣) مَا كُلُّ مَا يَتَمَنَّى الْمَرْءُ يَدْرِكُهُ تَأَنَّى الرِّيحِ بِمَا لَا تَشْتَهِي السَّفِينُ

في الأول استعارة تمثيلية شبه فيها حال التكاليف في ثقل حملها وصعوبة الوفاء بها بحال عرضها على تلك الأشياء وعجزها عن حملها بجامع عدم تحقق الحمل فيهما ، ثم استعير التركيب الدال على المشبه به للمشبه استعارة تمثيلية ، وفي الثاني مجاز مرسل مركب استعمل فيه الخبر في إنشاء التحسر والتحزن ، وفي الثالث مثل شبه فيه حال من أمل شيئاً فلم يحصل عليه بحال السفينة يرجى لها ريح رخاء فيأتيها عاصف بجامع تحقق مالا يرغب فيه ، ثم استعير التركيب الدال على المشبه به للمشبه استعارة تمثيلية .

فصل

قد يضمّر التشبيه في النفس فلا يصرح بشيء من أركانه سوى المشبه ويدل عليه بأن يثبت للمشبه أمر مختص بالمشبه به ، فيسمى التشبيه استعارة بالكناية أو مكنياً عنها ،

[فصل] في بيان الاستعارة بالكناية والاستعارة التخيلية

ولما كانتا عند المصنف (١) أمرين معنويين غير داخليين في تعريف المجاز أورد لهما فصلاً على حدة ليستوفي المعاني التي يطلق عليها لفظ الاستعارة فقال [قد يضمّر التشبيه في النفس فلا يصرح بشيء من أركانه سوى المشبه] وأما وجوب ذكر المشبه به فأنما هو في التشبيه المصطلح عليه ، وقد عرفت أنه غير الاستعارة بالكناية [ويدل عليه] أي على ذلك التشبيه المضمر في النفس [بأن يثبت للمشبه أمر مختص بالمشبه به] من غير أن يكون هناك أمر متحقق حساً أو عقلاً يطلق عليه اسم ذلك الأمر [فيسمى التشبيه] المضمر في النفس [استعارة بالكناية أو مكنياً عنها] أما الكناية فلا أنه لم

(١) والمذاهب في الاستعارة بالكناية ثلاثة : أحدها مذهب السلف أنها اسم المشبه به المستعار في النفس للمشبه ، وأن لإثبات لازمه للمشبه استعارة تخيلية ، وثانيها مذهب السكاكي أنها لفظ المشبه المستعمل في المشبه به ادعاء بقرينة استعارة ما هو من لوازم المشبه به لصورة مترهمة شبيهت به أثبت للمشبه ، وثالثها مذهب المصنف أنها التشبيه المضمر في النفس المدلول عليه بإثبات لازم المشبه به للمشبه ، وهو الاستعارة التخيلية ، ومن هذا يعلم أن في التخيلية مذهبين مذهب السلف والمصنف أنها لإثبات لازم المشبه به للمشبه ، ومذهب السكاكي أنها اسم لازم المشبه به المستعار للصورة الوهمية التي أثبتت

وإثبات ذلك الأمر للمشبه استعارة تخيلية ، كما في قول الهذلي :

• وإذا المنية أنشبت أظفارها •

شبه المنية بالسبع في اغتيال النفوس بالقهر والغلبة من غير تفرقة بين نقاع وضرار ، فأثبت لها الأظفار التي لا يكمل ذلك فيه بدونها ، وكما في قول الآخر :

يصرح به ، بل إنما دل عليه بذكر خواصه ولوازمه ، وأما الاستعارة فمجرد تسمية خالية عن المناسبة (١) [و] يسمى [إثبات ذلك الأمر] المختص بالمشبه به [للمشبه استعارة تخيلية] لأنه قد استعير للمشبه ذلك الأمر الذي يخص المشبه به وبه يكون كمال المشبه به أو قوامه في وجه الشبه ، لينحى أن المشبه من جنس المشبه به [كما في

قول الهذلي (٢) وإذا المنية أنشبت أي عاقت [أظفارها]

• ألقيت كل تيممة لا تنفع •

التيممة الحرزة التي تجعل معاذة أي تعويذا ، أي إذا علق الموت محبسه في شيء ليذهب به بطلت عنده الحيل [شبه] الهذلي في نفسه [المنية بالسبع في اغتيال النفوس بالقهر والغلبة من غير تفرقة بين نقاع وضرار] ولا رقة لمرحوم ، ولا بقيا على ذي فضيلة [فأثبت لها] أي للمنبة [الأظفار التي لا يكمل ذلك] الاغتيال [فيه] أي في السبع [بدونها] تحقيقا للمبالغة في التشبيه ، فتشبيه المنية بالسبع استعارة بالكناية ، وإثبات الأظفار لها استعارة تخيلية [وكما في قول الآخر :

للمشبه (١) الحق أن المناسبة موجودة لما فيه من ادعاء دخول المشبه في جنس المشبه به حتى يستحق خواصه ، وذلك الادعاء شأن الاستعارة (٢) هو أبو ذؤيب خويلد بن

خالد من الشعراء المخضرمين .

وَلَمَّا نَطَقْتُ بِشُكْرِ بَرِّكَ مُفَصِّحًا فَلِسَانُ حَالِي بِالشَّكَايَةِ انْطَقَ
شَبَهُ الْحَالِ بِإِنْسَانٍ مُتَكَلِّمٍ فِي الدَّلَالَةِ عَلَى الْمَقْصُودِ ، فَأَنْبَتَ لَهَا اللِّسَانَ الَّذِي بِهِ
قَوَامُهَا فِيهِ ،

ولمَّا نطقت بشكر برك مفصحا فلسان حالي بالشكاية أنطق (١)
شبه الحال بإنسان متكلم في الدلالة على المقصود [وهو استعارة بالكناية] فأنبت
لها [أى للحال] اللسان الذى به قوام الدلالة [فيه] أى فى الإنسان
المتكلم ، وهذا الإثبات استعارة تخيلية ، فعلى هذا كل من لفظ الأظفار والمنية حقيقة
مستعملة فى معناها الموضوع له ، وليس فى الكلام مجاز لغوي (٢) والاستعارة
بالكناية والاستعارة التخيلية فعلا من أفعال المتكلم متلازمان ، إذ التخيلية يجب
أن تكون قرينة للممكنة البتة ، والممكنة يجب أن تكون قرينتها تخيلية البتة (٣) فقل
قولنا - أظفار المنية الشبيهة بالسبع أهلك فلانا - يكون ترشيحا للتشبيه ، كما أن
أطولكن فى قوله عليه السلام « أسرعنَّ لِحُوقًا بِأطولكنَّ يدا » أى نعمة ترشيح
للمجاز (٤) .

(١) ذكر شارح الشواهد أنه لم يعرف قائله ، وقبله هذا البيت :
لَا تَحْسَبَنَّ بِشَأْسِي لَكَ عَنْ رِضَا فَوْحَقَّ جُودِكَ إِنِّي أَمْلَقُ
ومرادُه أن لسان حاله أنطق بالشكاية منه ، لأن ضره أكثره من بره .
(٢) وإنما ذلك مجاز عقلى نحو - أنبت الربيع البقل - لأنه ليس فيه إلا إثبات
شئ لشيء ليس هو له (٣) قد خالف الزخشرى فى هذا ، وجوز أن تكون قرينة
الممكنة استعارة تصريحية تحقيقية كما فى قوله تعالى (الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ) .
(٤) فالترشيح على هذا لا تختص بالاستعارة التصريحية ، بل يأتى فى التشبيه والمجاز
المرسل ، أما التخييل فمختص بالاستعارة الممكنة .

وَكَذَا قَوْلُ زُهَيْرٍ :

صَحَا الْقَلْبُ عَنْ سَلَمَى وَأَقْصَرَ بَاطِلُهُ وَعَرَى أَفْرَاسُ الصَّبَا وَرَوَّاحِلُهُ
أَرَادَ أَنْ يَبِينَ

هذا - ولكن تفسير الاستعارة بالكناية بما ذكره المصنف شيء لا مُسْتَدَلَّه في كلام السلف ، ولا هو مَبْنِيٌّ عَلَى مناسبة لغوية ، ومعناها المأخوذ من كلام السلف هو **الْأَبْصَرَحَ (١)** بذكر المستعار بل بذكر رَدِّفِهِ ولازمه الدالُّ عليه ، فالمقصود بقولنا - اظفار المنية - استعارة السبع للمنية كاستعارة الأسد للرجل الشجاع ، إلا أننا لم نصرح بذكر المستعار أعنى السبع ، بل اقتصرنا على ذكر لازمه وهو الاظفار لِيَنْتَقِلَ مِنْهُ إِلَى المقصود كما هو شأن الكناية ، فالمستعار هو لفظ السبع الغير المصريح به ، والمستعار منه هو الحيوان المُفْتَرَسُ ، والمستعار له هو **الْمَنِيةُ** ، قال صاحب التَّكْشَافِ : إن من أسرار البلاغة ولطائفها أن يسكتوا عن ذكر الشيء المستعار ثم يرمزوا إليه بذكر شيء من رَوَادِفِهِ ، فينبهوا بذلك الرمز على مكانه نحو - شجاع يفترس أقرانه - ففيه تفييه على أن الشجاع أسد ، وهذا كلامه وهو صريح في أن المستعار هو اسم المشبه به المتروك صريحاً المرموز إليه بذكر لوازمه ، وسيجيء الكلام على ما ذكره السكاكي [وكذا قول زهير : صحا] أى سَلَاحِجَارِ (٢) من الصَّخْرِ خِلافِ السُّكْرِ [القلب عن سلمى وأقصر باطله *] يقال - أقصر عن الشيء - إذا أفلح عنه أي تركه وامتنع عنه ، أى امتنع باطله عنه وتركه بحاله [وعرى أفراس الصبا ورواحله - أراد] زهير [أن يبين (١) الكلام على حذف مضاف تقديره هو ذوو الأيصرح أى اسم المشبه به المستعار في النفس الموصوف بعدم التصريح به على ما سبق في بيان مذهب السلف . (٢) أى بالاستعارة ، شبه فيه السلو بالصحو الخ .

أَنَّهُ تَرَكَ مَا كَانَ يَرْتَكِبُهُ زَمَنَ الْحَبَّةِ مِنَ الْجَهْلِ وَأَعْرَضَ عَنْ مُعَاوَدَتِهِ فَبَطَلَتْ
 آيَاتُهُ ، فَشَبَّهَ الصَّبَا بِجَهَةِ مِنْ جِهَاتِ الْمَسِيرِ كَالْحُجِّ وَالتَّجَارَةِ قَضَى مِنْهَا الْوَطَرَ فَأَهْمَلَتْ
 آيَاتُهَا فَأَثْبَتَ لَهَا الْأَفْرَاسَ وَالرَّوَاحِلَ ، فَالصَّبَا مِنَ الصَّبْوَةِ بِمَعْنَى الْمِيلِ إِلَى الْجَهْلِ
 وَالْفُتُوَّةِ ، وَيَحْتَمِلُ أَنَّهُ أَرَادَ بِالْأَفْرَاسِ وَالرَّوَاحِلِ دَوَاعِيَ النُّفُوسِ وَشَهَوَاتِهَا وَالْقُوَى
 الْحَاصِلَةَ لَهَا فِي اسْتِيفَاءِ اللَّذَاتِ أَوْ الْأَسْبَابِ الَّتِي قَلْبًا تَتَّخِذُ فِي اتِّبَاعِ الْغَىِّ إِلَّا
 أَوْ أَنَّ الصَّبَا ،

أنه ترك ما كان يرتكبه زمن الحبة من الجهل وأعرض عن معاودته فبطلت
 آياته [الضمير في معاودته وآياته لما كان يرتكبه] فشبه [زهير في نفسه] الصبا بجهة
 من جهات المسير كالحج والتجارة قضى منها [أى من تلك الجهة] الوطر فأهملت آياتها
 ووجه الشبه الاشتغال التأم وركوب المسالك الصعبة فيه غير مبال بمهلكة ولا محترز
 عن معركة ، وهذا التشبيه المضمرة النفس استعارة بالكناية [فأنبت له] أى للصبا بعض
 ما يخص تلك الجهة أعنى [الأفراس والرواحل] التى بها قوام جهة المسير والسفر ،
 فأنبت الأفراس والرواحل استعارة تخيلية [فالصبا] على هذا التقدير (١) [من
 الصبوة بمعنى الميل إلى الجهل والفتوة] يقال - صَبَا يَصْبُو صَبْوَةً وَصَبُوا - أى مال إلى
 الجهل والفتوة ، كذا في الصحاح ، لامن الصباء بالفتح والمد ، يقال - صَبِي صَبَاءً مثل
 سمع سباعاً - أى لعب مع الصبيان [ويحتمل أنه] أى زهيراً [أراد] بالأفراس والرواحل
 [دواعي النفوس وشهواتها والقوى الحاصلة لها في استيفاء اللذات ، أو] أراد بها
 [الأسباب التى قَلْبًا تَتَّخِذُ فِي اتِّبَاعِ الْغَىِّ إِلَّا أَوْ أَنَّ الصَّبَا] وعنقوان الشباب ، مثل

(١) وكذلك على التقدير الآتى وإنما لم يكن من الصباء على هذا التقدير لأنه لا يناسبه
 قوله - صحا القلب عن سلى - ولا على التقدير الآتى ، لأنه لا تناسبه الأفراس والرواحل

فَتَكُونُ الاسْتِعَارَةُ تَحْقِيقِيَّةً .

المال والمُنَالُ والاخوان والاعوان [فتكون الاستعارة] أي استعارة الافراس والرواحل [تحقيقية] لِتَحَقُّقِ معناها عقلاً إذا أُريدَ بهما الدواعي ، وحسّاً إذا أُريدَ بهما أسباب اتباع النّهي من المال والمُنال (١) مَثَلُ المصنّف بثلاثة أمثلة : الاول ما تكون ولا استعارتها (١) وعلى هذا لا يكون في البيت استعارة مكنية ولا تخيلية ، وإنما يكون فيه استعارة تحقيقية تصرّحية ، وقد سبق أن الزمخشري يجوز أن تكون قرينة المكنية استعارة تحقيقية ، فيكون في البيت عليه استعارة مكنية وتصرّحية .

تطبيقات عامة على الاستعارة :

- (١) بَكَتْ لَوْ لَوْ رَطْبًا ففَاضَتْ ، دَامَعِي عَقِيقًا فَصَارَ الْكُلُّ فِي نَحْرِهَا عَقْدًا
- (٢) لَسْنَا وَإِنْ أَحْسَابُنَا كَرُمَتْ يَوْمًا عَلَى الْأَحْسَابِ نَتَكَلُّ
- (٣) إِذَا مَا الدَّهْرُ جَرَّ عَلَى أَنْاسٍ كَلَّا كَلَّهُ أَنْخَ بَاخِرِينَا
- (٤) أَحْشَفًا وَسُوءَ كَيْلَةٍ .

شبه في الأول الدمع باللؤلؤ بجامع البياض والاتساق ، واستعير اللؤلؤ للدمع استعارة تصرّحية أصلية ، وكذلك تشبيه الدمع بالعقيق في الاحمرار ، وقرينة الاولى - بكت - والثانية - فاضت - وشبه في الثاني مطلق ارتباط بين مُتَلَبِّسٍ ومُتَلَبِّسٍ به بمطلق ارتباط بين مُسْتَعْلٍ ومُسْتَعْلٍ عليه بجامع التمكن والاستقرار في كل ، ثم استعيرت - على - من جزئي من جزئيات الاول لجزئي من جزئيات الثاني استعارة نصرّحية تبعية ، وشبّه في الثالث الدهر بجمل يبرك فيصيب الأرض بكلكله بجامع التأثير فيها ، ثم استعير الجمل للدهر وحذف ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو كلكه استعارة مكنية أصلية ، وإثبات الكلاك للدهر استعارة تخيلية ، وذكر الاناخرة ترشيح ،

فَصْلٌ

عَرَفَ السَّكَائِي الْحَقِيقَةَ اللُّغَوِيَّةَ بِالْكَلِمَةِ الْمُسْتَعْمَلَةِ فِيهَا وَضَعَتْ هِيَ لَهُ مِنْ غَيْرِ
تَأْوِيلٍ فِي الْوَضْعِ ، وَاحْتَرَزَ بِالْقَيْدِ الْآخِرِ

التخيلية إثبات ما به كمال المشبه به ، والثاني ما تكون إثبات ما به قوام المشبه به ، والثالث
ما تحمل التخيلية والتحقيقية .

[فصل]

في مباحث من الحقيقة والمجاز والاستعارة بالكناية والاستعارة التخيلية وقعت
في المفتاح مخالفة لما ذكره المصنف والكلام عليها .

[عرف السكاكي الحقيقة اللغوية] أى غير العقلية [بالكلمة المستعملة فيما وضعت
هى له من غير تأويل في الوضع ، واحترز بالقيد الآخر] وهو قوله - من غير تأويل
وشبهه في الرابع هيئة من يظلم من جهتين بهيئة رجل اشترى من آخر رديئاً وطفف له
في المكيال بجامع الظلم من جهتين ، ثم استعير التركيب الدال على المشبه به للمشبه
استعارة تمثيلية .

أمثلة أخرى :

- | | |
|---------------------------------|----------------------------|
| (١) إذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت | له عن عدو في ثياب صديق |
| (٢) إن امطرت عيناى سحبا فعن | بوارق في مفرق لمع |
| (٣) لقد حان توديع العميد وإنه | حقيق بتشييع المحبين والعدا |
| فلم لانرى الاهرام يانيل ميدا | وفرعون عن واديك مرثحل غدا |

عَنِ الِاسْتِعَارَةِ عَلَى أَصَحِّ الْقَوْلَيْنِ ، فَانْهَا مُسْتَعْمَلَةٌ فِيْهَا وَضِعَتْ لَهُ بِتَأْوِيلٍ ، وَعَرَفَ
الْمَجَازَ اللَّغَوِيَّ بِالْكَلِمَةِ الْمُسْتَعْمَلَةِ فِي غَيْرِ مَا وَضِعَتْ لَهُ بِالتَّحْقِيقِ فِي اصْطِلَاحٍ بِهِ
التَّخَاطُبُ مَعَ قَرِينَةٍ مَانِعَةٍ عَنِ إِرَادَتِهِ ، وَأَنَّى بِقَيْدِ التَّحْقِيقِ لِنُدْخُلِ الِاسْتِعَارَةَ عَلَى
مَا مَرَّ ،

في الوضع [عن الاستعارة على أصح القولين] وهو القول بأن الاستعارة مجاز لغوي ،
لَكُونَهَا مُسْتَعْمَلَةً فِي غَيْرِ الْمَوْضُوعِ لَهُ الْحَقِيقِي فَيَجِبُ الْإِحْتِرَازُ عَنْهَا ، وَأَمَّا عَلَى الْقَوْلِ
بَأَنَّهَا مَجَازٌ عَقْلِيٌّ وَالْفَلْظُ مُسْتَعْمَلٌ فِي مَعْنَاهُ اللَّغَوِيُّ فَلَا يَصِحُّ الْإِحْتِرَازُ عَنْهَا [فَانْهَا] أَيْ
لِنَمَّا وَقَعَ الْإِحْتِرَازُ بِهَذَا الْقَيْدِ عَنِ الِاسْتِعَارَةِ لِأَنَّهَا [مُسْتَعْمَلَةٌ فِيْهَا وَضِعَتْ لَهُ بِتَأْوِيلٍ]
وَهُوَ أَدْعَاءُ دُخُولِ الْمَشَبْهِ فِي جَنْسِ الْمَشَبَّهِ بِهِ بِجَعْلِ أَفْرَادِهِ قَسْمَيْنِ : مُتَعَارَفًا وَغَيْرِ
مُتَعَارَفٍ [وَعَرَفَ] السَّكَاتِيَّ [الْمَجَازَ اللَّغَوِيَّ بِالْكَلِمَةِ الْمُسْتَعْمَلَةِ] فِي غَيْرِ مَا هِيَ مَوْضُوعَةٌ
لَهُ بِالتَّحْقِيقِ اسْتِعْمَالًا فِي الْغَيْرِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى نَوْعِ حَقِيقَتِهَا مَعَ قَرِينَةٍ مَانِعَةٍ عَنِ إِرَادَةِ مَعْنَاهَا
فِي ذَلِكَ النَّوْعِ ، وَقَوْلُهُ - بِالنِّسْبَةِ - مُتَعَلِّقٌ بِالْغَيْرِ ، وَاللَّامُ فِي الْغَيْرِ لِلْمَعْدِ أَيْ الْمُسْتَعْمَلَةِ
فِي مَعْنَى غَيْرِ الْمَعْنَى الَّتِي الْكَلِمَةُ مَوْضُوعَةٌ لَهُ فِي اللُّغَةِ أَوْ الشَّرْعِ أَوْ الْعَرَفِ غَيْرًا بِالنِّسْبَةِ
إِلَى نَوْعِ حَقِيقَةِ تِلْكَ الْكَلِمَةِ ، حَتَّى لَوْ كَانَ نَوْعُ حَقِيقَتِهَا لَغَوِيًّا تَكُونُ الْكَلِمَةُ قَدْ
اسْتَعْمَلَتْ فِي غَيْرِ مَعْنَاهَا اللَّغَوِيُّ فَتَكُونُ مَجَازًا لَغَوِيًّا ، وَعَلَى هَذَا الْقِيَاسِ ، وَلَمَّا كَانَ
قَوْلُهُ - اسْتِعْمَالًا فِي الْغَيْرِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى نَوْعِ حَقِيقَتِهَا - بِمَنْزِلَةِ قَوْلِنَا - فِي اصْطِلَاحٍ بِهِ
التَّخَاطُبُ - مَعَ كَوْنِهِ هَذَا أَوْضَحَ وَأَدْلَى عَلَى الْمَقْصُودِ أَقَامَهُ الْمُصَنِّفُ مَقَامَهُ أَخْذًا
بِالْحَاصِلِ مِنْ كَلَامِ السَّكَاتِيِّ فَقَالَ [فِي غَيْرِ مَا وَضِعَتْ لَهُ بِالتَّحْقِيقِ فِي اصْطِلَاحٍ بِهِ التَّخَاطُبُ
مَعَ قَرِينَةٍ مَانِعَةٍ عَنِ إِرَادَتِهِ] أَيْ إِرَادَةِ مَعْنَاهَا فِي ذَلِكَ الْإِصْطِلَاحِ [وَأَنَّى] السَّكَاتِيُّ
[بِقَيْدِ التَّحْقِيقِ] حَيْثُ قَالَ - مَوْضُوعَةٌ لَهُ بِالتَّحْقِيقِ [لِنُدْخُلِ] فِي تَعْرِيفِ الْمَجَازِ
[الِاسْتِعَارَةِ] الَّتِي هِيَ مَجَازٌ لَغَوِيٌّ [عَلَى مَا مَرَّ] مِنْ أَنَّهَا مُسْتَعْمَلَةٌ فِيْهَا وَضِعَتْ لَهُ بِالتَّأْوِيلِ

وَرَدَّ بَانَ الْوَضْعَ إِذَا أُطْلِقَ لَا يَتَنَاوَلُ الْوَضْعَ بِتَأْوِيلٍ ،

لا بالتحقيق ، فلو لم يقيد الوضع بالتحقيق لم تدخل هي في التعريف ، لانتها ليست مستعملة في غير ما وضعت له بالتأويل ، وظاهر عبارة صاحب المفتاح ههنا فاسد لانه قال - وقول بالتحقيق احتراز عن ألا تخرج الاستعارة ، وظاهر أن الاحتراز إنما هو عن خروج الاستعارة لا عن عدم خروجها ، فيجب أن تكون - لا زائدة ، أو يكون المعنى احترازاً لئلا تخرج الاستعارة (١) [ورد] ما ذكره السكاكي [بأن الوضع] وما يشتق منه كالموضوعة مثلاً [إذا أطلق لا يتناول الوضع بتأويل] لأن السكاكي نفسه قد فسر الوضع بتعيين اللفظ بازاء المعنى بنفسه ، وقال : وقول بنفسه احتراز عن المجاز المعين بازاء معناه بقرينة - ولا شك أن دلالة الأسد على الرجل الشجاع إنما هو بالقرينة ، فحينئذ لا حاجة الى تقييد الوضع في تعريف الحقيقة بعدم التأويل وفي تعريف المجاز بالتحقيق ، اللهم إلا أن يقصد زيادة الايضاح لا تسميم الحد (٢) ويمكن الجواب بأن السكاكي لم يقصد أن مطلق الوضع بالمعنى الذي ذكره يتناول الوضع بالتأويل ، بل مراده أنه قد عرّض للفظ الوضع اشتراك بين المعنى المذكور وبين الوضع بالتأويل كما في الاستعارة ، فقيده بالتحقيق ليكون قرينة على أن المراد بالوضع معناه المذكور لا المعنى الذي يستعمل فيه أحياناً وهو الوضع بالتأويل ، وبهذا يخرج الجواب عن سؤال آخر وهو أن يقال لو سلم تناول الوضع للوضع بالتأويل فلا تخرج الاستعارة (٣) أيضاً ، لأنه يصدق عليها أنها مستعملة في غير ما وضعت له في الجملة أعني الوضع بالتحقيق ، إذ غاية (٤) ما في الباب أن الوضع يتناول الوضع بالتحقيق والتأويل ،

- (١) فتكون - عن - في كلامه للتعليل وصلة الاحتراز عذوفة ، والمعنى احترازاً عن خروج الاستعارة لأجل تحقق عدم خروجها ، ولا يخفى ما في ذلك من التكلف
- (٢) رد بأن هذا لا يصح في كلام السكاكي ، لأنه جعله للاحتراز لا لزيادة الايضاح
- (٣) أى من تعريف المجاز على تقدير عدم زيادة القيد الأخير .
- (٤) هذا تعليل للمعلّل مع علته .

وَبَيَّنَ التَّقْيِيدَ بِاصْطِلَاحٍ بِهِ التَّخَاطُبُ لَا بَدَّ مِنْهُ فِي تَعْرِيفِ الْحَقِيقَةِ .

لَكِنْ لَا جِهَةً لِتَخْصِيصِهِ بِالْوَضْعِ بِالتَّأْوِيلِ فَقَطْ حَتَّى تَخْرُجَ الِاسْتِعَارَةُ الْبَتَّةَ [و] رَدُّ أَيْضًا مَا ذَكَرَهُ [بَأَنَ التَّقْيِيدَ بِاصْطِلَاحٍ بِهِ التَّخَاطُبُ] أَوْ مَا يُؤَدِّي مَعْنَاهُ كَمَا لَا بَدَّ مِنْهُ فِي تَعْرِيفِ الْمَجَازِ لِيَدْخُلَ فِيهِ نَحْوُ لَفْظِ الصَّلَاةِ إِذَا اسْتَعْمَلَهُ الشَّارِعُ فِي الدَّعَاءِ بِمَجَازٍ كَذَلِكَ [لَا بَدَّ مِنْهُ فِي تَعْرِيفِ الْحَقِيقَةِ] أَيْضًا لِيَخْرُجَ عَنْهُ نَحْوُ هَذَا اللَّفْظِ ، لِأَنَّهُ مُسْتَعْمَلٌ فِيمَا وَضَعَ لَهُ فِي الْجُمْلَةِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مَا وَضَعَ لَهُ فِي هَذَا الْاصْطِلَاحِ ، وَبِمَكْنِ الْجَوَابِ بِأَنَ قَيْدَ الْحَقِيقَةِ مُرَادٌ فِي تَعْرِيفِ الْأُمُورِ الَّتِي تَخْتَلِفُ بِاخْتِلَافِ الِاعْتِبَارَاتِ وَالِإِضَافَاتِ ، وَلَا يَخْفَى أَنَّ الْحَقِيقَةَ وَالْمَجَازَ كَذَلِكَ ، لِأَنَّ الْكَلِمَةَ الْوَاحِدَةَ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْمَعْنَى الْوَاحِدَةِ قَدْ تَكُونُ حَقِيقَةً وَقَدْ تَكُونُ بِمَجَازٍ بِحَسَبِ وَضْعَيْنِ مُخْتَلِفَيْنِ ، فَلَمُرَادُ أَنَّ الْحَقِيقَةَ هِيَ الْكَلِمَةُ الْمُسْتَعْمَلَةُ فِيمَا هِيَ مَوْضُوعَةٌ لَهُ مِنْ حَيْثُ إِنَّهَا مَوْضُوعَةٌ لَهُ ، لَا سِيَّيَا أَنَّ تَعْلِيْقَ الْحُكْمِ بِالْوَصْفِ (١) مُفِيدٌ لِهَذَا الْمَعْنَى ، كَمَا يَقَالُ - الْجَوَادُ لَا يَخِيبُ سَائِلَهُ - أَيْ مِنْ حَيْثُ إِنَّهُ جَوَادٌ ، وَحِينَئِذٍ يَخْرُجُ عَنِ التَّعْرِيفِ مِثْلُ لَفْظِ الصَّلَاةِ الْمُسْتَعْمَلَةِ فِي عَرَفِ الشَّرْعِ فِي الدَّعَاءِ ، لِأَنَّ اسْتِعْمَالَهُ فِي الدَّعَاءِ لَيْسَ مِنْ حَيْثُ إِنَّهُ مَوْضُوعٌ لِلدَّعَاءِ بَلْ مِنْ حَيْثُ إِنَّ الدَّعَاءَ جُزْءٌ مِنَ الْمَوْضُوعِ لَهُ ، وَقَدْ يَجِبُ بِأَنَ قَيْدَ اصْطِلَاحٍ بِهِ التَّخَاطُبِ مُرَادٌ فِي تَعْرِيفِ الْحَقِيقَةِ ، لَكِنَّهُ اِكْتَفَى بِذِكْرِهِ فِي تَعْرِيفِ الْمَجَازِ لِكَوْنِ الْبَحْثِ عَنِ الْحَقِيقَةِ غَيْرَ مَقْصُودٍ بِالذَّاتِ فِي هَذَا الْفَنِّ ، وَبَأَنَ اللَّامِ فِي الْوَضْعِ لِلْعَهْدِ أَيْ الْوَضْعِ الَّذِي وَقَعَ بِهِ التَّخَاطُبُ ، فَلَا حَاجَةَ إِلَى هَذَا الْقَيْدِ ، وَفِي كَلِمَتَيْهِمَا نَظَرُ (٢) وَاعْتَرَضَ أَيْضًا عَلَى تَعْرِيفِ الْمَجَازِ بِأَنَّهُ يَتَنَاوَلُ

(١) الْمُرَادُ بِالْحُكْمِ الِاسْتِعْمَالِ الْمَأْخُوذَ مِنْ قَوْلِهِ - الْمُسْتَعْمَلَةُ - وَمِنْ الْوَصْفِ الْوَضْعِ الْمَأْخُوذَ مِنْ قَوْلِهِ - وَضَعْتُ لَهُ (٢) وَجْهَ النَّظَرِ فِي الْأَوَّلِ أَنَّ التَّعْرِيفَاتِ يَجِبُ أَنْ تَكُونَ مُسْتَقْلَةً ، فَلَا يَصِحُّ فِيهَا مِثْلُ ذَلِكَ الْاِكْتِفَاءِ ، وَوَجْهُهُ فِي الثَّانِي أَنَّ أَلْ فِي الْوَضْعِ إِذَا كَانَتْ لِلْعَهْدِ فَالْمَعْبُودُ هُوَ الْوَضْعُ الْمَطْلُوقُ الْمَفْهُومُ مِنْ قَوْلِهِ - فِيمَا وَضَعْتُ لَهُ - لَا الْوَضْعُ الَّذِي رُوِيَ

وَقَسَمَ الْمَجَازَ إِلَى الْأَسْتِعَارَةِ وَغَيْرِهَا ، وَعَرَّفَ الْأَسْتِعَارَةَ بِأَن تَذْكُرَ أَحَدَ طَرَفِي التَّشْبِيهِ وَتُرِيدَ بِهِ الْآخَرَ مُدْعِيًا دُخُولَ الْمُشَبَّهِ فِي جَنْسِ الْمُشَبَّهِ بِهِ ، وَقَسَمَهَا إِلَى الْمُصْرَحِ بِهَا وَالْمَكْنِيِّ عَنْهَا ، وَعَنَى بِالْمُصْرَحِ بِهَا أَنَّ يَكُونَ الْمَذْكُورُ هُوَ الْمُشَبَّهِ بِهِ ، وَجَعَلَ مِنْهَا تَحْقِيقِيَّةً وَتَخْيِيلِيَّةً ،

الْفَلَطُ ، لِأَنَّ الْفَرَسَ فِي - خذ هذا الفرس - مشيرا إلى كتاب بين يديه مستعمل في غير ما وضع له ، والاشارة إلى الكتاب قرينة على أنه لم يرد بالفرس معناه الحقيقي .

[وقسم] السكاكي [المجاز اللغوي] الرَّاجِعَ إِلَى مَعْنَى الْكَلِمَةِ الْمُتَضَمِّنِ لِلْفَائِدَةِ (١) [إلى الاستعارة وغيرها] بأنه إن تضمن المبالغة في التشبيه فاستعارة وإلا فغير استعارة [وعرف] السكاكي [الاستعارة بأن تذكر أحد طرفي التشبيه وتريد به] أي بالطرف المذكور [الآخر] أي الطرف المتروك [مدعيا دخول المشبه في جنس المشبه به] كما تقول - في الحمام أسد - وأنت تريد به الرجل الشجاع مدعيا أنه من جنس الأسد فتثبت له ما يخص المشبه به وهو اسم جنسه ، وكما تقول - أنشبت المنية أظفارها - وأنت تريد بالمنية السبع بادعاء السُّبُعِيَّةِ لها ، فتثبت لها ما يخص السبع المتشبه به وهو الأظفار ، ويسمى المشبه به سواء كان هو المذكور أو المتروك مستعاراً منه ، ويسمى اسم المشبه به مستعاراً ، ويسمى المشبه مستعاراً له [وقسمها] أي الاستعارة [إلى المصريح بها والمكني عنها] ، وعنى بالمصريح بها أن يكون [الطرف] المذكور [من طرفي التشبيه] هو المشبه به ، وجعل منها [أي من الاستعارة المصريح بها] تحقيقية وتخيلية [وإنما لم يقل قسمها اليهما] لأن المتبادر إلي الفهم من التحقيقية والتخييلية

في اصطلاح النحاطب (١) احتراز بقوله الراجع إلى معنى الكلمة - عن الراجع إلى حكمها ، نحو - وجاء ربك - أصله وجاء أمر ربك ، فالحكم الأصلي لقوله - ربك - هو الجر ، وأما الرفع فمجاز ، واحتراز بقوله - المتضمن للفائدة - عن المقيد إذا استعمل في المطلق ،

وَفَسَّرَ التَّحْقِيقِيَّةَ بِمَا مَرَّ ، وَعَدَّ التَّمْثِيلَ مِنْهَا ، وَرَدَّ بِأَنَّهُ مُسْتَلْزَمٌ لِلتَّرَكِيبِ الْمُنَافِي
لِلْأَفْرَادِ .

ما يكون على الجزم وهو قد ذكر قسماً آخر سماه الْمُحْتَمَلَةَ لِلتَّحْقِيقِ والتَّخْيِيلِ كما ذُكِرَ في
بيت زهير (١) [وفسر التحقيقية بما مر] أى بما يكون المشبه المتروك مُحَقَّقاً حَسّاً
أو عقلاً [وعد التمثيل] على سبيل الاستعارة كما فى قولك - أراك تقدم رجلاً وتؤخر
أخرى [منها] أى من التحقيقية مع القطع ، قال : ومن الأمثلة استعارة وصف
إحدى صورتين منبتعتين من أمور لوصف صورة أخرى [ورد] ذلك [بأنه] أى
التمثيل ، [مستلزم للتركيب المنافى للأفراد] فلا يصح عده من الاستعارة التى هي من
أقسام المجاز المفرد ، لأن تنافى اللوازم يدل على تنافى الملزومات ، وإلا لزم اجتماع
المتنافيين ضُرورةً وجود اللازم عند وجود الملزوم ، والجواب أنه عد التمثيل قسماً
من مطلق الاستعارة التصريحية التحقيقية لا من الاستعارة التى هي مجاز مفرد ، وقسمة
المجاز المفرد إلى الاستعارة وغيرها لا توجب كَوْنُ كُلِّ استعارة مجازاً مفرداً ، كقولنا -
الأيض إما حيوان أو غيره - والحيوان قد يكون أبيض وقد لا يكون ، على أن لفظ
المفتاح صريح فى أن المجاز الذى جعله منقسماً إلى أقسام ليس هو المجاز المفرد المفسر
بالكلمة المستعملة فى غير ما وضعت له ، لأنه قال بعد تعريف المجاز : إن المجاز عند
السلف قسمان : لغوى ، وعقلى ، واللغوى قسمان : راجع إلى معنى الكلمة ، وراجع
إلى حكم الكلمة ، والراجع إلى المعنى قسمان : خالٍ عن الفائدة ، ومتضمن لها ، والمتضمن
للفائدة قسمان : استعارة ، وغير استعارة ، وظاهر أن المجاز العقلي والراجع إلى حكم
الكلمة خارجان عن المجاز بالمعنى المذكور (٢) فيجب أن يريد بالراجع الى معنى

كاستعمال المرْسِنِ فى أنف الانسان من حيث إنه مطلق أنف ، إذ المرسن هو أنف البعير ،
ولا فائدة لهذا التجوز فيه (١) أنظر ص ١٠١ من هذا الجزء . (٢) وهوالكلمة المستعملة

وَفَسَّرَ التَّخْيِيلِيَّةَ بِمَا لَا تَحَقُّقَ لِمَعْنَاهُ حَسًّا وَلَا عَقْلًا بَلْ هُوَ صُورَةٌ وَهْمِيَّةٌ مُحَضَّةٌ ،

الكلمة أعم من المفرد والمركب ليصح الحصر في القسمين (١) وأجيب بوجوه آخر :
الاول أن المراد بالكلمة اللفظ الشامل للمفرد والمركب نحو - كلمة الله (٢) والثاني
أنا لا نسلم أن التمثيل يستلزم التركيب ، بل هو استعارة مبنية على التشبيه التمثيلي ،
وهو قد يكون طرفاه مفردين (٣) كما في قوله تعالى (مَثَلُهُمْ كَمِثْلٍ سُوءٍ نَارًا)
الآية ، والثالث أن إضافة الكلمة إلى شيء أو تقييدها واقتنائها بألف شيء لا يخرجها
عن أن تكون كلمة ، فالاستعارة في مثل - أراك تقدم رجلا وتؤخر أخرى - هو
التقديم المضاف إلى الرجل المقترن بتأخير أخرى ، والمستعار له هو التردد ، فهو كلمة
مستعملة في غير ما وضعت له (٤) وفي الكل نظر أوردناه في الشرح .

[وفسر] السكاكي الاستعارة [التخيلية بما لا تحقق لمعناه حسا ولا عقلا بل هو]
أى معناه [صورة وهمية محضة] لا يشوبها شيء من التحقيق العقلي أو الحسي

في غير ما وضعت له (١) يعنى اللغوي والعقلي ، وإنما وجب ذلك لأنه لو أراد بالراجع
إلى معنى الكلمة المفرد فقط لم يصح الحصر فيهما ، لأن اللغوي حينئذ لا يشمل الراجع
إلى معنى الكلمة إذا كان مركبا ، فيبقى قسم آخر خارج عن القسمين .

(٢) أى من قوله تعالى (وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا) فالمراد بها كلامه ، وقد رد هذا
الجواب بأن إطلاق الكلمة على ذلك مجاز ، والتعريفات يجب صونها عن المجازات
الخالية عن القرينة (٣) الحق أن كلا من مجاز التمثيل وتشبيه التمثيل لا يجري في المفردين
أصلا ، وما سبق من أن تشبيه الثريا بالعنقود من تشبيه التمثيل خلاف التحقيق .

(٤) هذا الجواب مردود أيضا ، للقطع بأن مجموع اللفظ المركب هو المنقول
عن الحالة التركيبية إلى حالة أخرى مثلها ، وحينئذ فقوله - تقدم - في المثال المذكور
مستعمل في حقيقته ، والمجاز إنما هو في استعمال هذا الكلام في غير معناه الأصلي .

كَلَفَظَ الْأَظْفَارَ فِي قَوْلِ الْهَذَلِ ، فَانَّهُ لَمَّا شَبَّهَ الْمَنِيَّةَ بِالسَّبْعِ فِي الْاِغْتِيَالِ أَخَذَ الْوَهْمَ فِي
تَصْوِيرِهَا بِصُورَتِهِ وَاخْتَرَعَ لَوَازِمَهُ لَهَا ، فَاخْتَرَعَ لَهَا مِثْلَ صُورَةِ الْأَظْفَارِ ثُمَّ
أَطْلَقَ عَلَيْهِ لَفْظَ الْأَظْفَارِ ، وَفِيهِ تَعَسُّفٌ

[كلفظ الأظفار في قول الهذلي] :

وإذا المنية أنشبت أظفارها ألفت كل تيممة لاتنفع

[فانه لما شبه المنية بالسبع في الاغتيال أخذ الوهم في تصويرها] أي المنية [بصورته]
أي السبع [واختراع لوازمه لها] أي لوازم السبع للمنية وعلى الخصوص ما يكون قوام
اغتيال السبع للنفوس به [فاخترع لها] أي للمنية صورة [مثل صورة الأظفار] [المحققة
] ثم أطلق عليه [أي على ذلك المثل أعني الصورة التي هي مثل صورة الأظفار] لفظ
الأظفار [فيكون استعارة تصريحية ، لأنه قد أطلق اسم المشبه به وهو الأظفار
المحققة على المشبه وهو صورة وهمية شبيهة بصورة الأظفار المحققة ، والقرينة إضافتها
إلى المنية ، والتخيلية عنده قد تكون بدون الاستعارة بالكناية ، ولهذا مثل لها بنحو -
أظفار المنية الشبيهة بالسبع - فصرح بالتشبيه لتكون الاستعارة في الأظفار فقط من
غير استعارة بالكناية في المنية ، وقال المصنف : إنه بعيد جداً لا يوجد له مثال في
الكلام (١) [وفيه] أي في تفسير التخيلية بما ذكره [تعسف] أي أخذ على غير
الطريق ، لما فيه من كثرة الاعتبارات التي لا يدل عليها دليل ، ولا تمس إليها حاجة ،

(١) أي البليغ ، ولهذا استهجن قول أبي تمام :

لَا تَسْقِي مَاءَ الْمَلَامِ فَاتَنِّي صَبٌّ قَدْ اسْتَعَذَبْتُ مَاءَ بَكَائِي

لأنه استعار الماء لصورة متوهمة للامام تشبهه استعارة تصريحية تخيلية بدون

استعارة مكنية .

وَيُخَالَفُ تَفْسِيرَ غَيْرِهِ لَهَا بِجَعْلِ الشَّيْءِ لِلشَّيْءِ ، وَيَقْتَضِي أَنْ يَكُونَ التَّرْشِيحُ تَخْيِيلِيَّةً
لِلزُّومِ مِثْلُ مَا ذَكَرَهُ فِيهِ .

وقد يقال إن التعسف فيه هو أنه لو كان الأمر كما زعم لوجب أن تسمى هذه الاستعارة
تَوْهِيمِيَّةً لا تَخْيِيلِيَّةً ، وهذا في غاية السقوط لأنه يكفي في التسمية أدنى مناسبة ، على أنهم
يسمون حكم الوهم تخيلاً ، ذكر في الشفاء أن القوة المُسَمَّاةَ بِالْوَهْمِ هي الرئيسة الحاكمة
في الحيوان حكماً غير عقلي ، ولكن حكماً تخيلياً [ويخالف] تفسيره للتخييلية بما
ذكره [تفسير غيره لها] أي غير السكاكي للتخييلية [بجعل الشيء للشيء (١)] كجعل
اليَدَ للشَّمال وجعل الأظفار للعين ، قال الشيخ عبد القاهر : إنه لا خلاف في أن اليَدَ
استعارة ، ثم إنك لا تستطيع أن تزعم أن لفظ اليَدَ قد نقل عن شيء إلى شيء ، إذ
ليس المعنى على أنه شَبَّهَ شيئاً باليد ، بل المعنى على أنه أراد أن يثبت للشمال يداً ،
ولبعضهم في هذا المقام كلمات واهية يلينا فسادها في الشرح ، نعم يَنْجُ أَنْ يُقَالَ إن
صاحب المفتاح في هذا الفن خصوصاً في مثل هذه الاعتبارات ليس بصدد التمثيل
لغيره حتى يعترض عليه بأن ما ذكره هو مخالف لما ذكره غيره [ويقضى] ما ذكره
السكاكي في التخييلية [أن يكون الترشيح] استعارة [تخييلية للزوم مثل ما ذكره]
السكاكي في التخييلية من إثبات صورة وهمية [فيه] أي في الترشيح ، لأن في كُلِّ من
التخييلية والترشيح إثبات بعض ما يخص المشبه به للمشبه ، فكما أُثْبِتَ للعين التي هي
المشبه ما يخص السبع الذي هو المشبه به من الأظفار ، كذلك أُثْبِتَ لاختيار الضلالة
على الهدى (٢) الذي هو المشبه ما يخص المشبه به الذي هو الاشتراء الحقيقي من الربح
(١) أَل في الشبَّين للهدى ، والمراد جعل لازم المشبه به للمشبه ، فلا يدخل في
ذلك التعريف المجاز العقلي (٢) في قوله تعالى (أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى

وَعَنَى بِالْمَسْكُونِ عَنْهَا أَنْ يَكُونَ الْمَذْكُورُ هُوَ الْمَشْبَهَ عَلَى أَنْ الْمُرَادَ بِالْمَنِيَةِ السَّبْعُ
بَادِعًا السَّبْعِيَّةَ لَهَا

والتجارة ، فكما اعتُبر هنالك صورةٌ وهميةٌ شبيهةٌ بالاظفار فليعتبر هنا أيضا أمر
وهي شبيهة بالتجارة وآخر شبيهة بالريح ، ليكون استعمال الريح والتجارة بالنسبة اليهما
استعارتين تخيليتين ، إذ لا فرق بينهما إلا بأن التعبير عن المشبه الذي أثبت له ما يخص
المشبه به كالمنية مثلا في التخيلية بلفظه الموضوع له كلفظ المنية ، وفي الترشيح بغير لفظه
كلفظ الاشتراء المعبر به عن الاختيار والاستبدال الذي هو المشبه ، مع أن لفظ الاشتراء
ليس بموضوع له ، وهذا الفرق لا يوجب اعتبار المعنى المنوَّم في التخيلية وعدم اعتباره
في الترشيح ، فاعتباره في أحدهما دون الآخر تحكم (١) والجواب أن الأمر الذي هو
من خواص المشبه به لما قُرِنَ في التخيلية بالمشبه كالمنية مثلا جعلناه مجازا عن أمر
متوهم يمكن إثباته للمشبه ، وفي الترشيح لما قرن بلفظ المشبه به لم يحتاج إلى ذلك ، لأن
المشبه به جعل كأنه هو هذا المعنى مقارنا للرازمه وخَوَاصِّه ، حتى إن المشبه به في قولنا -
رأيت أسدا يفترس أقرانه - هو الأسد الموصوف بالافتراس الحقيقي من غير احتياج
إلى توهم صورة واعتبار مجاز في الافتراس ، بخلاف ما إذا قلنا - رأيت شجاعا يفترس
أقرانه - فانا نحتاج إلى ذلك ليصح إثباته للشجاع ، فليتأمل في الكلام دقة ما .

[وعنى بالمسكون عنها] أى أراد السكاكى بالاستعارة المسكونى عنها [أن يكون]
الطرف [المذكور] من طرفى التشبيه [هو المشبه] ويراد به المشبه به [على أن المراد
بالمنية] في مثل - أنشبت المنية اظفارها - هو [السبع بادعاء السبعية لها] وإنكار أن

فَإِ رَجَحْتَ تِجَارَتَهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ (١) وهذا مع أنه لا يمكن اعتباره فيهما ،
لأنه لم يقل أحد بوجود التخييل في الاستعارة المصرحة لما فيه من مزيد التعسف ،
فليس امام السكاكى إلا عدم اعتباره في أحدهما دون الآخر وارتكاب التحكم .

بَقْرِيَّةٍ إِضَافَةِ الْأَظْفَارِ إِلَيْهَا ، وَرَدَّ بَانَ لَفْظَ الْمُشَبَّهِ فِيهَا مُسْتَعْمَلٌ فِيمَا وَضَعَ لَهُ تَحْقِيقًا وَالِاسْتِعَارَةَ لَيْسَتْ كَذَلِكَ ، وَإِضَافَةُ نَحْوِ الْأَظْفَارِ قَرِينَةُ التَّشْبِيهِ .

تكون شيئاً غير السبع [بقريئة إضافة الأظفار] التي هي من خواص السبع [إليها] أى إلى المنية ، فقد ذكر المشبه وهو المنية وأراد به المشبه به وهو السبع ، فالاستعارة بالكناية لا تَنفَكُّ عن التخييلية ، بمعنى أنه لا توجد استعارة بالكناية بدون الاستعارة التخييلية (١) لأن في إضافة خواص المشبه به إلى المشبه استعارة تخيلية [ورد] ما ذكره من تفسير الاستعارة الممكنة عنها [بأن لفظ المشبه فيها] أى فى الاستعارة بالكناية كاللفظ المنية مثلاً [مستعمل فيما وضع له تحقيقاً] للقطع بأن المراد بالمنية هو الموت لا غير [والاستعارة ليست كذلك] لأنه قد فسرهما بأن تذكر أحد طرفي التشبيه وتريد به الطرف الآخر ، ولما كان ههنا مَطْنَةٌ سَوَال وهو أنه لو أريد بالمنية معناها الحقيقي فما معنى إضافة الأظفار إليها أشار إلى جوابه بقوله [وإضافة نحو الأظفار قرينة التشبيه] المضمرة فى النفس يعنى تشبيه المنية بالسبع ، وكان هذا الاعتراض من أقوى اعتراضات المصنف على السكاكى ، وقد يجاب عنه بأنه وإن صُرِّحَ بلفظ المنية إلا أن المراد به السبع ادَّعَاءُ (٢) كما أشار إليه فى المفتاح من أنا نجعل ههنا اسم المنية اسماً للسبع مرادفاً له ، بأن ندخل المنية فى جنس السبع للمبالغة فى التشبيه ، نجعل أفراد السبع قسمين : مُتَعَارَفًا وغير متعارف ، ثم نُخَيِّلُ أن الواضع كيف يصح منه

(١) وليس ذلك بمعنى أن كلا منهما لا يوجد بدون الآخر ، لأن التخييلية عند السكاكى قد توجد بدون الممكنة كما سبق فى ص ١١١ من هذا الجزء (٢) يعنى الموت المدعى سببته ، فلا يكون لفظ المنية مستعملاً فيما وضع له تحقيقاً حتى ينافى ذلك كونه استعارة ، لأنه حقيقة فى الموت من حيث هو لا فى هذا الموت الادَّعَاى .

وَاخْتَارَ رَدَّ التَّبَعِيَّةِ إِلَى الْمُسْكِنِيِّ عَنْهَا بِجَعْلِ قَرِينَتِهَا مَكْنِيًّا عَنْهَا وَالتَّبَعِيَّةَ قَرِينَتِهَا

أن يضع اسمين كلفظي المنية والسبع للحقيقة واحدة (١) ولا يكونان مترادفين ، فيأتي لنا بهذا الطريق دعوي السبعية للمنية مع التصريح بلفظ المنية ، وفيه نظر لأن ما ذكره لا يقتضى كَوْنُ المراد بالمنية غير ما وضعت له بالتحقيق حتى يدخل في تعريف الاستعارة ، للقطع بأن المراد بها الموت ، وهذا اللفظ موضوع له بالتحقيق ، وجعله مرادفاً للفظ السبع بالتأويل المذكور لا يقتضى أن يكون استعماله في الموت استعارة (٢) ويمكن الجواب بأنه قد سبق أن قيد الحِثَّةَ مراد في تعريف الحقيقة أى هى الكلمة المستعملة فيما هى موضوعه له بالتحقيق من حيث إنه موضوع له بالتحقيق ، ولا نسلم أن استعمال لفظ المنية في الموت في مثل - أظفار المنية - استعمالاً فيما وضع له بالتحقيق من حيث إنه موضوع له بالتحقيق ، مثله في قولنا - دنت منية فلان - بل من حيث إن الموت جعل من أفراد السبع الذى لفظ المنية موضوع له بالتأويل ، وهذا الجواب وإن كان مُحَرِّجاً له عن كَوْنِهِ حقيقة إلا أن تحقيق كونه مجازاً ومراداً به الطرف الآخر (٣) غير ظاهر بعد (٤) .

[واختار] السكاكى [رد] الاستعارة [التبعية] وهى ما تكون فى الحروف والأفعال وما يشق منها [إلى] الاستعارة [المسكنى عنها بجعل قرينتها] أى قرينة التبعية استعارة [مكنيا عنها و] جعل الاستعارة [التبعية قرينتها] أى قرينة الاستعارة المسكنى عنها

- (١) وهى الموت المدعى سبعيته ، ومراده بذلك بيان أن الترادف تخيلي لاحقيق .
- (٢) لأن الادعاء لا يخرج الأشياء عن حقائقها (٣) وهو المشبه به أى الاسد فى المثال (٤) لأن غاية ما يفيد الجواب أنه استعمل فيما وضع له وإن كان لا من حيث إنه موضوع له ، بل من حيث إنه من جنس المشبه به ادعاء ، واللفظ لا يكون مجازاً إلا باستعماله فى غير ما وضع له .

عَلَى نَحْوِ قَوْلِهِ فِي الْمَنِيَّةِ وَأُظْفَارِهَا، وَرَدَّ بِأَنَّهُ إِنْ قَدَّرَ التَّبَعِيَّةَ حَقِيقَةً لَمْ تَكُنْ تَخْيِيلِيَّةً لِأَنَّهَا مَجَازٌ عِنْدَهُ فَلَمْ تَكُنِ الْمُسَكَّنِي عَنْهَا مُسْتَلْزِمَةً لِلتَّخْيِيلِيَّةِ وَذَلِكَ بِأُطْلٍ بِالِاتِّفَاقِ ،

[على نحو قوله] أى قول السكاكى [فى المنية وأظفارها] حيث جعل المنية استعارة بالكناية وإضافة الأظفار إليها قرينتها ، فى قولنا - نطق الحال بكذا - جعل القوم - نطق - استعارة عن - دلت - بقرينة الحال ، والحال حقيقة ، وهو يجعل الحال استعارة بالكناية عن المتكلم ، ونسبة النطق إليها قرينة الاستعارة ، وهكذا فى قوله : نقرهم لهمذميات (١) يجعل الهمذميات استعارة بالكناية عن المطعومات الشبيهة على سبيل التكم ، ونسبة القرى إليها قرينة الاستعارة ، وعلى هذا القياس ، وإنما اختار ذلك إثارة للضبط وتقليل الأقسام [ورد] ما اختاره السكاكى [بأنه إن قدر التبعية] كنطقت فى - نطق الحال بكذا [حقيقة] بأن يراد بها معناها الحقيقي (٢) [لم تكن] التبعية استعارة [تخييلية] ، لأنها [أي التخييلية] مجاز عنده أى عند السكاكى ، لأنه جعلها من أقسام الاستعارة المصرح بها المفسرة بذكر المشبه به وإرادة المشبه ، إلا أن المشبه فيها يجب أن يكون مما لا تحقق لمعناه حساً ولا عقلاً بل وهماً ، فتكون مستعملة فى غير ما وضعت له بالتحقيق ، فتكون مجازاً ، وإذا لم تكن التبعية تخييلية [فلم تكن] الاستعارة [المسكنى عنها مستلزمة للتخييلية] بمعنى أنها لا توجد بدون التخييلية ، وذلك لأن المسكنى عنها قد وجدت بدون التخييلية فى مثل - نطق الحال بكذا - على هذا التقدير [وذلك] أى عدم استلزام المسكنى عنها للتخييلية [باطل بالاتفاق] وإنما الخلاف فى أن للتخييلية هل تستلزم المسكنى عنها ، فعند السكاكى لا تستلزم كما فى قولنا - أظفار المنية الشبيهة بالسبع - وبهذا ظهر فساد ما قيل إن مراد السكاكى بقوله - لاتنك المسكنى عنها عن (١) أنظر ص ٩٠ من هذا الجزء (٢) الحق أن تريد المصنف بأن هنا قبيح ، لأنه لا يمكن بعد قوله - على نحو قوله فى المنية وأظفارها - أن يتوهم أن التبعية حقيقة عند السكاكى .

وَلَا فَتَكُونُ اسْتِعَارَةً فَلَمْ يَكُنْ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ مُغْنِيًا عَمَّا ذَكَرَهُ غَيْرُهُ.

التخييلية - أن التخييلية مستلزمة للمكنى عنها لا العكس كما فهمه المصنف * نعم يمكن أن ينازع في الاتفاق على استلزام المكنى عنها للتخييلية ، لأن كلام الكشاف مشعر بخلاف ذلك ، وقد صرح في المفتاح أيضا في بحث المجاز العقلي بأن قرينة المكنى عنها قد تكون أمرا وهميا كظفار المنية ، وقد تكون أمرا محققا كالانبات في - أنبت الربيع البقل - وهزم في - هزم الأمير الجند - إلا أن هذا لا يدفع الاعتراض عن السكاكى ، لانه قد صرح في المجاز العقلي بأن نطقت في - نطقت الحال بكذا - أمر وهمي جعل قرينة للمكنى عنها ، وأيضا فلما جوز وجود المكنى عنها بدون التخييلية كما في - أنبت الربيع البقل - ووجود التخييلية بدونها كافي - أظفار المنية الشبيهة بالسبع - فلا جهة لقوله - إن المكنى عنها لا تنفك عن التخييلية (١) [وإلا] أى وإن لم يقدر التبعية التى جعلها السكاكى قرينة للمكنى عنها حقيقة بل قدرها مجازا [فتكون] التبعية كنطقت الحال مثلا [استعارة] ضرورة أنه مجاز علاقته المشابهة ، والاستعارة فى الفعل لا تكون إلا تبعية [فلم يكن ما ذهب إليه] السكاكى من رد التبعية إلى المكنى عنها [مغنيا عما ذكره غيره] من تقسيم الاستعارة إلى التبعية وغيرها ، لأنه اضطر آخر الأمر إلى القول بالاستعارة التبعية ، وقد يجاب بأن كل مجاز تكون علاقته المشابهة لا يجب أن يكون استعارة ، لجواز أن يكون له علاقة أخرى باعتبارها وقع الاستعمال كما بين النطق والدلالة فانها لازمة للنطق ، بل إنما يكون استعارة إذا كان الاستعمال باعتبار علاقة المشابهة وقصد المبالغة فى التشبيه ، وفيه نظر لأن السكاكى قد صرح بأن - نطقت - ههنا أمر مقدر وهى كظفار المنية المستعارة للصورة الوهمية الشبيهة بالآظفار المحققة ، ولو كان مجازا مرسلا عن الدلالة لكان أمرا محققا عقليا ، على أن هذا لا يجرى فى جميع الأمثلة ، ولو سلم فحينئذ يعود الاعتراض الأول وهو

(١) سياتى قريبا توجيهه له .

فصل

حَسَنُ كُلِّ مِنَ التَّحْقِيقِيَّةِ وَالتَّمَثِيلِ بِرَعَايَةٍ

وجود المكنى عنها بدون التخيلية ، ويمكن الجواب بأن المراد (١) بعدم انفكاك الاستعارة بالكناية عن التخيلية أن التخيلية لا توجد بدونها فيما شاع من كلام الفصحاء ، إذ لا نزاع في عدم شيوع مثل - أظفار المنية الشبيهة بالسبع - وإنما الكلام في الصحة (٢) وأما وجود الاستعارة بالكناية بدون التخيلية فشائع (٣) على ما قرره (٤) صاحب الكشف في قوله تعالى (الَّذِينَ يَقْضُونَ عَهْدَ اللَّهِ) وصاحب المفتاح في مثل - أنبت الربيع البقل - فصار الحاصل من مذهبه أن قرينة الاستعارة بالكناية قد تكون استعارة تخيلية مثل - أظفار المنية ، ونطقت الحال - وقد تكون استعارة حقيقية على ما ذكر في قوله تعالى (يَا أَرْضُ أَبْلَيْ مَاءً) أن البلع استعارة عن غور الماء في الأرض ، والماء استعارة بالكناية عن الغذاء ، وقد تكون حقيقة كما في - أنبت الربيع (٥) .

[فصل] في شرائط حسن الاستعارة

[حسن كل من] الاستعارة [الحقيقية والتمثيل] على سبيل الاستعارة [برعاية

- (١) أى مراد السكاكى ، وهذا جواب عن قوله - ولو سلم يعود الاعتراض
- الاول (٢) أى في صحة مثل - أظفار المنية الشبيهة بالسبع - فهو صحيح عند السكاكى وغير صحيح عند القوم إلا إذا جعلت الأظفار ترشيعا للتشبيه لا استعارة تخيلية .
- (٣) وحيفئذ لا يمكن أن يريد السكاكى خلافا ، ولا يصح الاعتراض به عليه .
- (٤) فقد ذكر أن العهد مشبه بالحبلى على طريق المكنية ، وأن - ينقضون - مستعار ليطولون استعارة حقيقية قرينة للمكنية (٥) والحق بعد هذا كله أن هناك استعمالات كثيرة للبلغاء في الاستعارة التبعية يكون تشبيه المصادر هو الغرض الاصل

جِهَاتُ حُسْنِ التَّشْبِيهِ ، وَالْأَيُّ شَمِّ رَائِحَتِهِ لَفْظًا وَلِذَلِكَ يُوصَى أَنْ يَكُونَ الشَّبَهُ بَيْنَ
الطَّرَفَيْنِ جَلِيًّا لَثَلَا تَصِيرَ الْغَازَا ، كَمَا لَوْ قِيلَ - رَأَيْتُ أُسْدًا - وَارِيدَ إِنْسَانًا ابْخَرُ
- وَرَأَيْتُ إِبِلًا مَائَةً لَا تَجِدُ فِيهَا رَاحِلَةً - وَارِيدَ النَّاسَ ،

جِهَاتُ حُسْنِ التَّشْبِيهِ [كَأَنْ يَكُونَ وَجْهُ الشَّبهِ شَامِلًا لِلطَّرَفَيْنِ (١)] وَالتَّشْبِيهِ وَإِفْيَا بِإِفَادَةِ
مَا عُلِقَ بِهِ مِنَ الْغَرَضِ ، وَنَحْوِ ذَلِكَ (٢) [وَالْأَيُّ شَمِّ رَائِحَتِهِ لَفْظًا] أَيْ وَبِالْأَيُّ شَمِّ شَيْءٍ
مِنَ التَّحْقِيقِيَّةِ وَالتَّمثِيلِ رَائِحَةُ التَّشْبِيهِ مِنْ جِهَةِ الْفِظِّ ، لِأَنَّ ذَلِكَ يَبْطُلُ الْغَرَضُ مِنَ
الِاسْتِعَارَةِ أَعْنَى ادِّعَاءِ دُخُولِ الْمَشْبُهِ فِي جِنْسِ الْمَشْبُهِ بِهِ ، لَمَّا فِي التَّشْبِيهِ مِنَ الدَّلَالَةِ عَلَى
أَنَّ الْمَشْبُهِ بِهِ أَقْوَى فِي وَجْهِ الشَّبهِ [وَلِذَلِكَ] أَيْ وَلِأَنَّ شَرْطَ حُسْنِهِ الْإَيُّ شَمِّ رَائِحَةِ
التَّشْبِيهِ لَفْظًا [يُوصَى أَنْ يَكُونَ الشَّبَهُ] أَيْ مَا بِهِ الْمُشَابَهَةُ [بَيْنَ الطَّرَفَيْنِ جَلِيًّا] بِنَفْسِهِ أَوْ
بِوَسِيلَةِ عُرْفٍ أَوْ اصْطِلَاحٍ خَاصٍّ [لَثَلَا تَصِيرَ] الْاسْتِعَارَةُ [الْغَازَا] وَتَعْمِيَةٌ إِنْ
رُوعِيَ شَرَائِطُ الْحُسْنِ وَلَمْ تُشَمِّ رَائِحَةُ التَّشْبِيهِ (٣) وَإِنْ لَمْ يُرَاعَ فَاتُ الْحُسْنِ ، يُقَالُ - الْغَزَّ
فِي كَلَامِهِ إِذَا عَمِيَ مُرَادُهُ - وَمِنَ الْغَزِّ (٤) وَجَعَهُ الْغَازَ مِثْلَ رُطْبٍ وَأَرْطَابٍ [كَمَا لَوْ
قِيلَ] فِي التَّحْقِيقِيَّةِ [رَأَيْتُ أُسْدًا - وَارِيدَ إِنْسَانًا ابْخَرُ] فَوَجْهُ الشَّبهِ بَيْنَ الطَّرَفَيْنِ خَفِيَ
[وَ] فِي التَّمثِيلِ [رَأَيْتُ إِبِلًا مَائَةً لَا تَجِدُ فِيهَا رَاحِلَةً - وَارِيدَ النَّاسَ] مِنْ قَوْلِهِ عَلَيْهِ
فِيهَا ، وَهَنَكَ اسْتِعْمَالَاتُ يَكُونُ التَّشْبِيهِ فِي مُتَعَلِّقَاتِ الْمَصَادِرِ هُوَ الْمَقْصُودُ ، وَلَا شَكَّ
أَنَّهُ لَا يَحْسُنُ فِي الْاسْتِعْمَالَاتِ الْأُولَى رَدُّ التَّبَعِيَّةِ إِلَى الْمُسَكِّنِيَّةِ بِخِلَافِ الثَّانِيَةِ .

(١) الْمُرَادُ ظَاهِرُ الشُّمُولِ لِهَمَا ، لِأَنَّ أَصْلَ الشُّمُولِ شَرْطٌ فِي صِحَّةِ التَّشْبِيهِ لِاحْسَنِهِ
(٢) كَأَنَّ يَكُونُ وَجْهُ الشَّبهِ غَيْرَ مُبْتَدَلٍ ، وَيَسْتَقْنَى مِنْ رِعَايَةِ جِهَاتِ حُسْنِ التَّشْبِيهِ
فِي حُسْنِ الْاسْتِعَارَةِ مَا يَأْتِي فِي قَوْلِهِ - وَيَتَّصِلُ بِهِ أَنَّهُ إِذَا قَوَّى الشَّبَهُ بَيْنَ الطَّرَفَيْنِ الْخَفِيَ .
(٣) لِأَنَّهُ إِذَا لَمْ تُشَمِّ رَائِحَتُهُ كَانَ خَفِيًّا ، فَإِذَا ضُمَّ إِلَى هَذَا خَفَاءُ وَجْهِهِ زَادَ خَفَاؤُهُ
وَكَانَ الْغَازَا (٤) هُوَ الْمَعْنَى الْمُلَغَزُ فِيهِ ، أَوِ الْفِظُّ الْمُسْتَعْمَلُ فِي ذَلِكَ الْمَعْنَى .

وبهذا ظهر أن التشبيه أعم محلاً ، ويتصل به أنه إذا قوى الشبه بين الطرفين حتى اتحداً كالعلم والنور والشبهة والظلمة لم يحسن التشبيه وتعينت الاستعارة .
والممكن أن يكون كالتحقيقية ، والتخييلية حسناً بحسب حسن الممكني عنها .

السلام : الناس كابل مائة لا تجد فيها راحلة ، وفي الفائق : الراحلة البعير الذي يرتحله الرجل جلا كان أوناقة ، يعنى أن المرضى المنتخب من الناس في عزه وجوده كالنجية (١) المنتخبة التي لا توجد في كثير من الابل [وبهذا ظهر أن التشبيه أعم محلاً] إذ كل ما يتأتى فيه الاستعارة يتأتى فيه التشبيه من غير عكس (٢) لجواز أن يكون وجه الشبه غير جلي قصير الاستعارة إلغازاً كما في المثالين المذكورين ، فان قيل قد سبق أن حسن الاستعارة برعاية جهات حسن التشبيه ، ومن جعلها أن يكون وجه الشبه بعيداً غير مبتذل ، فاشتراط جلالة في الاستعارة يناقض ذلك ، قلنا الجلاء والخفاء مما يقبل الشدة والضعف ، فيجب أن يكون من الجلاء بحيث لا يصير إلغازاً ، ومن الغرابة بحيث لا يصير مبتذلاً [ويتصل به] أي بما ذكرنا من أنه إذا خفي التشبيه لم تحسن الاستعارة ويتعين التشبيه [أنه إذا قوى الشبه بين الطرفين حتى اتحداً كالعلم والنور والشبهة والظلمة لم يحسن التشبيه وتعينت الاستعارة] لئلا يصير كتشبيه الشيء بنفسه ، فاذا فهمت مسألة تقول - حصل في قلبي نور - ولا تقول علم كالنور ، وإذا وقعت في شبهة تقول - وقعت في ظلمة - ولا تقول في شبهة كالظلمة .

[و] الاستعارة [الممكني عنها كالتحقيقية] في أن حسنها برعاية جهات حسن التشبيه . لأنها تشبيه مضمحل (٣) [و] الاستعارة [التخييلية حسناً بحسب حسن الممكني عنها]

(١) النجبية هي الناقة الكريمة (٢) هذه النسبة بينهما باعتبار الاستعارة الحسنة والتشبيه مطلقاً ، أما النسبة بينهما وبين التشبيه الحسن فالعموم والخصوص الوجهي ، لأنها تنفرد عنه فيما يأتي في قوله - ويتصل به أنه إذا قوى الشبه بين الطرفين الخ .
(٣) وأما شرط ألا يشم رائحة التشبيه لفظاً فلا يتأتى فيها ، لأن من لوازمها ذكر

لأنها لا تكون إلا تابعة للمكنى عنها (١) وليس لها في نفسها تشبيه بل هي حقيقة ،
فحسنها تابع لحسن متبوعها .

ما هو من خواص المشبه به ، وذلك مشعر بالتشبيه قطعا (١) قد سبق أن بعضهم
يخالف في ذلك ، فإذا لم تكن تابعة للمكنى على مذهبه فقل إن حسنها يكون برعاية
جهات حسن التشبيه ، وقيل إنه لا حسن فيها مطلقا ، ولهذا استهجن ماء الملام في بيت
أبي تمام السابق في ص ١١١ من هذا الجزء .

تطبيقات على الاستعارة الحسنة والقيحة :

(١) لا تعجبوا من بلى غلاته قد زرّ أزواره على القمر

(٢) ما لرجل المال أضحت تشكى منك الكلالا

(٣) تظلم المال والاعداء من يده لا زال للبال والاعداء ظلّاما

في الاول استعارة قيحة في إطلاق القمر على محبوبه ، لأنه ذكر المشبه بضميره
في قوله - أزواره - وذلك يشم منه رائحة التشبيه لفظا ، وفي الثاني استعارة قيحة أيضا ،
لأنه لا مناسبة بين المستعار والمستعار له ، إذ لا شيء أبعد استعارة من رجل المال ،
وفي الثالث استعارة حسنة ، لأنه أفاد معنى البيت الثاني بدون إبعاد في الاستعارة .

أمثلة أخرى :

(١) قوله تعالى - (وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذَّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا

رَبَّيَانِي صَغِيرًا) .

(٢) حجّ صوتُ المالِ بما منك يشكو ويصيح

(٣) يشقُّ عليه الرِّيحُ كُلَّ عَشِيَّةٍ جِوْبَ الغمامِ بين بَكَرٍ وَايمٍ

فَصْلٌ

وَقَدْ يُطْلَقُ الْمَجَازُ عَلَى كَلِمَةٍ تَغْيِرُ حُكْمَ إِعْرَابِهَا بِحَذْفِ لَفْظٍ أَوْ زِيَادَةِ لَفْظٍ
كَقَوْلِهِ تَعَالَى - وَجَاءَ رَبُّكَ ، وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ - وَقَوْلُهُ تَعَالَى - لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ - أَيْ
أَمْرُ رَبِّكَ ، وَأَهْلُ الْقَرْيَةِ ، وَلَيْسَ مِثْلُهُ شَيْءٌ .

[فصل]

في بيان معنى آخر يطلق عليه لفظ المجاز على سبيل الاشتراك أو التشابه (١) .
[وقد يطلق المجاز على كلمة تغير حكم إعرابها] أى حكمها الذى هو الإعراب على
أن الإضافة للبيان ، أى تغير إعرابها من نوع الى نوع آخر [بحذف لفظ أو زيادة
لفظ] فالأول [كقوله تعالى - وجاء ربك ، واسأل القرية - و] الثانى مثل [قوله
تعالى - ليس كمثله شيء - أى] جاء [أمر ربك] لاستحالة المحيى على الله تعالى [و]
اسأل [أهل القرية] للقطع بأن المقصود ههنا سؤال أهل القرية ، وإن جعلت القرية
مجازاً عن أهلها لم يكن من هذا القبيل (٢) [وليس مثله شيء] لأن المقصود نفي أن
يكون شيء مثل الله تعالى ، لا نفي أن يكون شيء مثل مثله ، فالحكم الاصلى لربك
والقرية هو الجر ، وقد تغير فى الأول الى الرفع وفى الثانى الى النصب بسبب حذف
المضاف ، والحكم الاصلى فى - مثله - هو النصب لأنه خبر ليس ، وقد تغير الى الجر
بسبب زيادة الكاف ، فكما وصفت الكلمة بالمجاز باعتبار نقلها عن معناها الاصلى
كذلك وصفت به باعتبار نقلها عن إعرابها الاصلى ، وظاهر عبارة المفتاح أن الموصوف
(١) المراد بالاشتراك الاشتراك اللفظي وبالتشابه مشابهة الكلمة التى تغير إعرابها
للكلمة المنقولة عن معناها (٢) لأنه مجاز مرسل من إطلاق المحل وإرادة الحال .

الكناية

لَفْظٌ أُرِيدَ بِهِ لَازِمٌ مَعْنَاهُ مَعَ جَوَازِ إِرَادَتِهِ مَعَهُ ، فَظَهَرَ أَنَّهَا تُخَالِفُ الْمَجَازَ
مِنْ جِهَةِ إِرَادَةِ الْمَعْنَى الْحَقِيقِيَّةِ لِلْفَظِّ مَعَ إِرَادَةِ لَازِمِهِ ،

بهذا النوع من المجاز هو نفس الاعراب ، وما ذكره المصنف أقرب (١) والقول
بزيادة الكاف في نحو قوله تعالى (ليس كمثل شيء) أَخَذَ بِالظَّاهِرِ ، وَيَحْتَمِلُ الْأَنَّكَوْنَ
زَائِدَةً بَلْ تَكُونُ نَفْيًا لِلْمَثَلِ بِطَرِيقِ الْكِنَايَةِ الَّتِي هِيَ أَبْلَغُ ، لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى مُوْجُودٌ ،
فَإِذَا نَفَى مِثْلَهُ لَزِمَ نَفْيُ مِثْلِهِ ضَرُورَةً أَنَّهُ لَوْ كَانَ لَهُ مِثْلٌ لَكَانَ هُوَ أَعْنَى اللَّهِ تَعَالَى مِثْلَ
مِثْلِهِ ، فَلَمْ يَصِحْ نَفْيُ مِثْلِ مِثْلِهِ ، كَمَا تَقُولُ - لَيْسَ لِأَخِي زَيْدٍ أَخٌ - أَيِ لَيْسَ لَزِيدٍ أَخٌ نَفْيًا
لِلْمَلْزُومِ يَنْفِي لَازِمَهُ (٢) وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

الكناية

فِي اللُّغَةِ مَصْدَرُ كَنَيْتُ بِكَذَا عَنْ كَذَا أَوْ كَنَوْتُ إِذَا تَرَكْتُ التَّصْرِيحَ بِهِ ، وَفِي
الْإِصْطِلَاحِ [لَفْظٌ أُرِيدَ بِهِ لَازِمٌ (٣) مَعْنَاهُ مَعَ جَوَازِ إِرَادَتِهِ مَعَهُ] أَيْ إِرَادَةُ ذَلِكَ
الْمَعْنَى مَعَ لَازِمِهِ ، كَلَفْظٍ - طَوِيلِ النَّجَادِ - الْمُرَادُ بِهِ طَوِيلُ الْقَامَةِ مَعَ جَوَازِ أَنْ يَرَادَ
حَقِيقَةُ طَوِيلِ النَّجَادِ أَيْضًا [فَظَهَرَ أَنَّهَا تُخَالِفُ الْمَجَازَ مِنْ جِهَةِ إِرَادَةِ الْمَعْنَى الْحَقِيقِيَّةِ مَعَ
إِرَادَةِ لَازِمِهِ] كَارَادَةِ طَوِيلِ النَّجَادِ مَعَ إِرَادَةِ طَوِيلِ الْقَامَةِ ، بِخِلَافِ الْمَجَازِ فَانَّهُ لَا يَجُوزُ

(١) لِأَنَّ مَا ذَكَرَهُ السَّكَّاكِيُّ إِنَّمَا بَاتَى فِي الْمَجَازِ بِالْحَذْفِ لَا بِاتِّعَالِ إِعْرَابِ الْمَحْذُوفِ
فِيهِ لِلْمَذْكُورِ ، أَمَّا الْمَجَازُ بِالزِّيَادَةِ فَلَا اتِّعَالُ فِيهِ (٢) الْمَلْزُومُ هُوَ أَخُو زَيْدٍ ، وَلَازِمُهُ
هُوَ أَخُو أَخِيهِ (٣) وَقِيلَ إِنَّ الْكِنَايَةَ مُسْتَعْمَلَةٌ فِي الْمَعْنَى الْحَقِيقِيَّةِ لِيَنْتَقَلَ مِنْهُ إِلَى لَازِمِهِ ،
وَالْخِلَافُ فِي ذَلِكَ يَشْبَهُ أَنْ يَكُونَ لَفْظِيًّا .

وَفَرَّقَ بَأَنَّ الْإِتِّقَالَ فِيهَا مِنَ الْإِلَازِمِ وَفِيهِ مِنَ الْمَلْزُومِ ، وَرَدَّ بِأَنَّ الْإِلَازِمَ مَا لَمْ يَكُنْ
مَلْزُومًا لَمْ يَنْتَقِلْ

فيه إرادة المعنى الحقيقي للزوم القرينة المانعة عن إرادة المعنى الحقيقي ، وقوله - من
جهة إرادة المعنى - معناه من جهة جواز إرادة المعنى ، ليوافق ما ذكره في تعريف
الكناية ، ولأن الكناية كثيرا ما تخلو عن إرادة المعنى الحقيقي ، للقطع بصحة قولنا -
فلان طويل التجاد وجبان الكلب ومهزول الفصيل - وإن لم يكن له نجاد ولا كلب
ولا فصيل ، ومثل هذا في الكلام أكثر من أن يحصى ، وههنا بحث لا بد من التنبه له ،
وهو أن المراد بجواز إرادة المعنى الحقيقي في الكناية هو أن الكناية من حيث إنها
كناية لا تنافي ذلك كما أن المجاز ينافيه ، لكن قد يمتنع ذلك في الكناية بواسطة
خصوص المادة كما ذكره صاحب الكشف في قوله تعالى (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ) أنه من
باب الكناية كما في قولهم - مثلك لا يبخل - لأنهم إذا نفوه عن بمائله وعن يكون
على أخص أوصافه فقد نفوه عنه كما يقولون - بلغت أثرأه - يريدون بلوغه ، فقولنا -
ليس كالمثل شيء - وقولنا - ليس كمثله شيء - عبارتان متعاقبتان على معنى واحد وهو
نفي المماثلة عن ذاته ، مع أنه لا فرق بينهما إلا ما تعطيه الكناية من المبالغة ، ولا يخفى
ههنا امتناع إرادة الحقيقة وهو نفي المماثلة عن هو بمائل له وعلى أخص أوصافه (١)
[و فرق] بين الكناية والمجاز [بأن الانتقال فيها] أي في الكناية [من اللازم] إلى
الملزوم ، كالانتقال من طول التجاد إلى طول القامة [وفيه] أي في المجاز الانتقال
[من الملزوم] إلى اللازم ، كالانتقال من الغيث إلى النبت ومن الأسد إلى الشجاعة
[ورد] هذا الفرق [بأن اللازم ما لم يكن ملزوما] بنفسه أو بانضمام قرينة إليه [لم ينتقل

(١) لأنه لا مثل له تعالى ، وإرادة الحقيقة في ذلك تقتضى إثباته له .

منه ، وَحِينَئِذٍ يَكُونُ الْإِنْتِقَالُ مِنَ الْمَلْزُومِ .
وَهِيَ ثَلَاثَةُ أَقْسَامٍ : الْأُولَى الْمَطْلُوبُ بِهَا غَيْرُ صِفَةٍ وَلَا نِسْبَةٍ ، فَهِيَ مَا هِيَ
مَعْنَى وَاحِدَةٍ ،

منه [إلى الملزوم ، لأن اللزوم من حيث إنه لازم يجوز أن يكون أعم ، ولا دلالة
للعام على الخاص [وحينئذ] أى وحين إذ كان اللزوم ملزوما [يكون الانتقال من
الملزوم] إلى اللزوم كما في المجاز ، فلا يتحقق الفرق ، والسكاكى أيضا معترف بأن
اللزوم مالم يكن ملزوما امتنع الانتقال منه ، وما يقال إن مراده أن اللزوم من الطرفين
من خواص السكناية دون المجاز أو شرط لها دونه فمما لا دليل عليه (١) وقد يجاب
بأن مراده باللازم ما يكون وجوده على سبيل التبعية (٢) كطول النجاد التابع لطول
القامة ، ولهذا يجوز كون اللزوم أخص كالضاحك بالفعل للإنسان ، فالسكناية أن
يذكر من المتلازمين ماهو تابع ورديف ويراد به ماهو متبوع ومردوف ، والمجاز
بالعكس ، وفيه نظر (٣) ولا يخفى عليك أن ليس المراد باللزوم هنا امتناع الانكراك (٤) .
أقسامها

[وهى] أى السكناية [ثلاثة أقسام : الأولى] تأنيثها باعتبار كونها عبارة عن
السكناية [المطلوب بها غير صفة ولا نسبة ، فمما] أى فمن الأولى [ماهى معنى واحد]
(١) لأنه قد يكون اللزوم في السكناية أعم كما يكون مساويا ، فلا يشترط فيها
التساوى من الطرفين (٢) وهذا لا يمنع أن يكون ملزوما ، وحينئذ يكون الانتقال
من الملزوم كما ذكر المصنف (٣) لأن المجاز ليس بعكس السكناية في ذلك ، إذ يجوز
أن ينتقل فيه من التابع أيضا كما في قولك - أمطرت السماء نباتا - أى غيثا .
(٤) وهو اللزوم العقلى ، وإنما المراد به مطلق الارتباط ولو بقريئة أو عرف ،

كَقَوْلِهِ :

وَالطَّاعِنِينَ بِمَجَامِعِ الْأَضْغَانِ

وَمِنْهَا مَا هِيَ بِمَجْمُوعٍ مَعَانٍ ، كَقَوْلِنَا كُنَايَةً عَنِ الْإِنْسَانِ - حَتَّى مُسْتَوَى الْقَامَةِ
عَرِيضُ الْأَظْفَارِ ، وَشَرْطُهُمَا الْأَخْتِصَاصُ بِالْمُسْكِنِيِّ عَنْهُ .
وَالثَّانِيَةُ الْمَطْلُوبُ بِهَا صِفَةٌ ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ الْإِتِّقَالُ

مثل أن يتفق في صفة من الصفات اختصاص بموصوف معين ، فتذكر تلك الصفة
ليتوصل بها إلى ذلك الموصوف [كَقَوْلِهِ] :

الضَّارِبِينَ بِكُلِّ أَيْضٍ مَخْذَمٍ [وَالطَّاعِنِينَ بِمَجَامِعِ الْأَضْغَانِ (١)]

المَخْذَمُ الْقَاطِعُ ، وَالضَّغْنُ الْحَقْدُ ، وَبِمَجَامِعِ الْأَضْغَانِ مَعْنَى وَاحِدٍ كُنَايَةً عَنِ الْقُلُوبِ
[وَمِنْهَا مَا هُوَ بِمَجْمُوعٍ مَعَانٍ] بَأَن تَوَخَّدَ صِفَةً فَتَضُمُّ إِلَى لَازِمٍ آخَرَ وَآخَرَ لِتَصِيرَ جَمَلَتَهَا
مُخْتَصَّةً بِمَوْصُوفٍ ، فَيَتَوَصَّلُ بِذِكْرِهَا إِلَيْهِ [كَقَوْلِنَا كُنَايَةً عَنِ الْإِنْسَانِ - حَتَّى مُسْتَوَى
الْقَامَةِ عَرِيضُ الْأَظْفَارِ] وَيُسَمَّى هَذَا خَاصَّةً مُرَكَّبَةً [وَشَرْطُهُمَا] أَيْ وَشَرْطُ هَاتَيْنِ
السُّكْنَايَتَيْنِ (٢) [الْأَخْتِصَاصُ بِالْمُسْكِنِيِّ عَنْهُ] لِيَحْصَلَ الْإِتِّقَالُ ، وَجَعَلَ السَّكَاكِي الْأَوَّلَى
مِنْهَا أَعْنَى مَا هِيَ بِمَعْنَى وَاحِدٍ قَرِيبَةٍ بِمَعْنَى سَهُولَةِ الْمَأْخُذِ وَالْإِتِّقَالِ فِيهَا لِبَسَاطَتِهَا وَاسْتِغْنَائِهَا
عَنْ ضَمِّ لَازِمٍ إِلَى آخَرَ وَتَلْفِيقِ بَيْنَهُمَا ، وَالثَّانِيَةُ بَعِيدَةٌ بِخِلَافِ ذَلِكَ ، وَهَذِهِ غَيْرُ الْبَعِيدَةِ
بِالْمَعْنَى الَّتِي سَيَجِيءُ .

[الثَّانِيَةُ] مِنْ أَقْسَامِ السُّكْنَايَةِ [الْمَطْلُوبُ بِهَا صِفَةٌ] مِنْ الصِّفَاتِ كَالْجُودِ وَالْكَرَمِ
وَنَحْوِ ذَلِكَ ، وَهِيَ ضَرْبَانِ : قَرِيبَةٌ وَبَعِيدَةٌ (٣) [فَإِنْ لَمْ يَكُنْ الْإِتِّقَالُ] مِنَ السُّكْنَايَةِ إِلَى
لَآنَ هَذَا هُوَ الْمَعْتَبَرُ فِي عِلْمِ الْبَيَانِ (١) ذَكَرَ شَارِحُ الشُّوَاهِدِ أَنَّهُ لَا يَعْرِفُ قَائِلَهُ (٢) هَذَا شَرْطُ
فِي كُلِّ كُنَايَةٍ ، لِأَنَّ الْإِتِّقَالَ فِيهَا يَجِبُ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمَرْغُوبِ إِلَى الْإِلْزَامِ ، وَالْمَرْغُوبُ مَخْتَصٌّ قِطْعًا
بِالْإِلْزَامِ الْمُرَادِ مِنْهُ (٣) هَذَا التَّقْسِيمُ يَأْتِي فِي الْقِسْمِ الْأَوَّلِ مِنَ السُّكْنَايَةِ كَمَا لَا يَخْفَى .

بواسطة فقرية واضحة، كقولهم كناية عن طول القامة - طويل نجاده، وطويل
النجاد - والأولى ساذجة، وفي الثانية تصريح ما لتضمن الصفة الضمير،
أو خفية كقولهم كناية عن الأبله - عريض القفا - وإن كان

المطلوب [بواسطة فقرية] والقريبة قسمان : [واضحة] يحصل الانتقال منها بسهولة
[كقولهم كناية عن طول القامة - طويل نجاده وطويل النجاد ، والأولى] أى
طويل نجاده كناية [ساذجة] لا يشوبها شيء من التصريح [وفي الثانية] أى طويل
النجاد [تصريح ما لتضمن الصفة] أى طويل [الضمير] الراجع الى الموصوف ضرورة
احتياجها الى مرفوع مسند اليه ، فيشتمل على نوع تصريح بثبوت الطول له ، والدليل
على تضمنه الضمير أنك تقول - هند طويلة النجاد، والزيدان طويل النجاد ، والزيدون
طوال النجاد - فتؤنث وتثني وتجمع الصفة البتة لاسنادها الى ضمير الموصوف ،
بخلاف - هند طويل نجاده والزيدان طويل نجادهما والزيدون طويل نجادهم - وإنما
جعلنا الصفة المضافة كناية مشتملة على نوع تصريح ولم نجعلها تصريحاً لقطع بأن الصفة
في المعنى صفة للمضاف اليه ، واعتبار الضمير رعاية لا مر لفظي وهو امتناع خلو الصفة
عن معمول مرفوع بها [أو خفية] عطف على واضحة ، وخفاؤها بأن يتوقف الانتقال
منها على تأمل وإعمال روية [كقولهم كناية عن الأبله - عريض القفا] فان عرض
القفا وعظم الرأس بالافراط مما يستدل به على البلاهة ، فهو ملزوم لها بحسب الاعتقاد (١)
لكن في الانتقال منه الى البلاهة نوع خفاء لا يطلع عليه كل أحد ، وليس الخفاء بسبب
كثرة الوسائط والانتقالات حتى تكون بعيدة [وإن كان] الانتقال من السكناية الى
(١) أي عند من يعتقد أن البلاهة لازمة لذلك ، ولا يلزم من اعتقاده ذلك أن يكون
اللزوم واضحاً عنده ، لأنه لا يلزم في كل ما يعتقده الانسان أن يكون واضحاً .

بواسطة فَبَعِيدَةٌ ، كَقَوْلِهِمْ - كَثِيرُ الرَّمَادِ - كِنَايَةٌ عَنِ الْمُضَيَّافِ ، فَانَّهُ يُنْقَلُ مِنْ
كَثْرَةِ الرَّمَادِ إِلَى كَثْرَةِ إِحْرَاقِ الْحَطَبِ تَحْتَ الْقُدُورِ ، وَمِنْهَا إِلَى كَثْرَةِ الطَّبَائِخِ ،
وَمِنْهَا إِلَى كَثْرَةِ الْأَكْلَةِ ، وَمِنْهَا إِلَى كَثْرَةِ الضَّيْفَانِ ، وَمِنْهَا إِلَى الْمَقْصُودِ .

الثَّالِثَةُ الْمَطْلُوبُ بِهَا نِسْبَةُ كَقَوْلِهِ :

إِنَّ السَّيَّاحَةَ وَالْمَرْوَةَ وَالنَّدَى فِي قُبَّةٍ ضُرِبَتْ عَلَى ابْنِ الْحَشْرِجِ
فَإِنَّهُ أَرَادَ أَنَّ يُثْبِتَ اخْتِصَاصَ ابْنِ الْحَشْرِجِ بِهَذِهِ الصِّفَاتِ فَتَرَكَ التَّصْرِيحَ
بِأَنَّهُ يَقُولُ إِنَّهُ مَخْتَصٌّ بِهَا أَوْ نَحْوَهُ

المطلوب بها [بواسطة فَبَعِيدَةٌ كَقَوْلِهِمْ - كثير الرماد - كناية عن المضياف ، فانه ينتقل
من كثرة الرماد الى كثرة إحراق الحطب تحت القدور ومنها] أى ومن كثرة الاحراق
[الى كثرة الطبايح ومنها الى كثرة الاكل] جمع آكل [ومنها الى كثرة الضيفان] بكسر
الضاد جمع ضيف [ومنها الى المقصود] وهو المضياف ، وبحسب قلة الوسائط وكثرتها
تختلف الدلالة على المقصود وضوحا وخفاء .

[الثالثة] من أقسام الكناية [المطلوب بها نسبة] أى لإثبات أمر لا آخر أو نفيه
عنه ، وهو المراد بالاختصاص فى هذا المقام [كقوله : إن السباحة والمروءة] هى
كأل الرُّجُولِيَّةِ [والندى] فى قبة ضربت على ابن الحشرج - فانه أراد أن يثبت اختصاص
ابن الحشرج بهذه الصفات [أى ثبوتها له (١)] [فتَرَكَ التَّصْرِيحَ] باختصاصه بها [بأن
يقول إنه مختص بها أو نحوه] مجرور عطفاً على - أن يقول - أو منصوب عطفاً على -

(١) هذا تفسير لقوله - اختصاص ابن الحشرج - ويرد عليه أنه بهذا المعنى لا يصح
أن يكون مفعولاً لقوله - يثبت - ولهذا قيل إنه بمعنى الحصر بجعل أل فى السباحة
وما عطف عليها للاستغراق ، ويكون هذا كناية أخرى فى البيت .

إِلَى الْكُنْيَةِ بِأَنْ جَعَلَهَا فِي قُبَّةٍ مَضْرُوبَةٍ عَلَيْهِ ، وَنَحْوَهُ قَوْلُهُمْ - الْمَجْدُ بَيْنَ ثَوْبِيهِ
وَالْكَرَمُ بَيْنَ بَرْدِيهِ .

وَالْمَوْصُوفُ فِي هَذَيْنِ الْقِسْمَيْنِ قَدْ يَكُونُ

لأنه مختص بها - مثل أن يقول - ثبتت سماحة ابن الحشرج ، أو السماحة لابن الحشرج
أو سَمَّحَ ابن الحشرج ، أو حصلت السماحة له ، أو ابن الحشرج سَمَّحَ - كذا في المفتاح ،
وبه يعرف أن ليس المراد بالاختصاص هنا الحصر [إلى الكنية] أي ترك التصريح
ومال إلى الكنية [بأن جعلها] أي تلك الصفات [في قبة] تليها على أن محلها
ذوقية ، وهي تكون فوق الخيمة يتخذها الرؤساء [مضروبة عليه] أي على ابن الحشرج ،
فأفاد إثبات الصفات المذكورة له ، لأنه إذا أثبت الأمر في مكان الرجل وحيزه فقد
أثبت له (١) [ونحوه] أي مثل البيت المذكور في كَوْنِ الكنية لنسبة الصفة إلى الموصوف
بأن (٢) يُجْعَلُ فيما يحيط به ويشتمل عليه [قولهم - المجد بين ثوبيه والكرم بين برديه]
حيث لم يصرح بثبوت المجد والكرم له ، بل كُنِيَ عن ذلك بكونهما بين برديه وبين
ثوبيه ، فان قلت هنا قسم رابع وهو أن يكون المطلوب بها صفة ونسبة معا كقولنا -
كثُرَ الرماذ في ساحة زيد - قلت ليس هذا كناية واحدة بل كنيتان : إحداهما المطلوب
بها نفس الصفة وهي (٣) كثرة الرماذ كناية عن المضايقة ، والثانية المطلوب بها نسبة
المضايقة إلى زيد وهو جعلها في ساحته ليفيد إثباتها له .

[والموصوف في هذين القسمين] يعني الثاني والثالث [قد يكون] مذكورا كما مر

(١) هذا والبيت لزياد الأعجم من شعراء الدولة الأموية وابن الحشرج هو عبد الله

ابن الحشرج أمير نيسابور (٢) الباء في قوله - بأن - للسببية .

(٣) أي إحداهما لا الصفة .

غَيْرَ مَذْكُورٍ كَمَا يُقَالُ فِي عَرْضٍ مِنْ يُؤْذِي الْمُسْلِمِينَ - الْمُسْلِمُ مِنْ سَلَّمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ .

السَّكَاكِيُّ : الْكُنَايَةُ تَتَفَاوَتْ إِلَى تَعْرِضٍ وَتَلْوِيحٍ وَرَمَزٍ وَإِيمَاءٍ وَإِشَارَةٍ ، وَالْمُنَاسِبُ لِلْعَرَضِيَّةِ التَّعْرِضُ ،

وقد يكون [غير مذكور كما يقال في عرض من يؤذي المسلمين - المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده] فانه كناية عن نفي صفة الاسلام عن المؤذي ، وهو غير مذكور في الكلام ، وأما القسم الاول (١) وهو ما يكون المطلوب بالكناية نفس الصفة وتكون النسبة مصرحاً بها فلا يخفى أن الموصوف فيها يكون مذكوراً لا بحالة لفظاً أو تقديرًا ، وقوله - في عرض من يؤذي - معناه في التعريض به ، يقال - نظرت اليه من عرض بالضم - أي من جانب وناحية .

قال [السكاكي : الكناية تتفاوت الى تعريض وتلويح ورمز وإيماء وإشارة] وإنما قال - تتفاوت - ولم يقل تنقسم لأن التعريض وأمثاله مما ذكر ليس من أقسام الكناية فقط بل هو أعم ، كذا في شرح المفتاح ، وفيه نظر (٢) والاقرب أنه إنما قال ذلك لأن هذه الأقسام قد تتداخل وتختلف (٣) باختلاف الاعتبارات من الوضوح والحقا. وقلة الوسائط وكثرتها [والمناسب للعرضية التعريض] أي الكناية إذا كانت

(١) يعني به القسم الاول من هذين القسمين لا القسم الاول من الكناية ، ومراده تقييد كلام المصنف في حذف الموصوف في هذا القسم بحالة عدم التصريح بالنسبة (٢) لأن أقسام الشيء لا يجب أن تكون أخص منه ، بل يجوز أن يكون بينها وبينه عموم وخصوص من وجه (٣) عطفه على ما قبله من عطف السبب على المسبب ، ويرد عليه أن الأمور الاعتبارية التي وقع بها الاختلاف بين هذه الاشياء يمكن اعتبارها في كونها أقساماً متباينة ، فالحق أن ذلك تقسيم آخر للكناية باعتبار

وَلِغَيْرِهَا إِنْ كَثُرَتِ الْوَسَائِطُ التَّلْوِيحُ ، وَإِنْ قَلَّتْ مَعَ خَفَاءِ الرَّمْزِ ، وَبِلَا خَفَاءِ
الْإِيْمَاءِ وَالْإِشَارَةِ ، ثُمَّ قَالَ : وَالتَّعْرِيزُ قَدْ يَكُونُ مَجَازًا كَقَوْلِكَ - أَذِيقَنِي
فَسَتَعْرِفُ - وَأَنْتَ تُرِيدُ إِنْسَانًا مَعَ الْمُخَاطَبِ دُونَهُ ،

عرضية مسوقة لاجل موصوف غير مذكور كان المناسب أن يطلق عليها اسم التعريض ،
لأنه إمالة الكلام الى عرض يدل على المقصود ، يقال - عَرَضْتُ لفلان وبقلان اذا
قلت قولاً لغيره وأنت تعنيه فكأنك أشرت به الى جانب وتريده بجانب آخر [و] المناسب
[لغيرها] أى لغير العرضية [إن كثرت الوسائط] بين اللازم والملازم كما فى - كثير
الرماد ، وجبان الكلب ، ومهزول الفصيل [التلويح] لأن التلويح هو أن تشير الى
غيرك من بعيد [و] المناسب لغيرها [إن قلت] الوسائط [مع خفاء] فى اللازم كعريض
القفاً ، وعريض الوسادة (١) [الرمز] لأن الرمز هو أن تشير الى قريب منك على
سبيل الخفية ، لأن حقيقة الإشارة بالشفة أو الحاجب [و] المناسب لغيرها إن قلت
الوسائط [بلا خفاء] كما فى قوله :

أَوْ مَا رَأَيْتَ الْمَجْدَ الْقَى رَحْلَهُ فِي آلِ طَلْحَةَ ثُمَّ لَمْ يَتَحَوَّلْ (٢)
[الايما والاشارة ، ثم قال] السكاكى [والتعريض قد يكون مجازاً كقولك -
أذيتنى فستعرف - وأنت تريد] بناء الخطاب [إنساناً مع المخاطب دونه] أى لا تريد

الوسائط ، أما التقسيم الذى ذكره المصنف فباعتبار المسكنى عنه .

(١) المثال الاول لما إذا لم يكن هناك واسطة أصلاً ، والثانى لما إذا كان هناك
واسطة ، لأنه ينتقل من عرض الوسادة الى عرض القفا ومن عرض القفا الى المطلوب .
(٢) هو للبحترى ، وقد شبه فيه المجد برجل له رحل على طريق الاستعارة الممكنة ،
ثم جعل إلقاء الرحل فى آل طلحة كناية عن إثباته لهم ، والواسطة هنا أن المجد صفة
لا بد لها من موصوف ، فاذا ألقى رحله فيهم لزم قيامه بهم ، وهى واسطة ظاهرة .

وَأِنْ أَرَدْتَهُمَا جَمِيعًا كَانَ كِنَايَةً ، وَلَا بُدَّ فِيهِمَا مِنْ قَرِينَةٍ .

المخاطب ، ليكون اللفظ مستعملا في غير ما وضع له فقط ، فيكون مجازا [وإن أردتهما] أي أردت المخاطب وإنسانا آخر معه جميعا [كان كناية] لأنك أردت باللفظ المعنى الأصلي وغيره معا ، والمجاز ينافي بإرادة المعنى الأصلي [ولا بد فيهما] أي في الصورتين [من قرينة] دالة على أن المراد في الصورة الأولى هو الإنسان الذي مع المخاطب وحده ليكون مجازا ، وفي الثانية كلاهما جميعا ليكون كناية ، وتحقيق ذلك أن قولك - آذيتني فستعرف - كلام دال على تهديد المخاطب بسبب الإيذاء ، ويلزم منه تهديد كل من صدر عنه الإيذاء ، فإن استعملته وأردت به تهديد المخاطب وغيره من المؤذنين كان كناية ، وإن أردت به تهديد غير المخاطب بسبب الإيذاء لعلاقة اشتراك للمخاطب في الإيذاء إما تحقيقا وإما فرضا وتقديرا مع قرينة دالة على عدم إرادة المخاطب كان مجازا (١) .

(١) الحق أن التعريض غير المجاز والسكناية ، وأنه يكون أيضا في الحقيقة ، لأن المعنى المجازي والسكنائي مقصودان من اللفظ استعمالا ، أما المعنى التعريضى فيؤخذ لإشارة وسياقا ، فإذا قلت - المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده - فعناه الأصلي انحصار الاسلام فيمن سلم المسلمون منه ، والسكنائي نفي الاسلام عن المؤذي مطلقا ، والتعريضى نفيه عن المؤذي الذى وقع الكلام عنده .

تطبيقات على السكناية :

(١) أَفْضَلُ النَّاسِ أَغْرَاضُ لَذَا الزَّمَنِ يَخْلُو مِنْ أَلْهَمٍ أَخْلَامٍ مِنَ الْفِطَنِ

(٢) وَمَا يَكُ فِي مَنْ عَيْبٍ فَاتٍ جِبَانُ الْكَلْبِ مَهْزُولُ الْفَصِيلِ

(٣) يَبِيتُ بِمَنْجَاةٍ مِنَ اللَّوْمِ يَبْتَهَا إِذَا مَا يَبُوتُ بِالْمَلَامَةِ حَلَّتْ

في الأول كناية عن موصوف من نوع الإيحاء في قوله - أخلام من الفطن - فهو

فصل

أَطْبَقَ الْبَلَاغُ عَلَى أَنَّ الْمَجَازَ وَالْكِنَايَةَ أَبْلَغُ مِنَ الْحَقِيقَةِ وَالتَّصْرِيحِ ، لِأَنَّ
الْإِتِّقَالَ فِيهِمَا مِنَ الْمَلْزُومِ إِلَى اللَّازِمِ ، فَهُوَ كَدَعْوَى الشَّيْءِ بَيْنَتِهِ ،

[فصل]

[أطبق البلاغ على أن المجاز والكناية أبلغ (١) من الحقيقة والتصريح ، لأن
الاتتقال فيهما من الملزوم إلى اللازم فهو كدعوى الشيء بينته] فإن وجود الملزوم
كناية عن الجمل ، وفي الثاني كنيان عن صفة من نوع التلويح ، ينتقل في الأولى
من جبن السكب إلى دوام زجره وتأديبه ، ومن هذا إلى اتصال مشاهدته للزائر ،
ومن هذا إلى كون صاحبه ملجأ للناس ، ومن هذا إلى كرمه ، وينتقل في الثانية من
هزال الفصيل إلى فقد الأم ، ومن هذا إلى قوة الداعي إلى نحرها ، ومن هذا إلى صرفها
في الطبخ ، ومن هذا إلى كثرة الآكلين ، ومن هذا إلى كرم الممدوح ، وفي الثالث
كناية عن نسبة من نوع الإيحاء ، كنى بنفي اللوم عن بيتها عن انتفاء أنواع الفجور عنها
أمثلة أخرى :

(١) قوله تعالى - (وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسْرٍ) .

(٢) أريد بَسْطَةً كَفَّ أَسْتَعِينَ بِهَا عَلَى قَضَاءِ حَقُوقِ الْعُلَا قَبْلِي

(٣) وقفت امرأة على قيس بن سعد فقالت : أشكو إليك قلة الفأر ، فقال : ما أحسن

ما وَرَّتْ ، املوا بيتها خبزاً وسمناً ولحماً .

(١) هو أفعال تفضيل من المبالغة شذوذاً لا من البلاغة ، لأن مرجع ذلك في البلاغة

إلى مقتضى الحال ، ورب حقيقة أبلغ من المجاز لوقوعها في مقامها .

وَأَنَّ الْإِسْتِعَارَةَ أَبْلَغُ مِنَ التَّشْبِيهِ ، لِأَنَّهَا نَوْعٌ مِنَ الْمَجَازِ .

يقتضى وجود اللازم ، لامتناع انفكاك الملزوم عن لازمه [و] أطبقوا أيضا على [أن الاستعارة أبلغ من التشبيه ، لأنها نوع من المجاز] وقد علم أن المجاز أبلغ من الحقيقة ، وليس معنى كَوْنِ المجاز والسكناية أبلغ أن شيئا منهما يوجب أن يحصل في الواقع زيادة في المعنى لا توجد في الحقيقة والتصريح ، بل المراد أنه يفيد زيادة تأكيد للآثبات ، ويفهم من الاستعارة أن الوصف في المشبه بألغ حد الكمال كما في المشبه به وليس بقاصر فيه كما يفهم من التشبيه ، والمعنى لا يتغير حاله في نفسه بأن يعبر عنه بعبارة أبلغ (١) وهذا مراد الشيخ عبد القاهر بقوله : ليست مزية قولنا - رأيت أسدا - على قولنا - رأيت رجلا هو والأسد سواء في الشجاعة - أين الأول أفاد زيادة في مساواته للأسد في الشجاعة لم يفدها الثاني ، بل الفضيلة هي أن الأول أفاد تأكيداً لآثبات تلك المساواة له لم يفده الثاني ، والله أعلم - كمل القسم الثاني والحمد لله على جزيل نواله ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله .

(١) وقيل إن المعنى يتغير بذلك ، فيجب أن يراعى في كل عبارة ما يناسبها من المقام في قوة المعنى وضعفه .

الفن الثالث : علم البديع

وهو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية المطابقة ووضوح الدلالة وهو ضربان : معنوي ولفظي .

أما المعنوي

الفن الثالث : علم البديع

[وهو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام] أى يتصور به معانيها ويعلم أعدادها وتفاصيلها (١) بقدر الطاقة ، والمراد بالوجوه ما مر في قوله - وتبعتها وجوه آخر تورث الكلام حسنا (٢) وقوله [بعد رعاية المطابقة] لمقتضى الحال [و] رعاية [وضوح الدلالة] أى الخلو عن التعقيد المعنوي إشارة إلى أن هذه الوجوه إنما تعد محسنة للكلام بعد رعاية الأمرين ، والظرف أعنى قوله - بعد رعاية - متعلق بقوله - تحسين الكلام . [وهى] أى وجوه تحسين الكلام [ضربان : معنوي] أى راجع إلى تحسين المعنى أولاً وبالذات ، وإن كان قد يفيد بعضها (٣) تحسين اللفظ أيضا [ولفظي] أى راجع إلى تحسين اللفظ كذلك .

المحسنات المعنوية

[أما المعنوي] قدمه لأن المقصود الأصلي والغرض الأول هو المعاني ، والألفاظ

(١) يشير بهذا إلى أن المراد بقوله - يعرف - تصور معاني تلك الوجوه والتصديق بأعدادها وتفاصيلها ، وليس المراد به الإدراكات الجزئية المتعلقة بالفروع المستخرجة من القواعد كما سبق في علم المعاني والبيان ، لأنه لا قواعد لهذا العلم (٢) انظر ص ٣١ من الجزء الأول (٣) وهذا كما في المشاكلة لما فيها من إيهام المجانسة .

فَنَهْ الْمَطَابَقَةُ وَتُسَمَّى الطَّبَاقُ وَالتَّضَادُّ أَيْضًا ، وَهِيَ الْجَمْعُ بَيْنَ مُتَضَادِّينِ أَيْ مَعْنَيْنِ مُتَقَابِلَيْنِ فِي الْجُمْلَةِ ، وَيَكُونُ بِلَفْظَيْنِ مِنْ نَوْعِ اسْمَيْنِ نَحْوُ - وَتَحْسِبُهُمْ أَيْقَاطًا وَهُمْ رُقُودٌ - أَوْ فَعَلَيْنِ نَحْوُ - يَحْيِي وَيَمِيتُ - أَوْ حَرْفَيْنِ نَحْوُ - لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ - أَوْ مِنْ نَوْعَيْنِ نَحْوُ - أَوْ مِنْ كَانَ مِيتًا فَأَحْيَيْنَاهُ - وَهُوَ ضَرْبَانِ : طَبَاقُ الْإِيجَابِ كَمَا مَرَّ ، وَطَبَاقُ السَّلْبِ

تَوَابِعُ وَقَوْلُهَا [فَنَهْ] .

المطابقة

وتسمى الطباق والتضاد أيضا ، وهي الجمع بين متضادين أي معنيين متقابلين في الجملة [أي يكون بينهما تقابل وتنافٍ ولو في بعض الصور ، سواء كان التقابل حقيقياً أو اعتبارياً ، وسواء كان تقابل التَّضَادِّ ، أو تقابل الإيجاب والسلب ، أو تقابل العدم والمسلوك ، أو تقابل التَّضَايُفِ ، أو ما يشبه شيئا من ذلك (١)] [ويكون] ذلك الجمع [بلفظين من نوع] واحد من أنواع الكلمة [اسمين نحو - وتحسبهم أيقاظا وهم رقود - أو فعلين نحو - يحيي ويميت - أو حرفين نحو - لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت] فإن في اللام معنى الانتفاع وفي على معنى الضرر ، أي لا ينتفع بطاعتها ولا يضرر بمعصيتها غيرها [أو من نوعين نحو - أو من كان ميتا فأحييناه] فانه قد اعتبر في الأحياء معنى الحياة ، والموت والحياة مما يتقابلان ، وقد دلَّ على الأول بالاسم وعلى الثاني بالفعل [وهو] أي الطباق [ضربان : طباق الإيجاب كما مر ، وطباق السلب] وهو أن يجمع (١) كالقرب والبعد في اسم الإشارة كقوله :

مَهَا الْوَحْشُ إِلَّا أَنْ هَاتَا أَوَانِسُ قَنَا الْخَطُّ إِلَّا أَنْ تَلَكْ ذَوَابِلُ

نَحْوُ - وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ، يَعْلَمُونَ - وَنَحْوُ - فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنَا -
وَمَنْ الطَّبَاقِ نَحْوُ قَوْلِهِ :

تَرَدَّى ثِيَابَ الْمَوْتِ حُمْرًا فَمَا أَتَى لَهَا اللَّيْلُ إِلَّا وَهِيَ مِنْ سِنْدَسٍ خَضِرٍ

بين فعلی مصدر واحد أحدهما مثبت والآخر منفی أو أحدهما أمر والآخر نهی ، فالأول
[نحو قوله تعالى - ولكن أكثر الناس لا يعلمون ، يعلمون] ظاهرًا من الحياة الدنيا
[و] الثاني [نحو قوله تعالى - فلا تخشوا الناس واخشون ، ومن الطباق] ماسماه بعضهم
تديجًا من - دَبَجَ المطرُ الأرضَ إذا زينها - وفسره بأن يُدَكَّرُ في معنى من المدح أو
غيره ألوان لقصد الكناية أو التورية (١) وأراد بالألوان مافوق الواحد بقرينة الامثلة ،
فتدبيج الكناية [نحو قوله : تردي] من - تَرَدَّتْ الثوب أخذته رداءً [ثياب الموت
حمرًا فما أتى هـ لها] أى لتلك الثياب [الليل] إلا وهى من سندس خضر (٢) [يعنى ارتدى
الثياب المطلحة بالدم فلم ينقض يوم قتله ولم يدخل في ليانه إلا وقد صارت الثياب من
سندس خضر من ثياب الجنة ، فقد جمع بين الحُمْرَةِ والحُضْرَةِ ، وقد قصد بالاول
الكناية عن القتل ، وبالثاني الكناية عن دخول الجنة ، وتديج التورية كقول
الحريري : قَدْ اغْبَرَّ العيش الأخضر ، وازوَرَ المحبوب الاصفَر ، اسودَّ يومى الابيض ،
وابيضَّ فؤدي الاسود ، حتى رثى لى العدو الا زرق (٣) فيا حبذا الموت الاحمر (٤)
فالمنى القريب للمحبوب الاصفَر إنسان له صُفْرَةٌ ، والبعيد هو الذهب وهو المراد
(١) احتراز بهذا عن ذكرها لقصد الحقيقة أو المجاز ، وقيل إن ذلك ليس بقيد ،
ومن ذلك فى الحقيقة :

ومنتور دعى غداً أحمرًا على رأس عارضك الا خضر

(٢) البيت لامبى تمام من قصيدة له فى رثاء محمد بن حميد الطائى .

(٣) كناية عن الشديد العداوة (٤) كناية عن القتل .

وَيُلْحَقُ بِهِ نَحْوُ - أَشْدَاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رَحْمًا - يَنْهَمُ - فَإِنَّ الرَّحْمَةَ مُسَبِّةٌ عَنِ اللَّيْنِ ،
وَنَحْوُ قَوْلِهِ :

لَا تَعْجَبِي يَا سَلَمُ مِنْ رَجُلٍ ضَحَكَ الْمَشِيبُ بِرَأْسِهِ فَبَكَى
وَيُسَمَّى الثَّانِي إِيهَامَ التَّضَادِّ .

وَدَخَلَ فِيهِ مَا يَخْتَصُّ بِاسْمِ الْمُقَابَلَةِ ، وَهِيَ أَنَّ يَوْئَى بِمَعْنَيْنِ مُتَوَافِقَيْنِ

ههنا ، فيكون تورية ، وجمع الألوان لقصد التورية لا يقتضى أن يكون فى كل لون تورية
كما توهمه بعضهم .

[ويلحق به] أى بالطباق (١) شيان : أحدهما الجمع بين معنيين يتعلق أحدهما بما
يقابل الآخر نوع تعلق ، مثل السَّيِّئَةِ وَالزُّورِ [نحو قوله تعالى - أشداء على الكفار
رحما - بينهم - فإن الرحمة وإن لم تكن مقابلة للشدة لكنها مسبية عن اللين] الذى هو
ضد الشدة [و] الثانى الجمع بين معنيين غير متقابلين عبر عنهما بلفظين يتقابل معناهما
الحقيقى [نحو قوله : لا تعجبي ياسلم من رجل *] يعنى نفسه [ضحك المشيب برأسه]
أى ظهر ظهورا تاما [فبكى (٢)] ذلك الرجل ، فظهور الشيب لا يقابل البكاء إلا أنه
قد عبر عنه بالضحك الذى معناه الحقيقى مُقَابِلٌ للبكاء [ويسمى الثانى إيهام التضاد] لأن
المعنيين قد ذكرا بلفظين يُوهِمَانِ التضاد نظرا إلى الظاهر .

[ودخل فيه] أى فى الطباق بالتفسير الذى سبق [ما يختص باسم المقابلة] وإن جعله
السكاكى وغيره قسما برأسه من المحسنات المعنوية [وهى أن يَوْئَى بِمَعْنَيْنِ مُتَوَافِقَيْنِ

(١) الفرق بين الطباق والملحق به أن الطباق يكون التقابل فيه لذات اللفظ والمعنى

بخلاف الملحق به (٢) البيت لدعبل بن على الخزاعى من شعراء الدولة العباسية .

أَوْ أَكْثَرَ ثُمَّ بِمَا يُقَابَلُ ذَلِكَ عَلَى التَّرْتِيبِ ، وَالْمُرَادُ بِالتَّوَافُقِ خِلَافُ التَّمْثَالِ نَحْوُ
- فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَسْكُوا كَثِيرًا - وَنَحْوُ قَوْلِهِ :

مَا أَحْسَنَ الدِّينَ وَالْدُنْيَا إِذَا اجْتَمَعَا وَأَقْبَحَ الْكُفْرَ وَالْأَفْلَاسَ بِالرَّجُلِ
وَنَحْوُ - فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى فَسَنِيْسِرُهُ لِلْيُسْرَى ، وَأَمَّا مَنْ
بَخَلَ وَاسْتَغْنَى وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى فَسَنِيْسِرُهُ لِلْعُسْرَى - الْمُرَادُ بِاسْتَغْنَى أَنَّهُ زَهْدٌ فِيمَا
عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى كَأَنَّهُ اسْتَغْنَى عَنْهُ فَلَمْ يَتَّقِ ، أَوْ

أَوْ أَكْثَرَ ثُمَّ [بِمَا يُقَابَلُ ذَلِكَ] المذكور من المعنيين المتوافقين أو المعاني
المتوافقة [على الترتيب] فيدخل في الطباق لأنه جمع بين معنيين متقابلين في الجملة
[والمراد بالتوافق خلاف التقابل] حتى لا يشترط أن يكونا متناسبين أو متماثلين ،
فمقابلة الاثنين بالاثنتين [نحو - فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا] أتى بالضحك والقلة
المتوافقين ثم بالبكاء والكثرة المقابلين لهما [و] مقابلة الثلاثة بالثلاثة [نحو قوله :
ما أحسن الدين والدنيا إذا اجتمعا وأقبح الكفر والأفلاس بالرجل (١)]

أتى بالحسن والدين والغنى ثم بما يقابلها من القبح والكفر والأفلاس على الترتيب
[و] مقابلة الأربعة بالأربعة [نحو - فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره
للْيُسْرَى ، وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسري] والتقابل بين
الجميع ظاهر (٢) إلا بين الاتقاء والاستغناء ، فينبه بقوله [والمراد باستغنى أنه زهد
فيما عند الله تعالى كأنه استغنى عنه] أى أعرض عما عند الله تعالى [فلم يتق ، أو] المراد

(١) هو لامى دلامة من شعراء الدولة العباسية (٢) والمقابلة الرابعة بين مجموع
- سنيْسره للْيُسْرَى ، وسنيْسره للعسري - لا بين الجزئين الأولين منهما لاتحادهما ،
ولا بين الآخرين لعدم استقلالهما ، والمقابلة إنما تكون بين متقابلين مستقلين .

اسْتَغْنَى بِشَهَوَاتِ الدُّنْيَا عَنْ نَعِيمِ الْجَنَّةِ فَلَمْ يَتَّقْ ، وَزَادَ السَّكَاكِي وَإِذَا شُرْطَ هَهُنَا
أَمْرٌ شُرْطَ ثَمَّتْ ضِدُّهُ كَهَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ ، فَانَّهُ لَمَّا جُعِلَ التَّيْسِيرُ مُشْتَرَكًا بَيْنَ الْأَعْطَاءِ
وَالْإِتْقَاءِ وَالتَّصَدِيقِ جُعِلَ ضِدُّهُ مُشْتَرَكًا بَيْنَ أَضْدَادِهَا .

باستغنى [استغنى بشهوات الدنيا عن نعيم الجنة فلم يتق] فيكون الاستغناء مستتبعا لعدم
الاتقاء وهو مقابل للاتقاء ، فيكون هذا من قبيل (١) قوله تعالى (أَشَدُّ عَلَى الْكُفَّارِ
رُحْمًا بَيْنَهُمْ) .

[وزاد السكاكي] في تعريف المقابلة قيدا آخر حيث قال : هي أن يجمع بين شيئين
متوافقين أو أكثر وضديهما [وإذا شرط ههنا] أى فيما بين المتوافقين أو المتوافقات (٢)
[أمر شرط ثمت] أى فيما بين ضديهما أو أضدادهما [ضده] أى ضد ذلك الأمر
[كهاتين الآيتين] ، فانه لما جعل التيسير مشتركا بين الاعطاء والاتقاء والتصديق جعل
ضده [أى ضد التيسير وهو التعسير المعبر عنه بقوله - فسنيسه للعسري] مشتركا بين
أضدادها [وهى البخل والاستغناء والتكذيب ، فعلى هذا لا يكون قوله - ما أحسن

(١) أى من الملحق بالطباق (٢) المراد بالشرط هنا الاجتماع فى أمر من الأمور
لا الشرط المعروف .

تطبيقات على المطابقة :

- (١) قد كان يدعى لابس الصبر حازماً فأصبح يدعى حازماً حين يجزع
- (٢) قَتَّى تَمَّ فِيهِ مَا يَسُرُّ صَدِيقَهُ عَلَى أَنْ فِيهِ مَا يَسُوهُ الْأَعَادِيَا
- (٣) إِذَا نَحْنُ سَرْنَا بَيْنَ شَرْقٍ وَمَغْرِبٍ تَحَرَّكَ يَقْظَانُ التَّرَابِ وَنَائِمُهُ

فى الاول مطابقة بلفظين من نوعين وهما - الصبر ويجزع - وفى الثانى مقابلة اثنين
بائنين ، وفى الثالث مطابقة بلفظين من نوع واحد فى قوله - يقظان التراب ونائمه .

وَمِنْهُ مَرَاعَةُ النَّظِيرِ وَيُسَمَّى التَّنَاسُبَ وَالتَّوْفِيقَ ، وَهُوَ جَمْعُ أَمْرٍ وَمَا يُنَاسِبُهُ
لَا بِالتَّضَادِّ ، نَحْوُ - الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ - وَقَوْلُهُ :

كَالْقَسَى الْمُعْطَفَاتِ بِلِ الْأَسْهِمِ مَبْرِيَّةٌ بِلِ الْأَوْتَارِ

وَمِنْهَا مَا يُسَمِّيهِ بَعْضُهُمْ تَشَابُهَ الْأَطْرَافِ ، وَهُوَ أَنْ يَخْتَمَ الْكَلَامُ بِمَا يُنَاسِبُ
أَبْتَدَأَهُ فِي الْمَعْنَى ، نَحْوُ - لَا تُدْرِكُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ

الدين - من المقابلة ، لأنه اشترط في الدين والدنيا الاجتماع ولم يشترط في الكفر
والافلاس ضده .

[ومنه] أى ومن المعنوى .

[مراعاة النظير]

ويسمى التناسب والتوفيق [والامتلاف والتلفيق] أيضا ، وهى جمع أمر وما يناسبه
لا بالتضاد [والمناسبة بالتضاد أن يكون كل منهما مقابلا للآخر (١)] وبهذا القيد يخرج
الطباق ، وذلك قد يكون بالجمع بين أمرين [نحو - الشمس والقمر بحسبان] جمع بين
أمرين [و] نحو [قوله] فى صفة الابل [كالقسي] جمع قوس [المعطافات] المنحنيات
[بل الاسهم] جمع سهم [مبرية] أى منحوتة [بل الأوتار (٢)] جمع وتر ، جمع بين
أمر ثلاثة [ومنها] أى من مراعاة النظير [ما يسميه بعضهم تشابه الأطراف] ، وهو أن
يختتم الكلام بما يناسب ابتداءه فى المعنى نحو - لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار

(١) فالمراد به مطلق التنافى لا التضاد المعروف .

(٢) البيت للبحرئى فى صفة الابل المهزولة .

وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ - وَيُلْحِقُ بِهَا نَحْوُ - الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ، وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ
يَسْجُدَانِ - وَيُسَمَّى إِيَّاهُمُ التَّنَاسُبُ .

وهو اللطيف الخبير [فان اللطيف يناسب (١) كونه غير مدرك بالابصار ، والخبير
يناسب كونه مدركاً للابصار ، لانه المدرك للشيء يكون خبيراً عالمياً] ويلحق بها [
أى مراعاة النظر أن يجمع بين معنيين غير متناسبين بلفظين يكون لهما معنيان متناسبان
وإن لم يكونا مقصودين هنا] نحو - الشمس والقمر بحسبان ، والنجم [أى والنبات
الذى ينجم أى يظهر من الأرض] لاساق له كالبقول [والشجر] الذى له ساق [يسجدان]
أى يقادان لله تعالى فيما خلقاً له ، فالنجم بهذا المعنى وإن لم يكن مناسباً للشمس والقمر
لكنه قد يكون بمعنى الكوكب وهو مناسب لهما [ويسمى إياهما التناسب] لمثل ما مر
فى إياهما التضاد .

(١) أى باعتبار المتبادر من اللطف وهو الدقة وإن كان اللطيف فى حقه تعالى
بمعنى الرفيق .

تطبيقات على مراعاة النظر :

(١) أَصَحُّ وَأَقْوَى مَا سَمِعْتَاهُ فِي النَّدَى مِنْ الْخَبَرِ الْمَأْتُورِ مِنْذُ قَدِيمٍ

أَحَادِيثُ تَرْوِيهَا السِّيُولُ عَنْ الْحَيَا عَنْ الْبَحْرِ عَنْ جُودِ الْأَمِيرِ تَمِيمٍ

(٢) وَالطَّلُّ فِي سِلْكِ الْغَصُونِ كُؤُلُؤٌ رَطْبٌ يَصَافُهُ النَّسِيمُ فَيَسْقُطُ

وَالطَّيْرُ يَقْرَأُ وَالْغَدِيرُ صَحِيفَةٌ وَالرَّيْحُ تَكْتُبُ وَالْغَمَامُ يَنْقُطُ

ناسب فى الاول بين الصحة والقوة والسماع والخبر والا حادith والرواية ، وبين
السيل والحيا والبحر وكف الممدوح ، وناسب فى الثانى بين الطل والؤلؤ ، وبين
الغصون والنسيم ، وبين القراءة والصحيفة والكتابة والنقط ، وبين الغدير والريح والغمام .

وَمِنْهُ الْأَرْصَادُ وَيُسَمِّيهِ بَعْضُهُمُ التَّسْيِيمَ ، وَهُوَ أَنْ يُجْعَلَ قَبْلَ الْعَجْزِ مِنَ الْفَقْرَةِ
أَوْ الْبَيْتِ مَا يَدُلُّ عَلَيْهِ إِذَا عُرِفَ الرَّوْيُ ، نَحْوُ - وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ
كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ - وَقَوْلُهُ :

[ومنه] أى ومن المعنوى .

[الارصاد]

وهو فى اللغة نَصْبُ الرقيب فى الطريق [ويسميه بعضهم التسيم] يقال - برد مسهم ^{وهو} فيه خطوط مستوية [وهو أن يجعل قبل العجز من الفقرة] وهي فى النثر منزلة البيت
من النظم ، فقوله - هو يطبع الاسجاع بجواهر لفظه - فقرة ، و - يقرع الاسباع
بزواجر وعظه - فقرة أخرى ، والفقرة فى الأصل حُلٌّ يصاغ على شكل فقرة الظهر
[أو] من [البيت ما يدل عليه] أى على العجز وهو آخر كلمة من الفقرة أو البيت [إذا
عرف الروى] فقوله - ما يدل - فاعل (١) يجعل ، وقوله - إذا عرف - متعلق بقوله -
يدل - والروى الحرف الذى يبنى عليه أو آخر الايات أو الفقر ويحب تكرره فى
كل منها ، رقيب بقوله - إذا عرف الروى - لأن من الارصاد ما لا يعرف به العجز
لعدم معرفة حرف الروى كما فى قوله تعالى (وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا
وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ) فلو لم يعرف أن حرف الروى
هو النون لَرَبَّمَا تَوَهَّم أن العجز فيما فيه اختلفوا أو اختلفوا فيه ، فالارصاد فى الفقرة
[نحو - وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون - و] فى البيت نحو [قوله :

(١) فى العبارة تساهل لأنه نائب فاعل لا فاعل .

إِذَا لَمْ تَسْتَطِعْ شَيْئًا فَدَعُهُ وَجَاوِزُهُ إِلَى مَا تَسْتَطِيعُ
وَمِنْهُ الْمَشَاكَلَةُ ، وَهِيَ ذِكْرُ الشَّيْءِ بِلَفْظٍ غَيْرِهِ لَوْ قُوعِهِ فِي صُحْبَتِهِ تَحْقِيقًا أَوْ
تَقْدِيرًا ، فَالْأَوَّلُ نَحْوُ قَوْلِهِ :

إِذَا لَمْ تَسْتَطِعْ شَيْئًا فَدَعُهُ وَجَاوِزُهُ إِلَى مَا تَسْتَطِيعُ (١) [
 وَمِنْهُ] أَى وَمِنْ الْمَعْنَى .

[المشاكلة]

وهى ذكر الشئ بلفظ غيره لوقوعه [أى ذلك الشئ .] فى صحبته [أى ذلك الغير
[تحقيقا أو تقديرا] أى وقوعا مُحَقَّقًا أَوْ مُقَدَّرًا (٢)] فالأول نحو قوله :

(١) هو لعمر بن معد يكرب الزبيدي من الشعراء . المُخَضَّرَيْنِ ، والارصاد فى قوله
- إذا لم تستطع - لأنه يدل على أن مادة العجز من مادة الاستطاعة المنبئة ، إذ
لا يصح أن يقال وجاوزه الى ما لا تستطع ، أو الى كل ما تشهى ، أو نحو ذلك ،
ومعرفة الروى تدل على أن تلك المادة تختم بعين قبلها ياء ، وليس ذلك إلا لفظ
- تستطع .

تطبيقات على الارصاد :

(١) قوله تعالى - (ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ يُجَازَى إِلَّا الْكَافُرُ) .

(٢) جَبُولٌ بِالنَّاسِكِ لَيْسَ يَدْرَى أَغْيًا بَاتَ يَفْعَلُ أَمْ رَشَادًا

إرصاد الأول فى قوله - وهل يجازى - بعد الاحاطة بما قبله ، لأنه يعلم منه أن العجز
ليس إلا لفظ - الكفور - وإرصاد الثانى فى قوله - أغيا - بعد الاحاطة بما قبله أيضا .
(٢) والفرق بينها وبين المجاز أنه لا بد فيه من العلاقة بخلافها ، وإنما كانت من
المحسنات المعنوية لما فيها من إيراد المعنى بصورة عجيبة غير صورته الأصلية .

قَالُوا اقْتَرَحْ شَيْئًا نُجِدَ لَكَ طَبْخُهُ قُلْتُ اطْبُخُوا لِي جُبَّةً وَقَبِصًا
وَنَحْوُ - تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ - وَالثَّانِي نَحْوُ - صِبْغَةَ اللَّهِ -
وَهُوَ مُصَدَّرٌ مُؤَكَّدٌ لَأَمْنًا بِاللَّهِ أَيْ تَطْهِيرَ اللَّهِ ،

[قَالُوا اقْتَرَحْ شَيْئًا] من - اقترحت عليه شيئاً إذا سأله إياه من غير روية وطلبته على سبيل
التكليف والتحکم - وجعله من - اقترح الشيء ابتدعه - غير مناسب على ما لا يخفى [نجد]
مجزوم على أنه جواب الأمر من الاجادة وهي تحسين الشيء [لك طبخه] قلت اطبخوا لي
جبة وقبصا (١) [أى خيطوا ، وذكر خياطة الجبة بافظ الطبخ لوقوعها في صفة طبخ
الطعام] ونحو - تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك [حيث أطلق النفس على ذات الله
تعالى لوقوعه في صفة نفسي] والثاني [وهو ما يكون وقوعه في صفة الغير تقديراً] نحو
قوله تعالى (قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا) إلى قوله [صبغة الله] (وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ
صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ) [وهو] أى قوله - صبغة الله [مصدر] لأنه فعله من صبغ -
كالجلسة من - جلس - وهى الحالة التى يقع عليها الصبغ [مؤكد لآمن بالله أى تطهير الله
(١) هو لابی الرقعمق أحمد بن محمد الأنطاكي من شعراء الدولة العباسية .

تطبيقات على المشاكلة :

(١) أَلَا لَا يَجْمَلُ أَحَدٌ عَلَيْنَا فَتَجْمَلُ فَوْقَ جَهْلٍ الْجَاهِلِينَ

(٢) مَنْ مُبْلَغُ أَفْنَاءٍ يَرْبُّ كُلُّهَا أَنَّى بَنِيْتُ الْجَارَ قَبْلَ الْمَنْزِلِ

مشاكلة الأول فى قوله - فتجمل - لأن المراد فتجازيه على جهله ، وقد عبر عنه
بذلك للمشاكلة ، ومشاكلة الثانى فى قوله - بنيت الجار - لأن الجار لا يبنى ، وإنما
عبر عنه بذلك لمشاكلة ما بعده ، إذ تقديره قبل بناء المنزل .

ثانى : م - ١٠

لأنَّ الْإِيمَانَ يُطَهِّرُ النُّفُوسَ ، وَالْأَصْلُ فِيهِ أَنَّ النَّصَارَى كَانُوا يَغْمِسُونَ أَوْلَادَهُمْ
فِي مَاءٍ أَصْفَرَ يُسَمُّونَهُ الْمَعْمُودِيَّةَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ تَطْهِيرٌ لَهُمْ ، فَعَبَّرَ عَنِ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ
بِصِبْغَةِ اللَّهِ لِلشَّامَةِ كَلَّةً بِهَذِهِ الْقَرِينَةِ .

وَمِنْهُ الْمَزَاجَةُ ، وَهِيَ أَنْ يَزَاجَ بَيْنَ مَعْنَيْنِ فِي الشَّرْطِ وَالْجَزَاءِ ،

لأنَّ الْإِيمَانَ يُطَهِّرُ النُّفُوسَ [فَيَكُونُ آمَنًا مُشْتَمِلًا عَلَى تَطْهِيرِ اللَّهِ لِنَفُوسِ الْمُؤْمِنِينَ وَدَالَا
عَلَيْهِ ، فَيَكُونُ صِبْغَةُ اللَّهِ بِمَعْنَى تَطْهِيرِ اللَّهِ مُؤَكِّدًا لِمُضْمَوْنِ قَوْلِهِ - آمَنَّا بِاللَّهِ - ثُمَّ أَشَارَ
إِلَى وَقُوعِ تَطْهِيرِ اللَّهِ فِي صَحْبَةِ مَا يَعْبُرُ عَنْهُ بِالصَّبْغِ تَقْدِيرًا بِقَوْلِهِ [وَالْأَصْلُ فِيهِ] أَيْ فِي
هَذَا الْمَعْنَى وَهُوَ ذِكْرُ التَّطْهِيرِ بِلَفْظِ الصَّبْغِ [أَنَّ النَّصَارَى كَانُوا يَغْمِسُونَ أَوْلَادَهُمْ فِي مَاءٍ
أَصْفَرَ يُسَمُّونَهُ الْمَعْمُودِيَّةَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ] أَيْ الْغَمْسُ فِي ذَلِكَ الْمَاءِ [تَطْهِيرٌ لَهُمْ] فَذَاذَا فَعَلَ
الْوَاحِدُ مِنْهُمْ بَوْلَدِهِ ذَلِكَ قَالَ الْآنَ صَارَ نَصْرَانِيَا حَقًّا ، فَأَمَرَ الْمُسْلِمُونَ بِأَنْ يَقُولُوا
لِلنَّصَارَى : قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَصَبَّغْنَا بِالْإِيمَانِ صِبْغَةً لَا مِثْلَ صَبْغَتِنَا وَطَهَّرْنَا بِهِ تَطْهِيرًا
لَا مِثْلَ تَطْهِيرِنَا ، هَذَا إِذَا كَانَ الْخُطَابُ فِي قَوْلِهِ - قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ - لِلْكَافِرِينَ ، وَإِنْ كَانَ
الْخُطَابُ لِلْمُسْلِمِينَ فَالْمَعْنَى أَنَّ الْمُسْلِمِينَ أَمَرُوا بِأَنْ يَقُولُوا : صَبَّغْنَا بِالْإِيمَانِ صِبْغَةً وَلَمْ
نُصَبِّغْ صَبْغَتَكُمْ أَيُّهَا النَّصَارَى [فَعَبَّرَ عَنِ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ بِصِبْغَةِ اللَّهِ لِلْمَشَامَةِ كَلَّةً] لَوْ قُوعَهُ
فِي صَحْبَةِ صِبْغَةِ النَّصَارَى تَقْدِيرًا [بِهَذِهِ الْقَرِينَةِ] الْحَالِيَّةِ الَّتِي هِيَ سَبَبُ النُّزُولِ مِنْ غَمْسِ
النَّصَارَى أَوْلَادَهُمْ فِي الْمَاءِ الْأَصْفَرِ وَإِنْ لَمْ يَذْكُرْ ذَلِكَ لَفْظًا .
[وَمِنْهُ] أَيْ وَمِنْ الْمَعْنَى .

[الْمَزَاجَةُ]

وهي أن يزاج [أي يوقع المزاج] على أن الفعل مسند إلى ضمير المصدر أو إلى
الظرف (١) أعنى قوله [بين معنيين في الشرط والجاء] والمعنى يجعل معنيين واقعان في
(١) أي على القول بأن - بين - ظرف متصرف غير ملازم للنصب على الظرفية .

كَقَوْلِهِ :

إِذَا مَا نَهَى النَّاهِي فَلَجَّ بِي الْهُوَى أَصَاخَتْ إِلَى الْوَائِي فَلَجَّ بِهَا الْهَجْرُ
وَمِنْهُ الْعَكْسُ ، وَهُوَ أَنْ يُقَدَّمَ جُزْءٌ مِنَ الْكَلَامِ ثُمَّ يُؤَخَّرَ ،

الشرط والجزاء مُزْدَوِجَيْنِ فِي أَنْ يُرْتَبَّ عَلَى كُلِّ مِنْهُمَا مَعْنَى رَتَبَ عَلَى الْآخِرِ [كَقَوْلِهِ :
إِذَا مَا نَهَى النَّاهِي] وَمَعْنَى عَنْ حُبِّهَا [فَلَجَّ بِي الْهُوَى] لَزِمْنِي [أَصَاخَتْ إِلَى الْوَائِي] أَيْ
اسْتَمَعْتُ إِلَى الْكَلَامِ الَّذِي يَشِي حَدِيثًا وَيُزِينُهُ وَصَدَقْتُهُ فِيمَا افْتَرَيْ عَلَى [فَلَجَّ بِهَا الْهَجْرُ (١)]
زَاوَجَ بَيْنَ نَهْيِ النَّاهِي وَإِصَاخَتِهَا إِلَى الْوَائِي الْوَاقِعِينَ فِي الشَّرْطِ وَالْجُزْءِ فِي أَنْ رَتَّبَ
عَلَيْهِمَا لِحَاجَ شَيْءٍ ، وَقَدْ يَتَوَهَّمُ مِنْ ظَاهِرِ الْعِبَارَةِ أَنَّ الْمُزَاوَجَةَ هِيَ أَنْ تَجْمَعَ بَيْنَ مَعْنَيْنِ
فِي الشَّرْطِ وَمَعْنَيْنِ فِي الْجُزْءِ كَمَا جُمِعَ فِي الشَّرْطِ بَيْنَ نَهْيِ النَّاهِي وَلِحَاجِ الْهُوَى وَفِي الْجُزْءِ
بَيْنَ إِصَاخَتِهَا إِلَى الْوَائِي وَلِحَاجِ الْهَجْرِ ، وَهُوَ فَاسِدٌ إِذْ لَا قَائِلَ بِالْمُزَاوَجَةِ فِي مِثْلِ قَوْلِنَا -
إِذَا جَاءَنِي زَيْدٌ فَسَلَّمْتُ عَلَى أَجْلَسْتُهُ وَأَنْعَمْتُ عَلَيْهِ ، وَمَا ذَكَرْنَا هُوَ الْمَأْخُوذُ مِنْ كَلَامِ السَّلَفِ -
[وَمِنْهُ] أَيْ وَمِنَ الْمَعْنَوَى .

[الْعَكْسُ]

وَالْتَبْدِيلُ [وَهُوَ أَنْ يُقَدَّمَ جُزْءٌ مِنَ الْكَلَامِ] عَلَى جُزْءٍ آخَرَ [ثُمَّ يُؤَخَّرَ] ذَلِكَ

(١) الْبَيْتُ لِلْبُحْرِيِّ ، وَالرَّوَايَةُ الصَّحِيحَةُ فِيهِ (أَصَاخَتْ إِلَى الْوَائِي فَلَجَّ بِهِ الْهَجْرُ)

بَدِيلُ الْبَيْتِ قَبْلَهُ :

كَانَ الثَّرِيًّا عُلِقَتْ بِحَبِيئِهِ وَفِي نَحْرِهِ الشَّعْرَى وَفِي خَدِّهِ الْبَدْرُ

وَفِي قَوْلِهِ - فَلَجَّ بِي الْهُوَى - فَلَجَّ بِهِ الْهَجْرُ - قَلْبٌ ، لِأَنَّ اللَّحَاجَ إِنَّمَا يَكُونُ مِنْ

الْعَاشِقِ فِي الْعَشْقِ وَمِنَ الْمَعْشُوقِ فِي الْهَجْرِ .

وَمِنَ الْمُزَاوَجَةِ قَوْلُ الشَّاعِرِ :

وَيَقَعُ عَلَى وُجُوهِ : مِنْهَا أَنْ يَقَعَ بَيْنَ أَحَدِ طَرَفَيْ جُمْلَةٍ وَمَا أُضِيفَ إِلَيْهِ ذَلِكَ الطَّرْفُ
نَحْوُ - عَادَاتُ السَّادَاتِ سَادَاتُ الْعَادَاتِ ، وَمِنْهَا أَنْ يَقَعَ بَيْنَ مُتَعَلِّقِي فِعْلَيْنِ فِي جُمْلَتَيْنِ
نَحْوُ - يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ -

المقدم عن الجزء المؤخر أولاً (١) والعبارة الصريحة ما ذكره بعضهم وهو أن تقدم في الكلام جزءاً ثم تعكس فتقدم ما أخرت وتؤخر ما قدمت ، وظاهر عبارة المصنف صادق على نحو - عادات السادات أشرف العادات - وليس من العكس (٢) [ويقع] العكس [على وجوه : منها أن يقع بين أحد طرفي جملة وما أضيف إليه ذلك الطرف نحو - عادات السادات سادات العادات] فالعادات أحد طرفي الكلام ، والسادات مضاف إليه ذلك الطرف ، وقد وقع العكس بينهما بأن قدم أولاً العادات على السادات ثم السادات على العادات [ومنها] أي من الوجوه [أن يقع بين متعلقين فعلين (٣) في جملتين نحو - يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي] فالحي والميت متعلقان

إذا احتربت يوماً ففاضت دماؤها تذكرت القرى ففاضت دموعها
زاوج بين الاحتراب وتذكر القرى الواقعين في الشرط والجزاء في ترتب فيضان شيء عليهما (١) إنما كان العكس من المحسنات المعنوية دون رد العجز على الصدر الآتي في المحسنات اللفظية لأن الحسن في رد العجز على الصدر باعتبار جعل اللفظ صدراً وعجزاً من غير تصرف في معناه بالتقديم والتأخير (٢) وإنما هو من رد العجز على الصدر .
(٣) ليس بقيد فيدخل فيه نحو قوله تعالى (إِنَّ اللَّهَ قَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ ذَلِكَ اللَّهُ فَإِنِّي تَوْفَكُونِ) .
ومن العكس أيضاً :

(١) فلا تَجِدَ في الدنيا لمن قَلَّ مَالُهُ ولا مالَ في الدنيا لمن قَلَّ مَجْدُهُ

وَمِنْهَا أَنْ يَقَعَ بَيْنَ لَفْظَيْنِ فِي طَرَفِي جُمْلَتَيْنِ نَحْوُ - لَا هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ .
وَمِنْهُ الرُّجُوعُ ، وَهُوَ ائْتِدَادُ إِلَى الْكَلَامِ السَّابِقِ بِالنَّقْضِ لِنُكْتَةٍ ، كَقَوْلِهِ :
قَفَّ بِالْدِّيارِ الَّتِي لَمْ يُعْضِهَا الْقَدَمُ بَلَى وَغَيْرَهَا الْأَرْوَاحُ وَالْدِّيمُ

يُخْرِجُ ، وَقَدْ قَدِمَ أَوَّلًا الْحِي عَلَى الْمَيْتِ وَثَانِيًا الْمَيْتَ عَلَى الْحِي [وَمِنْهَا] أَيْ مِنَ الْوُجُوهِ
[أَنْ يَقَعَ بَيْنَ لَفْظَيْنِ فِي طَرَفِي جُمْلَتَيْنِ نَحْوُ - لَا هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ] قَدِمَ
أَوَّلًا هُنَّ عَلَى هُمْ ، وَثَانِيًا هُمْ عَلَى هُنَّ ، وَهُمَا لَفْظَانِ وَقَعَ أَحَدُهُمَا فِي جَانِبِ الْمُسْنَدِ إِلَيْهِ
وَالْآخَرُ فِي جَانِبِ الْمُسْنَدِ .
[وَمِنْهُ] أَيْ وَمِنَ الْمَعْنَى .

[الرُّجُوعُ]

وَهُوَ الْعُودُ إِلَى الْكَلَامِ السَّابِقِ بِالنَّقْضِ [أَيْ بِنَقْضِهِ وَإِبْطَالِهِ] لِنُكْتَةٍ (١) كَقَوْلِهِ :
قَفَّ بِالْدِّيارِ الَّتِي لَمْ يُعْضِهَا الْقَدَمُ [أَيْ لَمْ يُبَالِهَا تَطَاوُلُ الزَّمَانِ وَتَقَادُّمُ الْعَهْدِ ، ثُمَّ عَادَ إِلَى
ذَلِكَ الْكَلَامِ وَنَقَضَهُ بِقَوْلِهِ [بَلَى وَغَيْرَهَا الْأَرْوَاحُ وَالْدِّيمُ (٢)] أَيْ الرِّيَّاحُ وَالْأَمْطَارُ ،

(٢) إِنَّ اللَّيْسَالِي لِلْأَنَامِ مَنَاهِلٌ تَطْوِي وَتُنَشِّرُ دُونَهَا الْأَعْمَارُ

فَقَصَّارُهُنَّ مَعَ الْهَمُومِ طَوِيلَةٌ وَطَوَّالُهُنَّ مَعَ السَّرُورِ قَصَارُ

(١) احْتَرَزَ بِذَلِكَ عَنِ الْعُودِ إِلَيْهِ بِالنَّقْضِ لِمَجْرَدِ كَوْنِهِ غَلْطًا ، فَلَيْسَ هَذَا مِنَ الْبَدِيعِ
فِي شَيْءٍ ، وَالرُّجُوعُ يَكُونُ بِالْإِظْهَارِ مِنْهَا - بَلَى ، وَلَا ، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ (٢) الْبَيْتُ لِزُهَيْرِ بْنِ أَبِي
سُلَيْمٍ ، وَالْوَاوُ فِي قَوْلِهِ - وَغَيْرَهَا - لِلْعَطْفِ عَلَى مَحْذَرِ تَقْدِيرِهِ بَلَى عَفَاها الْقَدَمُ .

وَمِنَ الرُّجُوعِ أَيْضًا :

(١) لِحَنِةٍ أَمْ غَادَةٍ رُفِعَ السَّجْفُ لَوْحَشِيَّةٍ لَا مَا لَوْحَشِيَّةٍ شَفَفُ

وَمِنْهُ التَّوْرِيَّةُ ، وَهِيَ أَنْ يُطْلَقَ لَفْظُ لَهُ مَعْنَيَانِ قَرِيبٌ وَبَعِيدٌ وَيُرَادُ الْبَعِيدُ ،
وَهِيَ ضَرْبَانِ : مُجَرَّدَةٌ ، وَهِيَ الَّتِي لَا تُجَامَعُ شَيْئًا مَّا يَلَاثِمُ الْقَرِيبَ ، نَحْوُ - الرَّحْمَانُ
عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى - وَمُرْشَحَةٌ ، نَحْوُ - وَالسَّمَاءُ بَيْنَاهَا بَآيِدٌ .

والنكته إظهار التَّخْبِيرِ والتَّوَلُّهِ ، كَأَنَّهُ أَخْبَرَ أَوَّلًا بِمَا لَا يَحْقُقُ لَهُ ، ثُمَّ أَفَاقَ بِمَعْزُومِ الْإِفَاقَةِ
فَنَقَضَ الْكَلَامَ السَّابِقَ قَائِلًا بِلِي عَفَاها الْقَدَمَ وَغَيْرَهَا الْأَرْوَاحَ وَالْأَشْيَاءَ .
[وَمِنْهُ] أَيِ وَمِنْ الْمَعْنَى .

[التورية]

وتسمى الإيهام أيضا ، وهى أن يطلق لفظ له معنيان قريب وبعيد ويراد البعيد [اعتمادا على قرينة خفية (١)] وهى ضربان [الأولى] مجردة وهى [التورية] التى لاتتجمع شيئا مما يلازم [المعنى] [القريب (٢)] نحو - الرحمان على العرش استوى [فانه أراد باستوى معناه البعيد وهو استولى ، ولم يقرن به شئ مما يلازم المعنى القريب الذى هو الاستقرار (٣)] [و] الثانية [مرشحة] وهى التى تتجمع شيئا مما يلازم المعنى القريب [نحو - والسماء بئيناها بآيد] أراد بالآيدى معناه البعيد وهو القدرة ، وقد قرن بها ما يلازم المعنى القريب الذى هو الجارحة المخصوصة وهو قوله - بئيناها - لإذ البناء يلازم اليد ، وهذا

(٢) لَمْ يَبْقَ فِي الْأَرْضِ مِنْ شَيْءٍ أَهَابُ لَهُ فَلَمْ أَهَابْ انْكَسَارَ الْجَفْنِ ذِي السَّقَمِ

أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْ قَوْلِي غَلَطْتُ بَلَى أَهَابُ شَمْسِ الْمَعَالِي أُمَّةَ الْأُمَمِ

(١) أى لأجل أن يذهب الوهم قبل التأمل الى إرادة المعنى القريب ، وبهذا تتحقق التورية ، والمعنى البعيد قد يكون مجازا ، وقد يكون حقيقة كما فى المشترك إذا كان أحد معنييه بعيدا باعتبار الاستعمال (٢) أو ذكر فيها لازمان لكل من القريب والبعيد .
(٣) أورد عليه أن العرش مما يلازم المعنى القريب وهو الاستقرار ، فتكون مرشحة

وَمِنْهُ الْإِسْتِخْدَامُ ، وَهُوَ أَنْ يُرَادَ بِلَفْظٍ لَهُ مَعْنَيَانِ أَحَدُهُمَا ثُمَّ يُرَادُ بِضَمِيرِهِ

مبنى على ما اشتهر بين أهل الظاهر من المفسرين وإلا فالنحقيق أن هذا تمثيل (١)
وتصوير لعظمته وتوقيف على كُنْهِ جلاله من غير أن يتمحل للمفردات حقيقة أو مجاز .
[ومنه] أي ومن المعنوى .

[الاستخدام]

وهو أن يراد بلفظ له معنيان أحدهما ثم يراد بضميره [أي بالضمير العائد إلى]
لا مجردة ، فالأولى أن يمثل لها يمثل قول الشاعر :

وَمَوْلَعٍ بِفَخَّاحٍ يَصِيدُهَا وَشِبَاكَ
قَالَتْ لِي الْعَيْنُ مَاذَا يَصِيدُ قُلْتُ كَرَاكِي

فالعين من لوازم الكرى بمعنى النوم ، والصيد من لوازم السكر الكى جمع كُرْكِي
وهو طائر معروف (١) شبهت فيه هيئة إيجاد الله السماء بقدرته هيئة البناء الذي هو
وضع كِبْنَةٍ على أخرى باليد الحسية ، ثم استعير اللفظ الدال على المشبه به للمشبه استعارة
تمثيلية ، وكذلك قوله تعالى (الرحمن على العرش استوى) .

تطبيقات على التورية :

(١) أَرَى الْعَقْدَ فِي ثَغْرِهِ مُحَكَّمًا يَرِينَا الصَّحَّاحَ مِنَ الْجَوْهَرِ

(٢) حَمَلْنَاهُمْ طَرًّا عَلَى الدِّهَمِ بَعْدَمَا خَلَعْنَا عَلَيْهِمُ بِالطَّعَانِ مَلَابِسًا

في الأول تورية مجردة في قوله - الصحاح - فانه يوم كتاب الجوهرى في اللغة ،
ومراده أسنان محبوبه الشبيهة بالجواهر الصحاح بقرينة قوله - في ثغره - وهو عما يلائم
المعنى البعيد ، وفي الثانى تورية مرشحة في قوله - الدهم - فانه يوم الحبول السود ،
ومراده القيود من الحديد ، وقوله - حملناهم - مما يناسب المعنى القريب .

الْآخِرُ أَوْ يُرَادَ بِأَحَدِ ضَمِيرَيْهِ أَحَدُهُمَا ثُمَّ بِالْآخِرِ الْآخِرُ ، فَلَاوُلُ كَقَوْلِهِ :
إِذَا نَزَلَ السَّمَاءُ بِأَرْضِ قَوْمٍ رَعَيْنَاهُ وَإِنْ كَانُوا غَضَابًا
وَالثَّانِي كَقَوْلِهِ :

ذلك اللفظ (١) معناه [الآخر ، أو يراد بأحد ضميريه أحدهما] أى أحد المعنيين [ثم
بالآخر] أى بضميره الآخر معناه [الآخر] وفى كليهما يجوز أن يكون المعنيان
حَقِيقَيْنِ ، وأن يكونا مَجَازِيَيْنِ ، وأن يكونا مختلفين (٢) [فالأول] وهو أن يراد باللفظ
أحد المعنيين وبضميره معناه الآخر [كقوله :

إِذَا نَزَلَ السَّمَاءُ بِأَرْضِ قَوْمٍ رَعَيْنَاهُ وَإِنْ كَانُوا غَضَابًا] (٣)

جمع غضبان ، أراد بالسما الغيث وبضميره فى - رعيناه - التبت ، وكلّ المعنيين
مَجَازِيَّ [والثانى] وهو أن يراد بأحد ضميريه أحد المعنيين وبالضمير الآخر معناه
الآخر [كقوله :

(١) وقد أتى الاستخدام فى اسم الإشارة ونحوها كما فى قوله :

رَأَى الْعَقِيقَ فَأَجْرَى ذَاكَ نَاطِرُهُ مُتِمِّمٌ لِحَجٍّ فِى الْأَشْوَاقِ خَاطِرُهُ

(٢) وقد يكون الاستخدام فى أكثر من معنيين كما فى قول ابن الوردى :

وَرُبَّ غَزَالَةٍ طَلَعَتْ بِقَلْبِي وَهُوَ مَرَعَاهَا

نَصَبْتُ لَهَا شِبَا كَأَمِنْ لُجَيْنٍ ثُمَّ صَدَنَاهَا

فَقَالَتْ لِي وَقَدْ صَرْنَا إِلَى عَيْنِ قَصْدِنَاهَا

بَذَلَتِ الْعَيْنَ فَكَحَلَهَا بِطَلْعَتِهَا وَجَجَرَاهَا

(٣) قيل إنه لجريير من شعراء الدولة الأموية ، وقيل إنه لمعاوية بن مالك بن

فَسَقَى الْغَضَا وَالسَّاكِنِيهِ وَإِنْ هُمْ شَبَّوْهُ بَيْنَ جَوَانِحِي وَضُلُوعِي
وَمِنْهُ اللَّفُّ وَالنَّشْرُ ، وَهُوَ ذِكْرُ مُتَعَدِّ عَلَى التَّفْصِيلِ أَوِ الْإِجْمَالِ ثُمَّ مَا لِلْكَلِّ وَاحِدٌ

فَسَقَى الْغَضَا وَالسَّاكِنِيهِ وَإِنْ هُمْ شَبَّوْهُ بَيْنَ جَوَانِحِي وَضُلُوعِي (١)
أراد بأحد ضميري الغضا أعني المجرور في - الساكنية - المكان الذي فيه شجرة
الغضا ، وبالأخر أعني المنسوب في - شبوه - النار الحاصلة من شجرة الغضا ، وكلاهما
بجazy .

[ومنه] أي ومن المعنوي .

[اللف والنشر]

وهو ذكر متعدد على التفصيل أو الإجمال ثم [ذكر] ما لكل واحد [من آحاد

جعفر معوذ الحسكا . (١) هو لِلْبَحْرِىِّ ، والرواية الصحيحة (بين جوانح وقلوب) .
لأنه من قصيدة له مطلعها :

كَمْ بِالْكَتِيبِ مِنْ اعْتِرَاضٍ كَتِيبٍ وَقَوَامٍ غَصْنٍ فِي الثِّيَابِ رَطِيبٍ
تطبيقات على الاستخدام :

(١) حَكَى الْغَزَالَ طُلُعَةً وَلَفَّتَهُ مِنْ ذَا رَأَاهُ مَقْبَلًا وَلَا افْتَنَ

(٢) وَلِلْغَزَالَةِ شَيْءٌ مِنْ تَلَفَّتِهِ وَنُورَهَا مِنْ ضِيَاخِدَيْهِ مُكَتَسَبٌ

(٣) أَبَدًا حَدِيثِي لَيْسَ بِالْأَمْسُوخِ إِلَّا فِي الدَّفَاتِرِ

في الاول استخدام بالتمييز ، لأن ذكر الطلعة يفيد أن المراد بالغزال الشمس ،
وذكر اللفتة يفيد أن المراد بها المحبوب ، وفي الثانى استخدام بالضمير ، لأنه أراد
بالغزاة الحيوان المعروف وبضمير - نورها - الغزاة بمعنى الشمس ، وفي الثالث
استخدام بالاستثناء ، لأنه أراد بالنسخ قبله الإزالة وبعده النقل ، وقيل إن هذا شبه

مَنْ غَيْرِ تَعْيِينِ ثَقَّةٍ بَأَنَّ السَّامِعَ يَرُدُّهُ إِلَيْهِ ، فَلَاوُلُ ضَرْبَانِ : لِأَنَّ النَّشْرَ إِمَّا عَلَى تَرْتِيبِ الْاَلْفِ نَحْوُ - وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمْ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ - وَإِمَّا عَلَى غَيْرِ تَرْتِيبِهِ كَقَوْلِهِ :

كَيْفَ أَسْلَوْا وَأَنْتَ حَقِيقٌ وَغُصْنٌ وَغَزَالٌ لِحَظًا وَقَدْ رَدَفًا

هذا المتعدد [من غير تعيين ثقة] أي الذكر بدون التعيين لاجل الوتوق [بأن السامع يردده إليه] أي يرد ما لكل من آحاد هذا المتعدد إلى ما هو له ، لعل به بذلك بالقرائن اللفظية أو المعنوية [فلاوُل] وهو أن يكون ذكر المتعدد على التفصيل [ضربان] : لأن النشر إما على ترتيب الالف [بأن يكون الاول من المتعدد في النشر للاول من المتعدد في الالف ، والثاني والثاني وهكذا إلى الآخر] نحو - ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله [ذكر الليل والنهار على التفصيل ، ثم ذكر ما ليل وهو السكون فيه وما للنهار وهو الابتغاء من فضل الله فيه على الترتيب ، فإن قيل عدم التعيين في الآية ممنوع ، فإن المجرور من - فيه - عائد إلى الليل لا محالة ، قلنا نعم (١) ولكن باعتبار احتمال أن يعود إلى كل من الليل والنهار يتحقق عدم التعيين [وإما على غير ترتيبه] أي ترتيب الالف سواء كان معكوس الترتيب [كقوله : كيف أسلوا وأنت حقيق] وهو النَّقَا من الرمل [وغصن * وغزال لحظا وقد رَدَفَا (٢)] واللفظ للغزال ، والقصد للغصن ، والرَدَف للحقف ، أو مختاطا كقوله - هو شمس

استخدام (١) أي مسلم أنه راجع إلى الليل نظرا إلى الواقع ، وأما بالنظر إلى اللفظ فيحتمل رجوعه إلى النهار ، وحيث فلا تعيين فيه بحسب اللفظ .

(٢) البيت لابن حيوس الأشبيلي من شعراء الدولة العباسية .

وَالثَّانِي نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى - وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى -
أَيُّ قَالَتِ الْيَهُودُ لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا وَقَالَتِ النَّصَارَى لَنْ يَدْخُلَ
الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ نَصَارَى ، فَلَفَّ لِعَدَمِ الْإِتِّبَاسِ لِلْعَلَمِ بِتَضْلِيلِ كُلِّ فَرِيقٍ صَاحِبَهُ .

وأسد وبحر جودا وبها . وشجاعة [والثاني] وهو أن يكون ذكر المتعدد على الاجمال
[نحو قوله تعالى - وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى] فان الضمير
في - قالوا - لليهود والنصارى ، فذكر الفريقان على وجه الاجمال بالضمير العائد
اليهما ، ثم ذكر ما لكل منهما [أي قالت اليهود لن يدخل الجنة إلا من كان هودا وقالت
النصارى لن يدخل الجنة إلا من كان نصارى ، فلف] بين الفريقين أو القولين إجمالا
[لعدم الالتباس] والثقة بأن السامع يرد إلى كل فريق أو كل قول مقوله [للعلم
بتضليل كل فريق صاحبه] واعتقاده أن داخل الجنة هو لا صاحبه ، ولا يتصور في هذا
الضرب الترتيب وعدمه ، ومن غريب اللف والنشر أن يذكر متعدّدان (١) أو أكثر
ثم يذكر في نشر واحد ما يكون لكلٍّ من آحاد كلٍّ من المتعديّن ، كما تقول - الراحة
والتعب والعدل والظلم قد سد من أبوابها ما كان مفتوحا وفتح من طرقها ما كان
مسدودا (٢) .

(١) يعنى به ذكر لفّين أرا أكثر على وجه التفصيل ، ثم يؤتى بعد ذلك بنشر واحد
لها (٢) فقولها - الراحة والتعب - لفّ أول ، وقوله - والعدل والظلم - لفّ ثان ،
وقوله - قد سد الخ - نشر ذكر فيه ما لكل واحد من اللّفين ، لأن قوله - قد سد من
أبوابها ما كان مفتوحا - راجع إلى الراحة من اللف الأول وإلى العدل من اللف الثاني ،
وقوله - وفتح من طرقها ما كان مسدودا - راجع إلى التعب من اللف الأول وإلى الظلم
من اللف الثاني .

وَمِنْهُ الْجَمْعُ ، وَهُوَ أَنْ يَجْمَعَ بَيْنَ مُتَعَدِّدٍ فِي حُكْمٍ وَاحِدٍ ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى - الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا - وَنَحْوِ قَوْلِهِ :

إِنَّ الشَّبَابَ وَالْفَرَاغَ وَالْجَدَّةَ مَفْسَدَةٌ لِلْمَرْءِ أَيْ مَفْسَدَةٌ

وَمِنْهُ التَّفْرِيقُ ، وَهُوَ إِيقَاعُ تَبَايُنٍ بَيْنَ أَمْرَيْنِ مِنْ نَوْعٍ فِي الْمَدْحِ أَوْ غَيْرِهِ ، كَقَوْلِهِ :

[ومنه] أى ومن المعنوى .

[الجمع]

وهو أن يجمع بين متعدد [اثنين أو أكثر (١)] في حكم واحد ، كقوله تعالى - المال والبنون زينة الحياة الدنيا - ونحو قوله [أى قول أبي العتاهية : علقت يا مجاشع بن مسعدة *] [إن (٢) الشباب والفراغ والجدة *] أى الاستغناء (٣) [مفسدة] أى داعية إلى الفساد [للمرء أي مفسده] .

[ومنه] أى ومن المعنوى .

[التفريق]

وهو إيقاع تباين بين أمرين من نوع في المدح أو غيره ، كقوله :

(١) ولا بد أن يكون التعدد في اللفظ بخلاف التعدد في المعنى كالجمع والتثنية .

(٢) بكسر همزة إن على الحساية ، لأن البيت من الأشعار المشهورة التي ضمنها

أبو العتاهية ، ويجوز فتحها (٣) تفسير للجدة ، وهي مصدر وجد كوعد عدة .

مَانَوَالُ الْغَمَامِ وَقْتَ رَيْبِ كَنَوَالِ الْأَمِيرِ يَوْمَ سَخَاهِ
 فَنَوَالِ الْأَمِيرِ بَدْرَةَ عَيْنٍ وَنَوَالِ الْغَمَامِ قَطْرَةَ مَاءٍ
 وَمِنْهُ التَّقْسِيمُ ، وَهُوَ ذِكْرُ مُتَعَدِّدٍ ثُمَّ إِضَافَةُ مَا لِكُلِّ إِلَيْهِ عَلَى التَّعْيِينِ ، كَقَوْلِهِ :
 وَلَا يُقِيمُ عَلَى ضَمِيمٍ يُرَادُ بِهِ إِلَّا الْأَذْلَانِ عَيْرُ الْحَيِّ وَالْوَتْدِ
 هَذَا عَلَى الْحَسَفِ مَرْبُوطٌ بِرُمْتِهِ وَذَا يُشْبَحُ فَلَا يَرْنِي لَهُ أَحَدٌ

ما نوال الغمام وقت ربيع • كنوال الأمير يوم سخاه • فنوال الأمير بدرة عين • [هي
 عشرة آلاف درهم (١)] ونوال الغمام قطرة ماء (٢) [أوقع التباين بين التوالين .
 [ومنه] أي ومن المعنوى .

[التقسيم]

وهو ذكر متعدد ثم إضافة ما لكل اليه على التعيين [وبهذا القيد يخرج اللف
 والنشر ، وقد أهمله السكاكي فتوهم بعضهم أن التقسيم عنده أعم من اللف والنشر ،
 وأقول إن ذكر الإضافة مغلغ عن هذا القيد ، إذ ليس في اللف والنشر إضافة ما لكل
 اليه ، بل يذكر فيه ما لكل حتى يضيفه السامع اليه ويرده [كقوله] أي قول المتلصص
 [ولا يقيم على ضميم] أي ظلم [يراد به •] الضمير عائد إلى المستثنى منه المقدر العام
 [إلا الأذلان] في الظاهر فاعل - لا يقيم - وفي التحقيق بدل ، أي لا يقيم أحد علي ظلم
 يقصد به إلا هذان [عير الحي] وهو الحمار [والوتد • هذا] أي عير الحي [على الحسف]
 أي الذل [مربوط برمته •] هي قطعة جبل بالية [وذا] أي الوتد [يشبح] أي يدق
 ويشق رأسه [فلا يرنى] أي فلا يرق ولا يرحم [له أحد] ذكر العير والوتد ، ثم
 (١) يعنى أن قيمتها تساوى ذلك ، لأن العين الذهب والدرهم من الفضة .

(٢) البيتان لرشيد الدين الوطواط .

وَمِنْهُ الْجَمْعُ مَعَ التَّفْرِيقِ ، وَهُوَ أَنْ يُدْخَلَ شَيْئَانِ فِي مَعْنَى وَيُفْرَقَ بَيْنَ جِهَتَيْ
الْإِدْخَالِ ، كَقَوْلِهِ :

فَوَجْهَكَ كَالنَّارِ فِي ضَوْئِهَا وَقَلْبِي كَالنَّارِ فِي حَرِّهَا
وَمِنْهُ الْجَمْعُ مَعَ التَّقْسِيمِ ، وَهُوَ جَمْعُ مُتَعَدِّدٍ تَحْتَ حُكْمٍ ثُمَّ تَقْسِيمُهُ أَوْ الْعَكْسُ ،

أضاف الى الأول الربط على الحسف والى الثانى الشج على التعمين ، وقيل لا تعين لأن
- هذا وذا - متساويان فى الإشارة الى القريب ، فكل منهما يحتمل أن يكون إشارة
الى العير والى الوند ، فآليت من اللف والنشر دون التقسيم ، وفيه نظر لأننا لا نسلم
التساوى ، بل فى حرف التنبيه إيماء الى أن القرب فيه أقل بحيث يحتاج الى تنبيه مابخلاف
المجرد عنها ، فهذا للقريب أعني العير ، وذا للاقرب أعني الوند ، وأمثال هذه الاعتبارات
لا ينبغي أن تهمل فى عبارات البلاغة ، بل ليست البلاغة إلا رعاية أمثال ذلك .
[ومنه] أى من المعنوى .

[الجمع مع التفريق]

وهو أن يدخل شيئان (١) فى معنى ويفرق بين جهتي الإدخال ، كقوله :
فوجهك كالنار فى ضوئها وقلبي كالنار فى حرها (٢) [
أدخل قلبه ووجه الحبيب فى كونهما كالنار ، ثم فرق بينهما بأن وجه الشبه فى الوجه
الضوء والمعان ، وفى القلب الحرارة والاحتراق .
[ومنه] أى ومن المعنوي .

[الجمع مع التقسيم]

وهو جمع متعدد تحت حكم ثم تقسيمه أو العكس [أى تقسيم متعدد ثم جمعه تحت
(١) أو أكثر (٢) هو لرشيد الدين الوطواط .

فَالْأَوَّلُ كَقَوْلِهِ :

حَتَّى أَقَامَ عَلَى أَرْبَاضٍ خَرَشْنَةَ تَشَقَّى بِهِ الرُّومُ وَالصُّلْبَانُ وَالْبَيْعُ
لِلسَّبِي مَا نَكَحُوا وَالْقَتْلَ مَا وَلَدُوا وَالنَّهْبَ مَا جَمَعُوا وَالنَّارَ مَا زَرَعُوا
وَالثَّانِي كَقَوْلِهِ :

قَوْمٌ إِذَا حَارَبُوا ضَرَوْا عَدُوَّهُمْ أَوْ حَاوَلُوا النَّفْعَ فِي أَشْيَاعِهِمْ نَفَعُوا

حكم [فالأول] أى الجمع ثم التقسيم [كقوله : حتى أقام] أى الممدوح ، ولتضمن
الاقامة معنى التسليط عداها بعلى فقال [على أرباض] جمع رِبَضٍ وهو ما حول المدينة
[خرشنة *] وهى بلدة من بلاد الروم [تشقى به الروم والصلبان] جمع صليب النصرى
[والبيع *] جمع بَيْعَةٍ وهى متعبدتهم ، وحتى متعلق بالفعل فى البيت السابق أعنى - قاد
المقانب (١) أى العساكر ، جمع فى هذا البيت شقاء الروم بالممدوح (٢) ثم قسم
فقال [للسبي ما نكحوا والقتل ما ولدوا *] ذكر - ما - دون - من - إهانة وقلة مبالاة
بهم كأنهم من غير ذوي العقول وملازمة لقوله [والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا -
والثانى] أى التقسيم ثم الجمع [كقوله : قوم إذا حاربوا ضروا عدوهم * أو حاولوا]

(١) وتامه :

قَادَ الْمُقَانِبَ أَقْصَى شُرْبَهَا نَهْلٌ مَعَ الشَّكِيمِ وَأَدْنَى سِيرَهَا سَرَعٌ

والآيات للنبى ، وضمير قاد لسيف الدولة ، والمقانب جمع مقنَّب مابين الثلاثين
الى الأربعين من الخيل (٢) الأولى جمع الروم الشامل للنساء والأولاد والمال
والزرع فى حكم وهو الشقاء ، ثم قسم ذلك الحكم الى سبي وقتل ونهب وإحراق وأرجع
الى كل واحد منها ما يناسبه مما جمعه .

سَجِيَّةٌ تِلْكَ مِنْهُمْ غَيْرُ مُحَدَّثَةٍ إِنَّ الْخَلَائِقَ فَاعِلٌ شَرُّهَا الْبَدْعُ
وَمِنْهُ الْجَمْعُ مَعَ التَّفْرِيقِ وَالتَّقْسِيمِ ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى - يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلُمُ نَفْسٌ
إِلَّا بِأَذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ، فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ،
خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا

أي طلبوا [النفع في أفعالهم] أي أتباعهم وأنصارهم [نفَعُوا * سَجِيَّةٌ] أي غريزة وخلق
[تلك] الحصلة [منهم غير محدثة * إن الخلائق] جمع خليفة وهي الطبيعة والخلق [فاعل
شَرُّهَا الْبَدْعُ (١)] جمع بدعة وهي المبتدعات المُحَدَّثَاتُ ، قَسَمَ فِي الْأَوَّلِ صِفَةَ الْمَمْدُوحِينَ
إِلَى ضَرْرِ الْأَعْدَاءِ وَنَفْعِ الْأَوْلِيَاءِ ، ثُمَّ جَمَعَهَا فِي الثَّانِي تَحْتَ كَوْنِهَا سَجِيَّةً .
[وَمِنْهُ] أي ومن المعنوي .

[الجمع مع التفريق والتقسيم]

وتفسيره ظاهر عما سبق فلم يتعرض له [كَقَوْلِهِ تَعَالَى - يَوْمَ يَأْتِ] يعني يأتي الله
أي أمره أو يأتي اليوم أي هَوْلُهُ ، وَالظَّرْفُ مَنْصُوبٌ بِإِضْرَارٍ أَذْكَرُ أَوْ بِقَوْلِهِ [لَا تَكَلُمُ
نَفْسٌ] أي بما ينفع من جواب أو شفاعاة [إِلَّا بِأَذْنِهِ فَمِنْهُمْ] أي من أهل الموقف
[شَقِيٌّ] مَقْضِيٌّ لَهُ بِالنَّارِ [وَسَعِيدٌ] مَقْضِيٌّ لَهُ بِالْجَنَّةِ [فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا
زَفِيرٌ] إخراج النَّفْسِ بِشِدَّةٍ [وَشَهِيقٌ] رَدُّهُ بِشِدَّةٍ [خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ
وَالْأَرْضُ] أي سماوات الآخرة وأرضها (٢) أو هذه العبارة كناية عن التأيد ونفي
الانقطاع (٣) [إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ] أي إلا وقت مشيئة الله تعالى [إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا

(١) هو لحسان بن ثابت رضي الله عنه (٢) وهي دائمة باقية (٣) وإن كانت السموات
والأرض غير باقيتين ، كقولهم - لا أفعل كذا ما أقام بُيْرٌ .

يُرِيدُ ، وَأَمَّا الَّذِينَ سَعَدُوا فِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرُ مَجْذُودٍ .

وَقَدْ يُطْلَقُ التَّقْسِيمُ عَلَى أَمْرَيْنِ آخَرَيْنِ : أَحَدُهُمَا أَنْ تَذَكَّرَ أَحْوَالِ الشَّيْءِ مُضَافًا إِلَى كُلِّ مَا يَلِيقُ بِهِ ، كَقَوْلِهِ :

سَأَطْلُبُ حَقِّي بِالْقَنَاءِ وَمَشَائِخِ كَانَهُمْ مِنْ طُولِ مَا التَّشَمُّوا مُرْدُ
ثَقَالُ إِذَا لَاقُوا خَفَافُ إِذَا دُعُوا كَثِيرُ إِذَا شَدُوا قَلِيلُ إِذَا عُدُوا

يريد [من تحلبد البعض كالكفار ، وإخراج البعض كالفساق] وأما الذين سعدوا في الجنة خالدين فيها ما دامت السماوات والأرض إلا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ [أى غير مقطوع بل يمتد لا إلى نهاية ، ومعنى الاستثناء فى الأول أن بعض الاشقياء لا يخلدون فى النار كالعصاة من المؤمنين الذين شقوا بالعصيان ، وفى الثانى أن بعض السعداء لا يخلدون فى الجنة بل يفارقونها ابتداءً يعنى أيام عذابهم كالفساق من المؤمنين الذين سعدوا بالايمان ، والتأييد من مبدل معين كما ينتقض باعتبار الانتهاء فكذلك باعتبار الابتداء ، فقد جمع النفس بقوله - لا تكلم نفس - ثم فرق بينهم بأن بعضهم شقى وبعضهم سعيد بقوله - فمنهم شقى وسعيد - ثم قسم بأن أضاف الى الاشقياء ما لهم من عذاب النار والى السعداء ما لهم من نعيم الجنة بقوله - فأما الذى شقوا - الى آخره .] وقد يطلق التقسيم على أمرين آخرين : أحدهما أن تذكر أحوال الشئ مضافا الى كل [من تلك الأحوال] ما يليق به ، كقوله :

سَأَطْلُبُ حَقِّي بِالْقَنَاءِ وَمَشَائِخِ كَانَهُمْ مِنْ طُولِ مَا التَّشَمُّوا مُرْدُ

ثقال [لشدة وطأتهم على الأعداء] اذا لاقوا [أى حاربوا] خفاف [أى مسرعين] (١)
الى الاجابة [اذا دعوا] الى كفاية مهم ودفاع ملهم [كثير اذا شدوا] لقيام واحد

(١) هكذا فى كل النسخ والصواب مسرعون . الا ان يقر بفساد المثال بالرجوع الى هذا المثال

وَالثَّانِي اسْتِيفَاءُ أَقْسَامِ الشَّيْءِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى - يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنِئَانَا وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ أَوْ يَزُوجَهُمْ ذُرِّيَّتَنَا وَإِنِئَانَا وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيماً .

مَقَامُ الْجَمَاعَةِ [قَلِيلٌ إِذَا عُدُوا (١)] ذَكَرَ أَحْوَالَ الْمَشَائِخِ وَأَضَافَ إِلَى كُلِّ حَالٍ مَا يَنْسَبُهَا ، بَأَنَ أَضَافَ إِلَى الثَّقَلِ حَالَ الْمَلَاقَةِ ، وَإِلَى الْخَفَةِ حَالَ الدُّعَا ، وَهَكَذَا إِلَى الْآخِرِ [وَالثَّانِي اسْتِيفَاءُ أَقْسَامِ الشَّيْءِ ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى - يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنِئَانَا وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ أَوْ يَزُوجَهُمْ ذُرِّيَّتَنَا وَإِنِئَانَا وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيماً] فَانَ الْإِنْسَانَ [مَا أَلَا يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ ، أَوْ

(١) الْبَيْتَانِ لِلتَّنْبِيْهِ ، وَالْقَنَا وَاحِدَةٌ قَنَاةٌ وَهِيَ الرَّمْحُ ، وَالتَّمْشُوعَا وَضَعُوا التَّمَامَ عَلَى الْقَمِ وَالْإِثْمَ فِي الْحَرْبِ ، وَمَرْدُ جَمْعٍ أَمْرٌ وَهُوَ الَّذِي لَا لَحْيَةَ لَهُ .

تَطْبِيقَاتٌ عَلَى الْإِلْفِ وَالنَّشْرِ ، وَالْجَمْعِ ، وَالتَّفْرِيقِ ، وَالتَّقْسِيمِ :

(١) آرَاؤُهُ وَعَطَايَاهُ وَنِعْمَتُهُ وَعَفْوُهُ رَحْمَةٌ لِلنَّاسِ كُلِّهِمْ

(٢) فَعِلُ الْمُدَامِ وَلَوْنُهَا وَمَذَاقُهَا فِي مُقْلَتِيهِ وَوَجْهَتِيهِ وَرَبْقِهِ

(٣) فَجُودٌ كَقِيهِ لَمْ تُقْلَعِ سَحَابَتُهُ عَنْ الْعِبَادَةِ جُودُ السَّحْبِ لَمْ يَدِمْ

(٤) تَشَابَهُ دَمْعَانَا غَدَاةَ فِرَاقِنَا مُشَابَهَةٌ فِي قِصَّةٍ دُونَ قِصَّةٍ

فَوَجَّهَتْهَا تَكْسِي الْمَدَامِ حَمْرَةً وَدَمَعِي يَكُونُ حَمْرَةً اللَّوْنُ وَجَنَّتِي

(٥) بَدَتْ قَرَأُومَالَتْ خُوطُ بَانَ وَفَاحَتْ عَنَبَرًا وَرَنْتَ غَزَا لَا

(٦) لِمُخْتَلَفِي الْحَاجَاتِ جَمْعُ بِيَابِهِ فَهَذَا لَهُ فَنٌّ وَهَذَا لَهُ فَنٌّ

فَلِلْخَامِلِ الْعَلِيَّاءِ وَلِلْعَدَمِ الْغَنَى وَلِلْمَذْنَبِ الْعُتْبَى وَلِلْخَائِفِ الْأَمْنُ

الْأَوَّلُ مِنَ الْجَمْعِ ، وَالثَّانِي مِنَ الْإِلْفِ وَالنَّشْرِ ، وَالثَّالِثُ مِنَ التَّفْرِيقِ ، وَالرَّابِعُ مِنَ الْجَمْعِ وَالتَّفْرِيقِ ، وَالْخَامِسُ مِنَ التَّقْسِيمِ ، وَالسَّادِسُ مِنَ الْجَمْعِ وَالتَّفْرِيقِ وَالتَّقْسِيمِ .

وَمِنْهُ التَّجْرِيدُ ، وَهُوَ أَنْ يُنْزَعَ مِنْ أَمْرِ ذِي صِفَةٍ آخَرُ مِثْلُهُ فِيهَا مَبَالِغَةٌ لِكَمَالِهَا
فِيهِ ، وَهُوَ أَقْسَامٌ : مِنْهَا نَحْوُ قَوْلِهِمْ - لِي مِنْ فُلَانٍ صَدِيقٌ حَمِيمٌ - أَيْ بَلَغَ فُلَانٌ
مِنَ الصَّدَاقَةِ حَدًّا صَحَّ مَعَهُ أَنْ يُسْتَخْلَصَ مِنْهُ آخَرُ مِثْلُهُ فِيهَا ، وَمِنْهَا نَحْوُ قَوْلِهِمْ -
لَنْ سَأَلَ فُلَانًا لِقَاءً بِي الْبَحْرِ - وَمِنْهَا نَحْوُ قَوْلِهِ :

يكون له ولد ذكر أو أنثى ، أو ذكر وأنثى ، وقد استوفى في الآية جميع الأقسام .

[ومنه] أي ومن المعنوي :

[التجريد]

وهو أن ينزع من أمر ذي صفة [أمر] آخر مثله فيها [أي مماثل لذلك الأمر
ذو الصفة في تلك الصفة [مبالغة] أي لأجل المبالغة ، وذلك [لكمالها] أي تلك الصفة
[فيه] أي في ذلك الأمر حتى كأنه بلغ من الاتصاف بتلك الصفة إلى حيث يصح أن
ينزع منه موصوف آخر بتلك الصفة [وهو] أي التجريد [أقسام : منها] ما يكون
بَيْنَ التَّجْرِيدِ (١) [نحو قولهم - لي من فلان صديق حميم] أي قريب يهتم لأمره [أي
بلغ فلان من الصداقة حداً صح معه] أي مع ذلك الحد [أن يستخلص منه] أي من فلان
صديق [آخر مثله فيها] أي في الصداقة [ومنها] ما يكون بالباء التجريدية (٢) الداخلة على
الْمُنْزَعِ مِنْهُ [نحو قولهم - لن سألت فلاناً لتسألني به البحر] بَالِغٌ فِي اتِّصَافِهِ بِالسَّاحَةِ حَتَّى
انْزَعَ مِنْهُ بَحْرًا فِي السَّاحَةِ [ومنها] ما يكون بدخول بَاءِ الْمُعْيَةِ فِي الْمُنْزَعِ [نحو قوله :

(١) وتدخل على الْمُنْزَعِ مِنْهُ ، ومعناها الابتداء (٢) ومعناها المصاحبة أو السببية .

وَشَوْهَا تَعْدُوْنِي إِلَى صَارِخِ الْوَعْيِ بِمُسْتَلْتِمٍ مِّثْلِ الْفَنِيقِ الْمُرْحَلِ
وَمِنْهَا نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى لَّهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ أَيُّ فِي جَهَنَّمَ وَهِيَ دَارُ الْخُلْدِ، وَمِنْهَا نَحْوُ قَوْلِهِ :
فَلَنْ يَبْقِيَتْ لَارْحَلَنْ بَغْزَوَةً تَحْوِي الْغَنَائِمَ أَوْ يَمُوتَ كَرِيْمٌ
وَقِيلَ تَقْدِيرُهُ أَوْ يَمُوتَ مِنِّي كَرِيْمٌ

وشوها. [أى فرس قبيح المنظر لسعة أشداقها ، أو لما أصابها من شدائد الحرب
[تعدو] أى تسرع [بنى الى صارخ الوعي *] أى مستغيث فى الحرب [بمستلتم] أى
لابس لأمه وهى الدرْع ، والباء للملابسة والمصاحبة [مثل الفنيق] هو الفحل المكرم
[المرحل (١)] من - رَحَلَ البعير أشخصه عن مكانه وأرسله - أى تعدو بنى ومعنى
من نفسى مستعد للحرب ، بالغ فى استعدادة للحرب حتى انتزع منه آخر [ومنها]
ما يكون بدخول - فى - فى المنتزع منه [نحو قوله تعالى - لهم فيها دار الخلد - أى
فى جهنم وهى دار الخلد] لكنه انتزع منها دارا أخرى وجعلها معدة فى جهنم لاجل
الكفار تهويلا لأمرها ، ومبالغة فى اتصافها بالشدّة [ومنها] ما يكون بدون توسط
حرف [نحو قوله : فلن يبيت لأرحلن بغزوة * تحوى] أى تجمع [الغنائم أو
يموت] منصوب بإضمار أن أى إلا أن يموت [كريم (٢)] يعنى نفسه ، انتزع من
نفسه كريما مبالغة فى كرمه ، فان قيل هذا من قبيل الالتفات (٣) من التكلم الى الغيبة ،
قلنا لا يُنَافَى التجريد على ما ذكرنا (٤) [وقيل تقديره أَوْ يَمُوتَ مِنِّي كَرِيْمٌ] فيكون

(١) ذكر شارح الشواهد أنه لا يعرف قائله (٢) البيت لِقَتَادَةَ بْنِ مَسْلَمَةَ الْخَنَظِيرِيِّ
من شعراء الجاهلية (٣) وحينئذ لا يكون من التجريد ، لأن الالتفات مبنى على اتحاد
المعنى فى طريقه ، والتجريد مبنى على اعتبار أن المجرّد غير المجرّد منه .
(٤) أى فى تعريف التجريد فانه لا يمنع أن يجامعه الالتفات ، وهذا لأن المراد

وَفِيهِ نَفَرٌ ، وَمِنْهَا نَحْوُ قَوْلِهِ :

يَا خَيْرَ مَنْ يَرْكَبُ الْمَطَى وَلَا يَشْرَبُ كَأَسَا بِكَفٍّ مَنْ بَخَلًا

وَمِنْهَا مُحَاظَةُ الْإِنْسَانِ نَفْسَهُ كَقَوْلِهِ :

لَا خَيْلَ عِنْدَكَ تُهْدِيهَا وَلَا مَالٌ فَلَيْسَ عِنْدَ النَّطْقِ إِنْ لَمْ يُسْعِدِ الْحَالَ

من قَبِيل - لى من فلان صديق حميم - ولا يكون قسما آخر [وفيه نظر] لحصول

التجريد وتام المعنى بدون هذا التقدير [ومنها] ما يكون بطريق الكناية [نحو قوله :

ياخير من يركب المطى ولا يشرب كأسا بكف من بخلا (١)

أي يشرب الكأس بكف الجواد ، انتزع منه جوادا يشرب هو بكفه على طريق

الكناية ، لأنه إذا نفى عنه الشرب بكف البخيل فقد أثبت له الشرب بكف كريم ،

ومعلوم أنه يشرب بكفه فهو ذلك الكريم ، وقد خفي هذا على بعضهم فزعم أن

الخطاب إن كان لنفسه فهو تجريد ، وإلا فليس من التجريد في شيء ، بل كناية عن

كُونِ الممدوح غير بخيل ، وأقول : الكناية لا تنافي التجريد على ما قررنا ، ولو كان

الخطاب لنفسه لم يكن قسما بنفسه بل داخلا في قوله [ومنها مخاطبة الإنسان نفسه]

وبيان التجريد في ذلك أنه ينتزع من نفسه شخصا آخر مثله في الصفة التي سبق لها

الكلام ثم يخاطبه [كقوله :

لا خيل عندك تهديها ولا مال فليس عند النطق إن لم يسعد الحال (٢)]

بالاتحاد في الالتفات الاتحاد في نفس الأمر لا الاتحاد فيه وفي الاعتبار ، والمراد

بالتعدد في التجريد التعدد بحسب الاعتبار لا في نفس الأمر ، فلا منافاة بينهما في ذلك .

(١) هو لا عشي قيس (٢) هو للبنفي .

وَمِنْهُ الْمُبَالَغَةُ الْمَقْبُولَةُ ، وَالْمُبَالَغَةُ أَنْ يُدْعَى لَوْصِفَ بُلُوغُهُ فِي الشَّدَّةِ أَوْ الضَّعْفِ
حَدًّا مُسْتَحِيلًا أَوْ مُسْتَبْعَدًا لِثَلَا يُظَنُّ أَنَّهُ غَيْرُ مُتَنَاهٍ فِيهِ ، وَتَنْحَصِرُ فِي التَّبْلِيغِ
وَالْإغْرَاقِ وَالْغُلُوِّ ، لِأَنَّ الْمُدْعَى إِنْ كَانَ مُمَكِّنًا عَقْلًا وَعَادَةً فَتَبْلِيغٌ كَقَوْلِهِ :

أَيُّ الْغَنَى ، فَكَأَنَّهُ انْتَرَعَ مِنْ نَفْسِهِ شَخْصًا آخَرَ مِثْلَهُ فِي فَقْدِ الْخَيْلِ وَالْمَالِ وَخَاطَبَهُ .
[وَمِنْهُ] أَيُّ وَمِنْ الْمَعْنَى .

[الْمُبَالَغَةُ الْمَقْبُولَةُ]

لِأَنَّ الْمُرْدُودَةَ لَا تَكُونُ مِنَ الْمُحْسِّنَاتِ ، وَفِي هَذَا إِشَارَةٌ إِلَى الرَّدِّ عَلَى مَنْ زَعَمَ أَنَّ
الْمُبَالَغَةَ مَقْبُولَةٌ مُطْلَقًا ، وَعَلَى مَنْ زَعَمَ أَنَّهَا مُرْدُودَةٌ مُطْلَقًا ، ثُمَّ إِنَّهُ فُسِّرَ مُطْلَقُ الْمُبَالَغَةِ
وَبَيَّنَ أَقْسَامَهَا وَالْمَقْبُولُ مِنْهَا وَالْمُرْدُودُ فَقَالَ [وَالْمُبَالَغَةُ] مُطْلَقًا [أَنْ يُدْعَى لَوْصِفَ بُلُوغُهُ
فِي الشَّدَّةِ أَوْ الضَّعْفِ حَدًّا مُسْتَحِيلًا أَوْ مُسْتَبْعَدًا] وَإِنَّمَا يُدْعَى ذَلِكَ [لِثَلَا يُظَنُّ أَنَّهُ] أَيُّ
ذَلِكَ الْوَصْفِ [غَيْرُ مُتَنَاهٍ فِيهِ] أَيُّ فِي الشَّدَّةِ أَوْ الضَّعْفِ ، وَتَذَكِيرُ الضَّمِيرِ وَإِفْرَادُهُ
بِاعْتِبَارِ عَوْدِهِ إِلَى أَحَدِ الْأَمْرَيْنِ [وَتَنْحَصِرُ] الْمُبَالَغَةُ [فِي التَّبْلِيغِ وَالْإغْرَاقِ وَالْغُلُوِّ]
لَا بِمُجَرَّدِ الْإِسْتِقْرَاءِ بَلْ بِالدَّلِيلِ الْقَطْعِيِّ ، وَذَلِكَ [لِأَنَّ الْمُدْعَى إِنْ كَانَ مُمَكِّنًا عَقْلًا وَعَادَةً
فَتَبْلِيغٌ كَقَوْلِهِ : فَعَادَى] يَعْنِي الْفَرَسَ [عَدَا] هُوَ الْمُوَالَاةُ بَيْنَ الصَّيْدَيْنِ يَصْرَعُ أَحَدُهُمَا

وَمِنْ التَّجْرِيدِ أَيْضًا :

(١) وَدَعَّ هَرِيرَةً إِنْ الرَّكْبَ مَرَّحَلٌ وَهَلْ تَطِيقُ وَدَاعًا أَيُّهَا الرَّجُلُ

(٢) بِنَاهُ يَا كَيْدِي وَلَوْعَةُ مُهَجَّتِي قَدْ زَالَ صَفْوُ شَأْنِهِ التَّكْدِيرُ

لَا تُؤْصِرُ نَكَلِي قَدْ أَصَابَ فُؤَادَهَا حَزَنٌ عَلَيْكَ وَحَسْرَةٌ وَزَفِيرٌ

فَعَادَى عِدَاءَ بَيْنِ ثَوْرٍ وَنَعِجَةٍ دَرَاكََا فَلَمْ يَنْضَحْ بِمَاءٍ فَيَغْسِلِ
وَلِنْ كَانَ مُمَكِّنًا عَقْلًا لَا عَادَةَ فَاغْرَاقُ كَقَوْلِهِ :
وَنُكْرِمُ جَارَنَا مَا دَامَ فِينَا وَنُتْبِعُهُ السَّكْرَامَةَ حَيْثُ مَا لَا
وَهُمَا مَقْبُولَانِ ، وَإِلَّا فَعَلُو كَقَوْلِهِ :
وَأَخَفْتُ أَهْلَ الشَّرِكِ حَتَّى إِنَّهُ لَتَخَافُكَ النُّطْفُ الَّتِي لَمْ تَخْلُقِ
وَالْمَقْبُولُ مِنْهُ أَصْنَافٌ مِنْهَا مَا أَدْخَلَ عَلَيْهِ مَا يَقْرِبُهُ إِلَى

هَلْ أَثَرُ الْآخِرِ فِي طَلْقِ وَاحِدٍ [بَيْنِ ثَوْرٍ] يَعْنِي الذَّكَرَ مِنْ بَقَرِ الْوَحْشِ [وَنَعِجَةٍ *]
يَعْنِي الْإِثْنَيْنِ مِنْهَا [دَرَاكََا] أَيْ مُتَتَابِعًا [فَلَمْ يَنْضَحْ بِمَاءٍ فَيَغْسِلِ (١)] [مَجْزُومٌ مَعْطُوفٌ
عَلَى يَنْضَحُ أَيْ لَمْ يَغْرَقْ فَلَمْ يَغْسِلِ ، ادْعَى أَنْ فَرَسَهُ أَدْرَكَ ثَوْرًا وَنَعِجَةً فِي مَضْمَارٍ وَاحِدٍ
وَلَمْ يَغْرَقْ ، وَهَذَا يُمْكِنُ عَقْلًا وَعَادَةً] وَلِنْ كَانَ مُمَكِّنًا عَقْلًا لَا عَادَةَ فَاغْرَاقُ كَقَوْلِهِ :
وَنُكْرِمُ جَارَنَا مَا دَامَ فِينَا * وَنُتْبِعُهُ [مِنَ الْإِتْبَاعِ أَيْ نُرْسِلُ [السَّكْرَامَةَ] عَلَى أَثَرِهِ] حَيْثُ
مَا لَا (٢) [أَيْ سَارَ . وَهَذَا يُمْكِنُ عَقْلًا لَا عَادَةَ ، بَلْ فِي زَمَانِنَا يَكَادُ يَلْحَقُ بِالْمَمْتَنِعِ عَقْلًا ،
إِذْ كُلُّ مُمْكِنٍ عَادَةً يُمْكِنُ عَقْلًا] وَهُمَا [أَيْ التَّبْلِيغُ وَالْإِغْرَاقُ] مَقْبُولَانِ ، وَإِلَّا [أَيْ
وَلِنْ لَمْ يَكُنْ يُمْكِنُ عَقْلًا وَلَا عَادَةً ، لَا مَمْتَنَاعَ أَنْ يَكُونَ يُمْكِنُ عَادَةً مَمْتَنَاعًا عَقْلًا ، إِذْ كُلُّ
مُمْكِنٍ عَادَةً يُمْكِنُ عَقْلًا وَلَا يَنْعَكُسُ [فَعَلُو كَقَوْلِهِ : وَأَخَفْتُ أَهْلَ الشَّرِكِ حَتَّى إِنَّهُ *]
الضَّمِيرُ لِلشَّانِ [لَتَخَافُكَ النُّطْفَةُ الَّتِي لَمْ تَخْلُقِ (٣)] فَانْ خَوْفُ النُّطْفَةِ الْغَيْرِ الْمَخْلُوقَةِ مَمْتَنِعٌ
عَقْلًا وَعَادَةً [وَالْمَقْبُولُ مِنْهُ] أَيْ مِنَ الْغُلُو [أَصْنَافٌ : مِنْهَا مَا أَدْخَلَ عَلَيْهِ مَا يَقْرِبُهُ إِلَى

(١) الْبَيْتُ لِأَمْرِئِ الْقَيْسِ فِي وَصْفِ فَرَسٍ (٢) الْبَيْتُ لِعَمْرِو بْنِ الْإِثْمِ التَّغْلِيّ .

(٣) الْبَيْتُ لِأَبِي نُوَّاسٍ مِنْ قَصِيدَةٍ لَهُ فِي مَدْحِ الرَّشِيدِ .

الصَّحَّةُ نَحْوُ - يَكَادُ - فِي قَوْلِهِ تَعَالَى - يَكَادُ زَيْتًا يَضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ - وَمِنْهَا مَا تَضْمَنَ نَوْماً حَسَنًا مِنَ التَّخْيِيلِ كَقَوْلِهِ :

عَقَدْتُ سَنَابِكُهَا عَلَيْهَا عَثِيرًا لَوْ تَبَتَّغَى عَنَّا عَلَيْهِ لَأَمَكَّنَا

الصَّحَّةُ نَحْوُ [لَفْظَةُ] يَكَادُ (١) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى - يَكَادُ زَيْتًا يَضِيءُ ، وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ - وَمِنْهَا مَا تَضْمَنَ نَوْماً حَسَنًا مِنَ التَّخْيِيلِ كَقَوْلِهِ : عَقَدْتُ سَنَابِكُهَا [أَيْ حَوَافِرَ الْجِيَادِ] عَلَيْهَا [بِعَنَى فَوْقَ رُؤُوسِهَا] [عَثِيرًا *] بِكَسْرِ الْعَيْنِ أَيْ غُبَارًا ، وَمِنْ لَطَائِفِ الْعَلَامَةِ (٢) فِي شَرْحِ الْمِفْتَاحِ الْعَثِيرُ الْغُبَارُ وَلَا تَفْتَحُ فِيهِ الْعَيْنُ ، وَالْطَّفُّ مِنْ ذَلِكَ مَا سَمِعْتُ أَنَّ بَعْضَ الْبَغَالِينَ كَانَ يَسُوقُ بَغْلَةً فِي سَوْقِ بَغْدَادَ ، وَكَانَ بَعْضُ عَدُولِ دَارِ الْقَضَاءِ حَاضِرًا فَضَرَطَتْ الْبَغْلَةُ فَقَالَ الْبَغَالُ عَلَى مَا هُوَ دَابَّهْمُ : بِلَحِيَةِ الْعَدْلِ (٣) بِكَسْرِ الْعَيْنِ بِعَنَى أَحَدُ شِقَى الْوَقْرِ ، فَقَالَ بَعْضُ الظُّرَفَاءِ عَلَى الْقَوْرِ : افْتَحِ الْعَيْنَ فَإِنَّ الْمَوْلَى حَاضِرٌ (٤) وَمِنْ هَذَا الْقَبِيلِ مَا وَقَعَ لِي فِي قَصِيدَةٍ :

عَلَا فَأَصْبَحَ بِدَعْوِهِ الْوَرَى مَدَكَا وَرَيْثَنَا فَتَحُوا عَيْنًا غَدَاً مَدَكَا

وَمَا يَنَاسِبُ هَذَا الْمَقَامَ أَنَّ بَعْضَ أَصْحَابِي مِمَّنْ الْغَالِبُ عَلَى لَهْجَتِهِمْ إِمَالَةٌ الْحَرَكَاتِ نَحْوُ الْفَتْحَةِ أَنَانِي بِكَتَابٍ ، فَقُلْتُ : لِمَنْ هُوَ ؟ فَقَالَ : لِمَوْلَانَا عَمْرٍ ، بِفَتْحِ الْعَيْنِ ، فَضَحِكُ الْحَاضِرُونَ ، فَنَظَرْتُ إِلَى كَلِمَتِهِ عَمْرٍ عَنْ سَبَبِ ضَحْكِهِمُ الْمُسْتَرَشِدَ لَطَرِيقِ الصَّوَابِ ، فَرَمَزْتُ إِلَيْهِ بِغَضِّ الْجَفْنِ وَضَمِّ الْعَيْنِ ، فَتَفَتَّنَ لِلْمَقْصُودِ وَاسْتَنْظَرَ الْحَاضِرُونَ ذَلِكَ [لَوْ تَبَتَّغَى] أَيْ

(١) وَمِثْلُهَا أَخَوَاتُهَا فِي إِفَادَةِ الْقَرَبِ ، وَلَفْظَةُ لَوْ ، وَلَوْلَا ، وَحَرْفُ النَّشِيهِ .

(٢) أَيْ الشَّيْرَازِيِّ ، وَإِنَّمَا كَانَ ذَلِكَ مِنَ اللَّطَائِفِ لِمَا فِيهِ مِنَ التَّوْرِيَةِ أَوْ التَّوْجِيهِ .

(٣) بِعَنَى أَنَّ مَا فَعَلْتُ يَقَعُ بِلَحِيَةِ الْعَدْلِ لَا بِلَحِيَّتِهِ ، وَقَدْ شَبَّهَ الْعَدْلَ فِي ذَلِكَ بِرَجُلٍ لَهُ

لَحْيَةٌ عَلَى سَبِيلِ الِاسْتِعَارَةِ الْمُسَكَّنِيَّةِ (٤) فِي ذَلِكَ نَوْرِيَّةٌ أَوْ تَوْجِيهِ أَيْضًا .

وَقَدْ اجْتَمَعَا فِي قَوْلِهِ :

يُخِيلُ لِي أَنْ سَمِرَ الشَّهْبِ فِي الدُّجَى وَشَدَّتْ بِأَهْدَانِي إِلَيْهِنَّ أَجْفَانِي
وَمِنْهَا مَا أَخْرَجَ مُخْرَجَ الْهَزْلِ وَالْخَلَاةِ كَقَوْلِهِ :
أَسْكُرُ بِالْأَمْسِ إِنْ عَزَمْتُ عَلَى الشَّرِّ بَ غَدًا إِنْ ذَا مِنْ الْعَجَبِ

تلك الجياد [عنقا] هر نوع من السير [عليه] أي على ذلك العثير [لأمكننا (١)]
أي العنق ، ادعي تَرَأُّكُمُ الغبار المرتفع من سنانك الخيل فوق رؤوسها بحيث صار
أرضا يمكن سيرها عليه ، وهذا ممتنع عقلا وعادة لكنه تخیيل حسن [وقد اجتمعنا] أي
لإدخال ما يقربه الى الصحة وتضمن التخیيل الحسن [في قوله :

يُخِيلُ لِي أَنْ سَمِرَ الشَّهْبِ فِي الدُّجَى وَشَدَّتْ بِأَهْدَانِي إِلَيْهِنَّ أَجْفَانِي (٢)
أى يُوقِعُ في خيالي أن الشهب مُحْكَمَةٌ بالمسامير لا تزول عن مكانها ، وأن أجفان
عيني قد شدت بأهدائها الى الشهب ، لطول ذلك الليل وغاية سهري فيه ، وهذا تخیيل
حسن ، ولفظ يُخِيلُ يزيد حسنا (٣)] ومنها ما أخرج مخرج الهزل والخلاعة كقوله :
أَسْكُرُ بِالْأَمْسِ إِنْ عَزَمْتُ عَلَى الشَّرِّ بَ غَدًا إِنْ ذَا مِنْ الْعَجَبِ (٤)

(١) البيت للبتني ، وفيه أيضا ما يقربه الى الصحة وهو لفظة لو .

(٢) هو للقااضي الأرجاني من شعراء الدولة العباسية (٣) لأنه يقربه من الصحة .

(٤) ذكر شارح الشواهد أنه لا يعرف قائله ، وإنما كان ذلك ونحوه مقبولا لأن

ما يوجب التضاحك من المحال لا يعد صاحبه موصوفا بنقيصة الكذب عرفا .

تطبيقات على المبالغة :

(١) كَفَيْ بَجْسِي نُحُولًا أَتَى رَجُلٌ لَوْلَا مَخَاطِبِي لِمَاكَ لَمْ تَرَنِي
(٢) كَأَنِّي دَحَوْتُ الْأَرْضَ مِنْ خُبْرَتِي بِهَا كَأَنِّي بَنَى الْأَسْكَندَرُ السَّدَّ مِنْ عَزْمِي

وَمِنْهُ الْمَذْهَبُ الْكَلَامِيُّ ، وَهُوَ إِيرَادُ حُجَّةٍ لِلْمَطْلُوبِ عَلَى طَرِيقَةِ أَهْلِ الْكَلَامِ ،
نَحْو - لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا - وَقَوْلُهُ :

حَلَفْتُ فَلَمْ أَتْرُكْ لِنَفْسِكَ رِيَّةً وَلَيْسَ وَرَاءَ اللَّهِ لِلرَّمِ مَطْلَبٌ

[ومنه] أي ومن المعنوى :

[المذهب الكلامي]

وهو إيراد حجة للمطلوب على طريقة أهل الكلام [وهو أن تكون بعد تسليم
المقدمات مستلزما للمطلوب] نحو - لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا [واللازم
وهو فساد السماوات والأرض باطل ، لأن المراد به خروجهما عن النظام الذي هما
عليه ، فكذا الملزوم وهو تعدد الآلهة ، وهذه الملازمة من المشهورات الصادقة التي
يكتفى بها في الحُطَّائِيَّاتِ (١) دون القطعيات المعتبرة في البرهانيات (٢)] وقوله :
حَلَفْتُ فَلَمْ أَتْرُكْ لِنَفْسِكَ رِيَّةً * [أي شَكًّا] وليس وراء الله للمرء مطلب * [فكيف

(٣) ويكاد يخرجُ سرعةً من ظِلِّهِ لو كان يرغب في فراق رَفِيقٍ

في الأول إغراق ، لأن عدم رؤيته إياه من التحول ممكن عقلا لا عادة ، وفي الثاني
غلو غير مقبول ، لأنه شبهه نفسه بالخالق تعالى في دَحْوِهِ الأرض ، وفي الثالث غلو
مقبول ، لأنه قربه إلى الصحة بلفظة يكاد .

(١) وهي المفيدة للظن (٢) لأن تعدد الآلهة ليس قطعي الاستلزام للفساد ، لجواز
عدم الفساد مع تعددهم بأن يتفقوا ، فالدليل على هذا إقناعي لا برهاني ، ولو أريد
بالفساد عدم وجودهما كانت الملازمة قطعية والدليل برهانيا ، لأن التعدد يلزمه جواز
الخلاف ، وجواز الخلاف يلزمه جواز التمانع ، وجواز التمانع يلزمه عجز الآلهة ، وعجز
الآلهة يلزمه عدم وجودهما ، وهو باطل بالمشاهدة .

لَئِنْ كُنْتَ قَدْ بَلَغْتَ عَنِّي وَشَايَةً لِمَبْلُغِكَ الْوَاشِي أَغْشُ وَأَكْذِبُ
وَلَكِنِّي كُنْتُ أَمْرًا لِي جَانِبٌ مِنْ الْأَرْضِ فِيهِ مُسْتَرَادٌ وَمَذْهَبٌ
مُلُوكٌ وَإِخْوَانٌ إِذَا مَا مَدَحْتَهُمْ أَحْكَمُ فِي أَمْوَالِهِمْ وَأَقْرَبُ
كَفَعْلِكَ فِي قَوْمٍ أَرَاكَ اصْطَفَيْتَهُمْ فَلَمْ تَرْهُمْ فِي مَدَحِهِمْ لَكَ أَذْنِبُوا

يحلف به كاذبا [لئن كنت] اللام لتوطئة القسم [قد بلغت عني وشاية * لمبلغك] اللام
جواب القسم [الواشي أغش] من - غش إذا خان [وأكذب - ولكنني كنت امرأ
لي جانب * من الأرض فيه] أي في ذلك الجانب [مستراد] أي موضع طلب الرزق،
من - رَادَ الْكَلًّا [ومذهب] أي موضع ذهاب للحاجات [ملوك] أي في ذلك الجانب
ملوك [وإخوان إذا ما مدحتهم * أحكم في أموالهم] أي أتصرف فيها كيف شئت
[وأقرب] عندهم وأصير رفيع المرتبة [كفعلك] أي كما تفعله أنت [في قوم أراك
اصطفيتهم *] وأحسن إليهم [فلم ترم في مدحهم لك أذنبوا (١)] أي لا تعاتبني
على مدح آل جفنة المحسنين إلى والمنعمين علي كما لا تعاتب قوما أحسن إليهم فذحوك،
(١) الآيات للناطقة الذبياتي في الاعتذار إلى النعمان بن المنذر ، وكان قد وشى فيه
عنده فهرب منه إلى آل جفنة ملوك الشام .

ومن المذهب الكلامي أيضا :

(١) يقولون لم يُورث ولولا تراثه لقد شَرَكْتُ فِيهِ بِكَيْلٍ وَأَرْحَبُ
(٢) قل لمن أنكروا مفاخر قومي مثل ما أنكروا ما نثر ولدي
هل وقفتم بقمّة الهرم إلا بر يوماً فرّيتم بعض جهدي
إن مجدي في الأوليات عريق من له مثل أوليائي ومجدي

وَمِنْهُ حَسَنُ التَّعْلِيلِ ، وَهُوَ أَنْ يَدْعَى لَوْصَفٍ عِلَّةً مُنَاسِبَةً لَهُ بِاعْتِبَارِ لَطِيفٍ
غَيْرِ حَقِيقِيٍّ ، وَهُوَ أَرْبَعَةٌ أَضْرِبُ : لِأَنَّ الصِّفَةَ إِمَّا ثَابِتَةٌ قَصْدُ بَيَانِ عِلَّتِهَا ، أَوْ غَيْرُ
ثَابِتَةٍ أُرِيدَ إِثْبَاتُهَا ، وَالْأُولَى إِمَّا أَلَّا يَظْهَرَ لَهَا فِي الْعَادَةِ عِلَّةٌ كَقَوْلِهِ :
لَمْ يَحْكُ نَائِلَكَ السَّحَابُ وَإِنَّمَا حَمَّتْ بِهِ فَصَيَّبَهَا الرَّحَضَاءُ

فَكَأَنَّ مَدْحَ أَوَّلِكَ لَا يَبْعُدُ ذَنْبًا كَذَلِكَ مَدْحِي لِمَنْ أَحْسَنَ إِلَى ، وَهَذِهِ الْحُجَّةُ عَلَى طَرِيقِ
التَّمَثِيلِ الَّذِي يَسْمِيهِ الْفُقَهَاءُ قِيَاسًا ، وَيُمْكِنُ رَدُّهُ إِلَى صُورَةِ قِيَاسِ اسْتِثْنَائِيٍّ أَيْ لَوْ كَانَ
مَدْحِي لَأَلَّ جَفَنَةً ذَنْبًا لَكَانَ مَدْحُ ذَلِكَ الْقَوْمِ لَكَ أَيْضًا ذَنْبًا ، وَالْإِجْرَامُ بَاطِلٌ فَكَذَا الْمَلْزُومُ .
[وَمِنْهُ] أَيْ وَمِنْ الْمَعْنَوَى :

[حَسَنُ التَّعْلِيلِ]

وَهُوَ أَنْ يَدْعَى لَوْصَفٍ عِلَّةً مُنَاسِبَةً لَهُ بِاعْتِبَارِ لَطِيفٍ [أَيْ بِأَنْ يَنْظُرَ نَظْرًا يَشْتَمِلُ
عَلَى لُطْفٍ وَدَقَّةٍ] غَيْرِ حَقِيقِيٍّ [أَيْ لَا يَكُونُ مَا عَتَبَرَهُ لِهَذَا الْوَصْفِ عِلَّةٌ لَهُ فِي الْوَاقِعِ ،
كَمَا إِذَا قُلْتَ - قَتَلَ فُلَانٌ أَعَادِيَهُ لِدَفْعِ ضَرَرِهِمْ - فَإِنَّهُ لَيْسَ فِي شَيْءٍ مِنْ حَسَنِ التَّعْلِيلِ ،
وَمَا قِيلَ مِنْ أَنَّ هَذَا الْوَصْفَ أَعْنِي غَيْرَ حَقِيقِيٍّ لَيْسَ بِمُقِيدٍ هَهُنَا لِأَنَّ الْإِعْتِبَارَ لَا يَكُونُ
إِلَّا غَيْرَ حَقِيقِيٍّ فَعَلَطَ ، وَمُنْشَوُهُ مَا سَمِعَ أَنْ أَرَبَابَ الْمَعْقُولِ يَطْلُقُونَ الْإِعْتِبَارِيَّ عَلَى
مَا يُقَابَلُ الْحَقِيقِيَّ ، وَلَوْ كَانَ الْأَمْرُ كَمَا تَوَهَّمُ لَوَجِبَ أَنْ يَكُونَ جَمِيعُ إِعْتِبَارَاتِ الْعَقْلِ غَيْرِ
مُطَابِقٍ لِلْوَاقِعِ (١)] وَهُوَ أَرْبَعَةٌ أَضْرِبُ : لِأَنَّ الصِّفَةَ [الَّتِي أَدْعَى لَهَا عِلَّةً مُنَاسِبَةً] إِمَّا
ثَابِتَةٌ قَصْدُ بَيَانِ عِلَّتِهَا ، أَوْ غَيْرُ ثَابِتَةٍ أُرِيدَ إِثْبَاتُهَا ، وَالْأُولَى إِمَّا أَلَّا يَظْهَرَ لَهَا فِي الْعَادَةِ
عِلَّةٌ [وَإِنْ كَانَتْ لَا تَخْلُو فِي الْوَاقِعِ عَنْ عِلَّةٍ] كَقَوْلِهِ : لَمْ يَحْكُ [أَيْ لَمْ يَشَاهِبْ] [نَائِلَكَ]
أَيْ عَطَاءَكَ [السَّحَابُ وَإِنَّمَا حَمَّتْ بِهِ] أَيْ صَارَتْ مَحْمُومَةً بِسَبَبِ نَائِلِكَ وَتَفَوُّقِهِ عَلَيْهَا

(١) حَاصِلُ الْجَوَابِ أَنَّ الْمَعْتَرِضَ فُهِمَ أَنَّ الْمُرَادَ بِالْإِعْتِبَارِ الْأَمْرَ الْإِعْتِبَارِيَّ مَعَ

أَوْ يَظْهَرُ لَهَا عِلَّةٌ غَيْرُ الْمَذْكُورَةِ كَقَوْلِهِ :

مَا بِهِ قَتْلُ أَعَادِيهِ وَلَكِنْ يَتَّقِي إِخْلَافَ مَا تَرْجُو الذَّنَابَ
فَإِنَّ قَتْلَ الْأَعْدَاءِ فِي الْعَادَةِ لِدَفْعِ مَضَرَّتِهِمْ لَا لِمَا ذَكَرَهُ ، وَالثَّانِيَةُ إِمَّا مُمَكَّنَةٌ
كَقَوْلِهِ :

يَا وَاشِيَا حَسَنْتَ فِينَا إِسَاءَتَهُ نَجَى حِذَارُكَ إِنْسَانِي مِنَ الْغَرَقِ

[فصيها الرخصاء (١)] أي فالمصوب من السحاب هو عَرَقُ الْحَيِّ ، فنزول المطر
من السحاب صفة ثابتة لا يظهر لها في العادة علة ، وقد علله بأنه عَرَقُ حُمَاهَا الْحَادِثَةِ
بسبب عطاء الممدوح [أو يظهر لها] أي لتلك الصفة [علة غير] العلة [المذكورة]
لتكون المذكورة غير حقيقية ، فتكون من حسن التعليل [كقوله :

مَا بِهِ قَتْلُ أَعَادِيهِ وَلَكِنْ يَتَّقِي إِخْلَافَ مَا تَرْجُو الذَّنَابَ (٢)

فإن قتل الأعداء في العادة لدفع مضرَّتِهِمْ [وَصَفُوا الْمَمْلُوكَةَ عَنْ مَنَازِعَتِهِمْ] [لا لما ذكره]
من أن طبيعة الكرم قد غلبت عليه ، ومحبة صدق رجاء الراجين بعنته على قتل أعدائه ،
لِمَا عُلِمَ مِنْ أَنَّهُ إِذَا تَوَجَّهَ إِلَى الْحَرْبِ صَارَتِ الذَّنَابُ تَرْجُو اتِّسَاعِ الرِّزْقِ عَلَيْهَا بِلُحُومٍ
مِنْ يَقْتُلُ مِنَ الْأَعَادِي ، وهذا مع أنه وَصَفَ بِكَمَالِ الْجُودِ وَصَفَ بِكَمَالِ الشَّجَاعَةِ حَتَّى
ظَهَرَ ذَلِكَ لِلْحَيَوَانَاتِ الْعُجَمِ [وَالثَّانِيَةُ] أي الصفة الغير الثابتة التي أريد إثباتها [إما
ممكنة كقوله : يَا وَاشِيَا حَسَنْتَ فِينَا إِسَاءَتَهُ * نَجَى حِذَارُكَ] أي حذارى إِيَّاكَ [إِنْسَانِي]

أن المراد به نظر العقل (١) البيت للمتنبى (٢) هو للمتنبى أيضا ، ومعنى قوله - ما به
قتل أَعَادِيهِ - أنه ليس به غيظ منهم أو خوف يوجب أن يقتلهم ، لأنه ليس بمن يستفزه
الغيظ أو يخاف العدو .

فَإِنْ اسْتَحْسَانَ إِسَاءَةَ الْوَاشِيِ مُمَكِّنٌ لِّسَكْنٍ لِّمَا خَالَفَ النَّاسَ فِيهِ عَقِبُهُ بِأَنَّ حَذَارَهُ
مِنْهُ نَجَى إِنْ سَانَهُ مِنَ الْفَرْقِ فِي الدُّمُوعِ ، أَوْ غَيْرِ مُمَكِّنُهُ كَقَوْلِهِ :
لَوْ لَمْ تَكُنْ نِيَّةُ الْجُوزَاءِ خِدْمَتُهُ لَمَّا رَأَيْتَ عَلَيْهَا عَقْدَ مُنْتَطِقٍ

أي إنسان عيني [من الفرق (١)] فإن استحسان إساءة الواشي ممكن ، لكن لما خالف [أي الشاعر] [الناس فيه] إذ لا يستحسنه الناس [عقبه] أي عقب الشاعر استحسان إساءة الواشي [بأن حذاره منه] أي من الواشي [نجي] إنسانه من الفرق في الدموع [أي حيث ترك البكاء خوفاً منه] أو غير ممكنه كقوله :
لو لم تكن نية الجوزاء خدمته لما رأيت عليها عقد منتطق (٢)

من - انتطق أي شدَّ النطق - وحول الجوزاء كواكب يقال لها نطاق الجوزاء ،
فنية الجوزاء خدمة الممدوح صفة غير ممكنة قصد إثباتها ، كذا في الإيضاح ، وفيه
بحث لأن مفهوم هذا الكلام هو أن نية الجوزاء خدمة الممدوح علة لرؤية عقد النطاق
عليها ، أعنى لرؤية حالة شبيهة بانتطاق المنطقة ، كما يقال - لو لم تجئني لم أكرمك - يعني
أن علة الإكرام هي المجيء ، وهذه صفة ثابتة قصد تعليلها بنية خدمة الممدوح ، فيكون
من الضرب الأول وهو الصفة الثابتة التي قصد بيان علتها ، وما قيل إنه أراد أن الانتطاق
صفة ممتعة الثبوت للجوزاء وقد أثبتها الشاعر وعلمها بنية الجوزاء خدمة الممدوح فهو
مع أنه مخالف لصريح كلام المصنف في الإيضاح ليس بشيء ، لأن حديث انتطاق
الجوزاء أعنى الحالة الشبيهة بذلك ثابت بل محسوس ، والأقرب (٣) أن يجعل - لو -

(١) البيت لمسلم بن الوليد من شعراء الدولة العباسية .

(٢) هو للخطيب القزويني ، وأصله لشاعر فارسي فترجمه إلى العربية ، ولهذا قال -
كقوله - ولم يقل كقول (٣) أي في تخريج البيت ، فتكون لو على هذا للاستدلال
باتقاء الجزاء على انتفاء الشرط لا حرف امتناع لامتناع ، ويمكن حمل كلام المصنف

وَالْحَقُّ بِهِ مَا بُنِيَ عَلَى الشَّكِّ كَقَوْلِهِ :

كَأَنَّ السَّحَابَ الْغُرَّغِينَ تَحْتَهَا حَبِيبًا فَمَا تَرَقَّا لَهْنٌ مَدَامِعٍ

ههنا مثلها في قوله تعالى (لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلَهِةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا) أعنى الاستدلال بانتفاء
الثانى على انتفاء الأول ، فيكون الاتطابق علة كَوْنِ نِيَّةِ الْجُوزَاءِ خِدْمَةَ الْمَمْدُوحِ أَى
دليلا عليه وعلة للعلم مع أنه وصف غير ممكن .

[والحق به] أى بحسن التعليل [مابنى على الشك] ولم يجعل منه لأن فيه ادعاء
وإصراراً والشك ينفيه [كقوله : كأن السحاب الغر] جمع الاغر ، والمراد السحاب
الماطرة الغزيرة الماء [غين تحتها *] أى تحت الربى [حبيبا فما ترقا] الأصل ترقأ بالهمز
فخففت ، أى ما تسكن [لهن مدامع (١)] علة على سبيل الشك نزول المطر من السحاب

في الابضاح على هذا التخريج ، ويكون البيت محتملا لأن يكون من الضرب الأول
أو الضرب الرابع (١) البيت لآنى تمام ، وقبله هذا البيت :

رَبِّي شَفَعْتُ رِيحُ الصَّبَا لِرِيَاضِهَا إِلَى الْمُزْنِ حَتَّى جَادَهَا وَهُوَ هَامِعٌ

تطبيقات على حسن التعليل :

(١) قالوا اشتكت عينه فقلت لهم من كثرة القتل نالها الوصب

مُحَرَّتْهَا مِنْ دِمَاءٍ مَنْ قَتَلْتُ وَالْدَّمُ فِي النَّصْلِ شَاهِدٌ عَجَبٌ

(٢) زعم البهقيج أنه كعداره حُسْنًا فَسَلُّوا مِنْ قَفَاهُ لِسَانَهُ

(٣) نَبَتَ الْجَفُونُ فَاغْتَمَضْنَ وَإِنَّمَا حَقَّ السُّيُوفِ إِذَا نَبَتَ أَنْ تُغَمِّدَا

لَوْلَمْ أَبْتَ مِنْ حُرُوجِ دَيْ فِي وَغَى مَا بَاتَ صَارُمٌ مُقَلَّتَى مُجَرَّدَا

حسن التعليل فى الأول من الضرب الثانى ، لأن العلة الحقيقية لحرارة العين ظاهرة

وَمِنْهُ التَّفْرِيعُ ، وَهُوَ أَنْ يَثْبُتَ لِمَتَعَلِّقٍ أَمْرٌ حَكْمٌ بَعْدَ إِثْبَاتِهِ لِمَتَعَلِّقٍ لَهُ آخَرٌ ،
كَقَوْلِهِ :

أَحْلَامُكُمْ لِسَقَامِ الْجَهْلِ شَافِيَةٌ كَمَا دِمَاؤُكُمْ تَشْفِي مِنَ الْكَلْبِ

بأنها غيبت حبيا تحت تلك الرئي ، فهي تبكى عليها .
[ومنه] أى ومن المعنوى :

[التفریع]

وهو أن يثبت لمتعلق أمر حكم بعد إثباته [أى إثباته ذلك الحكم] لمتعلق له آخر [على وجه يشعر بالتفریع والتعقيب (١)] وهو احتراز عن نحو - غلام زيد راكب وأبوه راكب [كقوله :

أَحْلَامُكُمْ لِسَقَامِ الْجَهْلِ شَافِيَةٌ كَمَا دِمَاؤُكُمْ تَشْفِي مِنَ الْكَلْبِ (٢)]
هو بفتح اللام شبه جنون يحدث للانسان من عَضِّ الْكَلْبِ الْكَلْبِ ، إذ لا دواء له
أنجمع من شرب دَمِ مَلِكٍ ، كما قال الحماسي :

بُنَاةٌ مَكَارِمٍ وَأَسَاةٌ كَلِمٌ دِمَاؤُكُمْ مِنَ الْكَلْبِ الشِّفَاءُ (٣)

وهي الرمد ، وقد عللها بعلّة غير حقيقية وهي دماء من قتلت من العشاق ، وفي الثاني من
الضرب الاول ، لأن خروج ورق البنفسج الى الخلف مما لا تظهر علته ، لكنه جعلها
الاقتراف على المحبوب ، وفي الثالث من الضرب الرابع ، لأن كونه يبات من حر اشتياقه
في حرب حقيقية أمر غير ثابت ولا يمكن ، وقد علله بأن سيف مقلته يبات مسلولاً .
(١) المراد به التبعية في الذكر لا أن الثاني مفرع وجوده على وجود الاول .

(٢) هُوَ الْكَلْبُ بْنُ زَيْدِ الْأَسَدِيِّ مِنْ شُعْرَاءِ الدَّوْلَةِ الْأُمَوِيَّةِ يَمْدَحُ بِهِ بَنِي هَاشِمٍ ،

وَالْأَحْلَامُ الْعُقُولُ (٣) هُوَ لِلْقَاسِمِ بْنِ حَنْبَلٍ الْمُرِّي .

وَمِنْهُ تَأْكِيدُ الْمَدْحِ بِمَا يُشَبَّهُ الذَّمَّ ، وَهُوَ ضَرْبَانِ : أَفْضَلُهُمَا أَنْ يَسْتَتْنِي مِنَ
صِفَةِ ذَمٍّ مَنْفِيَّةٍ عَنِ الشَّيْءِ صِفَةً مَدْحٍ بِتَقْدِيرِ دُخُولِهَا فِيهَا كَقَوْلِهِ :

وَلَا يَعِيبُ فِيهِمْ غَيْرَ أَنْ سَيُوفِهِمْ بَيْنَ فُلُولٍ مِنْ قِرَاعِ السِّكَاثِ
أَيُّ إِنْ كَانَ فُلُولُ السَّيْفِ عَيْبًا ، فَأَثْبَتَ شَيْئًا مِنْهُ عَلَى تَقْدِيرِ كَوْنِهِ مِنْهُ وَهُوَ

فَقَرَعَ عَلَى وَصْفِهِمْ بِشِفَاءِ أَحْلَامِهِمْ مِنْ دَاءِ الْجَهْلِ وَصَفَهُمْ بِشِفَاءِ دِمَائِهِمْ مِنْ دَاءِ
الْكَلْبِ ، يَعْنِي أَهْمُ مَلُوكٍ وَأَشْرَافٍ وَأَرْبَابِ الْعُقُولِ الرَّاجِعَةِ .
[وَمِنْهُ] أَيُّ وَمِنَ الْمَعْنَوِيِّ :

[تَأْكِيدُ الْمَدْحِ بِمَا يُشَبَّهُ الذَّمَّ]

وَهُوَ ضَرْبَانِ : أَفْضَلُهُمَا أَنْ يَسْتَتْنِي مِنَ صِفَةِ ذَمٍّ مَنْفِيَّةٍ عَنِ الشَّيْءِ صِفَةً مَدْحٍ [لِذَلِكَ
الشَّيْءِ] بِتَقْدِيرِ دُخُولِهَا فِيهَا [أَيُّ دُخُولِ صِفَةِ الْمَدْحِ فِي صِفَةِ الذَّمِّ] كَقَوْلِهِ : وَلَا يَعِيبُ فِيهِمْ
غَيْرَ أَنْ سَيُوفِهِمْ ^{بَيْنَ} فُلُولٍ [جَمْعُ فُلٍّ وَهُوَ الْكِسْفُ فِي حَدِّ السَّيْفِ] [مِنْ قِرَاعِ السِّكَاثِ (١)]
أَيُّ مُضَارَبَةِ الْجِيُوشِ [أَيُّ إِنْ كَانَ فُلُولُ السَّيْفِ عَيْبًا ، فَأَثْبَتَ شَيْئًا مِنْهُ] أَيُّ مِنَ الْعَيْبِ
[عَلَى تَقْدِيرِ كَوْنِهِ مِنْهُ] أَيُّ كَوْنِ فُلُولِ السَّيْفِ مِنَ الْعَيْبِ [وَهُوَ] أَيُّ هَذَا التَّقْدِيرِ وَهُوَ

وَمِنَ التَّفْرِيعِ أَيْضًا :

(١) إِذَا فَاتَ شَيْءٌ سَمِعَهُ دَلَّ أَنْفَهُ وَإِنْ فَاتَ عَيْنَهُ رَأَى بِالْمَسَامِعِ

(٢) كَلَامُهُ أَخْذَعُ مِنْ لَحْظِهِ وَوَعْدُهُ أَكْذَبُ مِنْ طَيْفِهِ

(١) الْبَيْتُ لِلنَّابِغَةِ الذُّهْيَانِيَّ فِي مَدْحِ عَمْرِو بْنِ الْحَارِثِ الْأَصْغَرِ .

مَحَالٌّ ، فهو في المعنى تعليق بالمحال ، فالتأكيد فيه من جهة أنه كدعوى الشيء بينة
وَأَنَّ الْأَصْلَ فِي الِاسْتِثْنَاءِ الْإِتِّصَالُ ، فَذَكَرُ أَدَاتِهِ قَبْلَ ذِكْرِ مَا بَعْدَهَا يَوْمَ
إِخْرَاجِ شَيْءٍ مَّا قَبْلَهَا ، فَإِذَا وَلِيَهَا صِفَةٌ مَدَحٍ جَاءَ التَّأَكِيدُ ، وَالثَّانِي أَنَّ يَثْبُتَ لَشَيْءٍ
صِفَةٌ مَدَحٍ وَيُعَقَّبُ بِأَدَاةِ اسْتِثْنَاءٍ بِأَيِّهَا صِفَةٌ مَدَحٍ أُخْرَى لَهُ نَحْوُ - أَنَا أَفْصَحُ الْعَرَبِ

كون القول من العيب [محال] لأنه كناية عن كمال الشجاعة [فهو] أى إثبات شيء
من العيب على هذا التقدير [في المعنى تعليق بالمحال] كما يقال - حَتَّى يَبْيُضَ الْقَارُ ، وَحَتَّى
يَلْجَ الْجَلُّ فِي سَمِّ الْحَيَاطِ [والتأكيد فيه] أى في هذا الضرب [من جهة أنه كدعوى
الشيء بينة] لَأنه علق نقيض المدعى وهو إثبات شيء من العيب بالمحال ، والمعلق بالمحال
محال ، فقدم العيب محققاً (١) [و] من جهة [أن الاتصال في] مطلق [الاستثناء] هو
[الاتصال] أي كَوْنُ الْمُسْتَثْنَى مِنْهُ بِحَيْثُ يَدْخُلُ فِيهِ الْمُسْتَثْنَى عَلَى تَقْدِيرِ السَّكُوتِ عَنْهُ ،
وَذَلِكَ لِمَا تَقَرَّرَ فِي مَوْضِعِهِ مِنْ أَنَّ الِاسْتِثْنَاءَ الْمُنْقَطِعَ بِجَازٍ ، وَإِذَا كَانَ الْأَصْلُ فِي الِاسْتِثْنَاءِ
الِاتِّصَالُ [فذكر أداته قبل ذكر ما بعدها] يعنى المستثنى [يوم إخراج شيء] وهو
المستثنى [مما قبلها] أى ما قبل الأداة وهو المستثنى منه [فإذا وليها] أى الأداة [صفة
مدح] وَتَحَوَّلَ الِاسْتِثْنَاءُ مِنَ الْإِتِّصَالِ إِلَى الْانْفِطَاعِ [جاء التأكيد] لَمَّا فِيهِ مِنَ الْمَدَحِ عَلَى
المدح والاشعار بأنه لم يجد صفة ذم حتى يستثنيها ، فاضطرَّ إلى استثناء صفة مدح وتحويل
الاستثناء إلى الانقطاع [و] الضرب [الثانى] من تأكيد المدح بما يشبه الذم [أن يثبت
لشيء صفة مدح وتعقب بأداة استثناء] أي يُذَكَّرُ عَقِيبَ إِبْثَاتِ صِفَةِ الْمَدَحِ لِذَلِكَ
الشيء أداة استثناء [تليها صفة مدح أخرى له] أى لِذَلِكَ الشَّيْءِ - نَحْوُ - أَنَا أَفْصَحُ الْعَرَبِ

(١) وهذا يرجع إلى دليل الخلف ، وهو إثبات المدعى باطل نقيضه ، والمدعى هنا

يَدُ أَنْ مِنْ قُرَيْشٍ - وَأَصْلُ الْإِسْتِثْنَاءِ فِيهِ أَيْضًا أَنْ يَكُونَ مُنْقَطِعًا كَالضَّرْبِ الْأَوَّلِ ،
لَكِنَّهُ لَمْ يَقْدَرْ مُتَصِلًا ، فَلَا يُفِيدُ التَّأَكُّيدَ إِلَّا مِنَ الْوَجْهِ الثَّانِي ، وَلِهَذَا كَانَ
الْأَوَّلُ أَفْضَلَ .

وَمِنْهُ ضَرْبٌ آخَرُ نَحْوُ - وَمَا تَنْقُمُ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا -

يَدُ أَنْ مِنْ قُرَيْشٍ [يَدُ بِمَعْنَى غَيْرٍ وَهُوَ أَدَاةُ الْإِسْتِثْنَاءِ] [وَأَصْلُ الْإِسْتِثْنَاءِ فِيهِ] أَيْ فِي
هَذَا الضَّرْبِ [أَيْضًا أَنْ يَكُونَ مُنْقَطِعًا] كَمَا أَنَّ الْإِسْتِثْنَاءَ فِي الضَّرْبِ الْأَوَّلِ مُنْقَطِعٌ لِعَدَمِ
دُخُولِ الْمُسْتَقْنَى فِي الْمُسْتَقْنَى مِنْهُ ، وَهَذَا لَا يَنَافِي كَوْنُ الْأَصْلِ فِي مِطَاقِ الْإِسْتِثْنَاءِ هُوَ
الْإِتِّصَالُ [لَكِنَّهُ] أَيْ الْإِسْتِثْنَاءُ الْمُنْقَطِعُ فِي هَذَا الضَّرْبِ [لَمْ يَقْدَرْ مُتَصِلًا] كَمَا قَدَرْنَا فِي
الضَّرْبِ الْأَوَّلِ ، إِذْ لَيْسَ هُنَا صِفَةٌ ذَمٌّ مُنْفِيَةٌ عَامَّةٌ يُمْكِنُ تَقْدِيرُ دُخُولِ صِفَةِ الْمَدْحِ فِيهَا ،
وَإِذَا لَمْ يُمْكِنِ تَقْدِيرُ الْإِسْتِثْنَاءِ مُتَصِلًا فِي هَذَا الضَّرْبِ [فَلَا يُفِيدُ التَّأَكُّيدَ إِلَّا مِنَ الْوَجْهِ
الثَّانِي] وَهُوَ أَنْ ذَكَرَ أَدَاةَ الْإِسْتِثْنَاءِ قَبْلَ ذِكْرِ الْمُسْتَقْنَى يَوْمَ إِخْرَاجِ شَيْءٍ مِمَّا قَبْلَهَا مِنْ
حَيْثُ إِنَّ الْأَصْلَ فِي مُطْلَقِ الْإِسْتِثْنَاءِ هُوَ الْإِتِّصَالُ ، فَذَا ذَكَرَ بَعْدَ الْأَدَاةِ صِفَةً مَدْحٍ
آخَرَى جَاءَ التَّأَكُّيدُ (١) وَلَا يُفِيدُ التَّأَكُّيدَ مِنْ جِهَةٍ أَنَّهُ كَدَعَوِي الشَّيْءِ بَيِّنَةٌ ، لِأَنَّهُ مُبَيَّنٌّ

عَلَى التَّعْلِيقِ بِالْمَحْمُولِ الْمُجْتَبَى عَلَى تَقْدِيرِ الْإِسْتِثْنَاءِ مُتَصِلًا [وَلِهَذَا] أَيْ وَلِأَنَّ التَّأَكُّيدَ فِي
هَذَا الضَّرْبِ مِنَ الْوَجْهِ الثَّانِي فَقَطْ [فَإِنْ] الضَّرْبِ [الْأَوَّلِ] الْمَفِيدُ لِلتَّأَكُّيدِ مِنْ وَجْهَيْنِ
[أَفْضَلَ ، وَمِنْهُ] أَيْ وَمِنْ تَأَكُّيدِ الْمَدْحِ بِمَا يَشْبَهُ الذَّمَّ [ضَرْبٌ آخَرُ] وَهُوَ أَنْ يُؤْتَى
بِمُسْتَقْنَى فِيهِ مَعْنَى الْمَدْحِ مَعْمُولًا لِفِعْلٍ فِيهِ مَعْنَى الذَّمِّ [نَحْوُ - وَمَا تَنْقُمُ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا
بِآيَاتِ رَبِّنَا] أَيْ مَا تَعِيبُ مِنَّا إِلَّا أَصْلَ الْمَنَاقِبِ وَالْمَفَاخِرِ وَهُوَ الْإِيمَانُ ، يَقَالُ - نَقَمَ

هُوَ أَنَّهُ لَا عَيْبَ فِيهِمْ (١) وَذَلِكَ لِأَنَّهُ يَتَوَهَّمُ هُنَا قَبْلَ ذِكْرِ الْمُسْتَقْنَى أَنَّهُ صِفَةٌ مَدْحٍ أُرِيدَ
إِخْرَاجُهَا مِنَ الْمُسْتَقْنَى مِنْهُ وَنَفْيُهَا عَنِ الْمَوْصُوفِ ، لِأَنَّ الْإِسْتِثْنَاءَ مِنَ الْإِتِّبَاتِ نَفْيٌ ، فَذَا
تَبَيَّنَ بَعْدَ ذِكْرِهِ أَنَّهُ أُرِيدَ إِثْبَاتُهُ لَهُ أَيْضًا أَشْعَرَ ذَلِكَ أَنَّهُ لَمْ يُمْكِنَ نَفْيُ شَيْءٍ مِنْ صِفَاتِ

وَالِاسْتِدْرَاكُ فِي هَذَا الْبَابِ كَالِاسْتِثْنَاءِ كَمَا فِي قَوْلِهِ :

هُوَ الْبَدْرُ إِلَّا أَنَّهُ الْبَحْرُ زَاخِرًا سَوَى أَنَّهُ الضَّرْغَامُ لَكِنَّهُ الْوَيْلُ
وَمِنْهُ تَأْكِيدُ الذَّمِّ بِمَا يَشْبَهُ الْمَدْحَ ، وَهُوَ ضَرْبَانِ : أَحَدُهُمَا أَنْ يُسْتثنَى مِنْ صِفَةٍ
مَدْحٍ مَنفِيَّةٍ عَنِ الشَّيْءِ صِفَةٌ ذَمٌّ بِتَقْدِيرِ دُخُولِهَا فِيهَا كَقَوْلِكَ - فَلَانٌ لَا خَيْرَ فِيهِ إِلَّا

منه وانتقم اذا عابه وكرهه - وهو كالضرب الاول (١) في إفادة التأكيد من وجهين
[والاستدراك] المفهوم من لفظ لكن [في هذا الباب] أى باب تأكيد المدح بما يشبه الذم
[كالاستثناء] كما في قوله :

هُوَ الْبَدْرُ إِلَّا أَنَّهُ الْبَحْرُ زَاخِرًا سَوَى أَنَّهُ الضَّرْغَامُ لَكِنَّهُ الْوَيْلُ (٢)
فقوله - إِلَّا وَسَوَى - استثناء مثل - بيدانى من قريش - وقوله - لَكِنَّهُ - استدراك
يفيد فائدة الاستثناء في هذا الضرب ، لأنَّ إِلَّا فِي الْاسْتِثْنَاءِ الْمُنْقَطِعِ بِمَعْنَى لَكِنْ
[وَمِنْهُ] [أَى وَمِنَ الْمَعْنَى] :

[تَأْكِيدُ الذَّمِّ بِمَا يَشْبَهُ الْمَدْحَ]

وَهُوَ ضَرْبَانِ : أَحَدُهُمَا أَنْ يُسْتثنَى مِنْ صِفَةٍ مَدْحٍ مَنفِيَّةٍ عَنِ الشَّيْءِ صِفَةٌ ذَمٌّ بِتَقْدِيرِ
دُخُولِهَا [أَى صِفَةُ الذَّمِّ] فِيهَا [أَى فِي صِفَةِ الْمَدْحِ] كَقَوْلِكَ - فَلَانٌ لَا خَيْرَ فِيهِ إِلَّا

المدح عنه (١) لأنه يعود في المعنى اليه ، إذ معنى الآية لا عيب فينا إلا الايمان .

(٢) هو لبديع الزمان الهمداني من كتاب الدولة العباسية في مدح خَلَفِ بْنِ أَحْمَدَ

السَّجِسْتَانِيَّ ، وَالزَّاخِرَ الْمُرْتَفِعَ مِنْ تَلَاطِمِ الْأَمْوَاجِ ، وَالْوَيْلَ الْمَطَرِ الْغَزِيرِ ، وَتَشْبِيهِهِ
بِالْوَيْلِ فِي الْكُرْمِ أُبْلَغَ مِنْ تَشْبِيهِهِ بِالْبَحْرِ فِيهِ ، لِأَنَّ الْأَوَّلَ يَقْتَضِي وَجُودَ الْعَطَاءِ بِالْفِعْلِ ،
وَلِهَذَا آتَى بِهِ بَعْدَهُ .

أَنَّهُ يُسَمَّى إِلَى مَنْ أَحْسَنَ إِلَيْهِ - وَثَانِيهِمَا أَن يَثْبُتَ لِلشَّيْءِ صِفَةُ ذَمٍّ وَتَعْقِبُ بِأَدَاةِ اسْتِثْنَاءٍ يَلِيهَا صِفَةُ ذَمٍّ أُخْرَى لَهُ كَقَوْلِكَ - فَلَانُ فَاسِقٌ إِلَّا أَنَّهُ جَاهِلٌ - وَتَحْقِيقُهُمَا عَلَى قِيَاسِ مَا مَرَّ .

وَمِنْهُ الاسْتِثْنَاءُ ، وَهُوَ الْمَدْحُ بِشَيْءٍ عَلَى وَجْهِ يَسْتَتَبِعُ الْمَدْحَ بِشَيْءٍ آخَرَ ، كَقَوْلِهِ :
نَهَبْتُ مِنَ الْأَعْمَارِ مَا لَوْ حَوَيْتَهُ لَهْنْتُ الدُّنْيَا بِأَنَّكَ خَالِدٌ

أَنَّهُ يُسَمَّى إِلَى مَنْ أَحْسَنَ إِلَيْهِ - وَثَانِيهِمَا أَن يَثْبُتَ لِلشَّيْءِ صِفَةُ ذَمٍّ وَتَعْقِبُ بِأَدَاةِ اسْتِثْنَاءٍ يَلِيهَا صِفَةُ ذَمٍّ أُخْرَى لَهُ [أَى لِفَذَلِكَ الشَّيْءِ] كَقَوْلِكَ - فَلَانُ فَاسِقٌ إِلَّا أَنَّهُ جَاهِلٌ [فَالضَّرْبُ الْأَوَّلُ يَفِيدُ التَّأْكِيدَ مِنْ وَجْهَيْنِ ، وَالثَّانِي مِنْ وَجْهِ وَاحِدٍ] وَتَحْقِيقُهُمَا عَلَى قِيَاسِ مَا مَرَّ فِي تَأْكِيدِ الْمَدْحِ بِمَا يَشْبَهُ الذَّمَّ .
[وَمِنْهُ] أَى وَمِنْ الْمَعْنَوَى .

[الاسْتِثْنَاءُ]

وَهُوَ الْمَدْحُ بِشَيْءٍ عَلَى وَجْهِ يَسْتَتَبِعُ الْمَدْحَ بِشَيْءٍ آخَرَ ، كَقَوْلِهِ :
نَهَبْتُ مِنَ الْأَعْمَارِ مَا لَوْ حَوَيْتَهُ لَهْنْتُ الدُّنْيَا بِأَنَّكَ خَالِدٌ (١)

(١) هُوَ لِلْمَتَنِيِّ مِنْ قَصِيدَةِ لَهُ فِي مَدْحِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ .

تَطْبِيقَاتٌ عَلَى تَأْكِيدِ الْمَدْحِ بِمَا يَشْبَهُ الذَّمَّ وَعَكْسُهُ :

(١) قَوْلُهُ تَعَالَى - (لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا) .

(٢) فَمَا كَانَ فِي قَيْسٍ مِنْ ابْنِ حَفِظَةَ يُعَدُّ وَلَكِنْ كُلُّهُمْ نَهَبٌ أَشْقَرًا

الْأَوَّلُ مِنْ تَأْكِيدِ الْمَدْحِ بِمَا يَشْبَهُ الذَّمَّ ، وَالثَّانِي مِنْ تَأْكِيدِ الذَّمِّ بِمَا يَشْبَهُ الْمَدْحَ ، وَأَشْقَرُ رَجُلٍ نَهَبٌ صَنْدُوقًا ظَنُّ فِيهِ مَا لَا فَتْحَتُهُ فَذَا فِيهِ عِظَامٌ ، فَضَرْبٌ مِثْلًا لِمَا لَا خَيْرَ فِيهِ .

مَدَحُهُ بِالنَّهْيَةِ فِي الشَّجَاعَةِ عَلَى وَجْهِ اسْتِنْبَع مَدَحُهُ بِكَوْنِهِ سَبْدًا لِصَلَاحِ الدُّنْيَا
وَنِظَامِهَا ، وَفِيهِ أَنَّهُ نَهَبَ الْأَعْمَارَ دُونَ الْأَمْوَالِ وَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ ظَالِمًا فِي قَتْلِهِمْ .
وَمِنْهُ الْأَدْمَاجُ ، وَهُوَ أَنْ يُضْمَنَ كَلَامٌ سَبَقَ لِمَعْنَى

مدحه بالنهية في الشجاعة [حيث جعل قتلاه بحيث يُحْلَدُ وارث أعمارهم] على وجه
استنبع مدحه بكونه سبدا لصلاح الدنيا ونظامها [إذ لا تهتة لأحد بشيء لا فائدة له فيه ،
قال علي بن عيسى الرِّبَعِيُّ] وفيه [أى في البيت وجهان آخران من المدح : أحدهما] أنه
نهب الأعمار دون الأموال [كما هو مقتضى علو الهمة ، وذلك مفهوم من تخصيص
الأعمار بالذكر والاعراض عن الأموال مع أن النهب بها البق ، وهم يعتبرون ذلك
في المخاورات والخطايا وإن لم يعتبره أئمة الأصول (١)] [و] الثاني [أنه لم يكن ظالما
في قتلهم] وإلا لما كان للدنيا سرور بخلوده .
[ومنه] أي ومن المعنوى .

[الإدماج]

يقال - أَدْمَجَ الشَّيْءُ فِي ثَوْبِهِ إِذَا لَفَّ فِيهِ [وهو أن يضمن (٢)] كلام سبق لمعنى
(١) فلا يفيد الحصر عندهم ، لأنه لقب وهو لا مفهوم له كقولك - علي زيد حج .
(٢) فيجب في المعنى المدمج ألا يكون مصرحا به ، ألا يكون في الكلام إشعار بأنه
مسوق لأجله ، ولهذا لم يكن من الإدماج قول الشاعر :

أَبَى دَهْرُنَا إِسْعَافَنَا فِي نَفُوسِنَا وَأَسْعَفْنَا فِيمَنْ نُحِبُّ وَنُكْرِمُ
فَقُلْتُ لَهُ نِعْمَاكَ فِيهِمْ أَتَمَّا وَدَعَّ أَمْرُنَا إِنْ الْمُهْمُ الْمَقْدَمُ

وقد قيل إن هذا الكلام مسوق للتهتة بالوزارة ، وضمن ذلك الشكوي من الدهر
فكانت إدماجا ، وهذا سهو لأنه صرح بالشكاية أولا في قوله - أبى دهرنا إسعافنا -

مَعْنَى آخِرَ ، فَهُوَ أَعَمُّ مِنَ الْإِسْتِبَاعِ كَقَوْلِهِ :

أَقْلَبُ فِيهِ أَجْفَانِي كَأَنِّي أَعْدْتُ بِهَا عَلَى الدَّهْرِ الذُّنُوبَا
فَأَنَّهُ ضَمَّنَ وَصَفَ اللَّيْلِ بِالطُّوْلِ الشَّكَايَةَ مِنَ الدَّهْرِ .
وَمِنْهُ التَّوْجِيهُ ، وَهُوَ إِيرَادُ الْكَلَامِ مُحْتَمَلًا لَوْجِهَيْنِ مُخْتَلِفَيْنِ ،

مدحا كان أو غيره [معنى آخر] هو منصوب مفعول ثانٍ ليضمن ، وقد أُسْنِدَ إِلَى
المفعول الأول [فهو] لشموله المدح وغيره [أعم من الاستباع] لاختصاصه بالمدح
[كقوله : أقلب فيه] أى فى ذلك الليل [أجفاني كأني * أعد بها على الدهر الذنوبا -
فانه ضمن وصف الليل بالطول الشكاية من الدهر (١)] .
[ومنه] أى ومن المعنوى .

[التوجيه]

ويسمى مُحْتَمَلُ الصَّدِّينِ [وهو إيراد الكلام محتملا لوجهين مختلفين] أى متباينين

فكيف تكون مدحجة ؟ (١) والبيت للمتنبي من قصيدة له فى مدح علي بن سيار .

تطبيقات على الاستباع والإدماج :

(١) سَمَّحَ الْبَدِيَّةُ لَيْسَ يَمْلِكُ لَفْظُهُ فِكَاتَمًا الْفَاطَةُ مِنْ مَالِهِ

(٢) قَدْ قَضَى الْعَاشِقُونَ مَا صَنَعَ أَلْهَجَرُ بِالْوَانِهِمْ عَلَى وَرَقَةٍ

فى الأول استباع وإدماج ، لأنه مدحه بذلاقة اللسان على وجه استتبع مدحه
بالكرم ، وكل استباع إدماج ، وفى الثانى إدماج فقط ، لأنه أراد وصف الخبير
بالصفرة فأدمج فيه الغزل .

كَقَوْلِ مَنْ قَالَ لَا عَوْرَ .

لَيْتَ عَيْنِهِ سِوَاهُ .

السَّكَاكِيُّ : وَمِنْهُ مُتَشَابِهَاتُ الْقُرْآنِ بِاعْتِبَارِ .

مُتَضَادِّينِ كَالْمَدْحِ وَالذَّمِّ مِثْلًا ، وَلَا يَكْفِي مَجْرَدُ احْتِمَالِ مَعْنِيَيْنِ مُتَغَايِرَيْنِ (١) [كَقَوْلِ مَنْ قَالَ لَا عَوْرَ :

لَيْتَ عَيْنِهِ سِوَاهُ (٢)]

يَحْتَمِلُ تَمَنَّى صِحَّةِ الْعَيْنِ الْعَوْرَاءِ فَيَكُونُ دَعَاءُ لَهُ ، وَالْعَكْسُ فَيَكُونُ دَعَاءُ عَلَيْهِ .
قال [السكاكي : ومنه] أي ومن التوجيه [متشابهات القرآن باعتبار] وهو احتمالها
لوجهين مختلفين ، وتفارقة باعتبار آخر وهو عدم استواء الاحتمالين ، لأن أحد المعنيين في
المتشابهات قريب والآخر بعيد ، لما ذكره السكاكي نفسه من أن أكثر متشابهات
القرآن من قبيل التورية والايهام ، ويجوز أن يكون وجه المفارقة هو أن المعنيين في

(١) وهذا كاحتمال العين للباصرة والجارية ، ولا بد أن يكون احتمالهما على حد
سواء ليمتاز بذلك عن التورية السابقة .

(٢) قيل إنه لبشار بن برد من شعراء الدولة العباسية ، روى أنه أعطى لحياط
أعور يسمى عمرا ثوبا ليخطه ، فقال له : لا يخطنه بحيث لا يعلم أقباء هو أم غيره ،
فقال بشار : لئن فعلت ذلك لا أقولن فيك شعرا لا يدرى أهجاء أم غيره ، فلما خاطه
قال فيه :

خاط لي عمرو قباءَ لیت عينه سِوَاهُ

فاسأل الناس جميعاً أمديحٌ أم هجاءُ .

وَمِنْهُ الْهَزْلُ الَّذِي يُرَادُ بِهِ الْجَدُّ ، كَقَوْلِهِ :
إِذَا مَا تَمِيحِي أَنَاكَ مُفَاخِرًا فَقُلْ عَدَّ عَنْ ذَا كَيْفَ أَكَلَكَ لِلضَّبِّ

المتشابهات لا يجب تضادهما (١) .
[ومنه] أى ومن المعنوى .

[الهزل الذى يراد به الجد (٢)]

كقوله :

إِذَا مَا تَمِيحِي أَنَاكَ مُفَاخِرًا فَقُلْ عَدَّ عَنْ ذَا كَيْفَ أَكَلَكَ لِلضَّبِّ (٣)

(١) الحق أن المتشابهات من التورية لا من التوجيه لما سبق من اشتراط استواء
الاحتمالين فيه ، فإذا ثبت فى بعضها أنه يحتمل الضدين على السواء كان من التوجيه .
ومن التوجيه :

(١) لَا يَأْكُلُ السَّرْحَانُ شِلْوَطَعِيْنَهُمْ نَمَا عَلَيْهِ مِنَ الْقَنَاءِ الْمُتَكَمِّرِ

(٢) وَلِلَّهِ سَرٌّ فِي عُيَاكَ وَإِنَّمَا كَلَامُ الْعِدَا ضَرْبٌ مِنَ الْهَذْيَانِ

فالأول يحتمل المدح ويكون المقتول منهم ، وتكون الرماح المتكسرة رماح
أعدائهم ، ويحتمل الذم ويكون المقتول من أعدائهم ، والثانى يحتمل المدح والذم أيضا
فى قوله - ولله سر فى عيالك -

(٢) وهو أن يذكر شئ على سبيل اللعب والمباينة ويقصد به أمر صحيح فى
الحقيقة (٣) هو لاتبى نواس ، والشاهد فى قوله - كيف أكلك للضب - فهو هزل
ظاهر ، ولكنه يريد به الجد وهو الذم وأنه لا مفاخرة معه .

ومن الهزل الذى يراد به الجد :

سَلَبْتُ مُحَاسِنَكَ الْغَزَالَ صَفَاتِهِ حَتَّى تَحْيَرَ كُلَّ ظَبِيٍّ فِيكَ

وَمِنْهُ تَجَاهُلُ الْعَارِفِ ، وَهُوَ كَمَا سَمَّاهُ السَّكَاكِيُّ سَوَقُ الْمَعْلُومِ مَسَاقَ غَيْرِهِ
لِنُكْتَةٍ ، كَالْتَوْيِيخِ فِي قَوْلِ الْخَارِجِيَّةِ :

أَيَا شَجَرَ الْخَابُورِ مَالِكٌ مُورِقًا كَأَنَّكَ لَمْ تَجْزَعْ عَلَى ابْنِ طَرِيفٍ
وَالْمُبَالَغَةَ فِي الْمَدْحِ كَقَوْلِهِ :

الْمَعْبُورُ بَرَقَ سَرَى أَمَّ ضَوْءٍ مُصْبِحٍ أَمْ ابْتِسَامَتُهَا بِالْمَنْظَرِ الضَّاحِي

[ومنه] أى ومن المعنوي .

[تجاهل العارف]

وهو كما سماه السكاكي سوق المعلوم مساق غيره لنكتة [وقال : لا أحب تسميته
بالتجاهل لوروده في كلام الله تعالى (١)] كالتويخ في قول الخارجية : أيا شجر
الخابور [هو نهر من ديار بكر] ممالك مورقا * [أى ناضرا إذا ورق] كأنك لم تجزع
على ابن طريف (٢) والمبالغة في المدح كقوله :

الْمَعْبُورُ بَرَقَ سَرَى أَمَّ ضَوْءٍ مُصْبِحٍ أَمْ ابْتِسَامَتُهَا بِالْمَنْظَرِ الضَّاحِي (٣) [

لَكَ جَيْدُهُ وَلِحَاطُهُ وَنَفَارُهُ وَكَذَا نَظِيرُ قُرُونِهِ لَا يَبْكَ

(١) كقوله تعالى (وَمَا تَلَكَ يَمِينُكَ يَا مُوسَى) (٢) البيت للبي نبت طريف الشيباني

من شاعرات الدولة العباسية في رثاء أخيها الوليد ، والشاهد في أنها تعلم أنه لا يجزع عليه ،

ولكنها تجاهلت ذلك واستعملت كأن للدلالة على الشك (٣) هو للبحراني ، والشاهد

في أنه تجاهل ذلك للمبالغة في مدح ابتسامتها .

أَوْ فِي الذَّمِّ كَقَوْلِهِ :
وَمَا أَدرِي وَسَوْفَ إِخَالُ أَدْرِي أَقَوْمُ آلِ حِصْنٍ أَمْ نِسَاءُ
وَالْتَدَلُّ فِي الْحُبِّ فِي قَوْلِهِ :
بِاللَّهِ يَا ظُيَّاتِ الْقَاعِ قُلْنَ لَنَا لَيْلَى مِنْكُنَّ أَمْ لَيْلَى مِنَ الْبَشَرِ

أى الظاهر [أو] المبالغة [في الذم كقوله : وما أدري وسوف إخال] أي إظن ، وكسر همزة المتكلم فيه هو الالف فصح ، وبنو أسد تقول أخال بالفتح وهو القياس (١) [أدري * أقوم آل حصن أم نساء (٢)] فيه دلالة على أن القوم هم الرجال خاصة [والتدله] أي وكالتحير والتدهش [في الحب في قوله : بالله يا ظيات القاع] وهو المستوى من الأرض [قلن لنا ليلى منكم أم ليلى من البشر (٣)] وفي إضافة ليلى إلى نفسه أولاً والتصريح باسمها ثانياً استلذاذ ، وهذا النموذج من نكت التجاهل ، وهي أكثر من أن يضبطها القلم .

(١) أى في حرف المضارعة الداخل على الثلاثي (٢) البيت لزهير بن أبي سلمى .

(٣) البيت لعبد الله بن عمرو المعروف بالعرجي من شعراء الدولة الأموية .

ومن تجاهل العارف :

(١) شَبَحَا أَرَى أَمْ ذَاكَ طَيْفٌ خِيَالٍ لَا بَلْ قَتَاةٌ بِالْعَرَاكِ حِيَالٍ
(٢) قوله تعالى - (قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ لِيَاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ) .

وتجاهل العارف في الاول للمبالغة في نحو لها ، وفي الثاني للنعريض .

وَمِنْهُ الْقَوْلُ بِالْمُوجِبِ ، وَهُوَ ضَرْبَانِ : أَحَدُهُمَا أَنْ تَقَعَ صِفَةٌ فِي كَلَامِ الْغَيْرِ
 كِنَايَةً عَنْ شَيْءٍ أُثْبِتَ لَهُ حُكْمٌ قُتِبَتْهَا لغيرِهِ مِنْ غَيْرِ تَعَرُّضٍ لثبُوتِهِ لَهُ أَوْ نَفْيِهِ عَنْهُ
 نَحْوُ - يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ
 وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ - وَالثَّانِي حَمْلُ لَفْظٍ وَقَعَ فِي كَلَامِ الْغَيْرِ عَلَى خِلَافِ مُرَادِهِ
 مِمَّا يَحْتَمِلُهُ بِذِكْرِ مُتَعَلِّقِهِ

[ومنه] أى ومن المعنوى .

[القول بالموجب (١)]

وهو ضربان : أحدهما أن تقع صفة في كلام الغير كناية عن شيء أثبت له [أى
 لذلك الشيء .] حكم قُتِبَتْهَا لغيرِهِ [أى قُتِبَتْ أَنْتَ فِي كَلَامِكَ تِلْكَ الصِّفَةُ لِغَيْرِ ذَلِكَ الشَّيْءِ .
] مِنْ غَيْرِ تَعَرُّضٍ لثبُوتِهِ لَهُ [أى لثبُوتِ ذَلِكَ الْحُكْمِ لِذَلِكَ الْغَيْرِ] أَوْ نَفْيِهِ عَنْهُ نَحْوُ
 - يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ
 وَلِلْمُؤْمِنِينَ [فَأَلْعَزُّ صِفَةٌ وَقَعَتْ فِي كَلَامِ الْمُنَافِقِينَ كِنَايَةً عَنْ فَرِيقِهِمُ وَالْأَذَلُّ كِنَايَةً عَنْ
 الْمُؤْمِنِينَ ، وَقَدْ أُثْبِتَ الْمُنَافِقُونَ لِفَرِيقِهِمْ إخراج المؤمنين من المدينة ، فَأُثْبِتَ اللَّهُ تَعَالَى
 فِي الرَّدِّ عَلَيْهِمْ صِفَةَ الْعِزَّةِ لِغَيْرِ فَرِيقِهِمْ وَهُوَ اللَّهُ تَعَالَى وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ، وَلَمْ يَتَعَرَّضْ
 لثبُوتِ ذَلِكَ الْحُكْمِ الَّذِي هُوَ الْإِخْرَاجُ لِلْمُوصُوفِينَ بِالْعِزَّةِ أَعْنَى اللَّهُ تَعَالَى وَرَسُولُهُ
 وَالْمُؤْمِنِينَ وَلَا لِنَفْيِهِ عَنْهُمْ] وَالثَّانِي حَمْلُ لَفْظٍ وَقَعَ فِي كَلَامِ الْغَيْرِ عَلَى خِلَافِ مُرَادِهِ [
 حَالٌ كَوْنٍ خِلَافَ مُرَادِهِ] مِمَّا يَحْتَمِلُهُ [ذَلِكَ اللَّفْظُ] بِذِكْرِ مُتَعَلِّقِهِ [أى لِمَا يَحْمِلُ عَلَى

(١) بكسر الجيم على أنه اسم فاعل فيراد به الصفة الموجبة للحكم ، أو بفتحها فيراد

به الحكم الموجب بها .

كَقَوْلِهِ :

قُلْتُ ثَقُلْتُ إِذْ أَتَيْتُ مَرَارًا قَالَ ثَقُلْتُ كَاهِلِي بِالْأَيَادِي

وَمِنْهُ

خلاف مراده بأن يذكر متعلق (١) ذلك اللفظ [كَقَوْلِهِ :

قُلْتُ ثَقُلْتُ إِذْ أَتَيْتُ مَرَارًا قَالَ ثَقُلْتُ كَاهِلِي بِالْأَيَادِي (٢)]
فلفظ - ثَقُلْتُ - وقع في كلام الغير بمعنى حملتك المؤونة ، فحمله على تثقيل عاتقه
بالأَيَادِي والمُنْ بَأَن ذكر متعلقه أعنى قوله - كَاهِلِي بِالْأَيَادِي .

[وَمِنْهُ] أي ومن المعنوى .

(١) المراد بالمتعلق هنا ما يناسب المعنى المحمول عليه سواء أكان متعلقاً اصطلاحياً
كما في البيت المذكور أم لا كما في قوله :

لَقَدْ بَهَتُوا لِمَا رَأَوْنِي شَاحِبًا فَقَالُوا بِهِ عَيْنٌ فَقُلْتُ وَعَارِضٌ

أرادوا بالعين إصابة العائن ، فحمله على إصابة عين المعشوق بذكر ملائمه وهو
العارض ، فيكأنه قال : صدقتم في أن بي عينا ، لكن بي عينها وعارضها أي صفحة
خدها ، والضرب الثاني من القول بالموجب هو أسلوب الحكيم المذكور في علم المعاني .
(٢) هو للحسن بن أحمد البغدادي المعروف بابن حجاج من شعراء الدولة العباسية ،
وقيل لغيره .

ومن القول بالموجب :

(١) قَالُوا اقْتَرَحْ شَيْئًا تُجِدُّ لَكَ طَبِخَهُ قُلْتُ اطْبَخُوا لِي جَبَّةً وَقِيصًا

(٢) شَكُوْتُ صَبَابَتِي يَوْمًا إِلَيْهَا وَمَا قَاسَيْتُ مِنْ أَلَمِ الْفَرَامِ

فَقَالَتْ أَنْتَ عِنْدِي مِثْلَ عَيْنِي لَقَدْ صَدَقْتَ وَلَكِنْ فِي السَّقَامِ

الْأَطْرَادُ ، وَهُوَ أَنْ تَأْتِيَ بِأَسْمَاءِ الْمَدْحُوحِ أَوْ غَيْرِهِ وَآبَاءَهُ عَلَى تَرْتِيبِ الْوِلَادَةِ مِنْ غَيْرِ تَكْلُفٍ ، كَقَوْلِهِ :

إِنْ يَقْتُلُوكَ فَقَدْ ثَلَّثَ عُرُوشَهُمْ بَعْتِيَّةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ شِهَابٍ

[الاطراد]

وهو أن تأتي بأسماء المدحوح أو غيره و [أسماء] آبائه على ترتيب الولادة من غير تكلف [في السبك] كقوله :

إِنْ يَقْتُلُوكَ فَقَدْ ثَلَّثَ عُرُوشَهُمْ بَعْتِيَّةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ شِهَابٍ (١)

يقال للقوم إذا ذهب عزمهم وتضعضع حالهم قد ثلَّ عرشهم ، يعني إن تبجحوا بقتلك وفرحوا به فقد أثَّرت في عزمهم وهدمت أساس مجدهم بقتل رئيسهم ، فإن قيل هذا من تابع الإضافات فكيف يعد من المحسنات ؟ قلنا قد تقرر أن تابع الإضافات إذا سلم من الاستكراه ملَّح ولَطْفٌ ، والبيت من هذا اللَّيْلِ ، كقوله عليه السلام : الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم - الحديث (٢) هذا تمام ما ذكره من الضرب المعنوي .

(١) هو لريعة من بني نصر بن قعين يرثى ابنه ذؤاباً (٢) تمامه : يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم .

تطبيقات عامة على المحسنات المعنوية :

(١) قوله تعالى (فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ) .

(٢) قوله صلى الله عليه وسلم : لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً .

(٣) فحملتُ هيكلَ عظمها وكأنتي حملتُ حين حملتُ عُودَ خِلَالٍ

وَأَمَّا اللَّفْظِيُّ فَهُوَ الْجَنَاسُ بَيْنَ اللَّفْظَيْنِ ، وَهُوَ تَشَابُهُمَا فِي اللَّفْظِ ، وَالتَّامُّ مِنْهُ
أَنْ يَتَّفَقَا فِي أَنْوَاعِ الْحُرُوفِ

المحسنات اللفظية

[وأما] الضرب [اللفظي] من الوجوه المحسنة الكلام [فيه]

الجناس

بين اللفظين وهو تشابههما في اللفظ [أي في التلفظ (١) فيخرج التشابه في المعنى
نحو - أسد وسبع - أو في مجرد العدد نحو - ضَرْبَ وَعَلَمَ - أو في مجرد الوزن نحو -
ضَرْبَ وَقْتٍ] والتام منه [أي من الجناس] أن يتفقا [أي اللفظان] في أنواع الحروف]

(٤) مَا زُلْزِلَتْ مَضْرُوعٌ مِنْ كَيْدِ الْمَبْهَمِ أَيْ كَيْدِ الْمُبْهَمِ أَيْ كَيْدِ الْمُبْهَمِ أَيْ كَيْدِ الْمُبْهَمِ أَيْ كَيْدِ الْمُبْهَمِ

في الأول من المحسنات المعنوية الجمع ، لأنه جمع فرعون وهامان وجنودهما في
الحكم المذكور ، وفي الثاني المذهب الكلامي ، لأنه مسوق مساق الدليل العقلي ،
وتمامه ، لسكنكم لم تعلموا فلم تضحكوا قليلا ولم تبكوا كثيرا ، وفي الثالث إغراق ، لأن
كونها كعود خلال يمكن عقلا لا عادة ، وفي الرابع حسن التعليل ، لأن الزلزال وصف
ثابت ظاهر العلة ، وقد علله بالطرب من عدل المدح .

أمثلة أخرى :

(١) نَظْرَةٌ قَابِئَةٌ فَسْلَامٌ فَكَلَامٌ فَوَعْدٌ فَلَقَاءٌ

(٢) وَأَمَّةٌ كَانَتْ قُبْحُ الْجَوْرِ يُسْخِطُهَا دَهْرًا فَأَصْبَحَ حَسَنُ الْعَدْلِ يَرْضِيهَا

(٣) أَرَأَيْكَ النِّجَمَ فِي سَيْرِي إِلَيْكُمْ وَيُرْعَاهُ مِنَ الْيَسَدِ جَوَادِي

(١) مع اختلافهما في المعنى .

وَأَعْدَادُهَا وَهِيَائِهَا وَتَرْتِيبُهَا ، فَإِنْ كَانَا مِنْ نَوْعٍ كَاسْمَيْنِ سُمِّيَ مَائِلًا نَحْوُ - وَيَوْمَ
تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسَمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ - وَإِنْ كَانَا مِنْ نَوْعَيْنِ سُمِّيَ
مُسْتَوْفَى كَقَوْلِهِ :

مَامَاتَ مَنْ كَرَّمَ الزَّمَانَ فَإِنَّهُ يَحْيَا لَدَى يَحْيَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ
وَأَيْضًا إِنْ كَانَ أَحَدُ لَفْظَيْهِ مُرَكَّبًا سُمِّيَ جِنَاسَ التَّرْكِيبِ ، فَإِنْ اتَّفَقَا

فكل من الحروف التسعة والعشرين نوع ، وبهذا يخرج نحو - يفرح وبمخرج [و] في
[أعدادها] وبه يخرج نحو - السَّاقُ وَالْمَسَاقُ [و] في [هيائها] وبه يخرج نحو -
الْبَرْدُ وَالْبَرْدُ - فان هيئة الكلمة هي كَيْفِيَّةٌ حاصلة لها باعتبار الحركات والسكنات ،
فنحو - ضَرَبَ وَقَتَلَ - على هيئة واحدة مع اختلاف الحروف ، بخلاف - ضَرَبَ
وَضُرِبَ مبنيين للفاعل والمفعول ، فانهما على هئتين مع اتحاد الحروف [و] في [ترتيبيها]
أى تقديم بعض الحروف على بعض وتأخيرها عنه ، وبه يخرج نحو - الْفَتْحُ وَالْخَفْ
[فان كانا] أى اللفظان المتفقان في جميع ما ذكر [من نوع] واحد من أنواع الكلمة
[كاسمين] أو فعلين أو حرفين [يسمى مائلا] جريا على اصطلاح المتكلمين من
أن التماثل هو الاتحاد في النوع [نحو - ويوم تقوم الساعة] أى القيامة [يقسم المجرمون
ما لبثوا غير ساعة] من ساعات الأيام [وإن كانا من نوعين] اسم وفعل ، أو اسم
وحرف ، أو فعل وحرف [سمي مستوفى ، كقوله :

ما مات من كرم الزمان فإنه يحيا لدى يحيى بن عبد الله (١)

لأنه كريم يحيى اسم السكرم [وأيضاً] للجِنَاسِ التام تقسيم آخر وهو أنه [إن كان
أحد لفظيه مركباً] والآخر مفرداً [سمي جناس التركيب] وحينئذ [فان اتفقا] أى

(١) هو لابي تمام في مدح يحيى بن عبد الله البرمكى .

فِي الْخُطِّ خُصَّ بِاسْمِ الْمُتَشَابِهِ كَقَوْلِهِ :

إِذَا مَلَكَ لَمْ يَكُنْ ذَاهِبَةً فِدَعُهُ فِدَوْلَتُهُ ذَاهِبَةً

وَالْأَخْصَ بِاسْمِ الْمَفْرُوقِ كَقَوْلِهِ :

كُلُّكُمْ قَدْ أَخَذَ الْجَا مَ وَلَا جَامَ لَنَا

مَا الَّذِي ضَرَّ مُدِيرَ الْـ -جَامَ لَوْ جَامَلَنَا

وَإِنْ اخْتَلَفَا فِي هَيَاآتِ الْحُرُوفِ فَقَطَّ سُمِّيَ مُحَرَّفًا

اللفظان المفرد والمركب [في الخط خص] هذا النوع من جناس التركيب [باسم المتشابه] لانفاق اللفظين في الكتابة [كقوله : اذا ملك لم يكن ذاهبة هـ] أي صاحب هبة وعطا. [فدعه] أي اتركه [فدولته ذاهبة (١)] أي غير باقية [ولأ] أي وان لم يتفق اللفظان المفرد والمركب في الخط [خص] هذا النوع من جناس التركيب [باسم المفروق] لافتراق اللفظين في صورة الكتابة [كقوله :

كُلُّكُمْ قَدْ أَخَذَ الْجَا ام وَلَا جَامَ لَنَا

مَا الَّذِي ضَرَّ مُدِيرَ الْـ جَامَ لَوْ جَامَلَنَا (٢)]

أي عاملنا بالجميل ، هذا اذا لم يكن اللفظ المركب مركبا من كلمة وبعض كلمة ، وإلا خص باسم المرفوق كقولك : أهذا مُصَابٌ أم طعم صَابٍ .

[وإن اختلفا] عَطَفَ عَلَى قَوْلِهِ - والتام منه أن يتفقا - أو على محذوف أي هذا إن اتفقا ، وإن اختلفا لفظا المتجانسين [في هياآت الحروف فقط] أي واتفقا في النوع والعدد والترتيب [يسمى] التجنيس [محرفا] لانحراف إحدى الهيئتين عن الهيئة

(١) هو لابي الفتح البستي من كتاب وشعراء الدولة العباسية (٢) هما لابي الفتح

البستي أيضا ، والجام الكاس ، والشاهد في قوله - جام لنا ، وجاملنا - والاول مركب ، والثاني مفرد تنزيلا ، لأن الضمير المتصل المنصوب بمنزلة جزء الكلمة .

كَقَوْلِهِمْ - جَبَّةُ الْبُرْدِ جَنَّةُ الْبُرْدِ - وَنَحْوَهُ - الْجَاهِلُ إِمَامٌ مُفَرِّطٌ أَوْ مُفَرِّطٌ - وَالْحَرْفُ الْمَشْدَدُ فِي حُكْمِ الْمُخَفَّفِ كَقَوْلِهِمْ - الْبِدْعَةُ شَرُّكَ الشَّرِّكَ .

وَأَبِ اخْتِلَافًا فِي أَعْدَادِهَا سُمِّيَ نَاقِصًا ، وَذَلِكَ لِإِمَامٍ بِحَرْفٍ فِي الْأَوَّلِ مِثْلُ - وَالتَّفْتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ - أَوْ فِي الْوَسَطِ نَحْوُ - جَدَى جَهْدَى - أَوْ فِي الْآخِرِ كَقَوْلِهِ :

يَمْدُونَ مِنْ أَيْدٍ عَوَاصٍ عَوَاصِمٍ ۝

الْآخَرَى ، وَالْاِخْتِلَافُ قَدْ يَكُونُ بِالْحَرَكَةِ [كَقَوْلِهِمْ - جَبَّةُ الْبُرْدِ جَنَّةُ الْبُرْدِ] يَعْنِي لَفْظُ الْبُرْدِ بِالضَّمِّ وَالْفَتْحِ [وَنَحْوَهُ] فِي أَنَّ الْاِخْتِلَافَ فِي الْهَيْئَةِ فَقَطْ قَوْلُهُمْ [الْجَاهِلُ إِمَامٌ مُفَرِّطٌ أَوْ مُفَرِّطٌ] لِأَنَّ الْحَرْفَ الْمَشْدَدَ لَمَّا كَانَ يَرْتَفِعُ اللِّسَانُ عَنْهُمَا دَفْعَةً وَاحِدَةً كَبَحْرَفٍ وَاحِدٍ عَدَّ حَرْفًا وَاحِدًا ، وَجَعَلَ التَّجْنِيسَ بِمَا الْاِخْتِلَافُ فِيهِ فِي الْهَيْئَةِ فَقَطْ ، وَلِذَا قَالَ [وَالْحَرْفُ الْمَشْدَدُ] فِي هَذَا الْبَابِ [فِي حُكْمِ الْمُخَفَّفِ] وَاخْتِلَافُ الْهَيْئَةِ فِي - مُفَرِّطٌ وَمُفَرِّطٌ - بِاعْتِبَارِ أَنَّ الْفَاءَ مِنْ أَحَدِهِمَا سَاكِنٌ وَمِنَ الْآخِرِ مَفْتُوحٌ [وَ] قَدْ يَكُونُ الْاِخْتِلَافُ بِالْحَرَكَةِ وَالسَّكُونِ جَمِيعًا [كَقَوْلِهِمْ - الْبِدْعَةُ شَرُّكَ الشَّرِّكَ] فَانَ الشَّيْنُ مِنَ الْأَوَّلِ مَفْتُوحٌ وَمِنَ الثَّانِي مَكْسُورٌ ، وَالرَّاءُ مِنَ الْأَوَّلِ مَفْتُوحٌ وَمِنَ الثَّانِي سَاكِنٌ .

[وَإِنْ اخْتَلَفَا] أَي لَفْظًا الْمُتَجَانِسِينَ [فِي أَعْدَادِهَا] أَي أَعْدَادَ الْحُرُوفِ ، بِأَنْ يَكُونَ فِي أَحَدِ اللَّفْظَيْنِ حَرْفٌ زَائِدٌ أَوْ أَكْثَرُ إِذَا سَقَطَ حَصَلَ الْجِنَاسُ التَّامُ [سُمِّيَ الْجِنَاسُ نَاقِصًا] لِنَقْصَانِ أَحَدِ اللَّفْظَيْنِ عَنِ الْآخَرِ [وَذَلِكَ] الْاِخْتِلَافُ [لِإِمَامٍ بِحَرْفٍ] وَاحِدٍ [فِي الْأَوَّلِ مِثْلُ - وَالتَّفْتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ] بِزِيَادَةِ الْمِيمِ [أَوْ فِي الْوَسَطِ نَحْوُ - جَدَى جَهْدَى] بِزِيَادَةِ الْهَاءِ (١) وَقَدْ سَبَقَ أَنَّ الْمَشْدَدَ فِي حُكْمِ الْمُخَفَّفِ [أَوْ فِي الْآخِرِ كَقَوْلِهِ : يَمْدُونَ مِنْ أَيْدٍ عَوَاصٍ عَوَاصِمٍ] بِزِيَادَةِ الْمِيمِ ، وَلَا اعْتِبَارَ بِالتَّنْوِينِ ، وَقَوْلُهُ - مِنْ أَيْدٍ - فِي مَوْضِعٍ مَفْعُولٍ - يَمْدُونَ - عَلَى زِيَادَةِ - مِنْ - كَمَا هُوَ مَذْهَبُ

(١) وَالْجِدُّ الْغَنَى وَالْحِظُّ ، وَالْمَعْنَى أَنَّ حِظَّهُ فِي الدُّنْيَا يَقْدَرُ مَشْقَتُهُ .

وَرَبَّمَا سَمِيَ هَذَا مُطَرَفًا ، وَإِمَا بَأَكْثَرَ كَقَوْلِهَا :

إِنَّ الْبُكَاءَ هُوَ الشَّفَا . مِنْ الْجَوَى بَيْنَ الْجَوَانِحِ

وَرَبَّمَا سَمِيَ هَذَا مُذِيلًا .

وَأِنْ اخْتَلَفَا فِي أَنْوَاعٍ فَيُشْتَرَطُ

الاستخفاف (١) أو على كونها للتبعيض كما في قولهم - هَزَّ مِنْ عِطْفِهِ وَحَرَكَ مِنْ نَشَاطِهِ -

أو على أنه صفة محذوف (٢) أي يمدون سَوَاعِدَ مِنْ أَيْدِ عَوَاصٍ ، جَمْعُ عَاصِيَةٍ مِنْ - عصاه ضربه بالعصا - وعواصم من - عصمه حفظه وحماه - وتماه :

تصوّل بأسياف قَوَاضٍ قَوَاضِبِ (٣)

أي يمدون أيدياً ضاربات للاعداء حاميات للاولياء صائلات على الاقربان
بسيوف حاكمة بالقتل قاطعة [وربما سمي] - هذا القسم الذي تكون الزيادة فيه في
الآخر [مطرفاً ، وإما بأكثر] من حرف واحد ، وهو عَطَفٌ على قوله - إما بحرف -
ولم يذكر من هذا الضرب إلا ما تكون الزيادة في الآخر [كقولها] أي الخنساء [إن
البكاء هو الشفا . من الجوى] أي حرقة القلب [بين الجوانح] بزيادة النون والحاء
[وربما سمي هذا] النوع (٤) [مذيلاً] .

[وإن اختلفا] أي لفظا المتجانسين [في أنواعها] أي أنواع الحروف [فيشتترط

(١) لأنه يجوز زيادة - من - في الاثبات (٢) معطوف على قوله - في موضع
مفعول - والمعنى أنه منصوب على أنه مفعول أو على أنه صفة لمحذوف هو المفعول .

(٣) هو لا يبي تمام من قصيدة له في مدح أبي دُلَفٍ الْعَجَلِيّ مطلعها :

عَلَى مِثْلِهَا مِنْ أَرْبَعٍ وَمَلَاعِبِ أَهْنَتْ مَصُونَاتُ الدُمُوعِ السَّوَاكِبِ

(٤) أي الذي زيد في آخره أكثر من حرف .

أَلَّا يَقَعَ بِأَكْثَرِ مِنْ حَرْفٍ ، ثُمَّ الْحَرْفَانِ إِنْ كَانَا مُتَقَارِبَيْنِ سُمِّيَ مُضَارِعًا ، وَهُوَ
إِمَّا فِي الْأَوَّلِ نَحْوُ - بَيْنِي وَبَيْنَ كَنَى لَيْلِ دَامَسَ ، وَطَرِيقِ طَامَسَ - أَوْ فِي الْوَسْطِ
نَحْوُ - وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ - أَوْ فِي الْآخِرِ نَحْوُ - الْخَيْلُ مَعْقُودَةٌ بِنَوَاصِيهَا
الْخَيْرِ - وَإِلَّا سُمِّيَ لَاحِقًا ، وَهُوَ أَيْضًا إِمَّا فِي الْأَوَّلِ نَحْوُ - وَيَلُ لِكُلِّ هَمْزَةٍ لَمْزَةٌ -
أَوْ فِي الْوَسْطِ نَحْوُ - ذَلِكَ كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ
تَمْرَحُونَ -

[الايقاع] الاختلاف [بأكثر من حرف] واحد ولا لبعده بينهما التشابه ولم يبق التجانس ،
كلفظي - نصرّ ونكّل [ثم الحرفان] اللذان وقع بينهما الاختلاف [إن كانا متقاربين]
في المخرج (١) [سَمِيَ] الجناس [مضارعًا ، وهو] ثلاثة أضرب : لأن الحرف اللاحق
[إمّا في الأول نحو - بيني وبين كنى ليل دامس ، وطريق طامس - أو في الوسط نحو
- وهم ينهون عنه وينأون عنه - أو في الآخر نحو - الخيل معقود بنواصيها الخير]
ولا ينفى تقارب الدال والطاء ، وكذا الهاء والهمزة ، وكذا اللام والراء [وإلا] أي
وإن لم يكن الحرفان متقاربين [سَمِيَ] لاحقًا ، وهو أيضًا إمّا في الأول نحو - ويَلُ لكل
همزة لمزة [الهمزة الكسرة واللمز الطعن ، وشاع استعمالها في الكسر من أعراض الناس
والطعن فيها ، وبناء فُعْلَةٍ يدل على الاعتقاد] أو في الوسط نحو - ذلكم بما كنتم تفرحون
في الأرض بغير الحق وبما كنتم تمرحون [وفي عدم تقارب الفاء والميم نظر (٢) فانهما
شفويتان ، وإن أريد بالتقارب أن تكونا بحيث تدغم إحداهما في الأخرى فالفاء
(١) المراد بالتقارب في ذلك ما يشمل الاتحاد فيه (٢) فالأولى أن يمثل لذلك
بقوله تعالى (وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ، وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ) فان الهاء والدال
متباهتان في المخرج .

أَوْ فِي الْآخِرِ نَحْوُ - وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ .
وَأِنْ اِخْتَلَفَا فِي تَرْتِيبِهَا سُمِّيَ تَجْنِيسَ الْقَلْبِ نَحْوُ - حُسَامُهُ فَتَحَ لِأَوَّلِيَّاتِهِ ،
حَتَفَ لِأَعْدَائِهِ - وَيُسَمَّى قَلْبَ كُلِّ ، وَنَحْوُ - اللَّهُمَّ اسْتَرْعُورَاتِنَا ، وَأَمِنْ رَوْعَاتِنَا -
وَيُسَمَّى قَلْبَ بَعْضٍ ، فَإِذَا وَقَعَ أَحَدُهُمَا فِي أَوَّلِ الْبَيْتِ وَالْآخَرُ فِي آخِرِهِ سُمِّيَ
مَقْلُوبًا مَجْنَحًا ، وَإِذَا وَلِيَ أَحَدُ الْمُتَجَانِسِينَ

والهمزة (١) ليستا كذلك [أو في الآخر نحو - وإذا جاءهم أمر من الأمن (٢)] .
[وإن اختلفا] أى لفظا المتجانسين [في ترتيبها] أى ترتيب الحروف ، بأن يتحد
النوع والعدد والهيئة لكن قدّم في أحد اللفظين بعض الحروف وأخر في اللفظ الآخر
[سمى] هذا النوع [تجنيس القلب ، نحو - حسامه فتح لأوليائه ، حتف لأعدائه -
ويسمى قلب كل] لانعكاس ترتيب الحروف كلها [ونحو - اللهم استر عوراتنا ، وآمن
روعاتنا - ويسمى قلب بعض] إذ لم يقع الانعكاس إلا بين بعض حروف الكلمة [فإذا
وقع أحدهما] أى أحد اللفظين المتجانسين تجانس القلب [في أول البيت و] اللفظ
[الآخر في آخره سمى] تجنيس القلب حينئذ [مقلوبا مجحاً] لأن اللفظين بمنزلة
جناحين للبيت ، كقوله :

لَا حَ أَنْوَارُ الْهَدْيِ مِنْ كَفِّهِ فِي كُلِّ حَالٍ

[وإذا ولي أحد المتجانسين] أي تجانس كان ولذا ذكره باسمه الظاهر دون المضمّر ،

(١) أي في المثال السابق ، وهو قوله تعالى (وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ) .

(٢) اعترض عليه بأن الراء والنون متقاربان في النخرج لأنهما من حروف اللّاقّة ،

فلاولى أن يمثل لذلك بنحو :

الآخر سمي مزدوجاً ومكرراً ومردداً نحو - وجئتكَ من سبأ بنياً يقين .
ويلحق بالجناس شئان : أحدهما أن يجمع اللفظين الاشتقاق نحو - فأقم وجهك للدين القيم - والثاني أن يجمعهما المشابهة وهي ما يشبه الاشتقاق نحو -

المتجانس [الآخر سمي] الجناس [مزدوجاً ومكرراً ومردداً نحو - وجئتكَ من سبأ بنياً يقين] هذا من التجنيس اللاحق ، وأمثلة الآخر ظاهرة بما سبق .

[ويلحق بالجناس شئان : أحدهما أن يجمع اللفظين الاشتقاق] وهو توافق الكلمتين في الحروف الأصول مع الاتفاق في أصل المعنى (١) [نحو - فأقم وجهك للدين القيم] فانهما مشتقان من قام يقوم [والثاني أن يجمعهما] أى اللفظين [المشابهة ، وهي ما يشبه] أى اتفاق يشبه [الاشتقاق] وليس باشتقاق ، فلفظة - ما - موصولة أو موصوفة ، وزعم بعضهم أنها مصدرية أى إشباه اللفظين الاشتقاق وهو غلط لفظاً ومعنى ، أما لفظاً فلأنه جعل الضمير المفرد في - يشبه - للفظين وهو لا يصح إلا بتأويل بعيد (٢) فلا يصح عند الاستغناء عنه ، وأما معنى فلأن اللفظين لا يشبهان الاشتقاق ، بل توافقهما قد يشبه الاشتقاق ، بأن يكون في كل منهما جميع ما يكون في الآخر من الحروف أو أكثرها لكن لا يرجعان إلى أصل واحد كما في الاشتقاق (٣) [نحو -

هل لآفات من تلاق تلاقى أم لشاك من الصبابة شافى

(١) وكذا الترتيب ، فيخرج بذلك نحو جذب وجذب ، وخرج بقيد الاتفاق في المعنى التجانس ، وهذا هو الاشتقاق الصغير ، وسيأتى الاشتقاق الكبير .
(٢) بأن يؤول بالمذكور (٣) ويشترط أن يكون ذلك على وجه يتبادر منه رجوعهما إلى أصل واحد كما في الاشتقاق ، وبهذا يمتاز ذلك عن كثير من أنواع التجانس ، ولولا هذا الشرط لدخلت فيه .

قَالَ إِنِّي لَعَمَلُكُمْ مِنَ الْقَالِينَ .

وَمِنْهُ رَدُّ الْعَجْزِ عَلَى الصَّدْرِ ، وَهُوَ فِي النَّثْرِ أَنْ يَجْعَلَ أَحَدُ اللَّفْظَيْنِ الْمُكَرَّرِينَ أَوْ

قال [إنى لعملكم من القالين] فالأول من القول ، والثاني من القلى ، وقد يتوهم أن المراد بما يشبه الاشتقاق هو الاشتقاق الكبير ، وهذا أيضا غلط لأن الاشتقاق الكبير هو الاتفاق في الحروف الأصول دون الترتيب ، مثل القَمَرِ والرَّقَمِ والمَرْقِ ، وقد مثلوا في هذا المقام بقوله تعالى (إِنَّا قُلَّمْنَا إِلَى الْأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا) ولا يخفى أن الأرض مع أرضيتم ليس كذلك (١) .
[ومنه] أى ومن اللفظى .

[رد العجز على الصدر]

وهو في النثر أن يجعل أحد اللفظين المكررين [أى المتفقين في اللفظ والمعنى] أو

(١) أى ليس من الاشتقاق الكبير لوجود الترتيب فيه ، وإذن لا يكون المراد بما يشبه الاشتقاق هو الاشتقاق الكبير لأن هذا المثال لا يصلح له ، بل يكون المراد به ما يشمله ويشمل غيره .

تطبيقات على الجناس :

(١) فقلتُ لِلْأَمَمِيِّ أَقْصَرَ فَأَنَّى سَاخْتَارَ الْمَقَامَ عَلَى الْمَقَامِ

(٢) تحمكتُ خَوْفَ الْمَنِّ كُلِّ رَزِيئَةٍ وَحَمَلْتُ رِزَايَا الدَّهْرِ أَحْلَى مِنَ الْمَنِّ

(٣) سَاقِي بَرِيئِي قَلْبَهُ قَسْوَةً وَكُلُّ سَاقٍ قَلْبَهُ قَاسِي

(٤) وَإِذَا مَا رِيَّاحُ جُودِكَ هَبَّتْ صَارَ قَوْلُ الْعَذُولِ فِيهَا هَبَاءً

في الأول جناس محرف بين المقام بفتح الميم الأولى وضمها ، وفي الثاني جناس تام في كلمة المن ، والمراد بها في الأول من النعمة ، وفي الثاني نوع من الطعام ، وفي الثالث

الْمُتَجَانِسِينَ أَوْ الْمُلْحَقِينَ بِهِمَا فِي أَوَّلِ الْفَقْرَةِ وَالْآخِرُ فِي آخِرِهَا ، نَحْوُ - وَتَخْشَى
النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ - وَنَحْوُ - سَائِلُ اللَّيْمِ يَرْجِعُ وَدَمْعُهُ سَائِلٌ - وَنَحْوُ -
اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا - وَنَحْوُ - قَالَ إِنِّي لَعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ - وَفِي النَّظْمِ
أَنْ يَكُونَ أَحَدُهُمَا فِي آخِرِ الْبَيْتِ وَالْآخَرُ فِي صَدْرِ الْمِصْرَاعِ الْأَوَّلِ أَوْ حَشْوِهِ أَوْ
آخِرِهِ أَوْ صَدْرِ الْمِصْرَاعِ الثَّانِي ، كَقَوْلِهِ :

المتجانسين [أى المتشابهين فى اللفظ دون المعنى] [أو الملحقين هما] أى بالمتجانسين ،
يعنى اللذين يجمعهما الاشتقاق أو شبه الاشتقاق [فى أول الفقرة] وقد عرفت معناها (١)
[و] اللفظ [الآخر فى آخرها] أى آخر الفقرة (٢) فنكون الأقسام أربعة [نحو -
وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه] فى المكررين [ونحو - سائل اللئيم يرجع ودمعه
سائل] فى المتجانسين [ونحو - استغفروا ربكم إنه كان غفارا] فى الملحقين اشتقاقا (٣)
[ونحو - قال إنى لعملكم من القالين] فى الملحقين بشبه الاشتقاق [و] هو [فى النظم
أن يكون أحدهما] أى أحد اللفظين المكررين أو المتجانسين أو الملحقين بهما اشتقاقا
أو شبه اشتقاق [فى آخر البيت و] اللفظ [الآخر فى صدر المصراع الأول أو حشوه
أو آخره أو صدر المصراع الثانى] فتصير الأقسام ستة عشر حاصلة من ضرب أربعة
فى أربعة ، والمصنف أورد ثلاثة عشر مثالا وأهمل ثلاثة [كقوله :

جناس مفلوب مجنح بين ساق وقاس فى طرفيه ، وفى الرابع ملحق بالجناس فى قوله
- هبت وهب - لأنه مما يشبه الاشتقاق .

(١) أنظر ص ١٤٣ من هذا الجزء . (٢) وبهذا يخرج العكس نحو - عادات السادات ،
سادات العادات - لأنه إنما وقع فيه أحد اللفظين فى أول سبعة والآخري آخر الأخرى .
(٣) إنما عد أول الآية لفظ - استغفروا - مع أن أولها (فقلت استغفروا) لأن
لفظ استغفروا هو أولها فى كلام نوح عليه السلام ، ولفظ - قلت - لحكايتها .

سَرِيعٌ إِلَى ابْنِ الْعَمِّ يَلْطِمُ وَجْهَهُ وَلَيْسَ إِلَى دَاعِيِ النَّدَى بِسَرِيعٍ
وَقَوْلُهُ :

تَمَتَّعَ مِنْ شَمِيمِ عَرَارٍ نَجْدٍ فَمَا بَعْدَ الْعَشِيَّةِ مِنْ عَرَارٍ
وَقَوْلُهُ :

وَمَنْ كَانَ بِالْبَيْضِ الْكَوَاعِبِ مُغْرَمًا فَمَا زِلْتُ بِالْبَيْضِ الْقَوَاضِبِ مُغْرَمًا
وَقَوْلُهُ :

سريع الى ابن العم يלטطم وجهه وليس الى داعي الندى بسريع (١)]
فيما يكون المكرر الآخر في صدر المصراع الاول [وقوله :

تمتع من شميم عرار نجد فما بعد العشيّة من عرار (٢)]

فيما يكون المكرر الآخر في حشو المصراع الاول ، ومعنى البيت استمتع بشمم
عرار نجد وهي وردة ناعمة صفراء طيبة الرائحة ، فانا نعمده اذا أمسينا لخروجنا من
أرض نجد ومنايته [وقوله : ومن كان بالبيض الكواعب] جمع كاعب وهي الجارية
حين يبدو ثديها للنهود [مغرما *] مولعاً [فزالتي بالبيض القواضب] أى السيوف
القواطع [مغرما (٣)] فيما يكون المكرر الآخر في آخر المصراع الاول [وقوله :

(١) هو للأفريقيّ الأسديّ من شعراء الدولة الأموية ، والنسبى العطاء ، ويعنى

بابن العم نفسه (٢) هو للصّمة بن عبد الله القشيريّ من شعراء الدولة الأموية .

(٣) هو لأبي تمام من قصيدة له مطلعها :

عسى وطنٌ يدنو بهم ولعلّ ما وأن تعقب الأيام فيهم قريباً

وَأَنْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا مُعْرِجَ سَاعَةٍ قَلِيلًا فَإِنِّي نَافِعٌ لِي قَلِيلًا
وَقَوْلُهُ :

دَعَانِي مِنْ مَلَامِكُمْ سَفَاهًا فِدَاعِي الشُّوقِ قَبْلَكُمْ دَعَانِي
وَقَوْلُهُ :

وَإِذَا الْبَلَابِلُ أَفْضَحَتْ بِلَغَاتِهَا فَانْفِ الْبَلَابِلُ بِاحْتِسَاءِ بَلَابِلِ

وإن لم يكن إلا معرج ساعة * [هو خبر كان ، واسمه ضمير يعود الى الالمام المدلول عليه في البيت السابق وهو :

أَلْمَا عَلَى الدَّارِ الَّتِي لَوْ وَجَدْتُهَا بِهَا أَهْلُهَا مَا كَانَ وَحْشًا مَقِيلًا (١)
[قليلا] صفة مؤكدة لفهم القلة من إضافة التعرّيج الى الساعة ، أو صفة مقيدة أي لا تعريجا قليلا في ساعة [فاني نافع لي قليلا (٢)] مرفوع فاعل نافع ، والضمير للساعة ، والمعنى قليل من التعرّيج في الساعة ينفعني ويشفي غليل وجدى ، وهذا فيما يكون المكرر الآخر في صدر المصراع الثاني [وقوله : دعاني] أي اتركاني [من ملامك سفاها *] أي خفة وقلة عقل [فداعى الشوق قبلكما دعاني (٣)] من الدعاء ، وهذا فيما يكون المتجانس الآخر في صدر المصراع الاول [وقوله : وإذا البلايل] جمع بلبل وهو طائر معروف [أفصححت بلغاتها * فانف البلايل] جمع بلبال وهو الحزن

(١) ألما بمعنى انزلا ، والمقيل محل القيلولة وهي النوم في نصف النهار .

(٢) البيت لذي الرمة من شعراء الدولة الأموية (٣) البيت للفاضي الأرجاني من قصيدة له مطلعها :

إِذَا لَمْ تَقْدِرَا أَنْ تُسْعِدَانِي عَلَى شَجْنِي فَسِيرَا وَاتْرَكَانِي

وَقَوْلُهُ :

فَشَفُوفٌ بِآيَاتِ الْمَثَانِي وَمَفْتُوتٌ بِرِنَاتِ الْمَثَانِي

وَقَوْلُهُ :

أَمَلْتُهُمْ ثُمَّ تَأَمَّلْتُهُمْ * فَلَاحَ لِي أَنْ لَيْسَ فِيهِمْ فَلَاحٌ

وَقَوْلُهُ :

ضَرَائِبُ أَبَدَعْتَهَا فِي السَّمَاحِ فَلَسْنَا نَرَى لَكَ فِيهَا ضَرِيًّا

[باحتمسا. بلابل (١)] جمع بُلْبُلَةٌ بالضم وهو إبريق فيه الخمر، وهذا فيما يكون المتجانس الآخر أعنى البلابل الأول في حشو المصراع الأول لا صدره، لأن صدره هو قوله - وإذا [وقوله : فشغوف بآيات المثاني] أي القرآن [ومفتون برنات المثاني (٢)] أي بنغمات أوتار المزامير التي ضم طاق منها إلى طاق، وهذا فيما يكون المتجانس الآخر في آخر المصراع الأول [وقوله : أملتهم ثم تأملتهم * فلاح] أي ظهر [لي أن ليس فيهم فلاح (٣)] أي فوز ونجاة، وهذا فيما يكون المتجانس الآخر في صدر المصراع الثاني [وقوله : ضرائب] جمع ضريبة وهي الطبيعة التي ضربت للرجل وطُبع عليها [أبدعتها في السماح * فلسنا نرى لك فيها ضريبا (٤)] أي مثلاً، وأصله المثل في

(١) البيت لأبي منصور النُّعَالِيُّ من شعراء الدولة العباسية (٢) البيت للحريري صاحب المقامات، وهو من كتاب الدولة العباسية (٣) البيت للقاضي الأَرَجَانِيُّ من قصيدة له مطلعها :

صَوْتُ حَمَامِ الْأَيْلِكِ عِنْدَ الصَّبَاحِ جَدَّدَتْ تَذَكَارِي عَهْدِ الصَّبَاحِ

(٤) البيت للسري الرفاء من شعراء الدولة العباسية يمدح به سلامة بن فهد .

وقوله :

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَخْزَنْ عَلَيْهِ لِسَانَهُ فَلَيْسَ عَلَى شَيْءٍ سِوَاهُ بِخَزَانٍ

وقوله :

لَوْ اخْتَصَرْتُمْ مِنَ الْإِحْسَانِ زُرَّتْكُمْ وَالْعَذْبُ يَهْجُرُ لِلْأَفْرَاطِ فِي الْخَصْرِ

ضرب القداح (١) وهذا فيما يكون الملحق الآخر بالمتجانسين اشتقاقا في صدر المصراع الأول [وقوله :

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَخْزَنْ عَلَيْهِ لِسَانَهُ فَلَيْسَ عَلَى شَيْءٍ سِوَاهُ بِخَزَانٍ (٢)]
 أي إذا لم يحفظ المرء لسانه على نفسه مما يعود ضرره اليه فلا يحفظه على غيره مما
 لا ضرر له فيه ، وهذا مما يكون الملحق الآخر اشتقاقا في حشو المصراع الأول [وقوله :
 لو اختصرتم من الاحسان زرتكم والعذب] من الماء [يهجر للأفراط في الخصر (٣)]
 أي في البرودة ، يعني أن بعدى عنكم لكثرة إنعامكم عليّ ، وقد توهم بعضهم أن هذا المثال
 مكرر حيث كان اللفظ الآخر في حشو المصراع الأول كما في البيت الذي قبله ، ولم
 يعرف أن اللفظين في البيت السابق مما يجمعهما الاشتقاق ، وفي هذا البيت مما يجمعهما
 شبه الاشتقاق ، والمصنف لم يذكر من هذا القسم إلا هذا المثال ، وأهمل الثلاثة الباقية ،

(١) يريد أنه المثل من القداح المضروبة وهي سهام الميسر ، فكل واحد منها يقال له
 ضريب ، فهو في الاصل مثل مقيد ثم أريد به مطلق مثل (٢) هو لامرئ القيس بن
 حجر من قصيدته التي مطلعها :

فَقَدْ نَبِّكَ مِنْ ذِكْرِ حَبِيبٍ وَعِرْفَانٍ وَرَبَّعَ عَفَتْ آيَاتُهُ مِنْذُ أَزْمَانٍ
 (٣) البيت لأبي العلاء المعري يمدح به أبا الرضا المصيصي .

وَقَوْلُهُ :

فَدَعَ الْوَعِيدَ فَمَا وَعِيدُكَ ضَائِرِي أَطْنِينَ أَجْنَحَةَ الذَّبَابِ يَضِيرُ

وَقَوْلُهُ :

وَقَدْ كَانَتْ الْبَيْضُ الْقَوَاضِبُ فِي الْوَغَى بَوَاتِرَ فَهِيَ الْآنَ مِنْ بَعْدِهِ بَرٌّ

وقد أوردتها في الشرح (١) [وقوله :

فَدَعَ الْوَعِيدَ فَمَا وَعِيدُكَ ضَائِرِي أَطْنِينَ أَجْنَحَةَ الذَّبَابِ يَضِيرُ (٢)]

وهذا فيما يكون الملاحق الآخر اشتقاقاً وهو - ضائري - في آخر المصراع الأول

[وقوله : وقد كانت البيض القواضب في الوغى هـ] أى السيوف القواطع في الحرب

[بواتر] أى قواطع لحسن استعماله إياها [فهي الآن من بعده بر (٣)] جمع أبر ،

(١) وهى قول الحريري :

وَلَا حَ يَلْعَى عَلَى جَرَى الْعَنَانِ إِلَى مَلَمَى فَسُحْقًا لَهُ مِنْ لَانِحٍ لَاحٍ

وقوله أيضاً :

وَمُضْطَلَعٌ بِلَاخِصِ الْمَعَانِي وَمُطَّلَعٌ إِلَى تَخْلِصِ عَانِي

وقول الآخر :

أَعْمَرِي لَقَدْ كَانَتْ الثُّرَيَّا مَكَانَهُ تَرَاءَ فَأَضْحَى الْآنَ مَثْوَاؤُ فِي التَّرَى

(٢) هو لعبد الله بن محمد بن عيينة الملهبي من شعراء الدولة العباسية .

(٣) البيت لابن تميم في رثاء محمد بن نَهْشَلٍ ، والبر المقطوعة الفائدة .

تطبيقات على رد العجز على الصدر :

(١) ولقد أصبح الفؤادُ عليلًا ليتها بالوصل تشفى حليلًا

وَمِنْهُ السَّجْعُ ، وَهُوَ تَوَاطُؤُ الْفَاصِلَتَيْنِ مِنَ النَّثْرِ عَلَى حَرْفٍ وَاحِدٍ ، وَهُوَ
مَعْنَى قَوْلِ السَّكَكِ هُوَ فِي النَّثْرِ كَالْقَافِيَةِ فِي الشَّعْرِ ،

إذ لم يبق بعده من يستعملها استعماله ، وهذا فيما يكون الملحق الآخر اشتقاقا في صدر
المصراع الثاني .

[وَمِنْهُ] أي ومن اللفظي .

[السجع]

وهو تَوَاطُؤُ الْفَاصِلَتَيْنِ مِنَ النَّثْرِ عَلَى حَرْفٍ وَاحِدٍ [في الآخر] وهو معنى قول
السكاكي هو [أي السجع] في النثر كَالْقَافِيَةِ فِي الشَّعْرِ [يعني أن هذا مقصود كلام
السكاكي ومحصوله ، وإلا فالسجع على التفسير المذكور بمعنى المصدر أعني تَوَافُقُ
الفاصلتين في الحرف الأخير ، وعلى كلام السكاكي هو نفس اللفظ المتواطىء الآخر
في أواخر الْفَقَرِ ، ولذا ذكره السكاكي بلفظ الجمع وقال : إنها (١) في النثر كَالْقَوَافِي فِي
الشَّعْرِ ، وذلك لأن القافية لفظ في آخر البيت إما الكلمة نفسها أو الحرف الأخير
منها أو غير ذلك على تفصيل المذاهب ، وليست عبارة عن تَوَاطُؤُ الْكَلِمَتَيْنِ مِنْ أَوَاخِرِ
الآيَاتِ عَلَى حَرْفٍ وَاحِدٍ ، فالحاصل أن السجع قد يطلق على الكلمة الأخيرة من
الْفَقْرَةِ باعتبار تَوَافُقِهَا لِلْكَلِمَةِ الْآخِرَةِ مِنَ الْفَقْرَةِ الْآخَرَى ، وقد يطلق على نفس

(٢) زَرْتُ الدَّيَّارَ عَنِ الْإِحْبَةِ سَائِلًا وَرَجَعْتُ ذَا أَسَفٍ وَدَمْعٍ سَائِلٍ

(٣) تَلَبُّكَ أَهْلَ الْفَضْلِ قَدْ دَلَّنِي أَنَّكَ مَنْقُوصٌ وَمُتْلَبٌ

في الأول رد العجز على الصدر بالتكرار ، وفي الثاني بالجناس ، وفي الثالث بالملحق
بالجناس .

(١) أي الاسجاع .

وَهُوَ ثَلَاثَةٌ أَضْرِبُ : مُطَرَفٌ إِنْ اُخْتَلَفَا فِي الْوِزْنِ نَحْوُ - مَالِكُمْ لَا تَرْجُونَ اللَّهَ وَقَارًا ، وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا - وَإِلَّا فَانْ كَانَ مَانِي إِحْدَى الْقَرِينَتَيْنِ أَوْ أَكْثَرُهُ مِثْلَ مَا يُقَابَلُهُ مِنَ الْآخَرَى فِي الْوِزْنِ وَالتَّقْفِيَةِ فَتَرْصِيعٌ نَحْوُ - فَهُوَ يَطْبَعُ الْأَسْجَاعَ بِجَوَاهِرٍ لَفْظُهُ ، وَيَقْرَعُ الْأَسْمَاعَ بِزَوَاجِرٍ وَعِظُهُ - وَإِلَّا فَتَوَازٍ نَحْوُ - فِيهَا سِرٌّ مَرْفُوعَةٌ ، وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ .

توافقها ، ومرجع المعنيين واحد [وهو] أي السجع [ثلاثة أضرب : مطرف إن اختلفتا] أي الفاصلتان [في الوزن (١) نحو - مالم لا ترجون الله وقارا ، وقد خلقكم أطوارا] فان الوقار والأطوار مختلفان وزنا [وإلا] أي وإن لم يختلفا في الوزن [فان كان ماني إحدى القرينتين] من الألفاظ [أو] كان [أكثره] أي أكثر ماني إحدى القرينتين [مثل ما يقابله من] القرينة [الأخرى في الوزن والتقفية] أي التوافق على الحرف الأخير [فترصيع نحو - فهو يطبع الأسجاع بجواهر لفظه ، ويقرع الأسماع بزواجر وعظه] فجميع ماني القرينة الثانية موافق لما يقابله من القرينة الأولى ، وأما لفظ - فهو - فلا يقابله شيء من الثانية (٢) ولو قال بدل الأسماع الأذان كان مثالا لما يكون أكثر ماني الثانية موافقا لما يقابله في الأولى [وإلا فهو متواز] أي وإن لم يكن جميع ماني القرينة ولا أكثره مثل ما يقابله من الأخرى فهو السجع المتواز [نحو - فيها سرر مرفوعة ، وأكواب موضوعة] لاختلاف سرر وأكواب في الوزن والتقفية جميعا ، وقد يختلف الوزن (٣) فقط نحو (والمرسلات عرفا ، فالعاصفات

(١) المراد به الوزن العروضي لا التصريفي (٢) فليس فيها شيء يقال إنه مساو له أو غير مساو ، ولهذا كان ذلك المثال لما تسارت فيه جميع المتقابلات .

(٣) قد سبق أن المراد به الوزن العروضي ، فلا يصح التمثيل لاختلافه بالآية ، لأن المختلف فيها الوزن التصريفي لا العروضي .

قِيلَ وَأَحْسَنُ السَّجْعِ مَا تَسَاوَتْ قَرَائِنُهُ نَحْوُ - فِي سِدْرِ مَخْضُودٍ ، وَطَلَحٍ مَنْضُودٍ ،
وَوَظَلٍ مَمْدُودٍ - ثُمَّ مَا طَالَتْ قَرِينَتُهُ الثَّانِيَةُ نَحْوُ - وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى ، مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ
وَمَا غَوَى - أَوِ الثَّلَاثَةُ نَحْوُ - خَذُوهُ ، فَعْلُوهُ ، ثُمَّ الْجَحِيمِ صَلْوُهُ - وَلَا يَحْسُنُ أَنْ
يُؤْتَى بِقَرِينَةٍ أَقْصَرَ مِنْهَا كَثِيرًا ، وَالْأَسْجَاعُ مَبْنِيَةٌ عَلَى سُكُونِ الْأَعْجَازِ كَقَوْلِهِمْ -
مَا أَبْعَدَ مَا فَاتَ ، وَأَقْرَبَ مَا هُوَ آتٍ - قِيلَ وَلَا يُقَالُ فِي الْقُرْآنِ اسْجَاعٌ بَلْ

عَصْفًا) وَقَدْ تَخْتَلَفَ التَّفْقِيَةُ فَقَطْ كَقَوْلِنَا - حَصَلَ النَّاطِقُ وَالصَّامِتُ ، وَهَلْكَ الْخَاسِدُ
وَالشَّامِتُ .

[قِيلَ وَأَحْسَنُ السَّجْعِ مَا تَسَاوَتْ قَرَائِنُهُ نَحْوُ - فِي سِدْرِ مَخْضُودٍ ، وَطَلَحٍ مَنْضُودٍ ،
وَوَظَلٍ مَمْدُودٍ - ثُمَّ] أَى بَعْدَ الْأَوَّلِ تَسَاوَى قَرَائِنُهُ فَلَا أَحْسَنَ [مَا طَالَتْ قَرِينَتُهُ الثَّانِيَةُ نَحْوُ -
وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى ، مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى - أَوِ] قَرِينَتُهُ [الثَّلَاثَةُ نَحْوُ - خَذُوهُ ،
فَعْلُوهُ ، ثُمَّ الْجَحِيمِ صَلْوُهُ] مِنَ التَّصْلِيَةِ (١) [وَلَا يَحْسُنُ أَنْ يُؤْتَى بِقَرِينَةٍ] أَى يُؤْتَى بَعْدَ
قَرِينَةٍ بِقَرِينَةٍ أُخْرَى [أَقْصَرَ مِنْهَا] قَصْرًا [كَثِيرًا] لِأَنَّ السَّجْعَ قَدْ اسْتَوْفَى أَمْدَهُ فِي الْأَوَّلِ
بَطُولِهِ ، فَإِذَا جَاءَ الثَّانِي أَقْصَرَ مِنْهُ كَثِيرًا يَبْقَى الْإِنْسَانُ عِنْدَ سَمَاعِهِ كَمَنْ يَرِيدُ الْإِنْتِهَاءَ إِلَى
غَايَةٍ فَيَعْتَرِ دُونَهَا ، وَإِنَّمَا قَالَ - كَثِيرًا - احْتِرَازًا عَنْ نَحْوِ قَوْلِهِ تَعَالَى (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ
رَبُّكَ بِصَاحِبِ الْقِيلِ ، أَلَمْ يَجْعَلْ لَكُمْ فِي تَفْصِيلِ) [وَالْأَسْجَاعُ مَبْنِيَةٌ عَلَى سُكُونِ
الْأَعْجَازِ] أَى أَوَاخِرُ فَوَاصِلِ الْقُرَائِنِ ، إِذْ لَا يَتِمُّ التَّوَاطُّؤُ وَالزَّوْجُ فِي جَمِيعِ الصُّوَرِ إِلَّا
بِالْوَقْفِ وَالسُّكُونِ [كَقَوْلِهِمْ - مَا أَبْعَدَ مَا فَاتَ ، وَأَقْرَبَ مَا هُوَ آتٍ] إِذْ لَوْ لَمْ يَعتَبَرِ السُّكُونُ
لَفَاتَ السَّجْعُ ، لِأَنَّ التَّاءَ مِنْ - فَاتَ - مَفْتُوحٌ ، وَمِنْ - آتٍ - مُنُونٌ مَكْسُورٌ [قِيلَ وَلَا
يُقَالُ فِي الْقُرْآنِ اسْجَاعٌ] رِعَايَةً لِلْأَدَبِ وَتَعْظِيمًا لَهُ ، إِذْ السَّجْعُ فِي الْأَصْلِ هَدِيرُ الْخَمَامِ
(١) وَهِيَ الْأَحْرَاقُ بِالنَّارِ .

يَقَالُ فَوَاصِلُ ، وَقِيلَ السَّجْعُ غَيْرُ مُخْتَصٍّ بِالنَّثَرِ وَمِثَالُهُ فِي النَّظْمِ قَوْلُهُ :
تَجَلَّى بِهِ رُشْدِي ، وَأَثَرْتُ بِهِ يَدِي وَفَاضَ بِهِ ثَمْدِي ، وَأَوْرَى بِهِ زَنْدِي
وَمِنَ السَّجْعِ عَلَى هَذَا الْقَوْلِ مَا يُسَمَّى التَّشْطِيرَ ، وَهُوَ جَعْلُ كُلِّ مِنْ شَطْرِي
الْبَيْتِ سَجْعَةً مُخَالَفَةً لِاخْتِنَاهَا ،

ونحوه (١) وقيل لعدم الاذن الشرعي ، وفيه نظر إذ لم يقل أحد بتوقف أمثال هذا على
إذن الشارع ، وإنما الكلام في أسماء الله تعالى [بل يقال] للاستجماع في القرآن أعني
الكلمة الأخيرة من الفقرة [فواصل ، وقيل السجع غير مختص بالنثر ، ومثاله في النظم
قوله : تجلى به رشدي ، وأثرت [أى صارت ذا ثروة] به يدي ، وفاض به ثمدي ، [
هو بالكسر الماء القليل ، والمراد ههنا المال القليل] وأورى [أى صار ذا ورى] به
زندى (٢) فأما أورى بضم الهمزة وكسر الراء على أنه متكلم المضارع من - أوريد
الزند أخرجت ناره - فتصحيح ، ومع ذلك يأباه الطبع (٣) [ومن السجع على هذا
القول] أى القول بعدم اختصاصه بالنثر [ما يسمى التشطير ، وهو جعل كل من شطري
البيت سجعاً مخالفاً لاختنائه] أى للسجعة التي في الشطر الآخر ، وقوله - سجعاً - في
موضع المصدر أى مسجوعاً سجعاً ، لأن الشطر نفسه ليس بسجعاً ، أو هو مجاز تسمية

(١) بالرفع معطوف على - هدير - أى ونحو الهدير كتصويبات الناقاة ، وليس
بالجر لأن الهدير قاصر على الحمام وحده (٢) البيت لا بى تمام ، والضمير في قوله
- تجلى - لنصر المذكور في البيت قبله :

سأحمد نصراً ما حيتُ وإنتى لا أعلم أن قد جلَّ نصر عن الخدِّ

(٣) لأن الضمائر قبله للغيبة ، فالسياق يقتضى أن يكون هذا للغيبة أيضاً .

كَقَوْلِهِ :

تَدِيرُ مُعْتَصِمٌ ، بِاللَّهِ مُنْتَقِمٌ اللَّهُ مُرْتَغِبٌ ، فِي اللَّهِ مُرْتَقِبٌ
وَمِنْهُ الْمَوَازِنَةُ ، وَهِيَ تَسَاوَى الْفَاصِلَتَيْنِ فِي الْوِزْنِ دُونَ التَّقْفِيَةِ ، نَحْوُ -
وَمِمَّا رُقِ مَصْفُوفَةٌ ، وَزَرَائِي مَبْثُوثَةٌ -

للكل باسم جزئه [كَقَوْلِهِ : تَدِيرُ مُعْتَصِمٌ ، بِاللَّهِ مُنْتَقِمٌ * اللَّهُ مُرْتَغِبٌ ، فِي اللَّهِ] أى
راغب فيما يقربه من رضوانه [مرتقب (١)] أى منتظر ثوابه أو خائف عقابه ، فالشطر
الأول سبعة مبنية على الميم ، والثانية سبعة مبنية على الباء .
[ومنه] أى ومن اللفظي :

[المَوَازِنَةُ]

وهي تساوى الفاصلتين [أى الكلمتين الأخيرتين من الْفَقْرَتَيْنِ أو من الْمَصْرَاعَيْنِ
[في الوزن دون التقفية ، نحو - ومِمَّا رُقِ مَصْفُوفَةٌ ، وَزَرَائِي مَبْثُوثَةٌ] فإن مَصْفُوفَةٌ

(١) هو لا بى تمام في مدح المعتصم بالله من قصيدة له مطلعها :
السيف أصدقُ أنباءٍ من الكتبِ في حِثِّهِ الْحَدُّ بينَ الْحَدِّ وَاللَّعِبِ
تطبيقات على السجع :

(١) قوله تعالى - (إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ، ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ) :
(٢) قُمْ يَا غَلَامُ إِلَى الْمَدَامِ قُمْ دَاوِنِي مِنْهَا بِجَامِ
(٣) بكل منتصر ، للفتح منتظر وكُلُّ مَغْتَرِمٍ ، بالحق ملتزم
الأول من السجع المرصع ، والثاني من السجع المطرف ، والثالث من السجع
المشطر .

وَإِذَا تَسَاوَى الْفَاصِلَتَانِ فَإِنْ كَانَ مَافِي إِحْدَى الْقَرِينَتَيْنِ أَوْ أَكْثَرُهُ مِثْلَ مَا يُقَابَلُهُ مِنْ
الْأُخْرَى فِي الْوِزْنِ خُصَّ بِاسْمِ الْمُعَاثِلَةِ نَحْوُ - وَآتَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ الْمُسْتَقِيمَ ،
وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ - وَقَوْلُهُ :

مَهَا الْوَحْشِ إِلَّا أَنْ هَاتَا أَوَانَسَ قَنَا الْخَطَّ إِلَّا أَنْ تَلَكَ ذَوَابِلُ

ومبتوثة متساويتان في الوزن لا في التقفية ، إذا الأولى على الفاء ، والثانية على التاء ،
ولا عبرة بقاء التأنيث في القافية على ما بين في موضعه ، وظاهر قوله - دون التقفية -
أنه يجب في الموازنة عدم التساوي في التقفية حتى لا يكون نحو - فيها سرر مرفوعة ،
وأكواب موضوعة - من الموازنة ، ويكون بين الموازنة والسجع مَبَايِنَةً إِلَّا على رأى
ابن الأثير فإنه يشترط في السجع التساوي في الوزن والتقفية ويشترط في الموازنة
التساوي في الوزن دون الحرف الأخير (١) فنحو - شديد وقريب - ليس بسجع ،
وهو أخص من الموازنة [وإذا تساوى الفاصلتان] في الوزن دون التقفية [فإن كان
مافي إحدى القرينتين] من الألفاظ [أو أكثره مثل ما يقابله من] القرينة [الأخرى
في الوزن] سواء كان يماثله في التقفية أولاً [خص] هذا النوع من الموازنة [باسم المعاملة]
وهي لا تختص بالنثر كما توهمه البعض من ظاهر قولهم - تساوى الفاصلتين - ولا بالنظم
على ما ذهب إليه البعض ، بل تجري في القليلين ، فلذلك أورد مثالين [نحو] قوله تعالى
[وَآتَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ الْمُسْتَقِيمَ ، وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ - وقوله : مَهَا الْوَحْشِ]
جَمْعُ مَهَاً وهي البقرة الوحشية [إِلَّا أَنْ هَاتَا] أي هذه النساء [أَوَانَسَ] قَنَا الْخَطَّ إِلَّا
أَنْ تَلَكَ [القنا] ذوابل (٢) وهذه النساء نواضر ، والمثالان مما يكون أكثر مافي

(١) فإنه لا يشترط فيه التساوي فيها كما في السجع ، فتكون على هذا أعم منه .

(٢) البيت لا يبنى تمام ، والقنا واحدة قناة وهي الرمح ، والخط بلد تصنع فيها .

وَمِنْهُ الْقَلْبُ كَقَوْلِهِ :

مُودَتُهُ تَدُومُ لِكُلِّ هَوْلٍ وَهَلْ كُلُّ مُودَتِهِ تَدُومُ

إحدى القرينتين مثل ما يقابله من الأخرى ، لعدم تماثل - آتيناهما وهديناهما - وزنا ، وكذا - هاتا وتلك - ومثال الجميع قول أبي تمام :

فَأَحْجَمَ لَمَّا لَمْ يَجِدْ فِيكَ مَطْمَعًا وَأَقْدَمَ لَمَّا لَمْ يَجِدْ عَنْكَ مَهْرَبًا (١)
وقد كثر ذلك في الشعر الفارسي ، وأكثر مدائح أبي الفرج الرومي من شعراء
العجم على المائلة ، وقد اقتني الأتوري أثره في ذلك .
[ومنه] أى ومن اللفظي :

[القلب]

وهو أن يكون الكلام بحيث لو عكسته وبدأت بحرفه الأخير إلى الأول كان
الحاصل بعينه هو هذا الكلام (٢) ويجرى في النثر والنظام [كقوله :
مودته تدوم لكل هول وهل كل مودته تدوم (٣)]

(١) هذا البيت من قصيدة له يمدح فيها الفتح بن خاقان ، ويذكر فيها مبارزته
للأبيد ، وقد نسب بعضهم البيت إلى البحتري وهو الصواب .
ومن المائلة :

(١) كَانَ الْمُدَامَ وَصَوَّبَ الْقَامَ وَرَبِحَ الْخَزَائِيَّ وَنَشَرَ الْعَطَرَ

(٢) فَإِذَا عَفَا لَمْ يُلَفَّ غَيْرُ مَمْلَكٍ وَإِذَا سَطَا لَمْ يَلْقَ غَيْرُ مُعْفَرٍ

(٢) ولا يضر فيه تبديل بعض الحركات والسكنات ، ولا تخفيف مشدد ، ولا
تشديد مخفف ، ولا قصر بمدود ، ولا مد مقصور ، ولا جعل الألف همزة أو الهمزة
ألفا (٣) هو للقاضي الأرجاني في مدح الفضل بن محمد .

وَفِي التَّنْزِيلِ - كُلُّ فِي فَلَكٍ - وَرَبِّكَ فَكَبَّرَ .
وَمِنْهُ التَّشْرِيعُ وَهُوَ بِنَاءُ الْبَيْتِ عَلَى قَافِيَتَيْنِ يَصِحُّ الْمَعْنَى عِنْدَ الْوُقُوفِ عَلَى كُلِّ
مِنْهُمَا ، كَقَوْلِهِ :

في مجموع البيت ، وقد يكون ذلك في المصراع كقوله :

* أَرَانَا الْإِلَهَ هَلَالًا أُنَارًا *

[وفي التنزيل — كل في فلك — وربك فكبر] والحرف المشدد في حكم المخفف
لأن المعتبر هو الحروف المكتوبة ، وقد يكون ذلك في المفرد نحو - سَلَسَ - وَتَغَايَرُ
القلب بهذا المعنى لتجنيس القلب ظاهر ، فإن المقلوب هنا يجب أن يكون عين
اللفظ الذي ذكر بخلافه ثَمَّتْ ، ويجب ثمت ذكر اللفظين جميعا بخلافه هنا (١) .
[ومنه] أى ومن اللفظي .

[التشريع]

ويسمى التوشيح وذا القافيتين أيضا [وهو بناء البيت على قافيتين يصح المعنى عند
الوقوف على كل منهما] أى من القافيتين ، فإن قيل كان عليه أن يقول يصح الوزن
والمعنى عند الوقوف على كل منهما ، لأن التشريع هو أن يبنى الشاعر أبيات القصيدة
ذات قافيتين على بحرين أو ضربين من بحر واحد فعلى أى القافيتين وقفت كان شعرا

(١) راجع ص ١٩٧ من هذا الجزء .

ومن القلب :

(١) أَرَاهُنَّ نَادِمَتُهُ لَيْلَ لَهْوٍ وَهَلْ كَلْبُهُنَّ مُدَانٍ نَهَارًا

(٢) لَيْلٌ أَضَاءَ هَلَالُهُ أَنِي يَضَى بِكَوْكَبِ

(٣) عَدَلُوا فَمَا ظَلَمْتُ لَهُمْ دُولٌ سَعَدُوا فَمَا زَالَتْ لَهُمْ نَعَمٌ

يَا خَاطِبَ الدُّنْيَا الدُّنْيَا إِنَّمَا شَرَكُ الرَّدَى وَقَرَارَةُ الْاَكْدَارِ

مستقيماً ، فلما القافية إنما هي آخر البيت ، فالبناء على قافيتين لا يتصور إلا إذا كان البيت بحيث يصح الوزن ويحصل الشعر عند الوقوف على كل منهما ، وإلا لم تكن الأولى قافية [كقوله : ياخاطب الدنيا] من - خَطَبَ المرأة [الدنية] أي الخسيسة [إنها • شرك الردى] أى حِبَالَةُ الْهَلَاكِ [وقرارة الاكدار (١)] أى مَقَرُّ الْكُدُورَاتِ ، فان وقفت على - الردى - فالبيت من الضرب الثامن من الكامل ، وإن وقفت على - الاكدار - فهو من الضرب الثانى منه (٢) والقافية عند التحليل من آخر حرف فى البيت إلى أول ساكن يليه مع الحركة التي قبل ذلك الساكن ، فالقافية الأولى من هذا البيت هو لفظ - الردى - مع حركة الكاف من - شرك - والقافية الثانية هي من حركة الدال من - الاكدار - إلى الآخر ، وقد يكون البناء على أكثر من قافيتين وهو قليل متكلف (٣)

(١) البيت الْحَرِيرِيُّ صاحب المقامات (٢) ويان ذلك أن أجزاء الكامل مُتَفَاعِلُنْ ست مرات ، وأنه يُسَدُّسُ على الأصل تارة ويربع مجزؤاً تارة أخرى ، وضربه الثانى هو مسدسه الذى عروضه سالمة وضربه مقطوع ، وضربه الثامن هو مربعه الذى أجزاءه الأربعة سالمة (٣) ومن ذلك قول الحريرى :

جُودِي عَلَى الْمُسْتَهْتَرِ الصَّبِّ الْجَوَى وَتَعَطَّى بِوَصَالِهِ وَتَرَحَّى

ذَا الْمُبْتَلَى الْمُتَفَكِّرِ الْقَلْبِ الشَّجَى ثُمَّ اكشَفَى عَنْ حَالِهِ لَا تَغْلَى

فلك أن تقول فيه :

(١) جودى على المستهتر ذا المبتلى المتفكر

(٢) جودى على المستهتر الصب ذا المبتلى المتفكر القلب

(٣) جودى على المستهتر الصب الجوى ذا المبتلى المتفكر القلب الشجى

(٤) جودى على المستهتر ب الجوى وتعطى

وَمِنْهُ لَزُومٌ مَّا لَا يَلْزِمُ ، وَهُوَ أَنْ يَجِيءَ قَبْلَ حَرْفِ الرَّوِيِّ أَوْ مَافِي مَعْنَاهُ مِنْ
الْفَاصِلَةِ مَا لَيْسَ بِلَازِمٍ فِي السَّجْعِ ،

ومن لطيف ذى القافيتين نوع يوجد في الشعر الفارسي ، وهو أن تكون الالفاظ
الباقية بعد القوافي الأول بحيث اذا جمعت كانت شعرا مستقيم المعنى .
[ومنه] أى ومن اللفظي .

[لزوم مالا يلزم]

وبقاله الالزام ، والتضمن ، والتشديد ، والاعنات ، أيضا [وهو أن يجيى قبل
حرف الروى] وهو الحرف الذى تبنى عليه القصيدة وتنسب اليه ، فيقال - قصيدة
لامية أو ميمية - مثلا ، من - رَوَيْتُ الحبل اذا قتلته - لانه يجمع بين الالبيات
كما أن القتل يجمع بين قَوَى الحبل ، أو من - رَوَيْتُ على البعير اذا شددت عليه الرِّوَاءَ
- وهو الحبل الذى يجمع به الاحمال [أو مافى معناه] أى قبل الحرف الذى هو فى
معنى حرف الروى [من الفاصلة] يعنى الحرف الذى وقع فى فواصل أَفْقَرِ موقع
حرف الروى فى قوافى الالبيات ، وفاعل يجيى هو قوله [ما ليس بلازم فى السجع]
يعنى أن يؤتى قبله بشيء (١) لو جُمِلَ القوافى أو الفواصل أسجاعا لم يحتج الى الاتيان

ذا المبتلى المتفكر || قلب الشجى ثم اكشفي
(٥) جردى على المستهتر الصب الجوى وتعطى بوصاله
ذا المبتلى المتفكر القلب الشجى ثم اكشفي عن حاله

(١) سواء أكان حرفا أم حركة كقول ابن الرومى :

لَمَّا تَوَذَّنَ الدُّنْيَا بِهِ مِنْ صُرُوفِهَا يَكُونُ بَكَاءُ الطِّفْلِ سَاعَةَ بُولَدُ
وَالْإِفَّا يُنْكِيهِ مِنْهَا وَإِنَّهَا لَا تَوْسَعُ مِمَّا كَانَتْ فِيهِ وَأَرْغَدُ

نحو - فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ، وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ - وقوله :

سَأَشْكُرُ عَمْرًا إِنْ تَرَخْتُ مَنِيَّ أَيَادِي لَمْ تُتَمَنَّ وَإِنْ هِيَ جَلَّتْ
فَقِيَ غَيْرُ مُحْجُوبِ الْغَنَى عَنْ صَدِيقِهِ وَلَا مَظْهَرُ الشُّكْوَى إِذَا النِّعْلُ زَلَّتْ
رَأَى خَلَّتِي مِنْ حَيْثُ يَخْفَى مَكَانَهَا فَكَانَتْ قَدَيَّ عَيْنِيهِ حَتَّى تَجَلَّتْ

بذلك الشيء وتم السجع بدونه ، فمن زعم أنه كان ينبغي أن يقول ماليس بلازم في السجع أو الفافية ليوافق قوله - قبل حرف الروى أو مافى معناه - فهو لم يعرف معنى هذا الكلام ، ثم لا يخفى أن المراد بقوله - يجىء قبل كذا ماليس بلازم في السجع - أن يكون ذلك فى بيتين أو أكثر أو فاصلتين أو أكثر ، وإلا ففى كل بيت أو فاصلة يجىء قبل حرف الروى أو مافى معناه ماليس بلازم فى السجع كقوله :

قَفَا نَبْكَ مِنْ ذَلْرِ حَبِيبٍ وَمَنْزِلٍ بِسَقَطِ اللَّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلِ (١)

قد جاء قبل اللام ميم مفتوحة وهو ليس بلازم فى السجع ، وقوله - قبل حرف الروى أو مافى معناه - إشارة الى أنه يجرى فى النثر والنظم [نحو - فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ، وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ] فالراء بمنزلة حرف الروى ، ويجىء الهاء قبلها فى الفاصلتين لزوم ما يلزم لصحة السجع بدونها نحو - فلا تقهر ولا تسخر [وقوله : سَأَشْكُرُ عَمْرًا إِنْ تَرَخْتُ مَنِيَّ هـ أَيَادِي] بدل من عمرا [لم تمن وإن هى جلت *] أى لم تقطع أو لم تخلط بمنة وإن عظمت وكثرت :

[قِيَ غَيْرُ مُحْجُوبِ الْغَنَى عَنْ صَدِيقِهِ وَلَا مَظْهَرُ الشُّكْوَى إِذَا النِّعْلُ زَلَّتْ]

زَلَّةُ الْقَدَمِ وَالنِّعْلُ كِنَايَةٌ عَنْ نَزُولِ الشَّرِّ وَالْحَنَةِ [رَأَى خَلَّتِي] أى فقرى [من حيث يخفى مكانها هـ] لآنى كنت أسترها عنه بالنجمل [فَكَانَتْ] أى خلتي [قَدَيَّ عَيْنِيهِ حَتَّى]

(١) هو مطلع مُعَلِّقَةٍ أَمْرِي الْقَيْسِ ، وَالسَّقَطُ مَنْقُطُ الرَّمْلِ حَيْثُ يَسْتَدِقُ مِنْ

طَرَفِهِ ، وَاللَّوَى رَمْلٌ يَعُوجٌ وَيَلْتَوِي ، وَالِدَّخُولُ وَحَوْمَلُ مَوْضِعَانِ .

وَأَصْلُ الْحُسْنِ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ أَنْ تَكُونَ الْأَلْفَاظُ تَابِعَةً لِلْمَعَانِي دُونَ الْعَكْسِ .

تجلت (١) [أى انكشفت وزالت باصلاحه إياها بأياديه ، يعنى من حسن اهتمامه جعله كالإداء الملازم لاشرف أعضائه حتى تلاقاه بالاصلاح ، فحرف الروى هو التاء ، وقد جى . قبله بلام مشددة مفتوحة ، وهو ليس بلازم في السجع لصحة السجع بكونها نحو - جَلَّتْ وَهَدَّتْ وَمَنْتْ وَانْشَقَّتْ ونحو ذلك .

[وأصل الحسن في ذلك كله] أى فى جميع ما ذكر من المحسنات اللفظية (٢) [أن تكون الألفاظ تابعة للمعاني دون العكس] أى لا أن تكون المعاني توابيع للألفاظ ، بأن يؤتى بالألفاظ متكلفة مصنوعة فيتبعها المعنى كَيْفَمَا كَانَتْ ، كما فعله بعض المتأخرين الذين لهم شَعَفٌ بإيراد المحسنات اللفظية ، فيجعلون الكلام كأنه غير مَسُوقٍ لافادة المعنى ، ولا يبالون بخفاء الدلالات ورداكة المعنى ، فيصير كَعَفْدٍ من ذهب على سيف من خشب ، بل الوجه أن تترك المعاني على سجيبتها ، فتطلب لأنفسها الألفاظ تليق بها ، وعند هذا تظهر البلاغة والبراعة ، ويتميز الكامل من القاصر ، وحين رُتِبَ الْحَرِيرُ مع كمال فضله فى ديوان الانشاء عجز فقال ابن الخشاب : هو رجل مَقَامَاتِي ، وذلك

(١) الآيات لعبد الله بن الزبير الأسدي فى مدح عمرو بن عثمان بن عفان ، وهو

من شعراء الدولة الأموية .

ومن لزوم ما لا يلزم :

ناوَلْتُهُ وَرَدَّةً فَاحِرَةً مِنْ خَجَلٍ وَقَالَ وَجْهِي يَغْنِي عَنِ الزَّهْرِ

الْحُلْدُ وَرَدُّهُ وَعَيْنِي نَزْجِسٌ وَعَلَى خَدِّي عِذَارٌ كَرِيحَانٍ عَلَى نَهْرٍ

(٢) الحق أن المراد به المحسنات مطلقا ، لأنه لا فرق بينها فى ذلك كما سبق فى

تعريف علم البديع .

لأن كتابه (١) حكاية تجرى على حسب إرادته ، ومعانيه تتبع ما اختاره من الألفاظ المصنوعة ، فأين هذا من كتاب من أمر به في قضية ، وما أحسن ما قيل في الترجيع بين الصاحب (٢) والصابي : إن الصاحب كان يكتب كما يريد ، والصابي كان يكتب كما يؤمر ، وبين الحالتين بون بعيد ، ولهذا قال قاضي قم حين كتب إليه الصاحب - أيها القاضي بقم ، قد عزلناك قُقم : والله ما عزلني إلا هذه السجعة .

(١) يعنى به مقاماته المشهورة (٢) الصاحب هو إسماعيل بن عبَّاد وزير آل بويه ، والصابي هو إبراهيم بن هلال صاحب ديوان الرسائل زمن عز الدولة بن بويه ، وكلاهما من كتاب الدولة العباسية .

تطبيقات عامة على المحسنات اللفظية :

(١) اللَّهُمَّ أعط منقفا خلفا ، وأعط ممسكا تلغا :
 (٢) عارٌ على ابن النبل سَبَّاقُ الْوَرَى مَهْمَا تَقَلَّبَ دهرُهُ أَنْ يُسْبَقَا
 (٣) يَعْنَى عن المجد الْعَبِيُّ ولن ترى فى سُودِدٍ أَرْبَا لغير أريب
 فى الأول سجع مرصع لاتحاد الفقرتين فى الوزن والتقفية ، وفى الثانى رد العجز على الصدر ، وفى الثالث ملحق بالجناس بين أرب وأريب لاجتماعهما فى الاشتقاق .

أمثلة أخرى :

(١) اشرت براى فى كتابك لم يكن سديداً ولكن كان سهماً مسدداً
 (٢) ليتهم سَعَوْهُ باسمِ سَوَى ذَا إِنَّمَا التَّشْرِيعُ دِينٌ قَوِيمٌ
 (٣) وما اشتهار العسل ، من اختار الكسل .

خاتمة

فِي السَّرِقَاتِ الشَّعْرِيَّةِ وَمَا يَتَّصِلُ بِهَا وَغَيْرِ ذَلِكَ

اتَّفَاقُ الْقَائِلِينَ إِنْ كَانَ فِي الْغَرَضِ عَلَى الْعُمُومِ كَالْوَصْفِ بِالشَّجَاعَةِ

[خاتمة] للفن الثالث

[في السرقات الشعرية وما يتصل بها] مثل الاقتباس والتضمين والعقد والحل والتليح [وغير ذلك] مثل القول في الابتداء والتخلص والانتها ، وإنما قلنا إن الخاتمة من الفن الثالث دون أن نجعلها خاتمة للكتاب خارجة عن الفنون الثلاثة كما توهمه غيرنا ، لأن المصنف قال في الإيضاح في آخر بحث المحسنات اللفظية : هذا ما تيسر لي بأذن الله جمعه وتحريره من أصول الفن الثالث ، وبقيت أشياء يذكرها في علم البديع بعض المصنفين ، وهو (١) قسمان : أحدهما ما يجب ترك التعرض له لعدم كونه راجعا إلى تحسين الكلام ، أو لعدم الفائدة في ذكره لكونه داخلا فيما سبق من الأبواب (٢) والثاني ما لا بأس بذكره لاشتماله على فائدة مع عدم دخوله فيما سبق مثل القول في السرقات الشعرية وما يتصل بها (٣) .

[اتفاق القائلين] على لفظ التثنية [إن كان في الغرض على العموم كالوصف بالشجاعة]

(١) أي الباقي (٢) كالتذييل والتكميل المذكورين في باب الاطناب والايجاز والمساواة (٣) وإنما فصلها عن المحسنات السابقة وذكرها في هذه الخاتمة لقلة حسناتها ، أو لأنها ليست عامة في الكلام ، بل هي خاصة بالآخذ عن الغير كما في السرقات ، أو بابتداء الكلام وانتهائه كما في براعة المطلع ونحوها .

فَلَا يَعْدُ سُرَّةً لَتَقْرُرَهُ فِي الْعُقُولِ وَالْعَادَاتِ ، وَإِنْ كَانَ فِي وَجْهِ الدَّلَالَةِ كَالْتَشْبِيهِ وَالْمَجَازِ
وَالْكُنَايَةِ وَكَذَكَرَ هَيْئَاتٍ تَدُلُّ عَلَى الصِّفَةِ لاختصاصها بمن هي له كوصف الجِوَادِ
بالتَّهْلِيلِ عِنْدَ وَرُودِ الْعُقَاةِ وَالْبَخِيلِ بِالْعُبُوسِ مَعَ سَعَةِ ذَاتِ الْيَدِ فَإِنْ اشْتَرَكَ النَّاسُ
فِي مَعْرِفَتِهِ لاسْتِقْرَارِهِ فِيهِمَا كَتَشْبِيهِ الشُّجَاعِ بِالْأَسَدِ وَالْجَوَادِ بِالْبَحْرِ فَهُوَ كَالْأَوَّلِ ،
وَلَا جَازَ أَنْ يَدْعَى فِيهِ السَّبْقُ وَالزِّيَادَةُ ،

والسخاء وحسن الوجه والبهاء ونحو ذلك [فلا يعد] هذا الاتفاق [سرقة] ولا استعانة
ولا أخذًا ونحو ذلك مما يؤدي هذا المعنى [لتقررره] أي تقرر هذا الغرض العام [في
العقول والعادات] فيشترك فيه الفصيح والاعمج والشاعر والمفحم [وإن كان] اتفاق
القاتلين [في وجه الدلالة] أي طريق الدلالة على الغرض (١) [كالتشبيه والمجاز
والكناية وكذكر هيات تدل على الصفة لاختصاصها بمن هي له] أي لاختصاص
تلك الهيات بمن ثبت تلك الصفة له [كوصف الجواد بالتهلل عند ورود العقاة] أي
السائلين جمع عاف [و] كوصف [البخيل بالعبوس] عند ذلك [مع سعة ذات اليد] أي
المال ، وأما العبوس عند ذلك مع قلة ذات اليد فمن أوصاف الاستغناء [فإن اشترك
الناس في معرفته] أي في معرفة وجه الدلالة [لاستقراره فيهما] أي في العقول والعادات
[كتشبيه الشجاع بالأسد والجواد بالبحر فهو كالأول] أي فالاتفاق في هذا النوع من
وجه الدلالة كالاتفاق في الغرض العام في أنه لا يعد سرقة ولا أخذًا [وإلا] أي وإن لم
يشترك الناس في معرفته [جاز أن يدعى فيه] أي في هذا النوع من وجه الدلالة [السبق
والزيادة] بأن يحكم بين القاتلين فيه بالتفاضل ، وأن أحدهما فيه أكمل من الآخر ، وأن

(١) هذا مقابل قوله - إن كان في الغرض - وقد ترك مقابل قيده (على العموم)
هو الاتفاق في الغرض الخاص ، وحكمه حكم الاتفاق في وجه الدلالة ، لأن المعنى
الذي يتفاوت الناس فيه ، فيمكن أن يدعى فيه السبق والزيادة وعدمهما .

وَهُوَ ضَرْبَانِ : خَاصٌّ فِي نَفْسِهِ غَرِيبٌ ، وَعَامٌّ تُصَرَّفُ فِيهِ بِمَا أَخْرَجَهُ مِنْ
الْإِبْتِدَالِ إِلَى الْغَرَابَةِ كَمَا مَرَّ .

فَالْأَخْذُ وَالسَّرْقَةُ نَوْعَانِ : ظَاهِرٌ وَغَيْرُ ظَاهِرٍ ، أَمَّا الظَّاهِرُ فَهُوَ أَنْ يُؤْخَذَ
الْمَعْنَى كُلُّهَا مَعَ اللَّفْظِ كُلِّهِ أَوْ بَعْضُهُ أَوْ وَحْدُهُ ، فَإِنْ أَخَذَ اللَّفْظُ كُلُّهُ مِنْ غَيْرِ تَغْيِيرٍ
لنَظْمِهِ فَهُوَ مَذْمُومٌ لِأَنَّهُ سَرْقَةٌ مُحْضَةٌ وَيُسَمَّى نَسْخًا وَاتِّحَالًا ، كَمَا حَكَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ
ابْنِ الزَّيْبَرِ أَنَّهُ فَعَلَ ذَلِكَ بِقَوْلٍ مَعْنَى بَنِ أَوْسٍ :

الثاني زاد على الأول أو نقص عنه [وهو] أى ما لا يشترك الناس في معرفته من وجه
الدلالة على الغرض [ضربان] أحدهما [خاصى في نفسه غريب] لا ينال [إلا بفكر] و
الآخر [عامى تصرف فيه بما أخرجه من الابتدال الى الغرابة كما مر] فى باب التشبيه
والاستعارة من تقسيمهما الى الغريب الخاصى ، والمبتذل العامى الباقى على ابتداله ،
والمُتَصَرَّفُ فِيهِ بِمَا يَخْرُجُهُ إِلَى الْغَرَابَةِ .

نوعاها

[فالأخذ والسرقه] أى ما يسمى بهذين الاسمين [نوعان : ظاهر وغير ظاهر ، أما

الظاهر

فهو أن يؤخذ المعنى كله [إما] حال كونه [مع اللفظ كله أو بعضه أو] حال كونه
[وحده] من غير أخذ شيء من اللفظ [فإن أخذ اللفظ كله من غير تغيير لنظمه] أى
لكيفية الترتيب والتأليف الواقع بين المفردات [فهو مذموم لأنه سرقة محضة ويسمى
نسخًا واتيحالا

كما حكى عن عبد الله بن الزبير أنه فعل ذلك بقول معن بن أوس :

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَنْصَفْ أَخَاكَ وَجَدْتَهُ عَلَى طَرَفِ الْهَجْرَانِ إِنْ كَانَ يَعْقِلُ
وَيَرْكَبُ حَدَّ السَّيْفِ مَنْ أَنْ تَضِمَّهُ إِذَا لَمْ يَكُنْ عَنْ شَفْرَةِ السَّيْفِ مَزْجُلُ
وَفِي مَعْنَاهُ أَنْ يُبَدَّلَ بِالْكَلِمَاتِ كُلِّهَا أَوْ بَعْضُهَا مَا يُرَادُفُهَا .

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَنْصَفْ أَخَاكَ [أى لم تعطه النصفه ولم توفه حقوقه] وجدته * على طرف
الهجران [أى هاجراً لك مبتدلاً بك وبأخوتك] [إن كان يعقل * ويركب حد السيف]
أى يتحمل الشدائد (١) تؤثر فيه تأثير السيوف وتقطعها وتقطيعها [من أن تضيمه *]
أى بدلا من أن تظله [إذا لم يكن عن شفرة السيف] أى عن ركوب حد السيف وتحمل
المشاق [مزجل] أى مبعث ، فقد حكى أن عبد الله بن الزبير دخل على معاوية فأنشده
هذين البيتين ، فقال له معاوية لقد شجعت بعدي يا أبا بكر ، ولم يفارق عبد الله المجلس
حتى دخل معن بن أوس المزني فأنشد قصيدته التى أولها :

لَعَمْرُكَ مَا أَدْرَى وَإِنِّي لَا أُوجِلُّ عَلَى آيِنَا تَغْدُو الْمَنِيَّةُ أَوَّلُ (٢)

حتى أتمها وفيها هذان البيتان ، فأقبل معاوية على عبد الله بن الزبير وقال : ألم تخبرني
أنهما لك ، فقال : اللفظ له والمعنى لى ، وبعد فهو أخى من الرضاة ، وأنا أحق بشعره
[وفي معناه] أى فى معنى ما لم يغير فيه النظم [أن يبدل بالكلمات كلها أو بعضها ما يرادفها]
يعنى أنه أيضا مذموم وسرقة محضة ، كما يقال فى قول الخطيب :

(١) يشير بهذا إلى أنه ليس المراد بر كوب حد السيف معناه الحقيقي ، وإنما المراد
به تحمل ذلك ، فكانه قال ويركب ما هو بمنزلة القتل بالسيف .

(٢) جملة - وإنى لا أوجل - معترضة بين أدرى ومفعولها وهو قوله - على آينا -
وتغدى بالغين بمعنى تصبح ، وفى رواية - تعدو - بالعين من العدو .

وإن كان مع تغيير لفظه أو أخذ بعض اللفظ سمي إغارة ومسحاً ، فإن كان
الثاني أبلغ لاختصاصه بفضيلة فمدوح

دع المكارم لا ترحل لبغيتها وأقعد فانك أنت الطاعم الكاسي (١)
ذر الماسر لا تذهب لمطلبها واجلس فانك أنت الآكل اللابس
وكما قال امرؤ القيس :

وقوفاً بها صبحي على مطيهمم يقولون لا تهلك أسي وتجمل (٢)
فأورده طرفة في دليته (٣) إلا أنه أقام - تجلد - مقام - تجمل .

[وإن كان] أخذ اللفظ كله [مع تغيير لفظه] أي نظم اللفظ [أو أخذ بعض اللفظ]
لا كله [سمي] هذا الأخذ .

[إغارة ومسحاً]

ولا يخلو إما أن يكون الثاني أبلغ من الأول ، أو دونه ، أو مثله [فإن
كان الثاني أبلغ] من الأول [لاختصاصه بفضيلة] لا توجد في الأول ،
كحسن السبك ، أو الاختصار ، أو الايضاح ، أو زيادة معنى [فمدوح]

(١) البغية بضم الباء وكسرهما معناها الحاجة والطلب ، والطاعم الكاسي بمعنى
الآكل المسكوس ، يأمره بأن يقنع بذلك لأنه ليس أهلاً لطلب المكارم (٢) وقوفاً جمع
واقف من الوقف بمعنى الحبس ، وهو حال من فاعل - نيك - في البيت قبله :

فقا نيك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل
وصحبي فاعل وقوفاً ، ومطيهم مفعوله ، وقوله - على - بمعنى لا تجلى .
(٣) هي معلقته :

لخولة أطلال بيرة ثممد تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد
وقوفاً بها صبحي على مطيهم يقولون لا تهلك أسي وتجلد

كَقَوْلِ بَشَّارٍ :

مَنْ رَاقِبَ النَّاسَ لَمْ يَظْفَرْ بِحَاجَتِهِ وَفَازَ بِالطَّيِّبَاتِ الْفَاتِكُ اللَّهُجُّ

وَقَوْلِ سَلَمٍ :

مَنْ رَاقِبَ النَّاسَ مَاتَ غَمًّا وَفَازَ بِاللَّذَّةِ الْجَسُورُ

وَإِنْ كَانَ دُونَهُ مَذْمُومٌ كَقَوْلِ أَبِي تَمَّامٍ :

هَيْهَاتَ لَا يَأْتِي الزَّمَانُ بِمِثْلِهِ إِنَّ الزَّمَانَ بِمِثْلِهِ لَبَخِيلٌ

وَقَوْلِ أَبِي الطَّيِّبِ :

أَعْدَى الزَّمَانِ سَخَاؤُهُ فَسَخَا بِهِ وَلَقَدْ يَكُونُ بِهِ الزَّمَانُ بَخِيلًا

أى فالتانى مقبول [كقول بشار : من راقب الناس] أى حاذرهم [لم يظفر بحاجته *
وفاز بالطيبات الفاتك اللهج] أى الشجاع القتال الحريص على القتل [وقول سلم] الخاسر
بعده [من راقب الناس مات غمًا *] أى حزنا وهو مفعول له أو تمييز [وفاز باللذة
الجسور] أى الشديد الجراءة ، فبيت سلم أجود سبكا (١) وأخصر لفظا [وإن كان]
الثانى [دونه] أى دون الأول فى البلاغة لقوات فضيلة توجد فى الأول [فهو] أى
الثانى [مذموم كقول أبي تمام] فى مرثية محمد بن حميد :

[هيهات لا يأتى الزمان بمثله إن الزمان بمثله لبخيل]

وقول أبي الطيب : أعدى الزمان سخاؤه [يعنى تعلم الزمان منه السخاء وسرى سخاؤه
الى الزمان] فسخا به *] وأخرجه من العدم الى الوجود ، ولولا سخاؤه الذى استفاده
منه لبخل به على الدنيا واستبقاه لنفسه ، كذا ذكر ابن جني ، وقال ابن فورجة : هذا

(١) لطفة الفاظه وعذوبتها .

وَإِنْ كَانَ مِثْلُهُ فَأَبْعَدُ مِنَ الدِّمِّ وَالْفَضْلِ لِلأَوَّلِ كَقَوْلِ أَبِي تَمَّامٍ :
لَوْ حَارَ مَرْتَادُ الْمَنِيَّةِ لَمْ يَجِدْ إِلَّا الْفِرَاقَ عَلَى النَّفُوسِ دَلِيلًا
وَقَوْلِ أَبِي الطَّيِّبِ :

تأويل فاسد لأن سخاء غير موجود لا يوصف بالمدوي ، وإنما المراد سخاؤه على وكان
بخيلا به على ، فلما أعداء سخاؤه أسعدني بضمي اليه وهدايتي له لما أعدى سخاؤه [ولقد
يكون به الزمان بخيلا] فالْمَصْرَاعُ الثاني مأخوذ من المصراع الثاني لآبي تمام على كُلِّ
من تَفْسِيرَي ابن جني وابن فورجة ، إذ لا يشترط في هذا النوع من الاختذ عدم تغاير
المعنيين أصلا كما توهمه البعض ، وإلا لم يكن مأخوذا منه على تأويل ابن جني أيضا ،
لأن أبا تمام علق البخل بمثل المرثي وأبا الطيب بنفس الممدوح (١) هذا ولكن مصراع
أبي تمام أجود سبكا ، لأن قول أبي الطيب - ولقد يكون - بلفظ المضارع لم يقع موقعه ،
إذ المعنى على المضى ، فإن قيل المراد لقد يكون الزمان بخيلا بهلاكه أى لا يسمح بهلاكه
قط لعلله بأنه سبب اصلاح العالم ، والزمان وإن سخا بوجوده وبذلك للغير لسن
إعدامه وإفناؤه باق بعد في تصرفه ، قلنا هذا تقدير لا قرينة عليه وبعد صحته فمصراع
أبي تمام أجود لاستغنائه عن مثل هذا التكلّف [وإن كان] الثاني [مثله] أى مثل الأول
[فأبعد] أى فالثاني أبعد [من الدّم والفضل للأول كقول أبي تمام : لو حار] أى تحيّر
في التوصل الى إهلاك النفوس [مرتاد المنية] أى الطالب الذى هو المنية على أنها إضافة
بيان [لم يجد] إلا الفراق على النفوس دليلا - وقول أبي الطيب :

(١) أى لا بمثله ، فهما متغايران في ذلك وإن كان بخل الزمان بمثله سبابة عن بخله به .

لَوْلَا مَفَارِقَةُ الْأَحْبَابِ مَا وَجَدْتُ لَهَا الْمُنَايَا إِلَى أَرْوَاحِنَا سُبُلًا
وَأِنْ أَخَذَ الْمَعْنَى وَحْدَهُ سُمِّيَ الْإِلْمَامًا وَسَلَخًا ، وَهُوَ ثَلَاثَةُ أَقْسَامٍ كَذَلِكَ : أَوَّلُهَا
كَقَوْلِ أَبِي تَمَّامٍ :

هُوَ الصَّنْعُ إِنْ يَجْعَلْ فَخِيرٌ وَإِنْ يَرِثْ فَلِلرِّثِ فِي بَعْضِ الْمَوَاضِعِ أَنْفَعُ

لَوْلَا مَفَارِقَةُ الْأَحْبَابِ مَا وَجَدْتُ لَهَا الْمُنَايَا إِلَى أَرْوَاحِنَا سُبُلًا

الضمير في - لها - للمنية وهو حال من - سبلا - والمنايا فاعل - وجدت - وروي - يد
المنايا - فقد أخذ المعنى كله مع لفظ المنية والفراق والوجدان وبدل بالنفوس الأرواح .
[وإن أخذ المعنى وحده سمي [هذا الأخذ .

[الْإِلْمَامَا]

من - ألم إذا قصد - وأصله من - ألم بالمنزل إذا نزل به .

[وَسَلَخًا]

وهو كشط الجلد عن الشاة ونحوها ، فكأنه كشط عن المعنى جلدا وألبسه جلدا
آخر ، فإن اللفظ للمعنى بمنزلة اللباس [وهو ثلاثة أقسام كذلك] أي مثل ما يسمى
إمغارة ومسحًا ، لأن الثاني إما أبلغ من الأول ، أو دونه ، أو مثله [أولها] أي
أول الأقسام وهو أن يكون الثاني أبلغ من الأول [لقول أبي تمام : هو] الضمير
للشأن [الصنع] أي الاحسان ، والصنع مبتدأ خبره الجملة الشرطية أعني قوله [إن
يجعل فخير وإن يرث] أي يبطئ [فللرث في بعض المواضع أنفع] والاحسن
أن يكون - هو - عائدا إلى حاضر في الذهن ، وهو مبتدأ خبره الصنع ، والشرطية
ابتداء كلام ، وهذا (١) كقول أبي العلاء :

(١) الإشارة إلى الأعراب الثاني ، فإن الضمير في قول أبي العلاء عائد إلى متعقل
في الذهن يفسره ما أخبر به عنه ، ولا يصح أن يكون للشأن لأن خبره مفرد .

وَقَوْلِ أَبِي الطَّيِّبِ :

وَمِنْ الْخَيْرِ بَطْمٌ سَيْبِكَ عَنِّي أَسْرَعُ السَّحْبِ فِي الْمَسِيرِ الْجَهَامِ
وَوَثَانِيهَا كَقَوْلِ الْبُحْتَرِيِّ :

وَإِذَا تَأَلَّقَ فِي النَّدَى كَلَامُهُ أَلَمْ يَمْصُقُولُ خَلَّتْ لِسَانَهُ مِنْ عَضْبِهِ
وَقَوْلِ أَبِي الطَّيِّبِ :

كَأَنَّ أَلْسِنَهُمْ فِي النَّطْقِ قَدْ جُعِلَتْ عَلَى رِمَاحِهِمْ فِي الطَّعْنِ خِرْصَانًا

هو المهاجر حتى ما يلمُّ خيالاً وبعضُ صُدُودِ الزَّائِرِينَ وَصَالَ (١)

وهذا نوع من الاعراب لطيف لا يكاد يتنبه له إلا الامذهان الرأضة (٢) من أئمة
الاعراب [وقول أبي الطيب : ومن الخير بطم سيبك] أى تأخر عطائك [عنى ه أسرع
السحب فى المسير الجهام] أى السحاب الذى لا ماء فيه ، وأما ما فيه ماء فيكون بطينا
ثقيل المشى ، فكذا حال العطاء ، فى بيت أبي الطيب زيادة بيان لاشتغاله على ضرب
المثل بالسحاب [وثانيها] أى ثانى الأقسام وهو ان يكون الثانى دون الاول [كقول
البحترى : وإذا تألق] أى لمع [فى الندى] أى فى المجلس [كلامه اله مصقول] المنقح
[خلت] أى حسبت [لسانه من عضبه] أى سيفه القاطع [وقول أبي الطيب :
كأن ألسنهم فى النطق قد جعلت على رماحهم فى الطعن خرصانا]

جمع خرص بالضم والكسر وهو السنان (٣) يعنى أن ألسنهم عند النطق فى المضاء

(١) يلم بمعنى ينزل ، والمعنى حتى ما ينزل خيال من المهاجر ، وإنما كان بعض صُدُودِ
الزَّائِرِينَ وَصَالًا لأن فيه لقاء على كل حال (٢) جمع رائص أى المتراضون الممارسون له .
(٣) لأن خرصان الرماح أستنتها كما أن خرصان الشجر أغصانها .

وَنَالِهَا كَقَوْلِ الْأَعْرَابِيِّ :

وَلَمْ يَكْ أَكْثَرَ الْفَتَيَانِ مَالًا وَلَكِنْ كَانَ أَرْحَبَهُمْ ذِرَاعًا
وَقَوْلِ أَشْجَع :

وَلَيْسَ بِأَوْسَعَهُمْ فِي الْغِنَى وَلَكِنْ مَعْرُوفُهُ أَوْسَعُ
وَأَمَّا غَيْرُ الظَّاهِرِ فَهُوَ أَنْ يَتَشَابَهَ الْمَعْنَيَانِ كَقَوْلِ جَرِيرٍ :

والنفاذ تشابه أَسْتَهَم عند الطعن ، فكَانَ أَلْسَنَهُمْ جعلت أَسَنَهُ رماحهم ، فبيت البحري
أبلغ لما في لفظي - تألق والمصقول - من الاستعارة التخيلية ، فان التألق والصقالة (١)
للکلام بمنزلة المظفار للمنية ، ولزم من ذلك تشبيه كلامه بالسيف وهو استعارة بالكناية
[ونالها] أي ثالث الأقسام وهو أن يكون الثاني مثل الأول [كقول الأعرابي] أبي زياد :
[ولم يك أكثر الفتیان مالا ولكن كان أرحبهم ذراعا]
أي أسخاهم ، يقال - فلان رَحْبُ الباع والذراع وَرَحْبُهُمَا أي سَخِيٌّ [وقول
أشجع : وليس] أي الممدوح يعني جعفر بن يحيى [بأوسعهم] الضمير للملوك [في الغنى *
ولكن معروفة] أي إحسانه [أوسع] فالبيتان متماثلان ، وهذا وَلَكِنْ لا يعجبني -
معروفة أوسع (٢)] وأما

غير الظاهر

فنه أن يتشابه المعنيان [أي معنى البيت الأول ومعنى البيت الثاني (٣)] كقول

(١) الحق أن التألق وحده هو التخيل ، وأما الصقالة فترشيح ، لأن التخيل
لا يكون إلا واحدا (٢) لأنه يدل على كثرة الكرم بطريق الحقيقة ، أما قول البحري
- أرحبهم ذراعا - فيدل عليه بطريق المجاز وهو أبلغ من الحقيقة .

(٣) أي من غير نقل للمعنى إلى محل آخر ، وبهذا يغير القسم الذي بعده .

فَلَا يَمْنَعُكَ مِنْ أَرْبٍ لِحَامُهُمْ سَوَاءُ ذُو الْعِمَامَةِ وَالْخَارِ
وَقَوْلِ أَبِي الطَّيِّبِ :

وَمَنْ فِي كَفِّهِ مِنْهُمْ قَنَاقَةٌ كَمَنْ فِي كَفِّهِ مِنْهُمْ خَضَابٌ
وَمِنْهُ النَّقْلُ وَهُوَ أَنْ يُنْقَلَ الْمَعْنَى إِلَى مَعْنَى آخَرَ كَقَوْلِ الْبُحْتَرِيِّ :
سَلَبُوا وَأَشْرَقَتِ الدَّمَاءُ عَلَيْهِمْ مُحْمَرَةً فَكَأَنَّهُمْ لَمْ يَسْلَبُوا
وَقَوْلِ أَبِي الطَّيِّبِ :

يَبْسُ النَّجِيعِ عَلَيْهِ وَهُوَ مُجْرَدٌ عَنْ غَمْدِهِ فَكَأَنَّمَا هُوَ مُغْمَدٌ

جرير : فلا يمنعك من أرب [أي حاجة] لحامهم * [جمع لحية] يعني كونهم في صورة
الرجال [سواء ذو العمامة والخمار] يعني أن الرجال منهم والنساء سواء في الضعف
[وقول أبي الطيب : ومن في كفه منهم قنافة * كمن في كفه منهم خضاب (١)] وأعلم
أنه يجوز في تشابه المعنيين اختلاف البيتين نسيباً ومديحاً وهجاءً واقتحاراً ونحو ذلك ،
فإن الشاعر الحاذق إذا قصد إلى المعنى المختلص لينظمه احتال في إخفائه فغيره عن لفظه
ونوعه ووزنه وقافيته ، وإلى هذا أشار بقوله [ومنه] أي من غير الظاهر [أن ينقل المعنى
إلى محل آخر كقول البحتري : سلبوا] أي ثيابهم [وأشرفت الدماء عليهم * محمرة
فكأنهم لم يسلبوا] لأن الدماء المشرقة كانت بمنزلة الثياب لهم [وقول أبي الطيب :
يبس النجيع عليه] أي على السيف [وهو مجرد * عن غمده فكأنما هو مغمد] لأن الدم
(١) القنافة الرمح ، والخضاب صبغ الحناء ، وقد قيل إن هذا الاعمخ من الظاهر
لأن غير الظاهر ، لأن ضابط غير الظاهر أن يكون إدراكه بحيث يحتاج إلى تأمل ،
وما هنا ليس كذلك .

وَمِنْهُ أَنْ يَكُونَ مَعْنَى الثَّانِي أَشْمَلَ كَقَوْلِ جَرِيرٍ :
 إِذَا غَضِبْتَ عَلَيْكَ بَنُو تَمِيمٍ وَجَدْتَ النَّاسَ كُلَّهُمْ غَضَابًا
 وَقَوْلِ أَبِي نَوَاسٍ :

وَلَيْسَ عَلَى اللَّهِ بِمُسْتَنْكَرٍ أَنْ يَجْمَعَ الْعَالَمُ فِي وَاحِدٍ
 وَمِنْهُ الْقَلْبُ وَهُوَ أَنْ يَكُونَ مَعْنَى الثَّانِي نَقِيضُ مَعْنَى الْأَوَّلِ كَقَوْلِ أَبِي الشَّيْصِ :
 أَجْدُ الْمَلَامَةِ فِي هَوَاكَ لَذِيذَةٌ حُبًّا لَذِكْرِكَ فَلْيَلْنِي اللَّوْمُ
 وَقَوْلِ أَبِي الطَّيِّبِ :

أَحِبُّهُ وَأَحَبُّ فِيهِ مَلَامَةٌ إِنَّ الْمَلَامَةَ فِيهِ مِنْ أَعْدَائِهِ

اليابس بمنزلة غمد له ، فنقل المعنى من القتل والجرح إلى السيف [ومنه] أى من غير
 الظاهر [أن يكون معنى الثانى أشمل] من معنى الاول [كقول جرير :
 إذا غضبت عليك بنو تميم وجدت الناس كلهم غضابا]
 لانهم يقومون مقام كلهم [وقول أبى نواس : وليس على الله بمستنكره أن يجمع العالم
 فى واحد (١)] فانه يشمل الناس وغيرهم ، فهو أشمل من معنى بيت جرير [ومنه] أى من
 غير الظاهر ، [القلب ، وهوان يكون معنى الثانى نقبض معنى الاول ، كقول أبى الشيص :
 أجد الملامة فى هواك لذينة حبا لذكرك فليلنى اللوم
 وقول أبى الطيب : أحبه] الاستفهام للانكار ، والانكار باعتبار القيد الذى هو
 الحال أعنى قوله [وأحب فيه ملامة] كما يقال أتصلى وأنت محدث - على تجويز واو
 (١) قاله للرشد لما سجن الفضل بدليل قوله قبله :

قُولًا لِمَارُونِ إِمَامِ الْهُدَى عِنْدَ احْتِفَالِ الْمَجْلِسِ الْحَاشِدِ
 أَنْتَ عَلَى مَا فِيكَ مِنْ قُدْرَةٍ فَلَسْتَ مِثْلَ الْفَضْلِ بِالْوَاجِدِ

وَمِنْهُ أَنْ يُؤْخَذَ بَعْضُ الْمَعْنَى وَيُضَافَ إِلَيْهِ مَا يَحْسُنُهُ كَقَوْلِ الْأَفْوَه :

وَتَرَى الطَّيْرَ عَلَى آثَارِنَا رَأَى عَيْنٍ ثَقَّةً أَنْ سَتَارَ

وَقَوْلِ أَبِي تَمَّام :

وَقَدْ ظَلَّتْ عَقْبَانُ أَعْلَامِهِ ضَحَى بِعَقْبَانِ طَيْرٍ فِي الدِّمَاءِ نَوَاهِلِ
أَقَامَتْ مَعَ الرَّايَاتِ حَتَّى كَانَهَا مِنْ الْجَيْشِ إِلَّا أَنَّهُمَا لَمْ تُقَاتِلِ

الحال في المضارع المثبت كما هو رأى البعض ، أو على حذف المبتدأ أي وأنا أحب ، ويجوز أن تكون الواو للعطف والانكار راجع الى الجمع بين الامرين أعني محبته ومحبة الملامة فيه [إن الملامة فيه من أعدائه] وما يصدر عن عدو المحبوب يكون مبغوضا ، وهذا نقيض معنى بيت أبي الشيب ، لكن كل منهما باعتبار آخر ، ولهذا قالوا الأحسن في هذا النوع أن يبين السبب (١) [ومنه] أي من غير الظاهر [أن يؤخذ بعض المعنى ويضاف اليه ما يحسنه كقول الأفوه : وترى الطير على آثارنا • رأى عين] يعنى عياناً [ثقة] حال أي واثقة ، أو مفعول له مما يتضمنه قوله • على آثار - أي كائنة على آثارنا لوئوقها [أن ستمار] أي ستطعم من لحوم من تقتلهم [وقول أبي تمام : وقد ظلت] أي ألقى عليها الظل وصارت ذوات ظل [عقبان أعلامه (٢) ضحى • بعقبان طير في الدماء نواهل •] من - نهل إذا روى نقيض عطش [أقامت] أي عقبان الطير [مع الرايات] أي الأعلام وثوقا بأنها ستطعم لحوم القتلى [حتى كانهما • من الجيش إلا أنها لم تقاتل -

والمراد أنه يجمع صفات العالم الكمالية (١) وهذا كما في البيتين المذكورين ، فان الأول علل حب الملامة بحبه لذكوره ، والثاني علل كراهته لها بصورها من أعدائه ، وإنما كان الاحسن ذلك لا لجل أن يعلم أن التناقض بحسب الصورة لا بحسب الحقيقة .

(٢) من إضافة المشبه به للمشبه ، ووجه الشبه التلون والفخامة .

قَالَ أَبَا تَمَامٍ لَمْ يُلِمَّ بِشَيْءٍ مِنْ مَعْنَى قَوْلِ الْأَفْوَه - رَأَى عَيْنٍ -
وَقَوْلِهِ - ثَقَّةٌ أَنْ سَتَمَارُ - لَكِنْ زَادَ عَلَيْهِ بِقَوْلِهِ - إِلَّا أَنَّهُمَا لَمْ تَقَاتِلْ - وَبِقَوْلِهِ - فِي
الدِّمَاءِ نَوَاهِلٍ - وَبِإِقَامَتِهَا مَعَ الرَّايَاتِ حَتَّى كَانَتْهَا مِنَ الْجَيْشِ وَبِهَا يَتِمُّ حَسَنُ الْأَوَّلِ ،
وَأَكْثَرُ هَذِهِ الْأَنْوَاعِ وَنَحْوُهَا مَقْبُولَةٌ ، بَلْ مِنْهَا

فَإِنْ أَبَا تَمَامٍ لَمْ يُلِمَّ بِشَيْءٍ مِنْ مَعْنَى قَوْلِ الْأَفْوَه - رَأَى عَيْنٍ [الدَّالُّ عَلَى قَرَبِ الطَّيْرِ مِنَ
الْجَيْشِ بِحَيْثُ تَرَى عَيَانًا لَا تَحْتِجُّ] ، وَهَذَا مِمَّا يُؤَكِّدُ شَجَاعَتَهُمْ وَقَتْلَهُمُ الْإِعَادَى [وَ] لَا
بِشَيْءٍ مِنْ مَعْنَى [قَوْلِهِ - ثَقَّةٌ أَنْ سَتَمَارُ] الدَّالُّ عَلَى وَثْقِ الطَّيْرِ بِالْمِيزَةِ لِاعْتِبَادِهَا ذَلِكَ ،
وَهَذَا أَيْضًا مِمَّا يُؤَكِّدُ الْمَقْصُودَ ، قِيلَ إِنْ قَوْلُ أَبِي تَمَامٍ - ظَلَّتْ - لِلْمَاءِ بِمَعْنَى قَوْلِهِ - رَأَى
عَيْنٍ - لِأَنَّ وَقُوعَ الظِّلِّ عَلَى الرَّايَاتِ مَشْعُرٌ بِقَرَبِهَا مِنَ الْجَيْشِ ، وَفِيهِ نَظَرٌ إِذْ قَدْ يَقَعُ
ظِلُّ الطَّيْرِ عَلَى الرَّايَةِ وَهُوَ فِي جَوْ السَّمَاءِ بِحَيْثُ لَا يَرَى أَصْلًا ، نَعَمْ لَوْ قِيلَ إِنْ قَوْلُهُ - حَتَّى
كَانَتْهَا مِنَ الْجَيْشِ - لِلْمَاءِ بِمَعْنَى قَوْلِهِ - رَأَى عَيْنٍ - فَانَّمَا تَكُونُ مِنَ الْجَيْشِ إِذَا كَانَتْ
قَرِيبًا (١) مِنْهُمْ مَخْطَاطًا بِهِمْ - لَمْ يَبْعُدْ عَنِ الصَّوَابِ [لَكِنْ زَادَ] أَبُو تَمَامٍ [عَلَيْهِ] أَيْ عَلَى
الْأَفْوَهِ زِيَادَاتٌ مُحْسِنَةٌ لِلْمَعْنَى الْمَأْخُوذَةِ مِنَ الْأَفْوَه ، أَعْنَى تَسَايُرِ الطَّيْرِ عَلَى آثَارِهِمْ [بِقَوْلِهِ
- إِلَّا أَنَّهُمَا لَمْ تَقَاتِلْ - وَبِقَوْلِهِ - فِي الدِّمَاءِ نَوَاهِلٍ - وَبِإِقَامَتِهَا مَعَ الرَّايَاتِ حَتَّى كَانَتْهَا مِنَ
الْجَيْشِ ، وَبِهَا] أَيْ وَبِإِقَامَتِهَا مَعَ الرَّايَاتِ حَتَّى كَانَتْهَا مِنَ الْجَيْشِ [يَتِمُّ حَسَنُ الْأَوَّلِ]
يَعْنِي قَوْلَهُ - إِلَّا أَنَّهُمَا لَمْ تَقَاتِلْ - لِأَنَّهُ لَا يَحْسُنُ الْاسْتِدْرَاكُ الَّذِي هُوَ قَوْلُهُ - إِلَّا أَنَّهُمَا لَمْ
تَقَاتِلْ - ذَلِكَ الْحَسَنُ لِأَبْعَدِ أَنْ تَجْعَلَ الطَّيْرَ مُقِيمَةً مَعَ الرَّايَاتِ مَعْدُودَةً فِي عِدَادِ الْجَيْشِ ،
حَتَّى يَتَوَهَّمُ أَنَّهَا أَيْضًا مِنَ الْمَقَاتِلَةِ ، هَذَا هُوَ الْمَفْهُومُ مِنَ الْإِبْضَاحِ ، وَقَدْ قِيلَ بِمَعْنَى قَوْلِهِ -
وَبِهَا أَيْ هَذِهِ الزِّيَادَاتُ الثَّلَاثُ يَتِمُّ حَسَنُ مَعْنَى الْبَيْتِ الْأَوَّلِ [وَأَكْثَرُ هَذِهِ الْأَنْوَاعِ]
الْمَذْكُورَةِ لِغَيْرِ الظَّاهِرِ [وَنَحْوُهَا مَقْبُولَةٌ] لِمَا فِيهَا مِنْ نَوْعِ تَصَرُّفٍ (٢) [بَلْ مِنْهَا] أَيْ مِنْ
(١) هُوَ خَيْرُكَانَتْ ، وَلَمْ يَوْنُثْ لِأَنَّهُ يَسْتَوِي فِيهِ الْمَذْكُورُ وَالْمُؤْنُثُ ، أَمَّا قَوْلُهُ - مَخْطَاطًا -
فَقَدْ جَاءَ تَابِعًا فَلَمْ يَوْنُثْ (٢) هَذَا التَّعْلِيلُ يَقْتَضِي قَبُولَ كُلِّ هَذِهِ الْأَنْوَاعِ وَنَحْوُهَا لِاسْتَوَائِهَا

مَا يُخْرِجُهُ حَسَنُ التَّصَرُّفِ مِنْ قَبِيلِ الْإِتِّبَاعِ إِلَى حَيْزِ الْإِبْتِدَاعِ ، وَكُلُّ مَا كَانَ أَشَدَّ خَفَاءً كَانَ أَقْرَبَ إِلَى الْقَبُولِ .

هَذَا كُلُّهُ إِذَا عُلِمَ أَنَّ الثَّانِي أَخَذَ مِنَ الْأَوَّلِ لِحَوَازِ أَنْ يَكُونَ الْإِتِّفَاقُ مِنْ قَبِيلِ تَوَارُدِ الْخَوَاطِرِ أَيْ مَجِيئِهِ عَلَى سَبِيلِ الْإِتِّفَاقِ مِنْ غَيْرِ قَصْدٍ لِلْأَخْذِ ؛

هذه الأنواع [ما يخرجها حسن التصرف من قبيل الاتباع الى حيز الابتداء ، وكل ما كان أشد خفاء] بحيث لا يعرف كونه مأخوذا من الأول [لا بعد مزيد تأمل] كان أقرب الى القبول [لكونه أبعد عن الاتباع وأدخل في الابتداء .

[هذا] أى الذى ذكر فى الظاهر وغيره من ادعاء سبق أحدهما وأخذ الثانى منه ، وكونه مقبولا أو مردودا ، وتسمية كلِّ بالأسمى المذكورة [كله] إنما يكون [اذا علم أن الثانى أخذ من الأول] بأن يُعْلَمَ أنه كان يحفظ قول الأول حين نظم ، أو بأن يُخْبِرَ هو عن نفسه أنه أخذه منه ، وإلا فلا يحكم بشئ من ذلك [لجواز أن يكون الاتفاق] فى اللفظ والمعنى جميعا أو فى المعنى وحده [من قبيل توارد الخواطر أى مجيئه على سبيل الاتفاق من غير قصد الى الأخذ] كما يحكى عن ابن ميادة أنه أنشد لنفسه :

مَفِيدٌ وَمِثْلَافٌ إِذَا مَا أَتَيْتَهُ تَهْلَلُ وَاهْتَرَأْتِزَ الْمُهَنْدُ (١)

فيه ، فكان الأولى للمصنف أن يقول - وهذه الأنواع ونحوها مقبولة .

(١) التهلل طلاقة الوجه ، والمهند السيف المصنوع من حديد الهند .

تطبيقات على أنواع السرقة :

(١) خَلَقْنَا لَهُمْ فِي كُلِّ عَيْنٍ وَحَاجِبٌ بِسُمْرِ الْقَنَا وَالْبَيْضِ عَيْنًا وَحَاجِبًا

خَلَقْنَا بِأَطْرَافِ الْقَنَا فِي ظُهُورِهِمْ عَيُونًا لَهَا وَقَعَ السُّيُوفُ حَوَاجِبُ

فَإِذَا لَمْ يَعْلَمْ قِيلَ قَالَ فَلَانَ كَذًا وَسَبَقَهُ إِلَيْهِ فَلَانٌ فَقَالَ كَذًا .

وَمَا يَتَّصِلُ بِهَذَا الْقَوْلُ فِي الْاِقْتِبَاسِ وَالتَّضْمِينِ وَالْعَقْدِ وَالْحُلِّ وَالتَّلْيِجِ ، أَمَّا الْاِقْتِبَاسُ فَهُوَ أَنْ يَضْمَنَ الْكَلَامُ شَيْئًا مِنَ الْقُرْآنِ أَوْ الْحَدِيثِ لَا عَلَى أَنَّهُ

فَقِيلَ لَهُ : أَيْنَ يَذْهَبُ بِكَ ؟ هَذَا لِلْحُطَيْيَةِ ، فَقَالَ : الْآنَ عَلِمْتُ أَنِّي شَاعِرٌ ، إِذْ وَافَقْتُهُ عَلَى قَوْلِهِ وَلَمْ أَسْمَعْهُ [فَإِذَا لَمْ يَعْلَمْ] أَنَّ الثَّانِي أَخَذَ مِنَ الْأَوَّلِ [قِيلَ : قَالَ فَلَانٌ كَذًا وَسَبَقَهُ إِلَيْهِ فَلَانٌ فَقَالَ كَذًا] لِيُغْتَنَمَ بِذَلِكَ فَضِيلَةُ الصَّدَقِ ، وَيُسَلَمَ مِنْ دَعْوَى عِلْمِ الْغَيْبِ وَنِسْبَةِ النِّقْصِ إِلَى الْغَيْرِ .

[وَمَا يَتَّصِلُ بِهَذَا] أَيْ بِالْقَوْلِ فِي السَّرَقَاتِ [الْقَوْلُ فِي الْاِقْتِبَاسِ وَالتَّضْمِينِ وَالْعَقْدِ وَالْحُلِّ وَالتَّلْيِجِ] بِتَقْدِيمِ اللَّامِ عَلَى الْمِيمِ مِنْ - لَحْمِهِ إِذَا أَبْصَرَهُ - وَذَلِكَ لِأَنَّهُ فِي كُلِّ مَنِهَا أَخَذَ شَيْئًا مِنَ الْآخِرِ [أَمَّا

الاقْتِبَاسُ

فَهُوَ أَنْ يَضْمَنَ الْكَلَامُ [نَظْمًا كَانَ أَوْ نَثْرًا] شَيْئًا مِنَ الْقُرْآنِ أَوْ الْحَدِيثِ لَا عَلَى أَنَّهُ

(٢) فَتَى يَشْتَرِي حُسْنَ الثَّنَاءِ بِمَا لَهُ إِذَا السَّنَةُ الشَّهَاءُ اعْوَزَهَا الْقَطَرُ

فَتَى يَشْتَرِي حُسْنَ الثَّنَاءِ بِمَا لَهُ وَيَعْلَمُ أَنَّ الدَّائِرَاتِ تَدُورُ

(٣) لَقَدْ زَادَنِي حُبًّا لِنَفْسِي أَنِّي بَغِيضٌ إِلَى كُلِّ أَمْرٍ غَيْرِ طَائِلٍ

وَإِذَا أَتَيْتُكَ مَذْمُومًا مِنْ نَاقِصٍ فَهِيَ الشَّهَادَةُ لِي بِأَنِّي كَامِلٌ

الْأَخْذُ فِي الْأَوَّلِ مِنَ الْإِغَارَةِ ، وَقَدْ زَادَ فِيهِ الثَّانِي عَلَى الْأَوَّلِ الْإِشَارَةَ إِلَى انْهِزَامِهِمْ بِقَوْلِهِ - فِي ظُهُورِهِمْ - وَفِي الثَّانِي مِنَ النِّسْخِ ، لِأَنَّهُ أَخَذَ فِيهِ أَكْثَرَ اللَّفْظِ ، وَفِي الثَّلَاثِ مِنْ غَيْرِ الظَّاهِرِ الْمُتَشَابِهِ الْمَعْنَى ، لِأَنَّ ذِمَّ النَّاقِصِ لِلْأَوَّلِ وَشَهَادَتُهُ لَهُ كِبَافُضٍ مِنْ

مَنْهُ ، كَقَوْلِ الْحَرِيرِيِّ : فَلَمْ يَكُنْ إِلَّا كَلْبَحِ الْبَصْرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ ، حَتَّى أَنْشَدَ
فَأَغْرَبَ ، وَقَوْلِ الْآخَرِ :

إِنْ كُنْتُ أَزْمَعْتُ عَلَى هَجْرِنَا مِنْ غَيْرِ مَا جُرْمُ فَصِيرٍ جَمِيلٍ
وَإِنْ تَبَدَّلْتَ بِنَا غَيْرِنَا فَحَسْبُنَا اللَّهُ وَنَعْمَ الْوَكِيلُ
وَقَوْلِ الْحَرِيرِيِّ : قُلْنَا شَاهَتِ الْوُجُوهُ ، وَقُبِحَ اللَّكْعُ وَمَنْ يَرْجُوهُ ،

منه [أى لا على طريقة أن ذلك الشئ من القرآن أو الحديث ، بعني على وجه لا يكون فيه إشعار بأنه منه ، كما يقال فى أثناء الكلام - قال الله تعالى كذا ، وقال النبي عليه السلام كذا ، ونحو ذلك - فانه لا يكون اقتباسا ، ومثّل للاقتباس بأربعة أمثلة : لانه إما من القرآن ، أو الحديث ، وكلّ منهما إما فى النثر ، أو فى النظم ، فالأول [كقول الحريرى : فلم يكن إلا كلبح البصر أو هو أقرب ، حتى أنشد فأغرب] والثانى مثل [قول الآخر : إن كنت أزمعت] أى عزمت [على هجرناه من غير ما جرم فصير جميل .

وَإِنْ تَبَدَّلْتَ بِنَا غَيْرِنَا فَحَسْبُنَا اللَّهُ وَنَعْمَ الْوَكِيلُ (١)

و [الثالث مثل [قول الحريرى : قلنا شاهت الوجوه] أى قُبِحَتْ ، وهو لفظ الحديث على ما روى أنه لما اشتد الحرب يوم حنين أخذ النبي صلى الله عليه وسلم كَفًّا من الحَصْبَاءِ فرمى به وجوه المشركين وقال : شاهت الوجوه [وقبح] على المبنى للمفعول أى لِعَنَ مَنْ - قَبَحَهُ اللَّهُ - بالفتح أى أبعده عن الخير [اللكع] أى اللثيم [ومن يرجوه ،

هو غير طائل للثاني وزيادة حبه لنفسه (١) البيتان لابي القاسم بن الحسن الكاتبي من شعراء الدولة العباسية .

وَقَوْلِ ابْنِ عَبَّادٍ :

قَالَ لِي ابْنُ رَقِيبٍ سَيِّءُ الْخُلُقِ فِدَارُهُ
قُلْتُ دَعْنِي وَجْهَكَ الْـ جَنَّةُ حُفَّتْ بِالْمَكَارِهِ
وَهُوَ ضَرْبَانِ : مَالٌ يُنْقَلُ فِيهِ الْمُقْتَبَسُ عَنْ مَعْنَاهُ الْأَصْلِيِّ كَمَا تَقَدَّمَ ، وَخِلَافُهُ
كَقَوْلِهِ :

أَنْ أَخْطَأْتُ فِي مَدْحِي لَكَ مَا أَخْطَأْتُ فِي مَنَعِي
لَقَدْ أَنْزَلْتُ حَاجَاتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ

و [الرابع مثل [قول ابن عباد ه قال [أي الحبيب [لى إن رقيبى ه سىء الخلق فداره]
من المداراة وهى الملاطفة والمجاملة ، وضمير المفعول للرقيب [قلت دعنى وجهك
الـ جنة حفت بالمكاره] اقتباسا من قوله عليه السلام : « حفت الجنة بالمكاره ،
وحفت النار بالشهوات » ، أى أحيطت ، يعنى لا بد لطالب الجنة وجهك من تحمل
مكاره الرقيب ، كما أنه لا بد لطالب الجنة من مشاق التكاليف [وهو] أى الاقتباس
[ضربان] أحدهما [مالم ينقل فيه المقتبس عن معناه الأصيل كما تقدم] من الأمثلة
[و] الثاني [خلافه] أى ما نقل فيه المقتبس عن معناه الأصيل [كقول ابن الرومى :
لئن أخطأت فى مدحى لك ما أخطأت فى منعى
لقد أنزلت حاجاتى بواد غير ذى زرع (١)]

هذا مقتبس من قوله تعالى (رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ
يَتِّكَ الْحَرَمِ) لكن معناه فى القرآن وآد لا ما فيه ولا نبات ، وقد نقله ابن الرومى الى

(١) وقيل إن البيتين لاسماعيل القرطبي ، وكان قد مدح الفضل بن الربيع فخرمه

وَلَا بَأْسَ بِتَغْيِيرِ يَسِيرِ لِلْوَزْنِ أَوْ غَيْرِهِ كَقَوْلِهِ :
 قَدْ كَانَ مَا خَفْتُ أَنْ يَكُونَا إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاجِعُونَ
 وَأَمَّا التَّضْمِينُ فَهُوَ أَنْ يُضْمَنَ الشَّعْرُ شَيْئًا مِنْ شَعْرِ الْغَيْرِ مَعَ التَّنْبِيهِ عَلَيْهِ إِنْ
 لَمْ يَكُنْ مَشْهُورًا عِنْدَ الْبُلْغَاءِ : كَقَوْلِهِ :
 عَلَى أَنِّي سَأَنْشُدُ عِنْدَ بَيْعِي أَضَاعُونِي وَأَيَّ قَتَى أَضَاعُوا

جَنَابٍ لآخر فيه ولا نفع [ولا بأس بتغيير يسير] في اللفظ المقتبس [للوزن أو غيره ،
 كقوله] أي كقول بعض المغاربة (١) [قد كان] أي وقع [ما خفت أن يكونا] * إِنَّا
 إِلَى اللَّهِ رَاجِعُونَ [وفي القرآن (إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ)] وأما

التضمين

فهو أن يضم الشعر شيئاً من شعر الغير [بيتا كان أو ما فوقه أو مصراعاً أو مادونه
 [مع التنبيه عليه] أي على أنه من شعر الغير [إن لم يكن مشهوراً عند البلغاء] وبهذا
 يتميز عن الأخذ والسرقة [كقوله] أي كقول الحريري يحكي ما قاله الغلام الذي عرّضه
 أبو زيد للبيع :

[على أني سأنشُد عند بيعي أضاعوني وأي قتي أضاعوا]
 المصراع الثاني للرجي ، وتمامه :

* لِيَوْمٍ كَرِيهَةٍ وَسِدَادٍ ثَغْرٍ *

اللام في ليوم لام التوقيت ، والكريهة من أسماء الحرب ، وسداد الثغر بكسر

فقالها فيه (١) قيل إنه الوزير أبو العلاء بن أزرق ، وكان الرئيس أبو عبد الرحمن محمد
 ابن طاهر قد قضى سنة ٥٥٧ هـ فدخل عليه باكياً وهو يقول ذلك .

وَأَحْسَنُهُ مَا زَادَ عَلَى الْأَصْلِ بُنْكَتَهُ كَالْتَوْرَةِ وَالتَّشْبِيهِ فِي قَوْلِهِ :
 إِذَا الْوَهْمُ أَبْدَى لِي لَمَاهَا وَتَغَرَّمَا تَذَكَّرْتُ مَا بَيْنَ الْعُذِيبِ وَبَارِقِ
 وَيَذْكُرْنِي مِنْ قَدَمَاهَا وَمَدَامَعِي مَجْرَ عَوَالِينَا وَمَجْرَى السَّوَابِقِ

السين لا غير سده بالخيل والرجال ، والنفر موضع المخافة من فروج البلدان ، أي
 أضعوني في وقت الحرب وزمان سد النفر ولم يراعوا حق أحوج ما كانوا إلى ، وأي
 قتي أي كاملا من الفتيان أضعوا ، وفيه تديم وتخطئة لهم ، وتضمن المصراع بدون
 التنبيه لشهرته كقول الشاعر :

قَدْ قُلْتُ لَمَّا أَطْلَعْتُ وَجَنَاتُهُ حَوْلَ الشَّقِيقِ الْغَضُّ رَوْضَةُ آسِ
 أَعِذَارُهُ السَّارَى الْعُجُولَ تَرْفَقًا مَا فِي وَقُوفِكَ سَاعَةً مِنْ بَاسِ (١)
 المصراع الأخير لآبي تمام (٢) .

[وأحسنه] أي أحسن التضمنين [ما زاد على الأصل] أي شعر الشاعر الأول
 [بنكته] لا توجد فيه [كالتورية] أي الإيهام [والتشبيه في قوله : إذا الوهم أبدى] أي
 أظهر [لي لماها] أي سمرة شفتيها [وتغرمها] تذكرت ما بين العذيب وبارق - ويذكرني
 من الأذكار [من قدمها ومدامعي] مجر عوالمنا ومجري السوابق (٣) [انتصب - مجر -

(١) الشقيق ورد أحر استعاره الشاعر للخذ ، والغض الطرى ، والآس الریحان
 استعاره للندار وهو ما يوجد من الشعر على الخد ، والسارى السائر بالليل ، وقد وصفه
 بذلك لاشتغاله على مثل سواده (٢) وهو من قوله :

مَا فِي وَقُوفِكَ سَاعَةً مِنْ بَاسِ تَقْضِي حَقُوقَ الْأَرْبَعِ الْأَدْرَاسِ
 (٣) البيتان لوكي الدين عبد العظيم بن عبد الواحد المعروف بابن أبي الأصبع من
 شعراء الفهولة العباسية .

وَلَا يَضُرُّ التَّغْيِيرُ الْيَسِيرُ ، وَرَبَّمَا سُمِّيَ تَضْمِينُ الْبَيْتِ فَمَا زَادَ اسْتِعَانَةً

على أنه مفعول ثانٍ ليدكرنى ، وفاعله ضمير يعود الى الوهم ، وقوله :

تذكرت ما بين العذيب وبارق بحر عوالينا ويجرى السوابق

مَطْلَعُ قَصِيدَةٍ لِأَبِي الطَّيِّبِ ، وَالْعَذِيبُ وَبَارِقُ مَوْضِعَانِ ، وَ - مَا بَيْنَ - ظَرْفٌ لِلتَّذَكُّرِ أَوْ لِلْمَجَرِّ وَالْمَجَرِّ اتِّسَاعًا فِي تَقْدِيمِ الظَّرْفِ عَلَى عَامِلِهِ الْمَصْدَرِ ، أَوْ - مَا بَيْنَ - مَفْعُولٌ تَذَكَّرْتُ (١) وَبِحَرْفِ بَدَلٍ مِنْهُ ، وَالْمَعْنَى أَنَّهُمْ كَانُوا نَزُولًا بَيْنَ هَذَيْنِ الْمَوْضِعَيْنِ وَكَانُوا يَجْرُونَ الرِّيحَ عِنْدَ مُطَارَدَةِ الْفَرَسَانِ وَيَسَاقُونَ عَلَى الْخَيْلِ ، فَالشَّاعِرُ الثَّانِي أَرَادَ بِالْعَذِيبِ تَصْغِيرَ الْعَذَابِ بِمَعْنَى شَفَةِ الْحَبِيَّةِ ، وَبَارِقُ ثَغْرَهَا الشَّيْءُ بِالْبَرْقِ ، وَبِمَا بَيْنَهُمَا رِبْقَهَا ، وَهَذَا تَوْرِيَّةٌ ، وَشَبَّهَ تَبَخُّرَ قَدِّهَا بِتَمَائُلِ الرِّيحِ ، وَتَتَابَعِ دُمُوعِهِ بِجَرَيَانِ الْخَيْلِ السَّوَابِقِ [وَلَا يَضُرُّ] فِي التَّضْمِينِ [التَّغْيِيرُ الْيَسِيرُ] لِمَا قُصِدَ تَضْمِينُهُ لِيَدْخُلَ فِي مَعْنَى الْكَلَامِ ، كَقَوْلِ الشَّاعِرِ فِي يَهُودِي بِهِ دَاءُ (٢) الثَّمَلَبِ :

أَهْـوَلُ لِمَعْشَرٍ غَلَطُوا وَغَضُوا عَنْ الشَّيْخِ الرَّشِيدِ وَأَنْكَرُوهُ

هُوَ ابْنُ جَلَّاءٍ وَطَلَّاعُ الثَّنَائِيَا مَتَى يَضَعُ الْعِمَامَةَ تَعْرِفُوهُ (٣)

الْبَيْتُ لِسُحَيْمِ بْنِ وَثِيلٍ (٤) وَهُوَ - أَنَا ابْنُ جَلَّاءٍ - عَلَى طَرِيقَةِ التَّكَلُّمِ ، فَتَّيْرُهُ إِلَى طَرِيقَةِ الْغِيَةِ لِيَدْخُلَ فِي الْمَقْصُودِ [وَرَبَّمَا سُمِّيَ تَضْمِينُ الْبَيْتِ فَمَا زَادَ] عَلَى الْبَيْتِ [اسْتِعَانَةً]

(١) وَمَا عَلَى هَذَا مَوْصُولَةٌ ، أَمَا عَلَى الْأَوَّلِ فَوَائِدُ (٢) هُوَ مَرَضُ الْقِرَاعِ

الْمَعْرُوفِ (٣) هُمَا لَضِيَاءُ الدِّينِ مُوسَى بْنُ مُلَيْمٍ الْكَاتِبُ مِنْ شُعْرَاءِ الدَّوْلَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ ،

وَالْيَهُودِي هُوَ الرَّشِيدُ عَمْرُ الْقَوِيُّ ، وَغَضُوا مَأْخُوذٌ مِنْ غَضَّ الْبَصَرَ (٤) انْظُرْ ص ٢٧٤ مِنْ الْجُزْءِ الْأَوَّلِ .

وَتَضْمِينُ الْمَصْرَاعِ فَأَدُونَهُ إِيدَاعًا وَرَفَوًا .

وَأَمَّا الْعَقْدُ فَهُوَ أَنْ يُنْظَمَ نَثْرٌ لَا عَلَى طَرِيقِ الْاِقْتِبَاسِ ، كَقَوْلِهِ :

مَا بَالُ مَنْ أَوَّلَهُ نَظْفَةً وَجِيفَةً آخِرَهُ يَفْخَرُ

عَقْدَ قَوْلِ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : وَمَا لِابْنِ آدَمَ وَالْفَخْرَ ، وَإِنَّمَا أَوَّلُهُ نَظْفَةٌ ،
وَأَخْرَهُ جِيفَةً .

وَأَمَّا الْحُلُّ فَهُوَ أَنْ يَنْثَرُ نَظْمٌ ،

وَتَضْمِينُ الْمَصْرَاعِ فَأَدُونَهُ إِيدَاعًا] كَأَنَّهُ أَوْدَعَ شَعْرَهُ شَيْئًا قَلِيلًا مِنْ شَعْرِ الْغَيْرِ [ورفوا]
كَأَنَّهُ رَفَا خَرَقَ شَعْرَهُ بِشَيْءٍ مِنْ شَعْرِ الْغَيْرِ] وَأَمَّا .

العقد

فهو أن ينظم نثر] قرأنا كان أو حديثا أو مثلاً أو غير ذلك [لا على طريق
الاقتباس] يعني إن كان النثر قرأنا أو حديثا فنظمه [نما يكون عقدا إذا غير تغييرا
كثيرا أو أشير إلى أنه من القرآن أو الحديث ، وإن كان غير القرآن والحديث فنظمه
عقد كَيْفَمَا كَانَ ، إذ لا دخل فيه للاقتباس] كقوله :

مَا بَالُ مَنْ أَوَّلَهُ نَظْفَةً وَجِيفَةً آخِرَهُ يَفْخَرُ (١)

الجملة حال أي مَا بَالُهُ مفتخرا [عقد قول على رضى الله عنه : وما لابن آدم والفخر ،
وإنما أوله نظفة ، وآخره جيفة] [وأما .

الحل

فهو أن ينثر نظم] وإنما يكون مقبولا إذا كان سَبْكُهُ مختارا لا يتقاصر عن سبك

(١) هو لآبِي الْعَتَاهِيَةِ مِنْ قَصِيدَةٍ لَهُ مَطْلَعُهَا :

وَأَعْجَبًا لِلنَّاسِ لَوْ فَكَّرُوا وَجَاسِبُوا أَنْفُسَهُمْ أَبْصَرُوا

كَقَوْلِ بَعْضِ الْمَغَارِبَةِ : فَانَّهُ لَمَّا قَبِحَتْ فَعَلَاتُهُ ، وَحَنَظَلَتْ نَخْلَاتُهُ ، لَمْ يَزَلْ سُوءَ
الظَّنِّ يَقْتَادُهُ ، وَيَصَدِّقُ تَوْهَمَهُ الَّذِي يَعْتَادُهُ ، حَلَّ قَوْلَ أَبِي الطَّيِّبِ :
إِذَا سَاءَ فَعْلُ الْمَرْءِ سَاءَتِ ظَنُونُهُ وَصَدَّقَ مَا يَعْتَادُهُ مِنْ تَوْهَمٍ
وَأَمَّا التَّلْيِيحُ فَهُوَ أَنْ يُشَارَ إِلَى قِصَّةٍ أَوْ شِعْرِ مِنْ غَيْرِ ذِكْرِهِ :

النظم (١) وأن يكون حسن الموضع غير قلق (٢) [كقول بعض المغاربة : فانه لما
قبحت فعلاته ، وحنظلت نخلاته] أى صارت ثمار نخلاته كالحنظل في المرارة [لم يزل
سوء الظن يقْتَادُهُ] أى يقوده الى تَحْيَلَاتٍ فاسدة وتَوَهُّمَاتٍ باهلة [ويصدق] هو [تَوْهَمُهُ
الذى يعتاده] من الاعتياد [حل قول أبى الطيب :
إذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه وصدق ما يعتاده من توهم]
يشكو سيف الدولة واستماعه لقول أعدائه [وأما

التليح

صَحَّ بتقديم اللام على الميم من - لمح إذا أبصره ونظر اليه - وكثيرا ما تسمعونهم
يقولون - لمح فلان هذا البيت فقال كذا وفي هذا البيت تليح الى قول فلان - وأما
التليح بتقديم الميم على اللام بمعنى الاينان بالشئ المليح كما مر في التشبيه والاستعارة
فهو هنا غلط محض وإن أخذ مذهبنا (٣) [فهو أن يشار] في فُحْوَى الكلام (٤) [الى
قصة أو شعر] أو مَثَلٍ سائر [من غير ذكره] أى ذكر كل واحد من القصة أو الشعر

(١) وذلك بأن يكون كميّة النظم لكونه مسجعا ذا قرائن مستحسنة (٢) وذلك بأن
يكون مطابقا لما تجب مراعاته في البلاغة مستقرا في مكانه الذى يجب أن يستعمل فيه .
(٣) أى قيل إنه والتليح شئ واحد ، وفسر بما هنا (٤) أى فى أمثاله ، وقيل إن
.. فى - بمعنى الباء ، والمراد الاشارة بقوة الكلام وقرائنه التى يشتمل عليها .

كَقَوْلِهِ :

فَوَاللَّهِ مَا أَدْرَى الْأَحْلَامُ نَأْتِمُ الْمَتَّ بِنَا أَمْ كَانَ فِي الرِّكْبِ يَوْشَعُ
أَشَارَ إِلَى قِصَّةِ يَوْشَعَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَاسْتَيْقَافِهِ الشَّمْسَ ، وَقَوْلِهِ :
لَعَمْرُؤُا مَعَ الرَّمْضَاءِ وَالنَّارُ تَلْتَلِي أَرْقُ وَأَحْنِي مِنْكَ فِي سَاعَةِ الْكَرْبِ

وكذا المثل ، فالتلخيص إما في النظم أو في الدثر ، والمشار إليه في كل منهما إما أن يكون
قصة أو شعرا أو مثلا ، تصير ستة أقسام ، والمذكور في الكتاب مثال التلخيص في
النظم الى القصة والشعر [كقوله :

فوالله ما أدري أحلام نأتم الملت بنا أم كان في الركب يوشع (٣)]

وصف لحوقه بالأحبة المرتحلين وطلوع شمس وجه الحبيب من جانب الخدر في
ظلمة الليل ، ثم استعظم ذلك واستغرب وتجاهل تحيرا وتدبها وقال : أهذا حلم أراه في
النوم ، أم كان في الركب يوشع النبي عليه السلام فردَّ الشمس [إشارة الى قصة يوشع
عليه السلام واستيقافه الشمس] على ما روى من أنه قاتل الجبارين يوم الجمعة ، فلما
أدبرت الشمس خاف أن تغيب قبل أن يفرغ منهم ، ويدخل السبت فلا يحل له قتالهم
فيه ، فدعا الله تعالى فرد له الشمس حتى فرغ من قتالهم [وقوله : لعمرؤا] اللام
للابتداء وهو مبتدأ [مع الرمضاء] أي الأرض الحارة التي ترمض فيها القدم أي
تحترق ، حال من الضمير في أرق [والنار] مرفوع معطوف على - عمرو - أو مجرور
معطوف على الرمضاء [تلتلي] حال منها ، وما قيل إنها صلة على حذف الموصول أي

(٣) هو لا يبي تمام ، والملت بمعنى نزلت ، وقبله :

لحقنا بأخراهم وقد حومَ الهوى قلوباً عهدنا طيرها وهي وقع
فردت علينا الشمس والليل راعم شمس لهم من جانب الخدر تطلع

أَشَارَ إِلَى الْبَيْتِ الْمَشْهُورِ :

الْمُسْتَجِيرُ بِعَمْرٍو عِنْدَ كُرْبَتِهِ كَالْمُسْتَجِيرِ مِنَ الرَّمْضَاءِ بِالنَّارِ

النار التي تلتظي تَعَسَّفُ لا حاجة اليه [أرق] خبر المبتدأ ، من - رَقَّ له إذا رحمه [وأحنى] من - حَنَى عليه تَأَطَّفَ وَتَشَفَّقَ [منك في ساعة الكرب (١) أشار الى البيت المشهور] وهو قوله [المستجير] أى المستغيث [بعمرؤ عند كُربته] الضمير للموصول أى الذى يستغيث عند كُربته بعمرؤ [كالمستجير من الرمضاء بالنار (٢)] وعمرؤ هو جَسَّاسُ بن مرة وذلك لأنه لما رمى كُلياً ووقف فوق رأسه قال له كليب : يا عمرؤ اغنني بشرية ماء ، فأجهز عليه ، فقيل : المستجير بعمرؤ - البيت .

(١) البيت لأبى تمام ، وتلتظي بمعنى تتوقد (٢) ذكر شارح الشواهد أنه لا يعرف قائل هذا البيت ، والمراد بعمرؤ فيه عمرو بن الحارث لا جساس كما ذكر السعد ، لأنه هو الذى أجهز على كليب بعد أن طعنه جساس .

تطبيقات على الاقتباس والتضمن والعقد والحل والتليح :

- (١) وكم ذا بمصر من المضحكات كما قال فيها أبو الطيب
- (٢) رحلوا فليست مسألاً عن دارهم أنا باخع نفسي على آثارهم
- (٣) من يهن يسهل الهوان عليه ما لجرح يميت ليلام
- (٤) اليوم خمر ويبس في غد خبر والدر ما بين إنيام وليأس
- (٥) قول بعضهم فى سيف : أورثه عشق الرقاب نحولا ، فبكى والدمع مطر يزيد به الحدود محولا .

الأول من التضمن لأن المصراع الأول لأبى الطيب من قوله :

وكم ذا بمصر من المضحكات ولكنّه ضحك كالبكا

فَصْلٌ

يَبْغِي لِلْمُسْكَلِمِ أَنْ يَتَأَقَّ فِي ثَلَاثَةِ مَوَاضِعَ مِنْ كَلَامِهِ حَتَّى يَكُونَ أَعْذَبَ لَفْظًا
وَأَحْسَنَ سَبْكًا

[فصل] من الخاتمة في حسن الابتداء والتخلص والانتها.

[يَبْغِي لِلْمُسْكَلِمِ] شاعرا كان أو كاتباً [أَنْ يَتَأَقَّ] أي يَتَّبِعَ الْآتَى الْآحْسَنَ ، يقال -
تَأَقَّقَ فِي الرُّوضَةِ إِذَا وَقَعَ فِيهَا مُتَّبِعًا لِمَا بُوْنَقُهُ أَيْ يَعْبِجُهُ [فِي ثَلَاثَةِ مَوَاضِعَ مِنْ كَلَامِهِ
حَتَّى تَكُونَ] تلك المَوَاضِعُ الثَّلَاثَةُ [أَعْذَبَ لَفْظًا] بَأَن تَكُونَ فِي غَايَةِ الْبَعْدِ عَنِ التَّنَافُرِ
وَالثَّقَلِ (١) [وَأَحْسَنَ سَبْكًا] بَأَن تَكُونَ فِي غَايَةِ الْبَعْدِ عَنِ التَّعْقِيدِ (٢) وَالتَّقْدِيمِ
وَالتَّأْخِيرِ الْمُلْبَسِ ، وَأَنْ تَكُونَ الْأَلْفَاظُ مُتْقَابِرَةً فِي الْجِزَالَةِ وَالْمَتَانَةِ وَالرِّقَّةِ وَالسَّلَاسَةِ ،
وَتَكُونَ الْمَعَانِي مُنَاسِبَةً لِأَلْفَاظِهَا مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكْتَسِيَ اللَّفْظُ الشَّرِيفَ الْمَعْنَى السَّخِيفَ أَوْ

وَالثَّانِي مِنَ الْإِقْتِبَاسِ ، وَالثَّالِثُ مِنَ الْعَقْدِ ، عَقْدَ فِيهِ قَوْلُ أَرْسَطُو : النَّفْسُ الذَّلِيلَةُ
لَا تَجِدُ أَلَمَ الْهَوَانِ ، وَالنَّفْسُ الْعَزِيزَةُ يُوْثِرُ فِيهَا يَسِيرَ الْكَلَامِ ، وَالرَّابِعُ مِنَ التَّلْسِجِ ، لِأَنَّهُ
أَشِيرٌ فِيهِ إِلَى قِصَّةِ أَمْرِيءِ الْقَيْسِ حِينَما بَلَغَهُ قَتْلُ أَبِيهِ ، وَالْخَامِسُ مِنَ الْحُلِّ ، لِأَنَّهُ حُلٌّ فِيهِ
قَوْلُ الْمُتَنَبِّئِ :

فِي الْمَقْدِّ إِنَّ عِزَّمَ الْخَلِيطُ رَسِيلاً مَطَرٌ تَزِيدُ بِهِ الْخُدُودُ مَحْوُلاً

(١) وَكَذَلِكَ مُخَالَفَةُ الْقِيَاسِ ، وَإِنَّمَا قَالَ - فِي غَايَةِ الْبَعْدِ - لِأَنَّ أَصْلَ الْبَعْدِ عَنْ
ذَلِكَ يَرْجِعُ إِلَى عِلْمِ الْمَعَانِي لَا إِلَى عِلْمِ الْبَدِيعِ (٢) الْمُرَادُ بِهِ التَّعْقِيدُ الْمَعْنَوِيُّ ، وَلِذَلِكَ
عُطِفَ عَلَيْهِ التَّقْدِيمُ وَالتَّأْخِيرُ الْمُلْبَسُ وَهُوَ التَّعْقِيدُ اللَّفْظِيُّ .

وَأَصَحَّ مَعْنَى . أَحَدُهَا الْإِبْتِدَاءُ كَقَوْلِهِ :

قَفَا نَبْكَ مِنْ ذِكْرَى حَبِيبٍ وَمَنْزِلٍ بِسَقَطِ اللَّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلٍ
وَكَقَوْلِهِ :

قَصْرٌ عَلَيْهِ نَجِيَّةٌ وَسَلَامٌ خَلَعَتْ عَلَيْهِ جَمَاهَا الْإِيَّامُ

العكس ، بل يصاغان صياغة تناسب وتلاؤم [وأضح معنى] بأن يسل من التناقض والامتناع والابتدال ومخالفة العرف (١) ونحو ذلك [أحدها]

[الابتداء]

لأنه أول ما يقرع السمع فإن كان عذبا حسن السبك صحيح المعنى أقبل السامع على الكلام قوعى جميعه ، وإلا أعرض عنه وإن كان الباقي في غاية الحسن ، فلا ابتداء الحسن في تذكّر الأحبة والمنازل [كقوله :

قَفَا نَبْكَ مِنْ ذِكْرَى حَبِيبٍ وَمَنْزِلٍ بِسَقَطِ اللَّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلٍ (٢)
السَّقَطُ مَنَقَطُ الرَّمْلِ حَيْثُ يَدْقُ ، وَاللَّوَى رَمْلٌ مَعُوجٌ مَلْتَوٍ ، والدخول وحومل موضعان ، والمعنى بين أجزاء الدخول (٣) [و] في وصف الدار [كقوله :
قَصْرٌ عَلَيْهِ نَجِيَّةٌ وَسَلَامٌ خَلَعَتْ عَلَيْهِ جَمَاهَا الْإِيَّامُ (٤)]

- (١) أى متعارف البقاء ، لأن مخالفة ذلك كالغربة المخلة بالفصاحة أو هي نفسها .
- (٢) هو مطلع معلقة امرئ القيس المشهورة ، والشاهد في الشطر الأول لأنه وقف فيه واستوقف وبكى واستبكى وذكر الحبيب والمنزل بلفظ فصيح مسبوك .
- (٣) لأن - بين - لا تدخل إلا على متعدد (٤) هو لاشجع السلمي من شعراء الدولة العباسية ، والرواية - نثرت - بدل خلعت ، وهو من قصيدة له في مدح هارون الرشيد .

وَيَبْغِي أَنْ يُجْتَنَّبَ فِي الْمَدِيحِ مَا يُتَطَيَّرُ بِهِ كَقَوْلِهِ :

• مَوْعِدُ أَحِبَابِكَ بِالْفُرْقَةِ غَدَ •

وَأَحْسَنُهُ مَا نَاسَبَ الْمَقْصُودَ وَيُسَمَّى بَرَاءَةَ الْاسْتِهْلَالِ كَقَوْلِهِ فِي التَّهْنِئَةِ :

• بَشْرَى فَقَدْ أَنْجَزَ الْأَقْبَالَ مَا وَعَدَا •

وَقَوْلِهِ فِي الْمَرِئِيَّةِ :

هِيَ الدُّنْيَا تَقُولُ بَمَلٍّ فِيهَا حَذَارٌ حَذَارٍ مِنْ بَطْشِي وَفَتْكِي

خلع عليه أى نزع ثوبه وطرحه عليه [ويذبحى أن يجتنب في المديح ما يتطير به]
أى يتشام به [كقوله :

مَوْعِدُ أَحِبَابِكَ بِالْفُرْقَةِ غَدَ]

مطلع قصيدة لابن مَقَاتِلِ الضَّرِيرِ (١) أَنشَدَهَا لِلدَّاعِي الْعَلَوِيِّ فَقَالَ لَهُ الدَّاعِي : مَوْعِدُ

أَحِبَابِكَ يَا أَعْمَى ، وَلَكَ الْمَثَلُ السُّوُّ [وَأَحْسَنُهُ] أَى أَحْسَنُ الْإِبْتِدَاءِ [مَا نَاسَبَ الْمَقْصُودَ]
بأن يشتمل على إشارة إلى ماسبق الكلام لأجله [ويسمى] كَوْنُ الْإِبْتِدَاءِ مَنَاسِبًا لِلْمَقْصُودِ .

[بَرَاءَةُ الْاسْتِهْلَالِ]

من - بَرَعَ الرَّجُلُ إِذَا فَاقَ أَصْحَابَهُ فِي الْعِلْمِ أَوْ غَيْرِهِ [كَقَوْلِهِ فِي التَّهْنِئَةِ :

بَشْرَى فَقَدْ أَنْجَزَ الْأَقْبَالَ مَا وَعَدَا •] وَكَوَلَبَ الْمَجْدَ فِي أَفْقِ الْعِلَاقِ صَعْدًا

مطلع قصيدة لَأَبِي مُحَمَّدٍ الْخَازِنِ يَهْنِئُ الصَّاحِبَ بَوْلَدِ لَابْنَتِهِ [وَقَوْلِهِ فِي الْمَرِئِيَّةِ :

هِيَ الدُّنْيَا تَقُولُ بَمَلٍّ فِيهَا • حَذَارٌ حَذَارٍ [أَى أَحْذَرُ] مِنْ بَطْشِي [أَى أَخْذَى الشَّدِيدِ]
[وَفَتْكِي] أَى قَتْلَى جَلَاةً ، مَطْلَعُ قَصِيدَةِ لَأَبِي الْفَرَجِ السَّائِي يَرْثِي فَخْرَ الدَّوْلَةِ .

(١) هُوَ أَحَدُ شُعْرَاءِ الْجِبَالِ فِي الدَّوْلَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ ، وَقَصِيدَتُهُ هَذِهِ مِنَ الرِّجْزِ أَنشَدَهَا

لِلدَّاعِي إِلَى الْحَقِّ الْعَلَوِيِّ الثَّائِرِ بِطَبْرَسَتَانَ .

وَتَانِيهَا التَّخْلُصُ مِمَّا شُبِّبَ الْكَلَامُ بِهِ مِنْ تَشْيِيبٍ أَوْ غَيْرِهِ إِلَى الْمَقْصُودِ مَعَ
رِعَايَةِ الْمَلَامَةِ بَيْنَهُمَا كَقَوْلِهِ :

يَقُولُ فِي قَوْمٍ قَوْمِي وَقَدْ أَخَذْتُ مِنَّا السَّرَى وَخُطَا الْمَهْرِيَّةِ الْقُودَ

[وَتَانِيهَا] أى ثانى المواضع التى ينبغى للمتكلم أن يتأق فيها .

[التخلص]

أى الخروج [مما شبب الكلام به] أى ابتدى . وَأَفْتَحَ ، قال الامام الْوَاحِدِيُّ رحمه الله :
معنى التشييب ذكر أيام الشباب واللهو والغزل ، وذلك يكون فى ابتداء قصائد الشعر ،
فيسمى ابتداء كل أمر تشييباً وإن لم يكن فى ذكر الشباب [من تشييب] أى وَصَفَ
لِلْجَمَالِ [أو غيره] كالآدب والافتخار والشكاية وغير ذلك [الى المقصود مع رعاية
الملامة بينهما] أى بين ما شبب به الكلام وبين المقصود ، واحترز بهذا عن الاقتضاب ،
وأراد بقوله - التخلص - معناه اللغوى (١) وإلا فالتخلص فى العرف هو الانتقال مما
أَفْتَحَ به الكلام الى المقصود مع رعاية المناسبة ، وإنما ينبغى أن يتأق فى التخلص لأن
السامع يكون مترقباً للانتقال من الافتتاح الى المقصود كيف يكون ، فان كان حسناً
متلائماً الطرفين حَرَكَ من نشاطه وأعان على إصغاء ما بعده (٢) وإلا فبالعكس ،
فالتخلص الحسن [كقوله : يقول فى قومى] اسم موضع [قومى وقد أخذت * منا
السرى] أى أثّر فىنا السير بالليل ونقص من قُوَانَا [وخطا المهرية] عطف على السرى
لا على المجرور فى - منا - كما سبق الى بعض الاوهام ، وهى جمع خُطوة ، وأراد
بالمهرية الابل المنسوبة الى مَهْرَةَ بن حَيْدَانَ أبى قيسلة [القود] أى الطويلة الظهور
والاعناق جمع أَقْوَد أى أثرت فىنا مزاولة السرى ومسايرة المطايا بالخطأ ، ومفعول -
(١) وهو مطلق الخروج والانتقال (٢) أى على استماع السامع له ، فهو من إضافة
المصدر للمفعول .

أَمَطَّلَعَ الشَّمْسُ تَبَغَى أَنْ تَوَّمَّ بَنًا فَقُلْتُ كَلَّا وَلَكِنْ مَطَّلَعَ الْجُودُ
وَقَدْ يُنْقَلُ مِنْهُ إِلَى مَا لَا يَلَامُهُ وَيُسَمَّى الْاِقْتَصَابَ ، وَهُوَ مَذْهَبُ الْعَرَبِ
وَمَنْ يَلِيهِمْ مِنَ الْمُخَضَّرِينَ كَقَوْلِهِ :

لَوْ رَأَى اللَّهُ أَنَّ فِي الشَّيْبِ خَيْرًا جَاوَرَتْهُ الْأَبْرَارُ فِي الْخُلْدِ شَيْبًا
كُلُّ يَوْمٍ تُبْدَى صُرُوفُ اللَّيَالِي خُلُقًا مِنْ أَبِي سَعِيدٍ غَرِيبًا

يقول - هو قوله [أَمَطَّلَعَ الشَّمْسُ تَبَغَى] أى تَطَلَّبَ [أَنْ تَوَّمَّ] أى تَقَصَّدَ [بَنًا] فقلت
كَلَّا [رَدْعٌ لِلْقَوْمِ وَتَنْبِيهُ] [وَلَكِنْ مَطَّلَعَ الْجُودُ (١)] .

[وَقَدْ يُنْقَلُ مِنْهُ] أى عَمَّا شَبَّ بِهِ الْكَلَامُ [إِلَى مَا لَا يَلَامُهُ وَيُسَمَّى] ذَلِكَ الْاِئْتِقَالُ

[الْاِقْتَصَابُ]

وهو فى اللغة الاقْطَاعُ والارتِجَالُ [وَهُوَ] أى الْاِقْتَصَابُ [مَذْهَبُ الْعَرَبِ وَمَنْ
يَلِيهِمْ مِنَ الْمُخَضَّرِينَ] بِالْحَاءِ وَالضَّادِ الْمُعْجَمَتَيْنِ أى الَّذِي أَدْرَكَوا الْجَاهِلِيَّةَ وَالْإِسْلَامَ ،
مِثْلُ كَيْدٍ ، قَالَ فى الْآسَاسِ : نَاقَةُ مُخَضَّرَةٍ أَيْ جُدَعَ نِصْفُ أَذْنِهَا وَمِنْهُ الْمُخَضَّرَمُ الَّذِي
أَدْرَكَ الْجَاهِلِيَّةَ وَالْإِسْلَامَ ، كَأَنَّمَا قُطِعَ نِصْفُهُ حَيْثُ كَانَ فى الْجَاهِلِيَّةِ [كَقَوْلِهِ :

لَوْ رَأَى اللَّهُ أَنَّ فى الشَّيْبِ خَيْرًا جَاوَرَتْهُ الْأَبْرَارُ فى الْخُلْدِ شَيْبًا]

جَمَعَ أَشْيَبَ وَهُوَ حَالٌ مِنَ الْأَبْرَارِ ، ثُمَّ انْقَلَبَ مِنْ هَذَا الْكَلَامِ إِلَى مَا لَا يَلَامُهُ
فَقَالَ [كُلُّ يَوْمٍ تُبْدَى] أَيْ تَطْهَرُ [صُرُوفُ اللَّيَالِي] خُلُقًا مِنْ أَبِي سَعِيدٍ غَرِيبًا (٢) [ثُمَّ
نَوَّنَ الْاِقْتَصَابَ مَذْهَبُ الْعَرَبِ وَالْمُخَضَّرِينَ أَيْ دَابَّتْهُمُ وَطَرِيقَتُهُمْ لَا يَنَافَى أَنْ يَسْلُكَ

(١) الْبَيْتَانِ لِأَبِي تَمَّامٍ فى مَدْحِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ (٢) أَبُو سَعِيدٍ هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ يُونُسَ ،

وَالْبَيْتَانِ مِنْ قَصِيدَةٍ لِأَبِي تَمَّامٍ فى مَدْحِهِ مَطْلَعُهَا :

مِنْ سَجَايَا الطُّلُولِ الْأَتْجِيَا فُصُوبٌ مِنْ مُقَلَّتَى أَنْ تَصُوبَا

وَمِنْهُ مَا يَقْرُبُ مِنَ التَّخْلِصِ كَقَوْلِكَ بَعْدَ حَمْدِ اللَّهِ - أَمَّا بَعْدُ - قِيلَ وَهُوَ فَصْلُ
الْخُطَابِ ، وَكَقَوْلِهِ تَعَالَى - هَذَا وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَأْبٍ -

الاسلاميون ويتبعونهم في ذلك ، فان البيتين المذكورين لا ينفصلان وهو من الشعراء
الاسلامية في الدولة العباسية ، وهذا المعنى مع وضوحه قد خفي على بعضهم حتى
اعترض على المصنف بأن أبا تمام لم يدرك الجاهلية فكيف يكون من المخضرمين [ومنه]
أى من الاقتضاب [ما يقرب من التخلص] في أنه يشوبه شيء من المناسبة [كقولك
بعد حمد الله - أما بعد] فانه كان كذا وكذا ، فهو اقتضاب من جهة الانتقال من الحمد
والثناء الى كلام آخر من غير علامة بينهما ، لكنه يشبه التخلص حيث لم يؤت بالكلام
الآخر فجأة من غير قصد الى ارتباط وتعليق بما قبله ، بل قصد نوع من الربط على
معنى مهما يكون من شيء بعد الحمد والثناء فانه كان كذا وكذا (١) [قيل وهو] أى
قولهم بعد حمد الله - أما بعد - هو [فصل الخطاب] قال ابن الأثير : والذي أجمع
عليه المحققون من علماء البيان أن فصل الخطاب هو - أما بعد - لأن المتكلم يفتتح كلامه
في كل أمر ذي شأن بذكر الله وتحميده ، فاذا أراد أن يخرج منه الى الغرض المسوق
له فَصَلَ بينه وبين ذكر الله تعالى بقوله - أما بعد - وقيل فصل الخطاب معناه الفاصل
من الخطاب أى الذى يفصل بين الحق والباطل على أن المصدر بمعنى الفاعل ، وقيل
المفصول من الخطاب وهو الذى يَتَّبِعُهُ من يُخَاطَبُ به أى يعليه يَدْنًا لا يلتبس عليه ، فهو
بمعنى المفعول [وكقوله تعالى] عَطَفْتُ عَلَى قَوْلِهِ - كَقَوْلِكَ بَعْدَ حَمْدِ اللَّهِ - يعنى من الاقتضاب
القريب من التخلص ما يكون بلفظ - هذا - كما في قوله تعالى بعد ذكر أهل الجنة [هذا
وإن للطاغين لشر مآب] فهو اقتضاب فيه نوع مناسبة وارتباط ، لأن الواو للحال (٢)

(١) فأفاد ذلك أن ما وقع بعد الحمد والثناء مرتبط بكل شيء وواقع على وجه اللزوم
ادعاء بعدهما (٢) تنفيذ مصاحبة ما بعدها لما قبلها برعاية اسم الإشارة المتضمن لمعنى أشير
وهو عامل الحال .

أَيُّ الْأَمْرِ هَذَا أَوْ هَذَا كَمَا ذُكِرَ ، وَقَوْلُهُ - هَذَا ذِكْرٌ وَإِنْ لِلْمُتَّقِينَ لِحُسْنِ مَأْبٍ -
وَمِنْهُ قَوْلُ الْكَاتِبِ - هَذَا بَابٌ .

وَقَالَتْهَا الْإِنْتِهَاءُ كَقَوْلِهِ :

وَأَيُّ جَدِيرٍ إِذْ بَلَغْتُكَ بِالْمَنَى وَأَنْتَ بِمَا أَمَلْتُ مِنْكَ جَدِيرٌ

ولفظ هذا إما خبر مبتدأ محذوف [أي الأمر هذا] والحال كذا [أو] مبتدأ محذوف
الخبر أي [هذا كما ذكر ، و] قد يكون الخبر مذكوراً مثل [قوله] بعد ما ذكر جمعا
من الانتباه عليهم السلام وأراد أن يذكر بعد ذلك الجنة وأهلها [هذا ذكر وإن
للمتقين لحسن مأب] بإثبات الخبر أعنى قوله - ذكر - وهذا مشعر بأنه في مثل قوله
تعالى (هذا وإن للطاغين) مبتدأ محذوف الخبر ، قال ابن الأثير لفظ - هذا - في هذا
المقام من الفصل الذي هو أحسن من الوصل (١) وهو علاقة وكيدة بين الخروج من
كلام إلى كلام آخر [ومنه] أي من الاقتضاب القريب من التلخيص [قول الكاتب]
هو مقابل للشاعر عند الانتقال من حديث إلى آخر [هذا باب] فإن فيه نوع ارتباط
حيث لم يبتدىء الحديث الآخر بَقِئَةٍ .

[وثالثها] أي ثالث المواضع التي ينبغي للمتكلم أن يتأنق فيها .

[الانتباه]

لأنه آخر ما يعميه السمع ويرتسم في النفس ، فإن كان حسنا مختاراً تلقاه السمع واستلذه
حتى جبر ما وقع فيما سبقه من التقصير ، وإلا كان على العكس حتى ربما أنساه المحاسن
الموردة فيما سبق ، فالانتباه الحسن [كقوله : وإني جدِيرٌ] أي خَلِيقٌ [إذ بَلَغْتُكَ
بِالْمَنَى *] أي جدير بالفوز بالآمان [وأنت بما أملت منك جدير - فإن تولني] أي
(١) لأن الربط بها على وجه الحالية الحقيقية وهي مطردة ، أما الربط بمثل الجوابية

في بيتي أبي تمام السابقين فإنه لا يخلو عن تمحل ومخالفة لما في نفس الأمر .

فَإِنْ تَوَلَّيْ مِنْكَ الْجَبِيلَ فَأَهْلُهُ ۖ وَإِلَّا فَانِي عَازِرٌ وَشَكُورٌ
وَأَحْسَنُهُ مَا أَذِنَ بِانْتِهَاءِ الْكَلَامِ كَقَوْلِهِ :

بَقِيتَ بَقَاءَ الدَّهْرِ يَا كَهْفَ أَهْلِهِ ۖ وَهَذَا دُعَاءُ لِلْبَرِيَّةِ شَامِلٌ
وَجَمِيعُ فَوَائِحِ السُّورِ وَخَوَاتِمِهَا وَارِدَةٌ عَلَى أَحْسَنِ الْوُجُوهِ وَأَكْمَلِهَا

تعطى [منك الجبل فأهله هـ] أى فانت أهل لا عطاء ذلك الجبل [وإلا فاني عاذر]
[ياك] [وشكور (١)] لما صدر عنك من الاصغاء الى المديح أو من العطايا السالفة
[وأحسنه] أى أحسن الانتهاء [ما آذن بانتهاى الكلام] حتى لا يبق للنفس تشوف الى
ما وراءه (٢) [كقوله :

بَقِيتَ بَقَاءَ الدَّهْرِ يَا كَهْفَ أَهْلِهِ ۖ وَهَذَا دُعَاءُ لِلْبَرِيَّةِ شَامِلٌ (٣)

لأن بقاءك سبب لنظام أمرهم وصلاح حالهم ، وهذه المواضع الثلاثة مما يبالغ
المتأخرون فى التأثق فيها ، وأما المتقدمون فقد قلت عنايتهم بذلك [وجميع فوائح السور
وخواتمها واردة على أحسن الوجوه وأكملها] من البلاغة ، لما فيها من التفنن وأنواع
الإشارة وكونها بين أدعية ووصايا ومواظ وتحميدات وغير ذلك مما وقع موقعه
وأصاب محزه ، بحيث تقصر عن كنه وصفه العبارة ، وكيف لا وكلام الله سبحانه
وتعالى فى الرتبة العليا من البلاغة ، والغاية القصوى من الفصاحة ، ولما كان هذا المعنى
مما قد يخفى على بعض الأذهان لما فى بعض الفوائح والخواتم من ذكر الأهوال والأفزع

(١) البيتان لآبى نؤاس فى مدح الخصيب بن عبد الحميد (٢) ويسمى هذا .

براعة المقطع

(٣) قيل إنه لآبى العلاء المَعَرِّى ، وقيل إنه للبتنى ، والذي يؤذن فيه بالانتهاى
الدعاء ، لأن العادة جرت على انتهاء الكلام به .

يُظْهِرُ ذَلِكَ بِالتَّأَمُّلِ مَعَ التَّذَكُّرِ لَمَّا تَقَدَّمَ .

وأحوال الكفار وأمثال ذلك أشار إلى ازالته هذا الخفاء بقوله [يظهر ذلك بالتأمل مع التذكر لما تقدم] من الأصول والقواعد المذكورة في الفنون الثلاثة التي لا يمكن الاطلاع على تفاصيلها وتفاريحها إلا لعلام الغيوب (١) فانه يظهر بتذكرها أن كلاً من ذلك وقع موقعه بالنظر الى مقتضيات الاحوال ، وأن كلا من السور بالنسبة الى المعنى الذى يتضمنه مشتملة على لطيف الفاتحة ، ومنطوية على حسن الخاتمة ، ختم الله تعالى لنا بالحسنى ، ويسر لنا الفوز بالذخر الاسنى ، بحق النبي وآله الامه كرمين ، والحمد لله رب العالمين .

(١) أما نحن فانما يمكننا الاطلاع على بعضها فقط .

تطبيقات على الابتداء والتخلص والانتهاى :

(١) إِنْ سَأَلَ مِنْ غَرْبِ الْعِيُونِ بِحُورٍ فَالدهرُ بَاغٍ وَالرَّيْثَانُ غُدُورُ

(٢) إِنْ الْبَخِيلُ مَلُومٌ حَيْثُ كَانَ وَأَكِنَّ الْجَوَادُ عَلَى عَلَاتِهِ هَرَمُ

(٣) هَا فَاَنْظُرِي أَوْ فَظُنِّي بِي تَرَى حُرْقًا مِنْ لَمْ يَذُقْ طَرَفًا مِنْهَا فَقَدْ وَالْأَ

عَلَّ الْإِمِيرُ يَرَى ذُلِّي فَيَشْفَعُ لِي إِلَى الَّتِي تَرَكْتَنِي فِي الْهَوَى مَثَلًا

في الاول براعة المطلع لايدانه بما سيق الكلام لاجله من الرثاء ، وفي الثانى حسن التخلص لما فيه من رعاية الملازمة في الخروج الى المقصود ، وفي الثالث قبح التخلص لانه تمنى فيه أن يكون الامير قوادا له .

أهتة اخرى :

(١) فَدَعْ ذَاوَسَلَّ إِلَهُمْ عَنْكَ بِحَسْرَةٍ فَمَوْلٍ إِذَا صَامَ النَّهَارُ وَهَجَرًا

(٢) وَبَدَأَ الصَّبَاحُ كَانَ غَرَّتُهُ وَجْهَ الْخَلِيفَةِ حِينَ يَتَمَسَّحُ

(٣) عَلَيْكَ سَلَامٌ نَشَرُهُ كُلَّمَا بَدَأَ بِهِ يَتَغَالَى الطَّيْبُ وَالْمَسْكُ يُخْتَمُ

(تم الكتاب بعون الله وحسن توفيقه)

فهرس

الجزء الثاني : علم البيان - والبديع

الصفحة	الموضوع
٢	تعريف علم البيان - ٧ - أبواب علم البيان :
٨	التشبيه :
٨ -	تعريف التشبيه - ١٠ - طرقاه - ١٥ - وجهه - ٣٣ - أدواته
٣٥ -	الغرض منه - ٤١ - أقسامه - ٥٦ - خاتمة في أعلى مراتب التشبيه
٥٧	الحقيقة والمجاز :
٥٧ -	تعريف الحقيقة - ٦١ - تعريف المجاز المفرد - ٦٣ - قسماء :
المجاز المرسل - ٦٧ -	الاستعارة - ٧٥ - أقسامها - ٩٥ - المجاز المركب
٩٨	فصل في الاستعارة بالكناية والاستعارة التخيلية
١٠٤	فصل في سباح من الحقيقة والمجاز والاستعارة بالكناية
	والاستعارة التخيلية
١١٨	فصل في شرائط حسن الاستعارة
١٢٢	فصل في بيان معنى آخر يطلق عليه لفظ المجاز
١٢٣	الكناية :
- ١٢٣ -	تعريفها - ١٢٥ - أقسامها
١٣٣	فصل في بيان مراتب الحقيقة والمجاز ، والكناية والتعريض ،
	والاستعارة والتشبيه

علم البديع

الصفحة	الموضوع
١٣٥	تعريف علم البديع
١٣٥	المحسنات المعنوية :
١٣٦ -	المطابقة - ١٤١ - مراعاة النظر - ١٤٣ - الارصاد - ١٤٤ -
١٤٦ -	المشاكلة - ١٤٦ - المزاوجة - ١٤٧ - العكس - ١٤٩ - الرجوع - ١٥٠ -
١٥١ -	التورية - ١٥١ - الاستخدام - ١٥٣ - الف والنشر - ١٥٦ - الجمع . التفريق
١٥٧ -	التقسيم - ١٥٨ - الجمع مع التفريق . الجمع مع التقسيم - ١٦٠ -
١٦٣ -	الجمع مع التفريق والتقسيم - ١٦٣ - التجريد - ١٦٦ - المبالغة المقبولة
١٧٠ -	المذهب الكلامي - ١٧٢ - حسن التعليل - ١٧٦ - التفريع
١٧٧ -	تأكيد المدح بما يشبه الذم - ١٨٠ - تأكيد الذم بما يشبه المدح
١٨١ -	الاستنباع - ١٨٢ - الادماج - ١٨٣ - التوجيه - ١٨٥ - الهزل
١٨٦ -	الذي يراد به الجسد - ١٨٦ - تجاهل العارف - ١٨٨ - القول بالموجب
١٩٠ -	الاطراد

١٩١ المحسنات اللفظية :

١٩١ -	الجناس - ١٩٩ - رد المعجز على الصدر - ٢٠٦ - السجع - ٢١٠ -
٢١٢ -	الموازنة - ٢١٢ - القلب - ٢١٣ - التشريع - ٢١٥ - لزوم ما لا يلزم

٢١٩ خاتمة في السرقات الشعرية وما يتصل بها وغير ذلك :

٢٢٩ -	السرقه - ٢٢١ - نوعاها : الظاهر وأقسامه من النسخ والاغارة
٢٢٨ -	والالمام - ٢٢٨ - غير الظاهر - ٢٣٤ - الاقتباس - ٢٣٧ - التضمين - ٢٤٠ -
٢٤١ -	العقد . الحل - ٢٤١ - التلبيح

٢٤٤. فصل من الخاتمة في حسن الابتداء والتخلص والانتها :
- ٢٤٥ - حسن الابتداء - ٢٤٦ - براعة الاستهلال - ٢٤٧ - حسن التخلص
- ٢٤٨ - الاقتضاب - ٢٥٠ - حسن الانتها - ٢٥١ - براعة المقطع

{ تم بحون الله وحسن توفيقه }

اطلبوا هذه المطبوعات وغير هامن كل فن من المكتبة المحمودية التجارية بالازهر بمصر

بعض الموجود من كتب البلاغة - معاني - بيان - بديع

٣٠. الايضاح للقزويني بشرحه للشيخ عبد المتعال جزء ٤
٥. البيان الحاوي نظم متن التلخيص لمولاي عبد الحفيظ
١٥. المطول على متن التلخيص طبع الاستانة
١٥. السلكوتي على المطول على التلخيص طبع الاستانة
٥. السيد على المطول على التلخيص طبع الاستانة
٢. لقط الجواهر على متن السمرقندية . بيان
٧. حسن الصنيع معاني . بيان . بديع تصحيح وتعليق محمد الخطيب
٢. صفوة العرفان في علم البيان والبديع والمعاني للشيخ زكريا الانصاري
٨. كال البلاغة لشمكير البازدي
٦. مفاتيح العلوم للامام الخوارزمي تصحيح وتعليق كمال الدين
١٠. بلاغة العرب مصور : طبعة ثانية لرضا
٥. بلاغة الكتاب لابراهيم رمضان
٦. البلاغة العالية علم المعاني للشيخ عبد المتعال

اطلبوا منا الفهرس الجامع لاسماء الكتب يرسل هدية لكل طالب في جميع الجهات

